الرياض النضرة
في
مناقب العشرة

تأليف

الإمام شيخ مشايخ الفقه والحـــديث حافظ عصره وزمانه
أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري تغمده الله برحمته . آمين

الجزء الثاني

طبع على نفقة
محمد حسن أبو العز صاحب المكتبة الإسلامية بطنطا

الطبعة الثانية
١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م

الرياض النضرة

في

مناقب العشرة

تأليف

الإمام شيخ مشايخ الفقه والحديث حافظ عصره وزمانه،
أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري تغمده الله برحمته. آمين

الجزء الثاني

طبع على نفقة
محمد حسن أبو العز صاحب المكتبة الإسلامية بطنطا

الطبعة الثانية

١٣٧٢ هـ – ١٩٥٣ م

يطلب من
مكتبة الخانجي ومطبعة دار التأليف ومن المكتبات الكبرى

مطبعة دار التأليف ٨ شارع [illegible]

تليفون ٢١٨٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ الفصل التاسع فى ذكر نبذة من فضائله رضى الله تعالى عنه ﴾

قال أهل العلم بالسير : كان عمر بن الخطاب من المهاجرين الأولين ممن صلى إلى القبلتين وشهد بدراً والحديبية وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، ولما أسلم أعز الله به الإسلام وهاجر علانية كما تقدم . وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنه راض وبشره بالجنة ، وأخبره أن الله جعل الحق على لسانه وقلبه ، وأن رضاه وغضبه عدل ، وأن الشيطان يفر منه . وأن الله عز وجل أعز به الدين واستبشر أهل السماء بإسلامه وسماه عبقريا ومحدثا وسراج أهل الجنة ، ودعاه صاحب رحا دارة العرب يعيش حميداً . ويموت شهيداً ، وأنه رجل لا يحب الباطل ولو كان بعده نبي لكان عمر ، وهو أول من كتب التاريخ للمسلمين من الهجرة ، وأول من حض على جمع القرآن ، وأول من جمع الناس على قيام رمضان . وأول من عس فى عمله ، وحمل الدرة وأدب بها ، ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة ، ودون الدواوين وفرض الأعطية . وحج بأزواج النبي ﷺ فى آخر حجة حجها . وأول من سمى بأمير المؤمنين للسبب المتقدم فى الخصائص . وفتح الله على يديه فى سنى خلافته دمشق ثم الروم ثم القادسية حتى انتهى الفتح إلى حمص وجلولاء والرقة والرها وحران ورأس العين والخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان واليرموك والجابية والأهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والرى وما يليها ، وأصفهان وبلد فارس واصطخر وهمذان والنوبة والبربر والبرلس . وحج بالناس عشر حجج متوالية . ثم صدر إلى المدينة فقتله أبو لؤلؤة فيروز على ما سيأتى فى فصل مقتله .

ذكر جميع ذلك ابن قتيبة وابن عمرو صاحب الصفوة، كل خرج طائفة
قال بعضهم : كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج ، وكان يخافه ملوك فارس والروم وغيرهم . ولما ولى تى على حالة قبل الولاية فى لباسه وزيه ، وأفعاله وتواضعه ، يسير مفردا ن حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم يغيره الأمر ولم تبطره النعمة ولا ستطال على مؤمن بلسانه ، ولا حابى أحداً فى الحق لمنزلته ، لا يطمع لشريف فى حيفه، ولا ييأس الضعيف من عدله . ولا يخاف فى الله لومة لائم ، ونزل نفسه من مال الله منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين - خرجه القلعى .

وكان يقول : إنما أنا ومالكم كولى مال اليتيم . إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت المعروف . فقيل له : ما ذلك المعروف يا أمير المؤمنين فقال : لا تقرم البهيمة الأعرابيـــة إلا بالقضم لا الخضم ، والقضم الأكل بأطراف الأسنان . تقول قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضما ، والخضم الأكل بجميع الفم فكأنه أشار إلى الاكتفاء بالقليل الذى لا بد للحيوان منه ولا يتعداه ، قال ابن شهاب وغيره من أهل العلم : أول ما ابتدأ به عمر من أمره حين جلس على المنبر أنه جلس حيث كان أبو بكر يضع قدميه وهو ... درجة ووضع قدميه على الأرض ، فقالوا : لو جلست حيث كان أبو بكر يجلس . قال حسبى أن يكون مجلسى حيث كانت تكون قدما أبى بكر ، قالوا : ... حتى ترك الناس المجالس الأدنية ولوذ ... قالوا ... ابن أبى بكر أن الصبيان كانوا ... ، وبلغ من هيبة عمر ... المجالس ... حتى ... تطروا ما يكون من أمره ... الناس ... الصلاة جامعة ، ... ، فلما اجتمعوا ... على النبى ﷺ ثم قال : بلغنى

أن الناس قد هابوا شدتى وخافوا غلظتى وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا . ثم اشتد علينا وأبو بكر واليّنا دونه فكيف إذا صارت الأمور إليه ؟ ومن قال ذلك فقد صدق ، قد كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه ، وكان من لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة وقد سماه الله بذلك ووهب له اسمين من أسمائه : « رؤوف رحيم » فكنت سيفا مسلولا حتى يغمدنى أو يدعنى فأمضى ، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ، ثم ولى أمر المسلمين أبو بكر فكان من لا ينكرون دعته وكرمه ولينه . فكنت خادمه وعونه ، أخلط شدتى بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدنى أو يدعنى فأمضى . فلم أزل معه كذلك حتى قبض وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك . ثم انى قد وليت أموركم أيها الناس واعلموا أن هذه الشدة قد أضعفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين . فأما أهل السلامة والدين والفضل فأنا ألين لهم من [illegible] ، ولست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى [illegible] ، حتى أضع خده [illegible] الأرض وأضع قدمى على الخد الآخر حتى [illegible] ، [illegible] أذكرها لكم فخذونى [illegible] لا من وجهه [illegible] الا بحقه [illegible] وأرزاقكم [illegible] أن لا [illegible] وإذا رغبتم فى البعوث فأنا [illegible] حتى [illegible]

وأستغفر الله لى ولكم

قال [illegible]

[illegible] المغيبات [illegible]

أسوى [illegible]

وإن شئت فلا ، فقد غفرت لك . ويقول الإسلام يا رب هذا عمر أعزني في دار الدنيا فأعزه في عرصات القيامة . فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت إحداهما لغطت الخلائق ، ثم يسير في يديه سبعون ألف لواء ، ثم ينادي مناد يا أهل الموقف هذا عمر فاعرفوه — خرجه في الفضائل .

﴿ ذكر نعته في كتب أهل الكتاب ﴾

عن كعب الأحبار أنه لقي عمر بالشام فقال له : إنه مكتوب في هذه الكتب أن هذه البلاد التي كانت بنو إسرائيل أهلها مفتوحة على يد رجل من الصالحين ، رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره مثل علانيته ، قوله لا يخالف فعله ، القريب والبعيد سواء عنده في الحكم ، أتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار متراحمون متواصلون .

قال عمر : أحق ماتقول ؟ فقلت أي والذي يسمع ما أقول ، فقال : الحمد لله الذي اعزنا وكرمنا وشرفنا و رحمنا بنبينا محمد ورحمته التي وسعت كل شيء

﴿ ذكر إثبات فضيلته بالمصاهرة ﴾

تقدم في باب ما دون العشرة أن مصاهرته ﷺ موجبة لدخول الجنة مانعة من دخول النار . وعن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل نسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري — خرجه تمام .

وقد تقدم في فضائل أبي بكر ، وسيأتي كيفية تزويج النبي ﷺ ابنته في باب مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين .

﴿ ذكر الحث على محبته ﴾

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال من أحب عمر ، عمر قلبه بالإيمان ، خرجه في فضائله .

﴿ ذكر سؤال النبي ﷺ الدعاء منه ﴾

عن عمر أنه استأذن النبي ﷺ في العمرة فأذن له وقال ياأخي : لاتنسنا

من دعائك ، وفى لفظ يا أخى أشركنا فى دعائك، قال ماأحب أن يكون لى بها ماطلعت عليه الشمس لقوله ياأخى،خرجه أحمد والحافظ السلفى وصاحب الصفوة،وخرجه ابن حرب الطائى ولفظه،أشركنا فى صالح دعائك ولاتنسنا.

(ذكر إحالته ﷺ من سأله فى منامه الدعاء عليه)

عن أنس بن مالك قال : أصاب الناس قحط فى زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبى ﷺ فقال يارسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، قال فأتاه رسول الله ﷺ فى المنام وقال ، ائت عمر فمره أن يستسقى للناس فإنهم سيسقون ، وقل له عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر وقال : يارب ما آلو إلا ماعجزت عنه ، خرجه البغوى فى الفضائل وأبو عمر .

(ذكر أن الله يغضب لغضبه)

عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ : اتقوا غضب عمر فإن الله يغضب لغضبه ، خرجه الملاء فى سيرته وصاحب النزهة . وفى رواية لاتغضبوا عمر فإن الله يغضب إذا غضب ، خرجهما أبو الحسين بن أحمد البناء الفقيه .

(ذكر أن غضبه عسر)

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : أتانى جبريل فقال أقرئ عمر من ربه السلام وأعلمه أن رضاه حكم وغضبه عسر، خرجه الحافظ أبوسعيد النقاش والملاء وخرج المخلص معناه .

(ذكر شهادة النبى ﷺ وغيره له بالشهادة
ودعائه ﷺ بها وتمنى عمر ذلك لنفسه) .

تقدم فى ذكر أحاديث أثبت حرا فى باب مادون العشرة وأثبت أحد وأسكن ثبير فى باب الثلاثة وحديث ابن عمر عن النبى ﷺ وصاحب رحا

دارة العـــرب يعيش حميداً ويموت شهيداً قالوا من هو ؟ قال : عمر بن الخطاب . وتقدم أيضاً فى باب الثلاثة من حديث الصوفى عن يحيى بن معين، وخرج منه أبو بكر بن الضحاك بن مخلد قصة عمر لاغير بلفظها ، وحديث رخؤ ابن بردة خليفة مستخلف وشهيد مستشهد ، تقدم فى خصائصه .

وعن ابن عمر قال : رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً أبيض فقال: أجديد قميصك أم غسيل ؟ فقال بل جديد ، فقال ﷺ : البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً .

قال عبد الرزاق : وزاد فيه الثورى عن اسماعيل بن أبي خالد « ويعطيك الله قرة العين فى الدنيا والآخرة ، خرجه أبو حاتم .

وعن كعب أنه قال لعمر : يا أمير المؤمنين إنى أجدك فى التوراة كذا وأجدك تقتل شهيداً ، فقال : وأنى لى بالشهادة وأنا فى جزيرة العرب ؟

وعن عمر وقد قرأ يوما على المنبر « جنات عدن يدخلونها » ثم قال : هل تدرون ماجنات عدن ؟ قصر فى الجنة له خمسة آلاف باب على كل باب عشرون ألفاً من الحور العين لايدخله إلا نبى، وهنيئاً لصاحب القبر وأشار إلى قبر النبي ﷺ - أو صديق وأشار إلى أبى بكر أو شهيد وأنى لعمر بالشهادة . ثم قال : إن الذى أخرجنى من حنتمة بنت هشام بن المغيرة أخت أبى جهل قادر أن يسوقها .

قال ابن مسعود : فساقها الله على يدى شر خلقه ، مجوسى عبد علوك لمغيرة بن شعبة ، هكذا قيد فى هذا الحديث هشام بن المغيرة ثم أكد بأخت أبى جهل . وهو متجه لمن قال . إلا أن الصحيح فى ذلك أنها ابنة هشام بن المغيرة .

وقد تقدم ذكر ذلك فى نسبه ، ويكون أطلق عليها أخت أبى جهل لأنها فى درجة الأخت . وإنما هى ابنة عمه .

٥(ذكر علمه وفهمه)٥

تقدم فى خصائصه حديث إشارته على أبى بكر بجمع القرآن مايدل على غزارة علمه وحسن نظره ، وحديث ابن عمر فى رؤيا النبى ﷺ شرب اللبن وإعطاء فضله عمر وتأويل ذلك بالعلم ، وحديث ابن مسعود لو وضع عمر فى كفة وعلم أهل الأرض فى كفة لرجح علم عمر ، وكلاهما دليل على غزارة علمه ، وعنه أنه قال لزيد بن وهب : اقرأ بما أقرأكه عمر ، إن عمر أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا فى دين الله ، خرجه على بن حرب الطائى .

وعن خلد الأسدى قال صحبت عمر فما رأيت أحداً أفقه فى دين الله ولا أعلم بكتاب الله ولا أحسن مدارسة منه ، وعنه قال: إنى لأحسب تسعة أعشار العلم ذهبت يوم ذهب عمر .

وعنه قال : كان عمر أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأتقانا لله ، والله إن أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم حزن على عمر حين أصيب لأهل بيت سوء ، خرجهن فى فضائله .

وعن طارق بن شهاب قال قال يهودى لعمر بن الخطاب: إنكم لتقرءون آية فى كتابكم لو علينا أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال وماهى ؟ قال : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » قال عمر : فإنى أعلم أى وقت نزلت وأى يوم نزلت وأى موضع نزلت ، نزلت عشية عرفة ونحن وقوف بها يوم جمعة ، أخرجاه .

وعنه قال : جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان إلى أبى بكر يسألونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية ، فقالوا : هذه المجلية قد عرفناها ، فما المخزية ؟ قال، تنزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون قتلانا وتكون قتلاكم فى النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يرى الله خليفة رسوله ﷺ والمهاجرين أمراً

يعذرونكم ، فعرض أبو بكر ما قال على القوم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : « قد رأيت رأياً وسنشير عليك،أما ماذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ما ذكرت ، واما ما ذكرت ان نغنم ما اصبنا منكم وتردون ما أصبتم منا فنعم ما ذكرت ، وأما ماذكرت تدون قتلانا، وتكون قتلاكم فى النار ، فإن قتلانا قتلت على أمر الله أجورها على الله ليس لها ديات ، فتبايع القوم على ما قال عمر . خرجه الحميدى بهذا السياق عن البرقانى على شرط الصحيح وهو للبخارى مختصر .

وعن أبي العالية قال قال عمر : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات ، فإن جبريل نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات ـ خرجه المخلص الذهبى .

وعن عاصم بن عمر عن عمر أنه قال : لا يحرص على الإمارة أحد كل الحرص فيعدل فيها . خرجه أبو معاوية . وسئل محمد بن جرير الطبرى فقيل له العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله ﷺ ومنزلته لم يدخله عمر مع الستة فى الشورى . فقال إنه إنما جعلها فى أهل السبق مع البدريين ، والعبـــاس لم يكن مهاجراً ولا سابقاً ولا بدرياً ، وان عمر لم يكن يفتات عليه فى عمله .

وعن مجاهد سئل عمر عن رجل لا يشتهى المعصيه ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهى المعصية ولا يعمل بها . فقال : الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم خرجه ابن ناصر السلامى الحافظ .

﴿ ذكر تلطفه فى استنباط الحكم ﴾

[illegible] الخصائص . وعن أبي قتادة [illegible] : أتى النبى ﷺ رجل [illegible] يا رسول الله كيف تصوم؟ قال فغضب رسول الله ﷺ [illegible] عمر بن الخطاب قال : رضينا بالله رباً ،

وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ، نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله ، قال فجعل عمر يردد ذلك حتى سكن النبي ﷺ من غضبه ، ثم قال عمر يارسول الله ، كيف بمن يصوم الدهر كله ؟ قال : لا صام ولا أفطر . اى لم يصم ولم يفطر . قال : يارسول لله كيف بمن يصوم يومين ويفطر يوما ؟ قال : أويطيق ذلك أحد ؟ قال: فكيف بمن يصوم يوما ويفطر يوماً قال : ذلك صوم داود ، قال : فكيف بمن يصوم يوماً ويفطر يومين ؟ قال : وددت أنى أطيق ذلك . ثم قال : ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان هذا صيام الدهر كله ، وصيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده والسنة التى قبله ، وصيام يوم عاشوراء إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله — خرجه مسلم والترمذى والنسائى

٭(ذكر فراسته)٭

عن على قال : كنا نقول إن ملكا ينطق على لسان عمر ـ خرجه الملاء فى سيرته .

وعن ابن عمر أنه كان إذا ذكر عمر قال لله تلاد عمر ، لقل ما رأيته يحرك شفتيه بشىء قط إلا كان ـ خرجه الجوهرى . وعنه قال : ما سمعت عمر يقول لشىء إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن ، بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظنى، أو أن هذا على دينه فى الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، على بالرجل فدعى له ، فقال له عمر : لقد أخطأ ظنى أو أنك على دينك فى الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم ، فقال ما رأيت كاليوم يستقبل به رجل مسلم ، فقال أعزم عليك إلا ما أخبرتنى . قال : كنت كاهنهم فى الجاهلية ، قال فما أعجب ماجاءتك به جنيتك ؟ قال : بينما أنا يوماً فى السوق جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت :

ألم تر الجن وابلاسها ويأسها من بعد أساسها ولحوقها بالقلاص أحلاسها

قال عمر : صدق : فبينما أنا نائم عند آلهتهم إذ أتى رجل بعجل فذبحه

فصرخ به صارخ ، لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، فقمت فما نشبنا أن قيل هذا نبي ـ خرجه البخارى .

وعن عبد الله بن مسلمة قال : دخلنا على عمر معشر وفد مذحج وكنت من أقربهم منه مجلسا ، فجعل عمر ينظر إلى الأشتر ويصوب فيه نظره ، ثم قال : أمنكم هذا ؟ فقلت نعم قال : قاتله الله وكفى الله أمته شره ، والله إنى لأحسب منه للمسلمين يوماً عصيبا . قال فكان ذلك منه بعد عشرين سنة ، خرجه الملاء فى سيرته .

وفى رواية عند غيره أن عمر كان فى المسجد ومعه ناس إذ مر رجل فقيل له أتعرف هذا ؟ فقال قد بلغنى أن رجلا أتاه الله عز وجل بظهر الغيب بظهور النبى ﷺ اسمه سواد بن قارب . وإنى لم أره وإن كان حياً فهو هذا ، وله فى قومه شرف وموضع ، فدعا الرجل فقال له عمر : أنت سواد بن قارب الذى أتاه الله بظهر الغيب بظهور رسول الله ﷺ ولك فى قومك شرف ومنزلة ؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب الرجل غضبا شديداً وقال يا أمير المؤمنين، والله ما استقبلنى بها أحد منذ أسلمت ، قال عمر : سبحان الله ! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك ، أخبرنى عما كان يأتيك به ربك بظهور النبى ﷺ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ! بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتانى جنى فضربنى برجله وقال : قم ياسواد بن قارب وافهم إن كنت تفهم واعقل إن كنت تعقل ، قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتحساسها ... وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ... ما خير الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسم بغيتك إلى رأسها

ثم أتانى فى ليلة ثانية وثالثة يقول لى مثل قوله الأول وينشدنى أبياتاً ، فوقع فى نفسى حب الإسلام ورغبت فيه ، فلما أصبحت شددت على راحلتى فركبتها وانطلقت متوجها إلى مكة فأخبرت أن النبى ﷺ قد هاجر إلى المدينة ، فقدمت المدينة فسألت عن النبى ﷺ فقيل لى فى المسجد ، فعقلت ناقتى ، فقال : ادن ! ! فلم يزل يدنينى حتى قمت بين يديه ، فقال : هات فقصصت هذه القصة وأسلمت ، ففرح رسول الله ﷺ بمقالتى وأصحابه ، حتى رؤى الفرح فى وجوههم ، قال فوثب إليه عمر والتزمه وقال : لقد كنت أحب أن أسمع هذا الحديث منك فأخبرنى عن رئيك هل يأتيك اليوم ؟ قال : أما منذ قرأت القرآن فلم يأتنى ، ونعم العوض كتاب الله ، خرجه فى فضائله .

(ذكر كراماته ومكاشفاته)

عن عمر بن الحرث قال : بينا عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثاً ، ثم أقبل على خطبته ، فقال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ : إنه لمجنون ، ترك خطبته ونادى ياسارية الجبل ، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه فقال يا أمير المؤمنين : تجعل للناس عليك مقالا ، بينما أنت فى خطبتك إذ ناديت يا سارية الجبل أى شيء هذا ؟ فقال : والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل ، فلم تمض أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه إن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى أن حضرت الجمعة ، ودر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادى الجبل مرتين فلحقنا بالجبل ، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى .

ويروى أن مصر لما فتحت أتى أهلها عمرو بن العاص وقالوا له أن هذا النيل يحتاج فى كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه وإلا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط ، فبعث عمرو إلى أمير المؤمنين عمر

يخبره بالخبر فبعث إليه عمر : « الإسلام يجب ما قبله ثم بعث إليه بطاقة قال فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب . أما بعد : فإن كنت تجرى بنفسك فلا حاجة بنا إليك ، وإن كنت تجرى بالله فاجر على اسم الله » . وأمره أن يلقيها فى الميل فجرى فى تلك الليلة ستة عشر ذراعاً ، وزاد على كل سنة ستة أذرع .

وفى رواية فلما ألقى كتابه فى النيل جرى ولم يعد يقف ، خرجهما الملاء فى سيرته .

وعن خوات بن جبير قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فأمرهم بالخروج إلى الاستسقاء فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرف ردائه ، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يديه وقال : اللهم إنا نستغفرك ونستقبلك ، فما برح حتى مطروا ، فبينما هم كذلك إذ قدم الأعراب فأتوا عمر فقالوا يا أمير المؤمنين : بينا نحن فى بوادينا فى يوم كذا فى ساعة كذا إذ أظلتنا غمامة فسمعنا فيها صوتاً وهو يقول : أتاك الغوث أبا حفص أتاك الغوث أبا حفص .

وروى أنه عس ليلة من الليالى فأتى على امرأة وهى تقول لابنتها قومى اللبن ، فقالت لا تفعلى ، فإن أمير المؤمنين نهى عن ذلك ، قالت : ومن أين يدرى هو ؟ فقالت : فإن لم يعلم هو فإن رب أمير المؤمنين يرى ذلك ، فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم : اذهب إلى مكان كذا وكذا فإن هناك صبية فإن لم تكن مشغولة فتزوج بها لعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة . فتزوج عاصم بتلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عمر . فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه .

ولما دخل أبو مسلم الخولانى المدينة من اليمن وكان الأسود بن قيس الذى ادعى النبوة باليمن عرض عليه أن يشهد أنه رسول الله فأبى ، فقال : أتشهد أن محمد رسول الله ؟ قال نعم ! قال : فأمر بتأجيج نار عظيمة والقى

فيها أبو مسلم فلم تضره ، فأمر بنفيه من بلاده فقدم المدينة ، فلما دخل من باب المسجد قال عمر : هذا صاحبكم الذى زعم الأسود الكذاب أنه يحرقه فنجاه الله منها ، ولم يكن القوم ولا عمر سمعوا قضيته ولا رأوه ، ثم قام إليه واعتنقه وقال : ألست عبد الله بن ثوب ؟ قال بلى ! فبكى عمر ثم قال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ شبيها بإبراهيم الخليل عليه السلام ، خرجهن فى فضائله ، وخرج معنى الأخير بلفظ أوعب من هذا أبو حاتم .

وروى عن عمر أنه أبصر أعرابياً نازلا من جبل فقال : هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه شعراً لو شاء لأسمعكم ، ثم قال يا أعرابى من أين أقبلت ؟ فقال : من أعلى هذا الجبل ، وما صنعت فيه ؟ قال : أودعته وديعة لى ،قال وما وديعتك ؟ قال بنى لى هلك فدفنته فيه ، قال : فاسمعنا مرثيتك فيه ، فقال وما يدريك ياأمير المؤمنين ؟ والله ماتفوهت بذلك ، وإنما حدثت به نفسى ، ثم أنشد :

يا غائباً مايؤوب من سفره	عاجله موته على صغره
ياقرة العين كنت لى أنسا	فى طول ليلى نعم وفى قصره
ما تقع العين حين ما وقعت	فى الحى منى إلا على أثره
شربت كأساً أبوك شاربه	لا بد منه له على كبره
يشربها والأنام كلهم من كا	ن فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لا شريك له	فى حكمه كان ذا وفى قدره
قدر موتا على العباد فما	يقدر خلق يزيد فى عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال : صدقت يا أعرابى .

وعن ابن عباس قال : تنفس عمر ذات يوم تنفساً ظننت أن نفسه خرجت فقلت : والله ما أخرج هذا منك إلا هم ، قال : هم ! والله هم شديد ، إن هذا الأمر لم أجد له موضعاً ـ يعنى الخلافة ـ فذكرت له علياً وطلحة

والزبير وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف ، فذكر فى كل واحد منهم معارضا، وكان مما ذكر فى عثمان أنه كلف بأقاربه، قال: لو استعملته استعمل بنى أمية أجمعين ، وحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس ، والله لو فعلت لفعل ، والله لو فعل ذلك لسارت إليه العرب حتى تقتله ، والله لو فعلت لفعل ، والله لو فعل لفعلوا ، خرجه فى فضائله .

وروى أن عمر رضى الله عنه كتب إلى سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية يقول له : وجه نضلة بن معاوية الأنصارى إلى حلوان العراق ليغزو على ضواحيها فبعث سعد نضلة فى ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق فأغار على ضواحيها وأصابوا غنما وسبياً ، فأقبلوا يسوقونها حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبي والغنيمة إلى سفح الجبل ، ثم قام فأذن فقال : الله أكبر الله أكبر، فإذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيراً يانضلة ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال كلمة الإخلاص يانضلة ، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ، قال هو الذى بشرنا به عيسى ابن مريم وعلى رأس أمته تقوم الساعة ، فقال : حى على الصلاة ، فقال طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ، قال حى على الفلاح، قال أفلح من أجاب قال الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، قال أخلصت الإخلاص كله يانضلة حرم الله بها جسدك على النار .

فلما فرغ من أذانه قاموا فقالوا : من أنت يرحمك الله ؟ ملك أنت أم من الجن أو طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك ، فإن الوفد وفد رسول الله ﷺ ووفد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : فانفلق الجبل عن هامة كالرحا ، أبيض الرأس واللحية ، عليه طمران من صوف ، قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من أنت يرحمك الله ؟ قال . زريت ابن برثملا ، وصى العبد الصالح عيسى بن مريم ، أسكننى هذا الجبل ودعا لى بطول البقاء إلى

حين نزوله من السماء ، فاقرئوا عمر منى السلام وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر ، واخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها .

يا عمر : إذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد فالهرب الهرب : « إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وانتسبوا إلى غير مناسبهم وانتموا إلى غير مواليهم ولم يرحم صغيرهم كبيرهم وترك المعروف ولم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه ، ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم ، وكان المطر فيضاً والولد غيضاً ، وطولوا المنارات ، وفضضوا المصاحف ، وزخرفوا المساجد ، وأظهروا الرشا ، وشيدوا البناء واتبعوا الهوى ، وباعوا الدين بالدنيا ، وقطعت الأرحام ، وبيع الحكم ، وأكل الربا ، وصار الغنى عزاً ، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلموا عليه ، وركب النساء السروج » . ثم غاب عنهم فلم يروه ، فكتب نضلة بذلك إلى سعد وكتب سعد بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر سر أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزلوا بهذا الجبل ، فإن لقيته فأقرئه منى السلام ، فخرج سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزلوا ذلك الجبل ، ومكث أربعين يوما ينادى بالصلاة فلا يجدون جواباً ولا يسمعون خطاباً ، خرجه فى فضائله .

وروى أن عمر بعث جنداً إلى مدائن كسرى وأمر عليهم سعد بن أبى وقاص وجعل قائد الجيش خالد بن الوليد ، فلما بلغوا شط الدجلة ولم يجدوا سفينة تقدم سعد وخالد فقالا : يابحر إنك تجرى بأمر الله فبحرمة محمد ﷺ وبعدل عمر خليفة رسول الله ألا خليتنا والعبور ، فعبر الجيش بخيله وجماله إلى المدائن ولم تبتل حوافرها . وروى أنه قال يوما وقد انتبه من نومه وهو يمسح عينيه : من ترى الذى يكون من ولد عمر يسير بسيرة عمر يرددها مراراً وأشار بذلك إلى عمر بن عبد العزيز وهو ابن بنت ابنه عاصم

وروى أنه قال لرجل من العرب ما اسمك؟ قال جمرة ، قال ابن من ؟ قال

ثم أمر الناس فشربوا وملأوا قربهم وأدواتهم قال ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحــــده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، لا يلقى الله بها أحد إلا دخل الجنة ، متفق على صحته ، وهذا السياق لتمام فى فوائده .

وعن ابن عباس أن عمر خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام ، قال ابن عباس فقال لى عمر : ادع لى المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا ، فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال ارتفعوا عنى ، ثم قال ادع لى الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم ، فقال ارتفعوا عنى ثم قال : ادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان ، فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر فى الناس إنى مصبح على ظهر ، فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله تعالى ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ـ وكان عمر يكره خلافه ـ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل فهبطت وادياً له عدوتان احداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ، قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً فى بعض حاجته فقال : إن عندى من هذا علماً سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه ، قال : فحمد الله عمر وانصرف ، وفى رواية فسار حتى أتى المدينة فقال : هذا المحل وهذا المنزل إن شاء الله تعالى ، أخرجاه .

(شرح) ـ سرغ ـ بسكون الراء وفتحها قرية بوادى تبوك من طريق الشام ، وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة .

وعن أبي موسى قال أتيت النبي ﷺ ومعي نفر من قومي فقال : أبشروا وبشروا من ورائكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة ، فخرجنا من عند النبي ﷺ نبشر الناس فاستقبلنا عمر بن الخطاب فرجع إلى النبي ﷺ فقال عمر يا رسول الله إذاً يتكل الناس ، فسكت رسول الله ﷺ خرجه أحمد .

وعن أبي هريرة قال أتيت النبي ﷺ فأعطاني نعليه وقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته من وراء الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه ، فبشره بالجنة، فكان أول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت. هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيته يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة ، فضرب بيده بين ثديي فخررت لاستي ، فقال ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بالبكاء وركبني عمر فاذا هو على أثري فقلت لقيت عمر وأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين صدري ضربة خررت لاستي وقال ارجع فقال رسول الله ﷺ يا عمر ما حملك على ما صنعت ؟ فقال يارسول الله أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة ؟ قال نعم ، قال فلا تفعل فاني أخاف أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون فقال رسول الله ﷺ فخلهم . خرجه أحمد ومسلم .وإقراره ﷺ دليل على تصويب رأيه واجتهاده .

وعن أبي رمثة قال صليت مع النبي ﷺ وقد كان معه رجل قد شهد التكبيرة الأولى من الصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ ثم سلم فقام الرجل الذي أدرك معه التكبيرة الأولى يشفع ، فوثب عمر إليه فأخذ بمنكبه فهزه ثم قال اجلس فإنه لم يهلك أهل الكتاب إلا أنه لم يكن بين صلاتهم فصل ، فرفع النبي ﷺ بصره وقال أصاب الله بك يا ابن الخطاب . أخرجه أبو داود في باب الرجل يتطوع في مكانه الذي صلى فيه المكتوبة .

(ذكر قضائه على عهد رسول الله ﷺ)

عن ابن عمر قال قال عثمان ما يمنعك من القضاء وقد كان أبوك يقضي

على عهد رسول الله ﷺ ، فقلت لست أنا كأبى ولست أنت كرسول الله ﷺ كان أبى إذا أشكل القضاء سأل النبى ﷺ وإذا أشكل على النبى ﷺ سأل جبريل . ما أرجو بالقضاء وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول من قضى بجهالة أو تكلف لقى الله كافرا ، ومن قضى فخاف متعمداً لقى الله كافراً ، ومن قضى بنية وفقه واجتهاد فذلك لا له ولا عليه . قال عثمان ما أحب أن تحدث قضاتنا فتفسدهم علينا ـ خرجه أبو بكر الهاشمى :

(ذكر وقوفه عند كتاب الله واقتفائه آثار النبوة وإيثاره لها وكثرة اتباعه للسنة)

عن ابن عباس قال: استأذن الحر بن قيس بن حصن لعمه عيينه بن حصن على عمر فأذن له . فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ماتعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به . فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيـــه : « خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر حتى قرأها عليه وكان وقافا عند كتاب الله خرجه البخارى . وعن عمر قال سمعنى النبى ﷺ وأنا أقول وأبى قال إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، قال عمر فأحلف بها ذاكراً ولا آثراً . أخرجاه

وعن ابن عمر أنه قيل لعمر وقد أصيب ألا تستخلف، فقال إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى — يعنى أبا بكر — وإن أتركم فقد تركم من هو خير منى — يعنى رسول الله ﷺ — فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غير مستخلف أخرجاه . وخرجه أبو معاوية . وعنه قال قبل عمر الحجر ثم قال : أما والله قد علمت أنك حجر ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . أخرجاه ، وقال النسائى قبله ثلاثا وقال البخارى حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك ، فاستلمه ثم قال مالنا وللرمل إنما كنا رأينا به المشركين

وقد أهلكهم الله ، ثم قال : شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه .

وفى رواية ابن غفلة أن عمر قبل الحجر وقال : رأيت رسول الله ﷺ بك حفياً أى معتنيا ، وجمعه أحفياء .

وعن يعلى بن أمية أنه طاف مع عمر فاستلم الأركان كلها فقال عمر : أما رأيت النبى ﷺ قد طاف بالبيت ؟ قال بلى ! قال : رأيته يستلم الحجر الأسود قال لا ! قال : فما لك به أسوة ؟ قال بلى ! . أخرجه الحسين القطان .

وعن ابن عمر قال كان عمر يهل بإهلال رسول الله ﷺ يقول : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك وسعديك والخير فى يديك والرغبى إليك والعمل . خرجه النسائى .

وعن شرحبيل بن السمط قال : رأيت عمر صلى بذى الحليفة ركعتين فقلت له فقال : إنما أفعل كما رأيت رسول الله ﷺ يفعل - خرجه مسلم .

وعن مصعب بن سعيد قال قالت حفصة لعمر : يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما أطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخبز - فقال : إنى سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش ؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها ، فقال أما والله لأشاركنهما فى مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرخى - خرجه فى الصفوة .

وفى رواية أنه قال : يا بنية كيف رأيت عيش رسول الله ﷺ ؟ قالت والله يقيم الشهر لايوقد فى بيته سراج ولا يغلى له قدر ، ولقد كانت له عباءة يجعلها غطاء وغطاء ، قال : فكيف كان عيش صاحبه ؟ قالت مثل ذلك ، قال : فما تقولين فى ثلاثة أصحاب مضى اثنان على طريقة واحدة وخالفهما الثالث أفيلحق بهما ؟ قالت لا ، قال : فأنا ثالث ثلاثة ولا أزال على طريقتهما حتى ألحق بهما .

وعن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر ،

فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس ، فأتاه العباس وقال : والله إنه للموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ ، فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعل ذلك العباس ـ خرجه أحمد .

وعن مسلم قال قلت لعمر : إن فى الظهر ناقة عمياء فقال عمر ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها ، قلت إنها عمياء قال : يقطرونها بالإبل ، قال : قلت كيف تأكل من الأرض ؟ قال أمن نعم الجزية أم من نعم الصدقة ؟ قال بل من نعم الجزية قال عمر : أردتم والله أكلها ، فأمر عمر فأتى بها فنحرت ، قال وكان عنده صحاف تسع ، فلا تكون فاكهة وطرفة إلا جعل منها فى تلك الصحاف ، وبعث بها إلى أزواج النبى ﷺ ، وكان الذى يبعث به إلى حفصة من آخر ذلك ، فإن كان فيه نقصان كان فى حق حفصة ، فجعل فى تلك الصحاف من لحم تلك الجزور وبعث به إلى أزواج النبى ﷺ ، ثم أمر بما بقى من اللحم فصنع فدعا عليه المهاجرين والأنصار ، فقال العباس : يا أمير المؤمنين لو صنعت لنا كل يوم مثل هذا لكان حسنا ، رب طاوية كشحاً لا تحتفل بها أنت ولا صاحبك ، ثم قال عمر : لا أعود لمثلها أبداً إنه مضى لى صاحبان عملا عملا وسلكا طريقاً إنى إن عملت بغير عملهما سلك بى غير طريقهما ـ خرجه القلعى .

وعن ابن عمر قال : لبس عمر قميصاً جديداً ثم دعا بالشفرة ثم قال مد يا بنى كم القميص والزق يدك بأطراف أصابعى ثم اقطع ، قال فقطعت ما فضل كم القميص بعضه على بعض فقلت يا أبت لو سويته بالمقص ؟ فقال يا بنى دعه فهكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل ، قال فما زال عليه حتى تقطع ، وربما كانت الخيوط تنشر على قدميه منه ـ خرجه الملاء فى سيرته .

وعن أبى وائل شقيق بن سلمة قال : جلست مع شيبة على الكرسى فى الكعبة فقال : لقد جلس هذا المجلس عمر فقال : لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته ، قلت : إن صاحباك لم يفعلا . قال : هما المرآن اقتدى بهما ، وفى لفظ هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته بين المسلمين فقلت : ما أنت بفاعل قال : لم ؟ قلت : لم يفعله صاحباك قال : هما المرآن يقتدى بهما ـ أخرجاه وأخرجه ابن ماجه ولفظه قال عمر : لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين ، قلت ما أنت بفاعل ، قال لم ؟ قلت لأن رسول الله ﷺ رأى مكانه وأبو بكر وهما أحوج إلى المال فلم يخرجاه ، فقام هو فخرج .

وعن ابن عمر أن عمر بينما هو قائم يخطب يوم الجمعة إذ دخل رجل من أصحاب النبى ﷺ من المهاجرين الأولين فنادى عمر أية ساعة هذه ؟ فقال : إنى شغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلى حتى سمعت التأذين فلم أزد على أن توضأت ، فقال عمر : والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل ـ أخرجه البخارى .

وعن السائب بن زيد أن عمر بن الخطاب قال لابن السعدى ما مالك ؟ قال فرسان وعبدان وبغلان أغزو بهن ومزرعة آكل منها ، فأعطاه عمر ألف دينار فقال : خذ هذه فاستنفقها ، فقال ابن السعدى : إنه لا حاجة لى إليها وستجد يا أمير المؤمنين من هو أحوج إليها منى ، فقال عمر بلى فخذها فان رسول الله ﷺ دعانى إلى مثل ما دعوتك إليه فقلت له مثل الذى قلت فقال يا عمر ، ما جاءك الله به من رزق غير متشوفة إليه نفسك ولا سائلة فاقبله فاستنفقه فإن استغنيت عنه فتصدق به وما لم يأتك فدعه ـ خرجه ابن السباق الحافظ السلفى ، ومعناه فى الصحيح ، وعن أسلم أن عمر فضل أسامة بن زيد على ابنه عبد الله بن عمر فلم يزن الناس بعبد الله حتى كلم أباه فى ذلك فقال تفضل على من ليس أفضل منى وفرضت له فى ألفين وفرضت لى فى ألف

وخمسمائة ولم يسبقني إلى شيء ؟ فقال عمر : فعلت ذلك لأن زيداً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من عمر وكان أسامة أحب إلى رسول الله من عبد الله أخرجه القلعي .

وعن ابن عباس قال: لما فتح الله المدائن على أصحاب رسول الله ﷺ في أيام عمر أمرهم بالأنطاع فبسطت في المسجد، وأمر بالأموال فأفرغت عليها، ثم اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فأول من بدر إليه الحسن بن علي فقال : ياأمير المؤمنين اعطني حقي مما أفاء الله على المسلمين ، فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ثم انصرف ، فبدر إليه الحسين بن علي فقال : يا أمير المؤمنين اعطني حقي مما أفاء الله على المسلمين فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ، فبدر إليه ابنه عبد الله بن عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، اعطني حقي مما أفاء الله على المسلمين فقال له بالرحب والكرامة ، وأمر له بخمسمائة درهم ! فقال يا أمير المؤمنين أنا رجل مشتد أضرب بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ والحسن والحسين طفلان يدرجان في سكك المدينة ، تعطيهم ألفاً ألفاً وتعطيني خمسمائة ؟ قال نعم ! اذهب فأتني بأب كأبيهما وأم كأمهما وجد كجدهما وجدة كجدتهما وعم كعمهما وخال كخالهما فإنك لاتأتيني به ، أما أبوهما فعلي المرتضى وأما أمهما ففاطمة الزهراء وجدهما محمد المصطفى وجدتهما خديجة الكبرى ، وعمهما جعفر بن أبي طالب وخالهما إبراهيم بن رسول الله ﷺ وخالتاهما رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله ﷺ - خرجه ابن السمان في الموافقة وما يلتحق بهذا الذكر .

(ذكر صلته أقارب رسول الله ﷺ ومعرفته حقهم)

عن الزهري قال : كان عمر إذا أتاه مال العراق أو خمس العراق ، لم يدع رجلا من بني هاشم عزباً إلا زوجه ، ولا رجلا ليس له خادم إلا أخدمه - خرجه ابن البختري الرزاز .

وعن محمد بن علي قال : قدمت على عمر حال من اليمن ، فقسمها ما بين

المهاجرين والأنصار ولم يكن فيها شيء يصلح على الحسن والحسين ، فكتب إلى صاحب اليمن أن يعمل لهما على قدهما ففعل وبعث بهما إلى عمر فلبساها ، فقال عمر : لقد كنت أراها عليهم فما يهنيني حتى رأيت عليهما مثلها .

وعن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم قال : أتيت على عمر ابن الخطاب وهو على المنبر فصعدت إليه فقلت له : انزل عن منبر أبى ، واذهب إلى منبر أبيك . فقال عمر ليس لأبى منبر وأخذنى فأجلسنى معه ، فجعلت أقلب حصاً بيدى ، فلما نزل انطلق بى إلى منزله فقال لى من علمك ؟ فقلت : والله ما علمنى أحد ، فقال يا بنى لو جعلت تغشانا فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب ، فرجع ابن عمر فرجعت معه ، فلقينى بعد قال : لم أرك ، فقلت يا أمير المؤمنين إنى جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر فى الباب فرجع ابن عمر فرجعت معه ، قال أنت أحق بالإذن من ابن عمر ، إنما أنبت ما فى رؤوسنا الله عز وجل ثم أنتم ، خرجه ابن السمان والجوهرى .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما دون عمر الدواوين قال بمن نبدأ ؟ قلنا ابدأ بنفسك يا أمير المؤمنين ، فبدأ ببنى هاشم وفرض للحسن والحسين خمسمائة خمسمائه .

وفى رواية: قلنا ابدأ بنفسك فإنك الإمام ، فقال : بل رسول الله ﷺ الإمام فابدءوا برهطه الأقرب فالأقرب . وفى ورواية لما دون عمر الديوان وكله لأبى زيد بن ثابت فقال له أبدأ بمن يا أمير المؤمنين ؟ فقال برهط النبى صلى الله عليه وسلم ثم بالأقرب فالأقرب منهم .

وعن عبيد بن حنين قال : جاء الحسن والحسين يستأذنان على عمر وجاء عبد الله بن عمر فلم يؤذن لعبد الله فرجع ، قال فقال الحسن أو الحسين : إذا لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لنا ، فبلغ عمر فأرسل إليه فقال : يا ابن أخى ما أدراك ؟ قال قلت : إذا لم يؤذن لعبد الله بن عمر لم يؤذن لى ، قال :

يا ابن أخي فهل أنبت الشعر على الرأس غيركم، خرجهما ابن السمان في الموافقة.

(ذكر محافظته على أزواج النبي ﷺ)

تقدم في الموافقات من خصائصه طرف من ذلك .

وعن ابن أبي نجيح أن النبي ﷺ قال : إن الذي يحافظ على أزواجي بعدي فهو الصادق البار ، فقال عمر : من يحج مع أمهات المؤمنين ؟ فقال عبدالرحمن : أنا !! فكان يحج بهن وينزلهن الشعب الذي ليس فيه منفذ ويجعل على هوادجهن الطيالسة .

عن أبي وائل أن رجلا كتب إلى أم سلمة يخرج عليها في حق له فأمر عمر بن الخطاب فجلده ثلاثين جلدة ، خرجه سفيان بن عيينة .

وعن المنذر بن سعد أن أزواج النبي ﷺ استأذن عمر في الحج فأبى أن يأذن لهن حتى أكثرن عليه فقال : سآذن لكن بعد العام وليس هذا من رأيي، فقالت زينب بنت جحش : سمعت رسول الله ﷺ يقول عام حجة الوداع إنما هو هذه الحجة ثم ظهور الحصر . فخرجهن غيرها فأرسل معهن عثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهن والآخر خلفهن ولا يسايرهن أحد ، فإذا نزلن فأنزلوهن شعباً ثم كونا على باب الشعب لا يدخلن عليهن أحد، ثم أمرهما إذا طفن بالبيت لا يطوف معهن أحد إلا النساء ، فلما هلك عمر غلبن من بعده ، أخرجه سعيد في سننه.

وقد ورد أنه كان يحج بالناس كل عام فيحتمل أن يكون أمر عثمان وعبدالرحمن بتولى أمرهن لشغله هو بأمر العامة فخاف من التقصير في حقهن، ويدل هذا على ما رواه البخاري عن إبراهيم عن أبيه أن عمر أذن لأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها يعني في الحج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن ابن عوف . قال البرقاني ابراهيم هذا هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

قال الحميدي : وفيه نظر ، ولم يذكره ابن مسعود في الأطراف .

«(ذكر غضبه لغضب رسول الله ﷺ وغمه لغمه وحرصه على انبساطه وتألمه لتألمه وبكاؤه لرقة حاله)»

تقدم فى الخصائص فى الموافقة الخامسة وغيرها طرف من ذلك عن عمر قال . كنا معشر قريش نغلب نساءنا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت يوماً على امرأتى فإذا هى تراجعنى فأنكرت أن تراجعنى . فقالت : ما تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وتهجره إحداهن اليوم حتى الليل ، فدخلت على حفصة فقلت : أتراجعن رسول الله ﷺ وتهجره إحداكن اليوم حتى الليل ؟ . قالت نعم ، قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فإذا هى قد هلكت ؟ لاتراجعى رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً واسأليني ما بدا لك ، ولا تغرنك جارتك إن كانت هى أوسم منك وأحب إلى رسول الله - يريد عائشة - قال . ثم قيل طلق رسول الله ﷺ نساءه فقلت : قد خابت حفصة إذاً وخسرت ، كنت أظنه يوشك أن يكون ، فدخلت على حفصة وهى تبكى فقلت أطلقكن رسول الله ﷺ ؟ قالت : لا أدرى، هو هذا معتزل فى المشربة، فأتيت غلاما اسود فقلت : استأذن لعمر فدخل ثم خرج قال : قد ذكرتك ، فقمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس فجلست قليلا ثم غلبنى ما أجد فأتيت الغلام فقلت : استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال : قد ذكرتك ، فصمت فوليت مدبراً فإذا الغلام يدعونى فقال: ادخل فقد أذن لك،فدخلت فسلمت على النبى ﷺ فإذا هو متكىء على رمال حصير قد أثر فى جنبه،فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك ؟ فرفع رأسه إلى وقال : لا . فقلت : الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فعتبت على امرأتى يوما فإذا هى تراجعنى فأنكرت أن تراجعنى فقالت : ما تنكر أن أراجعك ،

وإن نساء رسول الله ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم حتى الليل فقلت: قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت ، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله فدخلت على حفصة وقلت لها : لا تغرنك جارتك إن كانت هي أوسم منك وأحب إلى رسول الله ﷺ . فتبسم أخرى ، فقلت : استأنس برسول الله ﷺ قال : نعم ! فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهباً ثلاثة. فقلت يارسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً وقال : أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ، أجرجاه .

وفي رواية أن عمر قال عند الاستئذان في إحدى المراتب يا رباح استأذن فإني أظن أن رسول الله ﷺ يظن أني جئت من أجل حفصة ، والله إن أمرني أن أضرب عنقها لأضربن عنقها ، قال : فرفعت صوتي وإنه أذن لي عند ذلك ، وفيها أنه رأى الغضب في وجه رسول الله ﷺ فلم يزل يحدثه حتى انحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك ، وكان من أحسن الناس ثغرا .

وعن أبي حميد الساعدي قال : استلف رسول الله ﷺ تمراً لوناً من رجل فلما جاءه يتقاضاه قال له النبي ﷺ : ليس عندنا اليوم وإن شئت أخرت عنا حتى يأتينا شيء فنقضيك ، فقال الرجل : واغدراه ! فتذمر عمر فقال له رسول الله ﷺ : دعنا يا عمر فإن لصاحب الحق مقالا . خرجه الطبراني . تذمر أي توعد . وتذامر القوم إذا حث بعضهم بعضاً على القتال .

﴿ ذكر أدبه مع النبي ﷺ ﴾

تقدم في باب الشيخين طرف منه .

وعن ابن عمر أنه كان مع النبي ﷺ في سفر على بكر صعب لعمر

وكان يتقدم النبي ﷺ فيقول أبوه : يا عبد الله لا يتقـــدم النبي ﷺ أحد . خرجه البخاري .

وعن أنس قال : خرج النبي ﷺ يتبرز فلم يجد أحداً يتبعه ، فهرع عمر فاتبعه بمطهرة فدخل النبي ﷺ فى شربة فتنحى عمر خلفه حتى رفع رأسه فقال : أحسنت ! ! قد أحسنت يا عمر حين وجدتنى ساجداً فتنحيت عنى ، إن جبريل عليه السلام أتانى فقال : من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه بها عشراً ورفع له بها عشر درجات . خرجه الطبرانى . الشربة ـ بالتحريك حويض يتخذ حول النخلة لتروى منه . وخرجه الأنصارى أيضاً .

﴿ ذكر محبته للنبي ﷺ ﴾

عن عبد الله بن هشام قال : كنا عند النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر ابن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسى ، فقال النبي ﷺ : والذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر ، فإنه الآن ، والله لأنت أحب إلى من نفسى ، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر ـ أخرجاه .

﴿ ذكر قوة إيمانه وثباته عليه حياً وميتاً ﴾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ ذكر فتانى القبور فقال عمر : أترد إلينا عقولنا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم كهيئتكم اليوم ، فقال عمر : بفيه الحجر . خرجه أحمد .

وعن النبي ﷺ قال : إذا وضع الرجل فى قبره أتاه منكر ونكير ، وهما ملكان فظان غليظان أسودان أزرقان ألوانهما كالليل الدامس أصواتهما كالرعد القاصف، عيونهما كالشهب الثواقب أسنانهما كالرماح يسحبان بشعورهما على الأرض بيد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع الثقلان الجن والإنس لم يقدروا على حملها يسألان الرجل عن ربه وعن نبيه

وعن دينه ، فقال عمر بن الخطاب : أيأتيانى وأنا ثابت كما أنا ؟ قال نعم ! ! قال : فسأكفيكهما يا رسول الله ، فقال ﷺ : والذى بعثنى بالحق نبياً لقد أخبرنى جبريل أنهما يأتيانك فيسألانك فتقول أنت : الله ربى فمن ربكما ؟ ومحمد نبيى فمن نبيكما ؟ والإسلام دينى فما دينكما ؟ فيقولان : واعجباه ! ! ما ندرى نحن أرسلنا إليك . أم أنت أرسلت إلينا ؟ - خرجه عبد الواحد ابن محمد بن على المقدسى فى كتابه التبصير . وخرج الحافظ أبو عبد الله القاسم الثقفى عن جابر من أوله إلى ذكر السؤال وقال فقال عمر : يا رسول الله أية حال أنا يومئذ ؟ قال : على حالك ، قال : إذاً أكفيكهما ، ولم يذكر ما بعده . وخرج سعيد بن منصور معناه ، ولفظه : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أنا محمد بن علوان بن علقمة قال حدثنى أصحابنا قالوا قال رسول الله ﷺ لعمر : كيف بك إذا جاءك منكر ونكير يسألانك ، صوتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف يطئان فى أشعارهما ويبحثان بأنيابهما ؟ فقال : يا رسول الله أنبعث على ما متنا عليه ؟ قال : نعم إن شاء الله تعالى ، قال : إذاً أكفيكهما .

﴿ ذكر اعتقاد الصحابة قوة إيمانه ﴾

عن أبى سعيد الخدرى قال : كان النبى ﷺ يحدثنا عن الدجال أنه يسلط على نفس يقتلها ثم يحييها فيقول : ألست بربك ؟ فيقول : ما كنت قط أكذب منك الساعة ، قال : فما كنا نراه إلا عمر بن الخطاب حتى مات أو قتل ، خرجه أبو حفص عمر بن شاهين فى السداسيات .

﴿ ذكر شدته فى دين الله وغلظته على من عصى الله ﴾

وقد تقدم فى فصل إسلامه ثم فى فصل خصائصه طرف جيد من ذلك .

عن عمر قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره فى الصلاة ، فتربصت حتى سلم فلببته

بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأها ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت كذبت ، فإن رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على أحرف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله ، إقرأ ياهشام ، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأها ، فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت ، ثم قال ﷺ اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التى أقرأنى رسول الله ﷺ ، فقال هكذا أنزلت . إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ماتيسرمنه ، أخرجاه .

(شرح) ـ أساوره ـ أواثبه ويقال إن لغضبه لسورة وإنه لسوار أى وثاب والتلبيب تقدم فى إسلام عمر .

وعن ابن عمر أن غلاما قتل غيلة فقال عمر : لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم . . وعن مغيرة بن حكيم أن أربعة قتلوا صبياً فقال عمر مثاله ، أخرجه البخارى .

وعن العباس بن عبد المطلب أنه لما كان يوم فتح مكة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران قال : واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، قال فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت : لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة فيأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخل عليهم عنوة قال : والله إنى لأسير عليها وألتمس ماخرجت له إذ سمعت كلام أبى سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء يتراجعان ، وأبو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً ، قال فيقول بديل: هذه والله خزاعة حمشتها الحرب . قال يقول أبو سفيان : خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة ! فعرف

صوتى فقال أبو الفضل ، قال قلت نعم ، قال مالك ؟ فداك أبى وأمى ، قال قلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله ﷺ فى الناس واصباح قريش والله ، قال فما هذه الحيلة فداك أبى وأمى ؟ قال قلت . والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ ، فأستأمنه لك ، قال فركب خلفى ورجع صاحبه ، قال فجئت به فكلما مررت بنار من المسلمين قالوا من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا عم رسول الله ﷺ على بغلته . حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطىء ، فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى أضرب عنقه ، قال قلت يا رسول الله إنى قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ وأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة دونى رجل . فلما أكثر عمر فى شأنه قلت مهلا يا عمر ، والله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف . فقال مهلا ياعباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب قال فقال رسول الله ﷺ اذهب به يا عباس إلى رحلك . فإذا أصبحت فأتنى به فذهبت به إلى رحلى فبات عندى ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ عرض عليه الإسلام فتلكأ ، فقال له العباس ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك ، قال : فشهد شهادة الحق وأسلم — خرجه ابن إسحاق .

حمشتها الحرب بالمهملة أى ساقتها بغضب. ومنه حديث أبى دجانة رأيت

إنساناً يحمش الناس أى يسوقهم بغضب، قال المديني : وأحمشته أغضبته، قاله الجوهرى . قال بعضهم : يقال حمش النسر اشتد وأحمشته أنا ، وأحمشت النار ألهبتها .

وعن جابر قال : كنا مع النبي ﷺ فى غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصارى : يا للأنصار وقال المهاجر يا للمهاجرين فقال رسول الله ﷺ : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا يارسول الله ، كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار . فقال : دعوها فإنها منتنة ، فسمعها عبد الله بن أبى فقال : قد فعلوها . والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال عمر دعنى أضرب عنق هذا المنافق، فقال دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، أخرجه مسلم .

وعن عروة بن الزبير قال : تذاكر صفوان وعمير أصحـــاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان : والله إن فى العيش خيراً بعدهم ، قال عمير صدقت والله ، أما والله لولا دين على ليس عندى له قضاء ، وعيـال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبت إلى محمد حتى أقتله . فإن لى فى قتلهم علة ، إبنى أسير فى أيديهم ، فاغتنمها صفوان فقال : على دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيـالى أواسيهم ما بقوا . ولا يسعنى شيء ويعجز عنهم ، قال له عمير : فاكتم عنى شأنى وشأنك ، قال افعل ، ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ، ثم انطلق به حتى قدم المدينه ، فبينما عمر بن الخطـاب فى نفر من المسلمين يتحدثون فى يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله تعالى به ، إذ نظر إلى عمير ابن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف فقال : هذا الـكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يانبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ، قال : فأدخله على ، قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من

الأنصار ، ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه ذلك الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه فى عنقه ، قال أرسله يا عمر ، ادن ياعمير فدنا . ثم قال أنعموا صباحا — وكانت تحية أهل الجاهلية — فقال رسول الله ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير بالسلام تحية أهل الجنة ، قال أما والله أن كنت يا محمد بها لحديث عهد ، قال فما جاء بك ياعمير ؟ قال جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه ، قال : فما بال السيف فى عنقك ؟ قال قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً ؟ قال : أصدقنى ما الذى جئت له ؟ قال ما جئت إلا لذلك ، قال : بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتم أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمداً . فتحمل صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له ، والله حائل بينك وبين ذلك ، قال عمير : أشهد أنك رسول الله . قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إنى لأعلم أن ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ، ثم تشهد بشهادة الحق .

قال رسول الله ﷺ فقهوا أخاكم فى دينه واقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره . ثم قال يا رسول الله إنى كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله . وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم ، قال فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة وكان صفوان يسأل عنه الركبان فلما أخبره بإسلامه حلف أن لا يكلمه ولا ينفعه أبداً ، خرجه ابن إسحق وقال : فأقام عمير بمكة يدعو إلى الإسلام ويؤذى من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه ناس كثير .

وعن ابن مسعود قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ نمشي إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد فقال رسول الله ﷺ : تربت يداك، أتشهد أني رسول الله؟ فقال هو أتشهد أني رسول الله ؟ قال فقال عمر : يارسول الله دعني فلأضرب عنقه ، قال فقال رسول الله ﷺ إن يكن الذي يخاف فلن تستطيعه . خرجه أحمد وخرجه أيضاً مسلم بزيادة ولفظه . قال كنا مع رسول الله ﷺ فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ، ففر الصبيان وجلس ابن الصياد . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال له النبي ﷺ : تربت يداك ، أتشهد أني رسول الله ؟ فقال لا بل أتشهد أنت أني رسول الله ؟ فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله حتى أقتله . فقال رسول الله ﷺ : إن يكن الذي يرى فلن تستطيع قتله .

وعن ابن عباس قال كتب حاطب ابن أبي بلتعة إلى أهل مكة ، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبعث علياً والزبير في أثر الكتاب فأدركا امرأة على بعير فاستخرجاه من قرونها فأتيا به رسول الله ﷺ فأرسل إلى حاطب فقال يا حاطب أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال نعم يا رسول الله . قال فما حملك على ذلك ؟ فقال يارسول الله أما والله إني لناصح لله ولرسوله ولكني كنت غريباً في أهل مكة وكان أهلي بين ظهرانيهم وخشيت عليهم فكتبت كتاباً لا يضر الله ورسوله شيئاً ، وعسى أن يكون منفعة لأهلي ، قال عمر : فاخترطت سيفي ثم قلت أمكني من حاطب فإنه قد كفر فأضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ يا ابن الخطاب ما يدريك لعل الله قد اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . خرجه مسلم .

وفي لفظ فقال ما فعلت ذلك ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ إن هذا صدقكم ، فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب ، الحديث . إلى قوله فقد غفرت لكم ، وزاد فنزلت فيه ، « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء » . أخرجاه ، وابن حبان واللفظ له .

وعن أبي سعيد الخدرى قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة ـ وهو رجل من بني تميم ـ فقال يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله ﷺ : ويلك !! من يعدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل ، فقال عمر :يارسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، فيهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة، أومثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ وأشهد أن علياً قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذى نعته ، أخرجه مسلم .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ بعث شيبة بن عثمان إلى أمه أن ارسلى لى بالمفاتيح ـ يعنى مفاتيح الكعبة ـ فأبت ثم أرسل فأبت ثم أرسل فأبت وقالت : قتلت رجالنا وتذهب بمكرمتنا ؟ فقال عمر بن الخطاب : دعنى أضرب عنقه ـ أو قال أقتله ـ قال لا ، قال فذهب الغلام ـ يعنى شيبة ـ فقال لأمه إن عمر أراد قتلى فأرسلت بالمفاتيح ، ثم إن رسول الله ﷺ قذف بالمفاتيح بعد ماقبضها إلى الغلام وقال : اذهب بها إلى أمك ، خرجه ابن مخلد .

وعنه أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر : إنى قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لاحاجة لهم بقتالنا، فمن لقى منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله ، ومن لقى أبا البخترى بن هشام فلا يقتله ، ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مستكرها ، قال فقـــال أبو حذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا

وعشيرتنا ونترك العباس ؟ والله لئن لقيته لألجمنه السيف ، ويقال لألحمنه ، قال : فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر : يا أبا حفص !! قال عمر : والله إنه لأول يوم كنانى فيه رسول الله ﷺ بأبى حفص - أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف - قال عمر : يارسول الله دعنى فلأضربن عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق ، فكان أبو حذيفة يقول . ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ . ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عنى الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً ، خرجه ابن إسحاق .وقال: إنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبى البخترى لأنه كان أكف القوم عن رسول ﷺ وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه .

وعن عمرو بن العاص قال : بينـــا أنا فى منزلى بمصر إذ قيل هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك ، فقلت:يدخلان .فدخلا وهما منكسران ، فقالا أقم علينا حد الله فإنا أصبنا البارحة شرابا وسكرنا

قال : فزجرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن: إن لم تفعله خبرت والدى إذا قدمت عليه ، قال : فعلمت أنى إن لم أقم عليهما الحد غضب علىّ عمر وعزلنى ، قال : فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحد، ودخل عبدالرحمن ابن عمر ناحية إلى بيت فى الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود . ووالله ما كتبت لعمر بحرفٍ مما كان حتى إذا كتابه جاءنى فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » من عند عبد الله عمر إلى العاصى بن العاصى عجبت لك يا ابن العاصى وجراءتك علىّ وخلافك عهدى فما أرانى إلا عازلك ، تضرب عبد الرحمن فى بيتك وتحلق رأسه فى بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفنى ، وإنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ماتصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد أمير المؤمنين وعرفت أنه لاهوادة لأحد من الناس عندى فى حق ، فإذا جاءك كتابى هذا فابعث به فى عباءة على قتب حتى

يعرف سوء ماصنع ، فبعث به كما قال أبوه وكتب إلى عمر يعتذر إليه إنى ضربته فى صحن دارى ، وبالله الذى لايحلف بأعظم منه إنى لأقيم الحدود فى صحن دارى على المسلم والذمى ، وبعث بالكتاب مع عبدالله بن عمر فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولايستطيع المشى من سوء مركبه فقال : يا عبد الرحمن فعلت وفعلت ، فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال : ياأمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد، فلم يلتفت إليه، فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول : إنى مريض وأنت قاتلى ، قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات .

وعن مجاهد قال : تذاكرنا الناس فى مجلس ابن عباس فأخذوا فى فضل أبى بكر ثم فى فضل عمر فلما سمع ابن عباس ذكر عمر بكى بكاء شديداً حتى أغمى عليه فقال : رحم الله رجلا قرأ القرآن وعمل بما فيه وأقام حدود الله كما أمر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه ، فقيل له ياابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام عمر الحد على ولده ؟ .

فقال : كنت ذات يوم فى المسجد وعمر جالس والناس حوله إذ أقبلت جارية فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر : وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة ؟ فقالت : نعم خذ ولدك هذا منى ، فقال عمر : إنى لا أعرفك فبكت الجارية وقالت : يا أمير المؤمنين إن لم يكن ولدك من ظهرك فهو ولد ولدك ، فقال : أى أولادى ؟ قالت أبو شحمة ، فقال : أبحلال أم بحرام ؟ فقالت : من قبلى بحلال ومن جهته بحرام ، قال عمر : وكيف ذلك ؟ اتق الله ولا تقولى إلا حقاً ، قالت : يا أمير المؤمنين كنت مارة فى بعض الأيام إذ مررت بحائط لبنى النجار إذ أتى ولدك أبو شحمة يتمايل سكراً ، وكان شرب عند نسيكة اليهودى ، قالت ثم راودنى عن نفسى وجرنى إلى الحائط ونال منى ما ينال الرجل من المرأة وقد أغمى على ،

فكتمت أمرى عن عمى وجيرانى حتى أحسست بالولادة فخرجت إلى موضع كذا وكذا ووضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك، فاحكم بحكم الله بينى وبينه، فأمر عمر منادياً فأقبل الناس يهرعون إلى المسجد ثم قام عمر فقال لا تتفرقوا حتى آتيكم، ثم خرج ثم قال: ياابن عباس أسرع معى، فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال: ههنا ولدىأبو شحمة؟ فقيل له إنه على الطعام فدخل عليه وقال: كل يا بنى فيوشك أن يكون آخر زادك.

قال ابن عباس: فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده، فقال له عمر: يا بنى من أنا قال أنت أبي وأمير المؤمنين، قال: فلي حق طاعة أم لا؟ قال لك طاعتان مفترضتان: لأنك والدى وأمير المؤمنين، قال عمر: بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفاً لنسيكة اليهودى فشربت الخمر عنده فسكرت؟ قال لقد كان ذلك، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: رأس مال المؤمن التوبة، قال يا بنى: أنشدك الله!! هل دخلت حائط بنى النجار فرأيت امرأة فواقعتها؟ فسكت وبكى، قال عمر: يا بنى اصدق فإن الله يحب الصادقين، قال: قد كان ذلك وأنا تائب نادم، فلما سمع منه عمر قبض على يده ولببه وجره إلى المسجد فقال يا بت لا تفضحنى وخذ السيف واقطعنى إرباً إربا. قال: أما سمعت قوله تعالى: «وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين» ثم خرجه وأخرجه إلى بين يدى الصحابة أصحاب رسول الله ﷺ فى المسجد وقال: صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت، وكان له مملوك يقال له أفلح، فقال: يا أفلح خذ ابنى هذا إليك واضربه مائة سوط ولا تقصر فى ضربه، فقال لا أفعل وبكى، فقال: يا غلام إن طاعتى طاعة الرسول ﷺ فافعل ما آمرك به، قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير إلى أبيه يا أبت ارحمنى، فقال له عمر: وهو يبكى ربك يرحمك، وإنما أفعل هذا كى يرحمك ويرحمنى،

ثم قال : يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول : اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقنى شربة من ماء ، فقال : يا بنى إن كان ربك يطهرك فيسقيك محمد ﷺ شربة لا تظمأ بعدها أبداً ، يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك . فقال : وعليك السلام إن رأيت محمداً فاقره منى السلام وقل له : خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود ، يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف ، فرأيت أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا عمر انظر كم بقى فأخره إلى وقت آخر ، فقال : كما لم يؤخر المعصية لا يؤخر العقوبة ، وجاء الصريخ إلى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت : يا عمر أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما ، فقال : إن الحج والصدقة لا ينوب عن الحد ، يا غلام تمم الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتاً فصاح وقال : يا بنى محص الله عنك الخطايا ، ثم جعل رأسه فى حجره وجعل يبكى ويقول : يا بنى من قتله الحق ، يا بنى من مات عند انقضاء الحد يا بنى من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس إليه فإذا هو قد فارق الدنيا فلم ير يوم أعظم منه ، وضج الناس بالبكاء والنحيب ، فلما كان بعد أربعين يوما أقبل علينا حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال : إنى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام وإذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان فقال ﷺ : اقر عمر منى السلام وقل له : هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود ، وقال الغلام : يا حذيفة اقر أبى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى والسلام ـ أخرجه شيرويه الديلمى فى كتابه المنتقى .

وخرجه غيره مختصراً بتغيير اللفظ وقال فيه : لعمر ابن يقال له أبو شحمة فأتاه يوما فقالت له إنى زنيت فأقم على الحد ، قال زنيت ؟ قال نعم ، حتى كرر عليه ذلك أربعاً ، قال : وما عرفت التحريم ؟ قال بلى ، قال : معاشر المسلمين خذوه ، فقال أبو شحمة : معاشر المسلمين من فعل فعلى

فى جاهلية أو إسلام فلا يجدنى فقام علي بن أبي طالب وقال لولده الحسن : فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين ، فأخذ بيساره ثم ضربه ستة عشر سوطاً فأغمى عليه، ثم قال إذا وافيت ربك فقل ضربنى الحد من ليس لك فى جبينه حد . ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام المائة سوط ، فمات من ذلك فقال : أنا أوثر عذاب الدنيا على عذاب الآخرة . فقيل يا أمير المؤمنين ندفنه من غير غسل ولا كفن كمن قتل فى سبيل الله ؟ قال بل نغسله ونكفنه وندفنه فى مقابر المسلمين . فإنه لم يمت قتيلا فى سبيل الله وإنما مات ..

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة وكان من أكبر بنى عدى وكان أبوه شهد بدراً مع النبي ﷺ ، قال : استعمل عمر قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدراً مع النبي ﷺ وهو خال ابن عمر وحفصة زوج النبي ﷺ ، قال تقدم الجارود من البحرين فقال : ياأمير المؤمنين إن قدامة بن مظعون قد شرب مسكراً ، وإنى إذا رأيت حداً من حدود الله حق على أن أرفعه إليك . فقال له عمر من يشهد على ما تقول ؟ فقال أبو هريرة ، فدعا عمر أبا هريرة فقال : علام تشهد يا أباهريرة ؟ فقال لم أره حين شرب ، وقد رأيته سكران يقيء . فقال عمر : لقد تنطعت أباهريرة فى الشهادة ، ثم كتب عمر إلى قدامة وهو بالبحرين يأمره بالقدوم عليه ، فلما قدم قدامة والجارود بالمدينة كلم الجارود عمر فقال : أقم على هذا كتاب الله ، فقال عمر : أشهيد أنت أم خصم ؟ فقال الجارود : أنا شهيد ، فقال قد كنت أديت شهادتك ، فسكت الجارود ثم قال لتعلمن أنى أنشدك الله . فقال عمر : أما والله لتملكن لسانك أو لأسوءنك .فقال الجارود : أما والله ماذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءنى، فأوعده عمر .

فقال أبو هريرة وهو جالس : يا أمير المؤمنين ، إن كنت تشك فى شهادتنا فسل بنت الوليد امرأة ابن مظعون ، فأرسل عمر إلى هند ينشدها بالله فأقامت هند على زوجها قدامة الشهادة فقال عمر : يا قدامة إنى جالدك

فقال قدامة والله لو شربت كما يقولون ماكان لك أن تجلدنى يا عمر ؛ قال ولم يا قدامة ؟ قال إن الله عز وجل قال : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » فقال عمر : إنك أخطأت التأويل يا قدامة ، إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله ، ثم أقبل عمر على القوم فقال : ما ترون فى جلد قدامة ؟ قالوا لانرى أن تجلده وهو مريض فسكت عمر عن جلده أياما ثم أصبح يوما وقد عزم على جلده فقال لأصحابه ، ماذا ترون فى جلد قدامه ؟ فقالوا لا نرى أن تجلده مادام وجعاً ، فقال عمر : إنه والله لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلى أن ألقى الله وهو فى عنقى ، إنى والله لأجلدنه . ائتونى بسوط ، فجاءه مولاه أسلم بصوت دقيق صغير ، فأخذه عمر فمسحه بيده ثم قال لأسلم : قد أخذتك دقرارة أهلك ، ائتونى بسوط غير هذا . فجاءه أسلم بصوت تام ، فأمر عمر بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر وهجره ، فحجا وقدامة مهاجر لعمر حتى قفلوا من حجهم ونزل عمر بالسقيا ونام بها فلما استيقظ قال : عجلوا على بقدامة ، انطلقوا فأتونى به . فوالله إنى لأرى فى النوم أنه جاءنى آت فقال سالم قدامة فإنه أخوك ، فلما جاءوا قدامة أبى أن يأتيه . فأمر عمر بقدامة فجر إليه جراً حتى كلمه عمر واستغفر له ، . فكان أول صلحهما ، خرج البخارى منه إلى قوله : وهو خال ابن عمر وحفصة ، وتمامه خرجه الحميدى .

(شرح) ـ دقرارة أهلك ـ أى مخالفتهم ، قال ابن الأعرابى الدقرارة الحديث المفتعل . والدقرارة المخالفة .

وعن عمر بن أبى سلمى عن أبيه قال قال عمر : لو أن أحدكم أومى إلى السماء بإصبعه لشرك يعنى بالأمان . فنزل إليه على ذلك فقتله لقتلته . خرجه المخلص

عن عائشة قالت : أعتم رسول الله ﷺ ليله بالعتمة ، فناداه عمر نام

النساء والصبيان ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : مامن الناس أحد ينتظر الصلاة غيركم ، قالت : ولم يكن يصلي يومئذ إلا بالمدينة ، خرجه النسائى .

وعن عمران بن حصين أن امرأة زنت فأمر بها النبي ﷺ فرجمت ، ثم أمر بها فصلى عليها ، فقال عمر : يارسول الله أنصلى عليها وقد زنت ؟ فقال ﷺ : والذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جاءت بنفسها لله عز وجل ، أخرجه مسلم .

وعن السائب ابن يزيد قال كنت نائماً باالمسجد فحصبنى رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتى بهذين الرجلين . فجئته بهما فقال ممن أنتما ومن أين أنتما ؟ قالا من أهل الطائف ، قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ ، خرجه البخارى .

وعن أبى النضر أن رجلا قام إلى عمر وهو على المنبر فقال يا أمير المؤمنين ظلمنى عاملك وضربنى ، فقال عمر والله لأقيدنك منه إذاً ، فقال عمرو بن العاص أو تقيد من عاملك يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم والله لأقيدن منه ، أقاد رسول الله ﷺ من نفسه ، وأقاد أبو بكر من نفسه أفلا أقيد ؟ فقال عمرو بن العاص أو غير ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال وما هو ؟ قال أو يرضيه ، قال أو يرضيه ، خرجه الحافظ الثقفى فى الأربعين .

وعن أبى سعيد قال كنت فى مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لى فرجعت ، فقال ما منعك ؟ فقلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لى فرجعت . وقال ﷺ إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع ، فقال والله لتقيمن عليه بينة . أمنكم أحد سمعه من رسول الله ﷺ . قال أبى فوالله لا يقوم معك إلا أصغر القدم . فكنت أصغرهم فقمت معه ، فأخبرت عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ، خرجه مسلم .

وفى رواية أن عمر قال له : إن كان هذا شىء من رسول الله ﷺ وإلا لأجعلنك عظة ، وفيها أنه حين أتى الأنصار جعلوا يضحكون . فقال لهم : يأتيكم أخوكم قد أفزع وتضحكون ، فقال : انطلق وأنا شريكك فى العقوبة ، فأتاه - خرجه مسلم .

وعن المغيرة ابن شعبة قال : سئل عمر عن أملاص المرأة وهى التى تضرب بطنها فتلقى جنينا قال : أيكم سمع من رسول الله ﷺ فيها شيئاً ؟ فقلت أنا ، فقال : ما هو ؟ قلت سمعت من رسول الله ﷺ يقول : فيه غرة عبد أو أمة ، فقال : لا تبرح حتى تجىء بالمخرج مما قلت ، فخرجت فجئت بمحمد بن مسلمة فشهد معى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : فيه غرة عبد أو أمة - خرجه أبو معاوية بهذا السياق ، وأخرجا معناه .

وعن صهيب أن عمر قال لصهيب : أى رجل ! لولا خصال ثلاث قال وما هى ؟ قال : اكتنيت وليس لك ولد وانتميت إلى العرب وأنت من الروم وفيك سرف فى الطعام ، قال أما قولك : اكتنيت وليس لك ولد فإن رسول الله ﷺ كنانى أبا يحيى ، وأما قولك : انتميت إلى العرب وأنت من الروم فإنى رجل من النمر بن قاسط سبتنى الروم من الموصل بعد ، إذ أنا غلام قد عرفت نسبى ، وأما قولك : فيك سرف فى الطعام فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : خياركم من أطعم الطعام - خرجه أبو عبد الله ابن ماجه القزوينى ، وخرج النسائى معناه ، وخرجه الحافظ الدمشقى فى الأربعين البلدانية .

وعن .. .. أن أبا موسى قدم على عمر ومعه كاتب نصرانى فرفع كتابه فأعجب عمر ولم يعلم أنه نصرانى ، فقال لأبى موسى . أين كاتبك هذا حتى يقرأ الكتاب على الناس ؟ فقال أبو موسى : يا أمير المؤمنين إنه لا يدخل المسجد . قال : لم ؟ أجنب هو ؟ قال لا ولكنه نصرانى ، فانتهره عمر وقال : لا تدنوهم وقد أقصاهم الله ، ولا تكرموهم وقد أهانهم الله ،

ولا تأمنوهم وقد خونهم الله ، وقد نهيتكم عن استعمال أهل الكتاب ، فإنهم يستحلون الرشا .

وعن . . . . أن عمر قال لأبى موسى : ائتنى برجل ينظر فى حسابنا ، فأتاه بنصرانى فقال : لو كنت تقدمت إليك لفعلت وفعلت ، سألتك رجلا أشركه فى أماتى فأتيتنى بمن يخالف دينه دينى .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال : كان عمر إذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال : إنى نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإنما ينظر الناس إليكم نظر الطير اللحم، فإن وقعتم وقع الناس وإن هبتم هاب الناس ، وإنه والله لايقع أحد منكم فى شىء نهيت الناس عنه إلا أضعف له العقوبة ، لمكانه منى ، أخرجه عقيل بن خالد .

وعن ثعلبة بن أبى ملك القرظى أن عمر قسم مروطاً بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد،فقال بعض من عنده ياأمير المؤمنين اعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التى عندك ـ يريد أم كلثوم بنت على ـ فقال:أم سليط أحق به ، فإنها من بايع رسول الله ﷺ ، وكانت تزفن لنا القرب يوم أحد ، خرجه البخارى ـ تزفن بالفاء تحمل .

وعن عمر أنه أرسل إلى كعب فقال : يا كعب كيف تجد نعتى ؟ قال أجد نعتك قرن حديد ، قال : وما قرن حديد ؟ قال : لاتأخذك فى الله لومة لائم ، خرجه الضحاك .

وعنه أنه كان يقول : اللهم إن كنت تعلم أنى أبالى إذا قعد الخصمان بين يدى على من مال عن الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلنى طرفة عين ، خرجه ابن خيرون .

وروى أنه أقام خصمين بين يديه ثم عادا ثم أقامهما ثم عادا فقضى بينهما ، فقيل له فى ذلك فقال : إنى وجدت لأحدهما مالم أجد للآخر ، فعادا وقد ذهب بعض ذلك فقضيت بينهما .

(ذكر تعبده)

عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يحب الصلاة فى كبد الليل ـ يعنى وسط الليل ـ خرجه فى الصفوة ، وقد تقدم كيف يوتر فى باب الشيخين .

وعن عبد الله بن ربيعة قال : صليت خلف عمر الفجر فقرأ سورة الحج وسورة يوسف قراءة بطيئة ، خرجه أبو معاوية .

وعن عمر وابن ميمون قال : كان عمر ربما قرأ بسورة يوسف والسجدة ونحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، خرجه البخارى .

وعن ابن عمر قال ما مات عمر حتى سرد الصوم ، خرجه فى الصفوة ، وفيه دلالة لمن قال سرده أفضل من صوم يوم وفطر يوم .

وعنه أن عمر قال : يا رسول الله إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف ليلة فى المسجد الحرام فقال ﷺ : أوف بنذرك ، أخرجاه وزاد البخارى فاعتكف ليلة ، وفيه حجة لمن قال يصح دون صوم ، وأنه يلزم الكافر بالتزامه ، وإن لم يصح حال كفره .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : من أصبح صائماً اليوم ؟ قال عمر أنا ، قال : من تصدق اليوم ؟ قال عمر أنا ، قال : فمن عاد مريضاً ؟ قال عمر أنا ، قال : فمن تبع جنازة ؟ قال عمر أنا ، قال : وجبت لك ـ يعنى الجنة ـ خرجه البغوى فى الفضائل ، وأبو عبدالله بن حيان وقد تقدم محمد فى خصائص أبى بكر مثل ذلك من حديث مسلم عن أبى هريرة فإن صحت هذه الرواية كان ذلك فى يوم آخر من غير أن يكون بينهما تضادد ولا تهافت .

وعن جعفر الصادق قال : كان أكثر كلام عمر الله أكبر ، خرجه الخجندى .

وعن ابن عمر أن عمر أصاب أرضا من أرض خيبر فقال: يارسول الله

أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندى منه فما تأمرنى ؟ فقال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها ، فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث فى الفقراء وذوى القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول ، وفى لفظ غير متأثل مالا ، أخرجاه .

وفى بعض الطرق أنه أوصى بها إلى حفصة ثم إلى الأكابر من آل عمر وفى بعضها أن عمر قال للنبى ﷺ إن المائة التى لى بخيبر لم أصب مالا قط هو أعجب إلى منها وقد أردت أن أتصدق بها ، فقال ﷺ : احبس أصلها وسبل ثمرتها ، وفى بعضها قلت : يا رسول إن لى مالا بثمغ أكره أن يباع بعدى قال : فاحبسه وسبل ثمرته ، خرج هذه الطرق وقد تقدم ذكر صدقته بشطر ماله وصدقة أبى بكر بجميع ماله فى باب الشيخين . ثمغ مال لعمر معروف بالمدينة ، وهو غير الذى تصدق به بخيبر .

(ذكر زهده)

وقد تقدم طرف منه فى خصائه ، وفى النشر فى أول الفصل .

وعن طلحة : ما كان عمر بأولنا إسلاما ولا بأقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا فى الدنيا وأرغبنا فى الآخرة .

وعن ابن عمر أن النبى ﷺ كان يعطى عمر العطاء فيقول له عمر اعطه يا رسول الله من هو أفقر إليه منى ، فقال له رسول الله ﷺ :خذه فتموله أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك ، قال سالم : فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرد شيئاً أعطيه ، خرجه مسلم .

وعن ابن أبى مليكة قال : بينا عمر قد وضع بين يديه طعام إذ جاء الغلام فقال : هذا عتبة بن فرقد بالباب ، قال : وما أقدم عتبة ائذن له ،

فلما دخل رأى بين يدى عمر طعامه خبزاً وزيتاً فقال : اقرب يا عتبة فأصب من هذا ، قال فذهب يأكل فإذا هو بطعام جشب لا يستطيع أن يسيغه فقال يا أمير المؤمنين : هل لك فى طعام يقال له الحوارى ؟ قال : ويلك : أويسع ذلك المسلمين ؟ قال لا والله، قال ياعتبة : أفأردت أن آكل طيباتى فى حياتى الدنيا وأستمتع بها، أخرجه الفضائلى .

(شرح) : الجشب ـ والمجشوب الغليظ .

وعنه أنه دخل عليه وهو يكدم كعكا شاميا ويتفوق لبنا حازراً فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت أن يصنع لك طعام ألين من هذا ؟ فقال : يا ابن فرقد أترى أحداً من العرب أقدر على ذلك منى ؟ فقلت ما أجد أقدر على ذلك منك ياأمير المؤمنين ، فقال عمر : سمعت الله عير أقواما فقال :أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) خرجه الواحدى .

(شرح) : الكدم : العض ـ والتفوق : الشرب شيئا فشيئا من فوقت الفصيل إذا سقيته فواقا فواقا ، والفواق قدر ما بين الحلبتين ـ والحازر : بالحاء المهملة اللبن الحامض قاله الجوهرى .

وعن عمر أنه كان يقول لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق كراكر وأسنمة وأفلاد كثيرة من لطائف اللذات ، ثم قال : ولكنى لا أدعو بها ولا أقصد قصدها لئلا أكون من المتنعمين .

(شرح) ـ الصلا : بالكسر والمد : الشوى ـ والصناب : الخردل المعمول بالزيت وهو صناع يؤتدم به ـ والصلائق : الرقاق واحدتها صليقة ، وقيل هى الحملان المشوية من صلقت الشاة إذا شويتها ، ويروى بالسين المهملة وهو كلما سلق من البقول وغيرها ـ والكراكر : جمع كركرة وهى الثفنة التى فى زور البعير وهى إحدى الثفنات الخمس ـ والأفلاد : جمع فلدة وهى القطعة وكأنه أراد قطعاً من أنواع شتى .

وعنه أنه كان يقول والله ما يمنعنا أن نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا ونأمر بالزبيب فينبذ لنا فنأكل هذا ونشرب هذا إلا أنا نستبقى طيباتنا ، لأنا سمعنا الله تعالى يقول يذكر أقواما : « أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها » .

وعنه أنه اشتهى سمكا طرياً وأخذ يرفا راحلة فسار ليلتين مقبلا وليلتين مدبراً واشترى مكتلا فجاء به ، وقام يرفا إلى الراحلة يغسلها من العرق فنظرها عمر فقال : عذبت بهيمة من البهائم فى شهوة عمر ! والله لا يذوق عمر ذلك .

وروى أنه كان يداوم على أكل التمر ولا يداوم على أكل اللحم ويقول : إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر ، أى أن له عادة نزاعة إليها كعادة الخمر ، يقال منه ضرى بالكسر به ضراً وضراوة وضراة إذا اعتاده .

وعن جعفر بن ابى العاص قال : أكلت مع عمر بن الخطاب الخبز والزيت والخبز واللبن والخبز والخل والخبز والقديد ، وأقل ذلك اللحم الغريض ، وكان يقول : لا تنخلوا الدقيق فإنه كله طعام ، فأتى بخبز غليظ فجعل يأكل ويقول : لتأكلوا ، فجعلنا نعتذر فقال : مالكم لا تأكلون ؟ فقلنا لا نأكله والله يا أمير المؤمنين ، نرجع إلى طعام هو ألين من طعامك .

وعن حفصة قالت : دخل على عمر فقدمت إليه مرقة باردة وصببت عليها زيتاً فقال : إدامان فى إناء واحد . لاأذوقه أبداً حتى ألقى الله ـ خرجه فى فضائله .

وعن ابن عمر قال : دخل أمير المؤمنين عمر ونحن على مائدة فأوسعت له عن صدر المجلس فقال : بسم الله ، ثم ضرب بيده فى لقمة فلقمها ثم ثنى بأخرى ثم قال : إنى لأجد طعم دسم غير دسم اللحم ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين إنى خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً فاشتريت بدرهم من المهزول وجعلت عليه بدرهم سمناً فقال عمر :

مااجتمعنا عند رسول الله ﷺ إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ولن يجتمعا عندى أبداً إلا فعلت ذلك .

وعن قتادة قال : كان عمر بن الخطاب يلبس وهو أمير المؤمنين جبة من صوف مرقعة بعضها من أدم ويطوف فى الأسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ، ويمر بالنكث والنوى فيلقطه ويلقيه فى منازل الناس لينتفعوا به ـ أخرجه الفضائلى .

(شرح) : النكث ـ الغزل المنقوض من الأخبية والأكسية ليغزل ثانية .

وعن أنس قال : لقد رأيت بين كتفى عمر أربع رقع فى قميص له ، خرجه الفضائلى وصاحب الصفوة وقال ثلاث رقاع .

وعن الحسن قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة ـ خرجه فى الصفوة .

وعن عامر بن ربيعة قال : خرج عمر حاجاً من المدينة إلى مكة إلى أن رجع فما ضرب فسطاطا ولا خباء إلا كان يلقى الكساء والنطع على الشجرة ويستظل تحتها .

وعن عمر أنه كان يقول : والله ما نعبأ بلذات العيش ولكنا نستبق طيباتنا لآخرتنا ، وكان رضى الله عنه يأكل خبز الشعير ويأتدم بالزيت ويلبس المرقوع ويخدم نفسه ـ خرجه الملاء .

وعن الأحنف بن قيس قال : أخرجنا عمر فى سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس وأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان فحملناه معنا واكتسبنا منها ، فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا ، فاشتد ذلك علينا، فشكونا إلى عبدالله بن عمر فقال: إن عمر زهد فى الدنيا وقد رأى عليكم لباساً لم يلبسه رسول الله ﷺ ولا الخليفة من بعده ، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه فى البزة التى يعهدها منا ،

فقام فسلم علينا رجلا رجلا واعتنق رجلا رجلا حتى كأنه لم يرنا ، فقدمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية ، فعرض فى الغنائم شىء من أنواع الخبيص من أصفر وأحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب الريح فأقبل علينا بوجهه وقال : يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الإبن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام ، ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتل من المسلمين بين يدى رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، ثم إن عمر انصرف ولم يأخذ لنفسه شيئا ـ البزة ـ بالكسر الهيئة .

وعن . . . أنه لما فتح العراق وحملت إلى عمر خزائن كسرى قال له صاحب بيت المال ألا ندخله بيت المال ؟ قال: لا والله ! ولا يأوى تحت سقف حتى أقسمه ، فبسط الأنطاع فى المسجد وكشفوا عن الأموال فرأى منظراً عظيما من الذهب والجوهر فقال : إن الذى أدى هذا لأمين ، قالوا أنت أمين الله وهم يؤدون إليك ما أديت إلى الله فإذا زغت زاغوا ، فقسمه ولم يأخذ منه لنفسه شيئاً ـ خرجه فى فضائله .

وروى أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا فى المسجد زهاء خمسين رجلا من المهاجرين فقالوا : ماترون إلى زهد هذا الرجل وإلى حليته وقد فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر وطرفى الشرق والغرب ، ووفود العرب والعجم يأتون فيرون عليه هذه الجبة قد رقعها اثنتى عشرة رقعة فلو سألتموه معاشر أصحاب محمد ﷺ أن يغير هذه الجبة بثوب لين فيهاب منظره ، ويغدق عليه بجفنة من الطعام ويراح عليه بجفنة يأكلها من حضره من المهاجرين والأنصار ، فقال القوم بأجمعهم ليس لهذا القول إلا على بن أبى طالب فإنه صهره ، فكلموه فقال : لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبى ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه ، فقال الأحنف بن قيس فسألوا عائشة وحفصة وكانتا مجتمعتين فقالت عائشة : أسأله ذلك ، وقالت حفصة : ما أراه يفعل وسيبين لك ، فدخلتا عليه فقربهما وأدناهما . فقالت عائشة :

أتأذن لى أن أكلمك ؟ قال تكلمى ياأم المؤمنين فقالت : إن رسول الله ﷺ قد مضى إلى جنة ربه ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده ، وكذلك مضى أبو بكر على أثره ، وقد فتح الله عليك كنوز كسرى وقيصر وديارهما وحمل إليك أموالها وذل لك طرفا المشرق والمغرب ، ونرجو من الله تعالى المزيد ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون إليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنتى عشرة رقعة ، فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بجفنة من طعام ويراح عليك بأخرى تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار فبكى عمر عند ذلك بكاءاً شديداً ثم قال : سألتك بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ شبع من خبز بر عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة أو جمع بين عشاء وغداء حتى ألحق بالله ؟ قالت لا قال : أنشدك بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قرب إليه طعام على مائدة فى ارتفاع شبر من الأرض ، كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فترفع قالت اللهم نعم ، ثم قال لها : أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعلى خاصة ، ولكن أتيتمانى ترغباننى فى الدنيا ، وإنى لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبة من صوف فربما حك جسمه من خشونتها ، أتعلمان ذلك ؟ قالتا نعم ، قال فهل تعلمان أن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاق واحد وكان مسح فى بيتك يا عائشة يكون بالنهار بساطا ، وبالليل فراشاً ينام عليه ويرى أثر الحصير فى جنبه ، ألا يا حفصة أنت حدثتنى أنك تثنيت المسح له ليلة فوجدها لينة فرقد عليه فلم يستيقظ إلا بأذان بلال ، فقال لك ياحفصة : ماذا صنعت ثنيت المهاد حتى ذهب بى النوم إلى الصباح ، مالى وماللدنيا وما للدنيا ومالى ، شغلتمونى بلين الفراش ، يا حفصة : أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم يزل جائعا ساهراً راكعاً ساجداً باكياً متضرعا آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله تعالى إلى رحمته ورضوانه ؟ لا أكل عمر طيباً ،

ولا لبس ليناً أسوة بصاحبيه ولاجمع بين أدمين إلا الماء والزيت ولا أكل لحما إلا فى كل شهر فخرجنا من عنده فأخبرنا أصحاب رسول الله ﷺ ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل .

﴿ ذكر خوفه ﴾

عن أبى موسى قال : سئل رسول الله ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس : سلونى عما شئتم ، فقال رجل من أبى ؟ فقال : أبوك حذافة . فقال آخر من أبى يارسول الله ؟ فقال : أبوك مولى شيبة ، فلما رأى عمر ما فى وجه النبى ﷺ من الغضب قال يارسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل - أخرجاه .

وعن أنس قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وهو غضبان ونحن نرى أن معه جبريل عليه السلام حتى صعد المنبر فما رأيت يوما كان أكثر باكياً منه ، قال سلونى فوالله لا تسألونى عن شى إلا أنبأتكم . فقال رجل يا رسول الله من أبى ؟ قال أبوك حذافة ، فقام إليه آخر فقال يارسول الله أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ فقال فى النار ، فقام إليه آخر فقال يارسول الله أعلينا الحج كل عام ؟ فقال لو قلت نعم لوجب ولو وجب لم تقوموا بها ، ولو لم تقوموا بها عذبتم ، قال فقال عمر بن الخطاب : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، لا تفضحنا بسرائرنا واعف عنا عفا الله عنك ، قال فسرى عنه ، ثم التفت إلى الحائط فقال : لم أر كاليوم فى الخير والشر أريت الجنة والنار وراء هذا الحائط ، خرجه بتمام هذا السياق الحافظ الدمشقى فى الموافقات ، وفى المتفق عليه طائفة منه ، وخرج ابن ماجة من قصة الحج إلى آخره .

وعن أبى قتادة أن رسول الله ﷺ سئل عن صومه فغضب ، فقال عمر رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ، خرجه مسلم .

وعن أبى بردة عامر بن أبى موسى قال : قال لى عبد الله بن أبى عمر هل

تدرى ما قال أبي لأبيك ؟ قال قلت لا ، قال فإن أبي قال لأبيك أبي موسى هل يسرك أن إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه وشهادتنا معه وعلمنا كله معه بردعلينا وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأساً برأس ، فقال أبوك لأبي : لا والله جاهدنا بعد رسول الله ﷺ وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً وأسلم على أيدينا بشر كثير وإنا لنرجو ذلك ، قال أبي ولكنى والذى نفس عمر بيده لوددت أن ذلك برد لنا ، وأن كل شيء عملناه بعده نجونا منه كفافا رأساً برأس ، فقلت إن أباك والله كان خيراً من أبي ، خرجه البخارى .

(شرح) ـ برد لنا ـ أى ثبت واستقر .

وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ لبس يوما قباءاً من ديباج أهدى له ثم نزعه فأرسل به إلى عمر وقال : نهانى عنه جبريل عليه السلام ، فجاءه عمر يبكى فقال يا رسول الله كرهت أمراً وأعطيتنيه فمالى ، فقال : إنى لم أعطكه تلبسه وإنما أعطيتكه تبيعه، فباعه بألف درهم ، خرجه مسلم .

قال ابن إسحاق : لما وقع الصلح يوم الحديبية ـ وطال الكلام بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو ـ وثب عمر بن الخطاب فقال يا أبا بكر أليس برسول الله ﷺ قال بلى ، قال: أو لسنا بالمسلمين ؟ قال بلى، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال بلى، قال : فلم نعطى الدنية فى ديننا ؟ فقال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ألست رسول الله ؟ قال بلى قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال بلى قال : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى، قال : فكان يقول عمر: فما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً .

وعن يحي بن أبي كثير عن عمر أنه قال : لو نادى مناد من السماء يا أيها

الناس لا يدخل النار إلا رجل واحد ، فخفت أن أكون أنا ذلك الرجل ، خرجه الملاء، وزاد غيره: لو نادى مناد أنكم داخلون النار إلا رجلا واحداً لرجوت أن أكون أنا .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتني كنت هذه التبنة ، ليتني لم أخلق ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني لم أك شيئا ليتني كنت نسياً منسيا .

وعن مجاهد قال : كان عمر يقول : لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر .

(شرح) الطف ـ اسم موضع بناحية الكوفة،فلعله المراد وأضيف إلى الفرات لكونه قريباً منه ، من قولهم طف الصاع لما قرب من ملئه .

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان فى وجه عمر خطان أسودان من البكاء ، خرجهن فى الصفوة .

وعن الحسن قال : كان عمر يبكى فى ورده حتى يخر على وجهه ويبقى فى بيته أياما يعاد ، خرجه الملاء .

وعن ابن الزبير قال : ماحدث عمر النبي ﷺ بعد قوله تعالى «لاترفعوا أصواتكم» فيسمع كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله فيه «إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله» الآية ، خرجه الواحدى ، وقد تقدم فى باب الشيخين .

وعن أم سلمة قالت : دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال: يا أمه قد خشيت أن يهلكنى كثرة مالى ، أنا أكثر قريش كلهم مالا ، فقالت يابنى تصدق ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفارقه، فخرج عبدالرحمن فلقى عمر فأخبره ذلك فجاءعمر فدخل عليهافقال بالله منهم أنا؟ قالت لا، ولن أقول لأحد بعدك .

وفى روايه فبلغ ذلك عمر فأتاها يشتد ويسرع فقال : أنشدك بالله ، أنا منهم ؟ قالت لا ولن أبرىء بعدك أحداً أبداً ، خرجه أبو عمر .

وعن أبى جعفر قال : بينما عمر يمشى فى طريق من طرق المدينة إذ لقيه على ومعه الحسن والحسين رضى الله عنهم فسلم عليه على وأخذ بيده فاكتنفاهما الحسن والحسين عن يمينهما وشمالها قال فعرض لعمر من البكاء ما كان يعرض له فقال له على ما يبكيك يا أمير المؤمنين قال عمر ومن أحق منى بالبكاء يا على وقد وليت أمر هذه الأمة أحكم فيها ولا أدرى أمسىء أنا أم محسن ، فقال له على : والله إنك لتعدل فى كذا وتعدل فى كذا قال فما منعه ذلك من البكاء ثم تكلم الحسن بما شاء الله فذكر من ولايته وعدله فلم يمنعه ذلك . فتكلم الحسين بمثل كلام الحسن فانقطع بكاؤه عند انقطاع كلام الحسين فقال أتشهد ان بذلك يابنى أخى فسكتا ، فنظر إلى أبيهما فقال على اشهدا وأنا معكما شهيد ، خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن عبيد بن عمير قال بينما عمر بن الخطاب يمر فى الطريق فإذا هو برجل يكلم امرأة فعلاه بالدرة فقال يا أمير المؤمنين إنما هى امرأتى فقام عمر فانطلق فلقى عبد الرحمن بن عوف فذكر ذلك له فقال له يا أمير المؤمنين إنما أنت مؤدب وليس عليك شىء وإن شئت حدثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لا يرفعن أحد من هذه الأمة كتابه قبل أبى بكر وعمر ، خرجه ابن الغطريف وخرج الملاء منه إلى قوله إنما هى امرأتى ولم يذكر مابعده وقال فقال له فلم تقف مع زوجتك فى الطريق تعرضان المسلمين إلى غيبتكما ؟ فقال يا أمير المؤمنين الآن قد دخلنا المدينة ونحن نتشاور أين ننزل فرفع إليه الدرة وقال : اقتص منى يا عبد الله فقال : هى لك يا أمير المؤمنين ، فقال : خذ واقتص فقال بعد ثلاث هى لله قال الله لك فيها .

وعن عمر وقد كلمه عبد الرحمن بإشارة عثمان وطلحة والزبير وسعد فى

هيبته وشدته وأن ذلك ربما يمنع طالب الحاجة من حاجته فقال والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله فى اللين واشتددت حتى خشيت الله فى الشدة فأين المخرج وقام يجر رداءه وهو يبكى ، خرجه فى فضائله .

وروى عنه أنه قرأ «إذا الشمس كورت» حتى بلغ «وإذا الصحف نشرت» فخر مغشياً عليه وبقى أياماً يعاد .

وروى عنه أنه خرج يوما ومعه عبد الرحمن بن مسعود فإذا هو بضوء نار فاتبع الضوء حتى دخل داراً فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه فلم يشعر حتى هجم عمر فقال ما رأيت كالليلة أقبح من شيخ ينتظر أجله فرفع الشيخ رأسه وقال بل ما صنعت يا أمير المؤمنين أقبح إنك تجسست وقد نهى الله تعالى عن التجسس وأنك دخلت بغير إذن وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال عمر صدقت ثم خرج عاضا على ثوبه ويقول ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه . قال وهجر الشيخ مجالس عمر حينا ثم أنه جاءه شبيه المستحى فقال له ادن منى فدنا منه فقال له : والذى بعث محمدا بالحق ما أخبرت أحداً من الناس بالذى رأيت منك ولا ابن مسعود وكان معى ، فقال الشيخ وأنا والذى بعث محمداً بالحق ما عدت إليه إلى أن جلست هذا المجلس خرجهما فى فضائله .

وعن عمر أنه أرسل إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم فقـــال عبد الرحمن أتستسلفنى وعندك بيت المال ألا تأخذ منه ثم ترده ، فقال عمر إنى أتخوف أن يصيبنى قدرى فتقول أنت وأصحابك اتركوها لأمير المؤمنين حتى تؤخذ من ميزانى يوم القيامة ولكن أستلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثى خرجه القلعى .

وعن جابر بن عبد الله قال رأى عمر بن الخطاب لحماً ملتى فى يدى فقال ما هذا يا جابر قال اشتهيت لحماً فاشتريته فقال عمر أوكلما اشتهيت اشتريت يا جابر ما تخاف الآية يا جابر «أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا» ، خرجه الواحدى مسنداً .

ذكر محاسبته نفسه

عن أنس بن مالك قال سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعته وبيني وبينه جدار وهو فى جوف الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله بنى الخطاب أو ليعذبنك خرجه ابن أبي الدنيا فى محاسبة النفس وروى أنه كان يقول ما صنعت اليوم صنعت كذا صنعت كذا ثم يضرب ظهره بالدرة خرجه فى فضائله .

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن المسور بن مخرمة قال كنا نلتزم عمر نتعلم منه الورع .

وعن سلمة بن سعيد قال أتى عمر بمال فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا أمير المؤمنين لو حبست هذا المال فى بيت المال لنائبة تكون أو أمر يحدث فقال : فقال كلمة ما عرض بها الشيطان لقانى الله حجتها ووقانى فتنتها أعصى الله العام مخافة قابل أعدلهم تقوى الله قال تعالى «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» وتكون فتنة على من بعدى ـ خرجه الفضائلى . وعن ابن عمر أن عمر فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم تنقصه عن أربعة آلاف قال إنما هاجر به أبوه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ، خرجه البخارى .

وعنه قال اشتريت إبلا وارتجعتها إلى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال فدخل عمر السوق فرأى إبلا سماناً فقال لمن هذه فقيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول يا عبد الله بخ بخ ابن أمير المؤمنين قال فجئته أسعى فقلت مالك يا أمير المؤمنين ، قال ما هذه الإبل ؟ فقلت إبلا نضا اشتريتها وبعثت بها الحمى أبتغى ما تبتغى المسلمون ، قال فقال ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين اسقوا

إبل ابن أمير المؤمنين ، ياعبد الله بن عمر ، اغد على رأس مالك واجعل باقيه فى بيت مال المسلمين ، خرجه الفضائلى .

(شرح) - بخ بخ - قد تكررت ، قال أبو بكر معناه تعظيم الأمر وتفخيمه وسكنت الخاء فيه كما سكنت فى هل وبل ، ويقال بالخفض والتنوين تشبيها بالأصوات كصه ، ويقال بخ بخ بتشديد الخاء فى الأولى .

وقال ابن السكيت بخ بخ وبه به بمعنى واحد - انضا - جمع نضو وهو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الأسفار فهى منضاة .

وعن قتادة قال : قدم بريد ملك الروم على عمر ، فاستقرضت امرأة عمر ديناراً فاشترت به عطراً وجعلته فى قوارير ، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم ، فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر وقالت : اذهب به إلى امرأة عمر ، فلما أتاها فرغتهن على البساط فدخل عمر فقال ما هذا؟ فأخبرته فأخذ عمر الجوهر فباعه ودفع إلى امرأته ديناراً وجعل ما بقى من ذلك فى بيت مال المسلمين ، خرجه الفضائلى .

(شرح) - البريد - الرسول .وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت عمر يقول : لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين حلة للشتاء وحلة للصيف وما أحج به واعتمر عليه من الظهر وقوت أهلى كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم أنا برجل من المسلمين، خرجه أيضا الفضائلى وخرجه القلعى وزاد بعد وأنا رجل من المسلمين يصيبنى ما أصابهم .

وعن البراء بن معرور أن عمر خرج يوما حتى أتى المنبر ، وكان قد اشتكى شكوى فنعت له العسل وفى بيت المال عكة فقال : إن أتم أذنتم لى فيها أخذتها وإلا فإنها على حرام فأذنوا له ، خرجه الرازى والفضائلى .

وعن عاصم بن عمر عن عمر أنه قال : لا أجده يحل لى أن آكل من مالكم هذا إلا كما كنت آكل من صلب مالى الخبز والزيت والخبز والسمن قال فكان ربما أتى بالجفنة قد صنعت بزيت وما يليه بسمن ، فيعتذر إلى

القوم فيقول : إنى رجل عربى ولست أستمرىءهذا الزيت . وعنه أن عمر لما زوجه أنفق عليه من مال الله شهراً ثم قال يايرقا اضرب عنه ، ثم دعانى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أى بنى ، قد نحلتك من مالى بالعالية ، فانطلق إليه فاجدده ثم بعه ثم استنفق وأنفق على أهلك ـ خرجهما أبو معاوية الضرير .

وعن أبى سنان الدؤلى أنه دخل على عمر بن الخطاب وعنده نفر من المهاجرين الأولين فأرسل إلى سفط أتى به من قلعة من العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله فى فمه فانتزعه عمر منه ثم بكى عمر ، فقال له من عنده لم تبكى وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك ؟ فقال عمر : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، فأنا أشفق من ذلك ، خرجه أحمد . وروى أن عمر أتى بمسك فأمر أن يقسم بين المسلمين ، ثم سد أنفه فقيل له فى ذلك ، فقال : وهل ينتفع إلا بريحه ؟ ودخل يوما على زوجته فوجد معها ريح المسك ، فقال ما هذا ؟ قالت : إنى بعت فى مسك فى بيت مال المسلمين وزنت بيدى ، فلما وزنت مسحت إصبعى فى قناعى ، فقال : ناولينى قناعك فأخذه فصب عليه الماء فلم يزل يدلكه فى التراب ويصب عليه الماء حتى ذهب ريحه ، خرجهما الملاء فى سيرته .

وعن عمر قال : حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده فأردت أن أشتريه فظننت أنه يبيعه برخص فسألت رسول الله ﷺ فقال : لا تشتره ولا تعد فى صدقتك ولو أعطاكه بدرهم فإن العائد فى قيئه أخرجاه وهذا الحكم من باب الورع وإلا فالجواب متفق عليه .

وعن أنس قال : قرأ عمر «وفاكهة وأبا» قال فما الأب ؟ ثم قال ما كلفنا وما أمرنا بهذا ، خرجه البخارى . وعنه قال : كنا مع عمر وعليه قميص وفى ظهره أربع رقع ، فسئل عن هذه الآية وفاكهة وأباً فقال : ما لأب ،

ثم قال مه ! قد نهينا عن التكلف ، ثم قال ياعمر : إن هذا لمن التكلف وما عليك ألا تدرى ما الأب ـ خرجه البغوى والمخلص الذهبى .

وعن سعيد بن المسيب قال سئل عمر عن قوله تعالى (والذاريات ذرواً) قال: هى الرياح ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ماقلته قيل: (فالحاملات وقراً) قال . السحاب ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ماقلته . قيل (فالجاريات يسراً) قال السفن. ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ماقلته. قيل: (فالمقسمات أمراً) قال هى الملائكة. ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ـ خرجه فى فضائله .

﴿ ذكر تواضعه ﴾

وقد تقدم فى أول الفصل فى النثر منه طرف صالح من ذلك .

وروى عنه أنه كان إذا قيل له اتق الله فرح وشكر قائله. وكان يقول: رحم الله امرءا أهدى إلينا عيوبنا ـ خرجه فى فضائله .

وعن طارق بن شهاب قال :قدم عمر بن الخطاب الشام فلقيه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء قد خلع خفيه وجعلهما تحت إبطه قالوا له يا أمير المؤمنين ! الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال قال عمر إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نلتمس العز من غيره ـ خرجه الملاء وصاحب الفضائل .

وعن عبد الله بن عمر أن عمر حمل قربة على عاتقه فقال له أصحابه : ياأمير المؤمنين ما حملك على هذا ؟ قال : إن نفسى أعجبتنى فأردت أن أذلها خرجه الفضائلى أيضا

وعن زيد بن ثابت قال : رأيت على عمر مرقعة فيها سبع عشرة رقعة فانصرفت إلى بيتى باكياً ثم عدت فى طريقى فإذا عمر وعلى عاتقه قربة ماء وهو يتخلل الناس ، فقلت ياأمير المؤمنين ! فقال لى . لا تتكلم وأقول لك، فسرت معه حتى صبها فى بيت عجوز وعدنا إلى منزله فقلت له فى ذلك فقال:

إنه حضرنى بعد مضيك رسول الروم ورسول الفرس فقالوا لله درك يا عمر! قد اجتمع الناس على علمك وفضلك وعدلك، فلما خرجوا من عندى تداخلنى ما يتداخل البشر فقمت ففعلت بنفسى ما فعلت .

وعن محمد بن عمر المخزومى عن أبيه قال : نادى عمر بالصلاة جامعة فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على محمد ﷺ ثم قال . أيها الناس لقد رأيتنى أرعى على خالات لى من بنى مخزوم فيقبض لى من التمر والزبيب فأظل يومى وأى يوم ثم نزل . قال عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين : ما زدت على أن قميت نفسك -يعنى عبت- قال ويحك يا ابن عوف ! إنى خلوت بنفسى فحدثتنى قالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضـــل منك؟ فأردت أن أعرفها نفسها - خرجه الفضائلى أيضاً .

وروى عنه أنه قال -فى انصرافه من حجته التى لم يحج بعدها- : الحمد لله ولا إله إلا الله يعطى من يشاء ما يشاء ، لقد كنت بهذا الوادى -يعنى- ضجنان أرعى إبلا للخطاب وكان فظاً غليظاً ، يتعبنى إذا عملت ويضربنى إذا قصرت قد أصبحت وأمسيت وليس دون الله أحد أخشاه .

« شرح » - ضجنان - بناحية مكة .

وروى أنه قال يوما على المنبر: يا معاشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسى إلى الدنيا كذا -وميل رأسه- فقام إليه رجل فسل سيفه وقال أجل ! كنا نقول بالسيف كذا -وأشار إلى قطعه- فقال إياى تعنى بقولك؟ قال نعم إياك أعنى بقولى، فنهره عمر ثلاثاً وهو ينهر عمر، فقال عمر: رحمك الله! الحمد لله الذى جعل فى رعيتى من إذا تعوجت قومنى ، خرجه الملاء فى سيرته .

وعن عمر قال: تأيمت حفصة من خنيس بن حذيفة السهمى وكان ممن شهد بدراً ، فلقيت عثمان بن عفان فقلت إن شئت أنكحتك حفصة، فقال أنظر ثم لقينى فقال : قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا فلقيت أبا بكر فعرضت عليه

فصمت ، ثم ذكر تزويجها من النبي ﷺ. وسيأتى فى مناقب حفصة من كتاب مناقب أمهات المؤمنين .

وعن محمد بن الزبير عن شيخ التقت ترقوتاه من الكبر يخبره أن عمر استفتى فى مسئلة فقال اتبعونى حتى انتهى إلى على بن أبى طالب فقال : مرحباً يا أمير المؤمنين فذكر له المسئلة فقال : ألا أرسلت لى ؟ فقال : أنا أحق بإتيانك ، خرجه ابن البخترى فى حديث طويل سنذكره فى فضائل على .

وروى أن عمر جاءه برد من اليمن وكان من جيد ماحمل إليه ، فلم يدر لمن يعطيه من الصحابة ، إن أعطاه واحداً غضب الآخر ورأى أن قد فضله عليه ، فقال عند ذلك : دلونى على فتى من قريش نشأ نشأة حسنة ، فسموا له المسور بن مخرمة ، فدفع الرداء إليه ، فنظر إليه سعد فقال له : ماهذا الرداء ؟ قال : كسانيه أمير المؤمنين فجاء معه إلى عمر فقال له : تكسونى هذا الرداء وتكسو ابن أخى مسور أفضـــل منه ؟ فقال له : يا أبا إسحاق إنى كرهت أن أعطيه رجلا كبيراً فتغضب أصحابه فأعطيته من نشأ نشأة حسنة ، لاتتوهم أنى أفضله عليكم ، قال سعد : فإنى قد حلفت لأضربن بالرداء الذى أعطيتنى رأسك ، فخضع له عمر رأسه وقال له : يا أبا إسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ . وعن أسيد بن جابر قال : كان عمر ابن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال نعم !! قال من مراد ثم من قرن قال نعم !! قال : فكان بك برص فبرئت منه إلا موضع درهم قال نعم ! قال : ألك والدة ؟ قال نعم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرىء منه إلا موضع درهم ، له والدة هو لها بر ، لو أقسم على الله لأبره . فإن استطعت أن يستغفر لك فافعـــل ، فاستغفر لى ، فاستغفر له ، فقال له عمر : أين تريد ؟ قال الكوفة، قال : ألا أكتب لك إلى عاملها ؟

قال : أكون فى غبراء الناس أحب إلى ، قال : فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال : تركته رث البيت قليل المتاع ، قال سمعت رسول الله ﷺ وذكر الحديث ، ثم قال له : فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فأتى أويسا فقال استغفر لى ، فقال: أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لى ، قال : استغفر لى ، قال: أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لى ، قال : لقيت عمر ؟ قال نعم فاستغفر له ، ففطن له الناس فانطلق على وجهه ـ خرجه مسلم .

« شرح » ـ الغبرات ـ البقايا الواحد غابر ثم يجمع غبراء ثم غبرات جمع الجمع .

﴿ ذكر شفقته على رعيته وتفقد أحوالهم وإنصافه لهم ونصحه إياهم ﴾

عن قيس بن أبي حازم قال : كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف فقال عمر : لأفضلنهم على من بعدهم ـ خرجه البخارى .

وعن أبي هريرة قال . قدمت من البحرين فسألنى عمر عن النـــاس فأخبرته ، ثم قال ماذا جئت به : فقلت خمسمائة ألف . قال : ويحك !! هل تدرى ماتقول ؟ قلت نعم مائة ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف ومائة ألف ، فقال : إنك ناعس ، ارجع إلى أهلك فنم . فلما أصبحت طلبنى فأتيته فقال : ماذا جئت به ؟ قلت جئت بخمسمائة ألف . قال : ويحك !! هل تدرى ماتقول ؟ قلت نعم مائة ألف ، وعددتها خمس مرات . فقال : أطيب ؟ قلت لا أعلم إلا ذاك . قال . فدون الديوان وفرض للمهاجرين خمسة آلاف وأربعة آلاف ولأمهات المؤمنين اثنى عشر ألفاً .

وعن عدى بن حاتم قال : أتيت عمر فى أناس من قومى فجعل يفرض للرجل من طيء فى ألفين ويعرض عنى ، قال . فاستقبلته فأعرض عنى ، ثم أتيته من حيال وجهه فأعرض عنى ، قال : فاستقبلته فأعرض عنى ، قال

قلت : يا أمير المؤمنين أتعرفني ؟ قال فضحك ثم قال : والله إنى لأعرفك آمنت إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيء ، حيث جئت بها رسول الله ﷺ . ثم أخذ يعتذر له ثم قال : إنما فرضت لأقوام أجحفت بهم الفاقة وهم سادات عشائرهم لما ينوب من الحتوف ، قال عدى : فلا أبالى إذاً ـ خرجه البخارى بتمامه ، وهو لمسلم مختصر .

وعن أبى الطفيل عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحرث لقى عمر بن ابن الخطاب بعسفان ـ وكان قد استعمله على مكة ـ فقال : من استعملت على أهل الوادى ؟ قال : ابن إبزى ؟ قال ومن ابن إبزى ؟ فقال : مولى من موالينا ، فقال : استعملت عليهم مولى ؟ فقال : إنه قارىء لكتاب الله عالم بالفرائض ، قال عمر : أما إن نبيكم قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب قوماً ويضع به آخرين . خرجه مسلم .

وعن ليث بن أبى سليمان قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب عوتب فى جهده نهاراً فى أمور الناس وفى اجتهاده ليلا فى أمور آخرته فقال لهم : إن أنا نمت نهارى ضاعت الرعية ، وإن نمت ليلى ضيعت نفسى . فكيف بالنوم معهما ؟ خرجه نظام الملك فى أماليه .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغاراً ، والله ما ينضجون كراعا ولا لهم ضرع ولا زرع وخشيت عليهم الضيعة ، وأنا ابنة خفاف بن أيمن الغفارى ، وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله ﷺ فوقف معها ولم يمض وقال : مرحباً بنسب قريب ، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاماً وجعل بينهما نفقة وثياباً ، ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها ، فقال :

ثكلتك أمك ! ! والله إنى لأرى أب هذه وأخاها وقد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه ثم أصبحنا نستفىء سهامهما ـ خرجه البخارى .

« شرح » ـ ظهير ـ أى قوى وناقة ظهير ، وأصله من الظهير المعين . ومنه : « والملائكة بعد ذلك ظهير » .

وعنه أن عمر بن الخطاب طاف ليلة فإذا بامرأة فى جوف دار لها حولها صبيان يبكون ، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء فدنا عمر من الباب فقال يا أمة الله ! ! لأى شىء بكاء هؤلاء الصبيان ؟ فقالت : بكاؤهم من الجوع ، قال : فما هذه القدر التى على النار ؟ قالت : قد جعلت فيها ماء أعللهم بها حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئا ، فجلس عمر يبكى ، قال ثم جاء إلى دار الصدقة وأخذ غرارة وجعل فيها شيئا من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال : يا أسـلم ، احمل علىّ ، قلت يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك ، قال : لا أم لك يا أسلم ، أنا أحمله لأنى المسئول عنه فى الآخرة ، قال : فحمله على عاتقه حتى أتى به منزل المرأة وأخذ القدر وجعل فيها دقيقاً وشيئا من شحم وتمر ، وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر ـ وكانت لحيته عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته ـ حتى طبخ لهم ، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ثم خرج ، خرجه الفضائلى .

وعنه أن عمر كان يصوم الدهر وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد بالزيت إلى أن نحر يوما من الأيام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها ، فأتى به فإذا قدر من سنام ومن كبد ، فقال : أى هذا ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين من الجزور التى نحرنا اليوم ، قال : بخ بخ !! بئس الوالى أنا !! أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديشها ، ارفع هذه الجفنة ، هات لنا غير هذا الطعام ، فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ، ثم قال ويحك يا يرفا ! احمل هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت بثمغ فإنى لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين ـ فضعها بين أيديهم ، خرجه صاحب الصفوة .

« شرح » ـ الرمادة ـ الهلاك ، يشير والله أعلم ـ إلى زمن القحط .

والقدر القطع جمع قدرة ـ وهى القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة ـ وثمغ اسم مال لعمر ، وقد تقدم . وبخ بخ تقدم شرحه أيضاً فى ذكر الورع .
وروى أنه عام الرمادة لما اشتد الجوع بالناس وكان لا يوافقه الشعير والزيت ولا التمر وإنما يوافقه السمن ، فحلف لا يأتدم بالسمن حتى يفتح على المسلمين عامه هذا ، فصار إذا أكل خبز الشعير والتمر بغير أدم يقرقر بطنه فى المجلس فيضع يده عليه ويقـــول : إن شئت قرقر وإن شئت لا تقرقر ، مالك عندى أدم حتى يفتح الله على المسلمين .

وروى أن زوجته اشترت له سمناً فقال : ما هذا ؟ قالت : من مالى ليس من نفقتك ، قال : ما أنا بذائقه حتى يجىء الناس، خرجهما فى فضائله.

وعن أبى هريرة قال : خرج عمر عام الرمادة فرأى نحواً من عشرين بيتاً من محارب ، فقال عمر : ما أقدمكم ؟ قالوا : الجهد ، قال : وأخرجوا لنا جلد ميتة مشوياً كانوا يأكلونه ورمة العظام يسحقونها ويسفونها ، قال: فرأيت عمر طرح رداءه ثم نزل يطبخ لهم ويطعم حتى شبعوا ، ثم أرسل أسلم إلى المدينة فجاءه بأبعرة فحملهم عليها ثم كساهم ثم لم يزل يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك .

وعن . . . . . أن عمر خرج حاجاً فى نفر من أصحابه حتى بلغ الأبواء إذا هو بشيخ على قارعة الطريق فقال الشيخ : يا أيها الركب قفوا فوقفوا له ، وقال عمر : قل ياشيخ قال : أفيكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : لا وقد توفى ! قال : أوقد توفى ؟ قالوا نعم . فبكى حتى ظننا أن نفسه ستخرج من جنبيه ، ثم قال : من ولى الأمة بعده ، قال : أبو بكر ، قال نجيب بنى تيم قالوا : نعم ، قال : أفيكم هو ؟ قالوا : لا وقد توفى . قال : توفى ! قالوا:نعم فبكى حتى سمعنا لبكائه نشيجاً ، قال : من ولى الأمة بعده ؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، قال : فأين كانوا من أبيض بنى أمية ـ يريد عثمان بن عفان ـ فإنه كان ألين جانباً وأقرب ، ثم قال : أن كانت صداقة أبى بكر لعمر لمسلمة إلى

خير ، أفيكم هو ؟ قالوا : هو الذى منذ اليوم يكلمك ، قال : أغثنى فإنى لم أجد مغيثاً ، قال : ومن أنت بلغك الغوث ؟ قال : أنا أبو عقيل أحد بنى مليك ، لقيت رسول الله ﷺ فدعانى إلى الإسلام فآمنت به وصدقت بما جاء به ، فسقانى شربة سويق شرب رسول الله ﷺ أولها وشربت آخرها ، فما برحت أجـــد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت وبردها إذا سخنت ثم يممت فى رأس الأبيض أنا وقطعة غنم ، أصلى فى يومى وليلتى خمس صلوات وأصوم شهراً هو رمضان وأذبح شاة بعشر ذى الحجة أنسك بها حتى إذا أتت علينا السنة فما أبقت لنا منها غير شاة واحدة نتفع بدرها فأكلها الذئب البارحة الأولى فأدركنا ذكاتها وأكلناها وبلغناك فأغث أغاثك الله ، قال عمر : بلغك الغوث بلغك الغوث ، أدركنى على الماء ، قال الراوى : فنزلنا المنزل وأصبنا من فضل أزوادنا فكأنى أنظر إلى عمر متقنعا على قارعة الطريق ، آخذاً بزمام ناقته لم يطعم طعاماً ينتظر الشيخ ويرمقه ، فلما رحل الناس دعا عمر صاحب الماء فوصف له الشيخ وقال: إذا أتى عليك فأنفق عليه وعلى عياله حتى أعود إليك إن شاء الله تعالى . قال : فقضينا حجنا وانصرفنا . فلما نزلنا المنزل دعا عمر صاحب الماء فقال : هل أحسنت إلى الشيخ ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، أتانى وهو موعوك فمرض عندى ثلاثاً ومات فدفنته وهذا قبره ، فكأنى أنظر إلى عمر وقد وثب مباعداً ما بين خطاه حتى وقف على القبر فصلى عليه ثم اعتنقه وبكى، ثم قال: كره الله له صتلكم واختار له ما عنده ، ثم أمر بأهله فحملوا فلم يزل ينفق عليهم حتى قبض رضى الله عنه .

وروى عنه أنه كان إذا جاءه وفد من الأقطار استخبرهم عن أحوال الناس فيقولون : أما البلد الفلانى فإنهم يرهبون أمير المؤمنين ويخافون سطوته ويحذرون عقوبته ، وأما البلد الفلانى فإنهم قد جمعوا من الأموال مالا تحمله السفن وهم موجهون بها إليك، وأما البلد الفلانى فقد وجدنا بها عابداً

فى زاوية من زوايا المسجد ساجداً يقول فى سجوده : « اللهم اغفر لأمير المؤمنين عمر زلته وارفع درجته » فيقول عمر : أما من خافنى فلو أريد بعمر خيراً لما أخيف منه ، وأما الأموال فلبيت مال المسلمين ليس لعمر ولا لآل عمر فيها شيء ، وأما الدعاء الذى سمعتم بظهر الغيب فإنه ما أرجو أن يعيد الله من بركات الصالحين ودعواتهم على فيغفر لى .

وعن عروة ابن رويم قال : بينا عمر بن الخطاب يتصفح الناس يسألهم عن أمراء أجنادهم إذ مر بأهل حمص فقال : كيف أنتم وكيف أميركم؟ قالوا خير أمير يا أمير المؤمنين إلا أنه قد بنى علية يكون فيها ، فكتب كتاباً وأرسل بريداً وأمره إذا جئت باب عليته فاجمع حطباً وأحرق باب عليته . فلما قدم جمع حطباً وأحرق باب العلية ، فدخل عليه الناس وذكروا أن ههنا رجلا يحرق باب عليتك فقال : دعوه فإنه رسول أمير المؤمنين ، ثم دخل عليه فناوله الكتاب فلم يضع الكتاب من يده حتى ركب ، فلما رآه عمر قال احبسوه عنى فى الشمس ثلاثة أيام . فحبس عنه ثلاثاً حتى إذا كان بعد ثلاث قال يا ابن قرط الحقنى إلى الحرة ـ وفيها إبل الصدقة وغنمها ـ حتى إذا جاء الحرة ألقى عليه نمرة وقال : انزع ثيابك واتزر بهذه ثم ناوله الدلو فقال : اسق هذه الإبل فلم يفرغ حتى لغب فقال : يا ابن قرط متى كان عهدك بهذا ؟ قال ملياً يا أمير المؤمنين ، قال : فلذلك بنيت العلية وأشرفت بها على المسلمين والأرملة واليتيم ، ارجع إلى عملك ولا تعد . لغب : أى تعب ، ومنه : « وما مسنا من لغوب » ـ مليا : أى زمانا وحينا .

وعن إبراهيم أن عمر كان إذا بلغه عن عامله أنه لا يعود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه . خرجهما سعيد بن منصور فى سننه .

وعن ابن عمر قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان

ما كتب الله لها ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه : اتق الله وأحسنى إلى صبيك ، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى إلى أمه وقال : ويحك ! إنى لأراك أم سوء ، ما لى لا أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة ، إنى أربعه على الفطام فيأبى ، قال ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا المفطم ، قال فكم له ؟ قالت كذا وكذا شهراً ، قال : لا تعجليه ، فصلى الفجر وما يستبين الناس ثم غلبه البكاء ، فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ، ثم أمر منادياً ينادى أن لا تعجلوا صبيانكم على الفطام ، فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام ، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود فى الإسلام ، خرجه صاحب الصفوة .

(شرح) ـ أبرمتنى ـ أضجرتنى ـ أربعه ـ أحبسه وأمرنه ـ البؤسى ـ خلاف النعمى .

وروى أن عمر جاءته برود من اليمن ففرقها على الناس برداً بردا ثم صعد المنبر يخطب وعليه حلة منها فقال : اسمعوا رحمكم الله ! فقام إليه رجل من القوم فقال : والله لا نسمع ، والله لا نسمع ، فقال : ولم يا عبد الله ؟ قال لأنك يا عمر تفضلت علينا بالدنيا ، فرقت علينا برداً بردا وخرجت تخطب فى حلة منها ، فقال : أين عبد الله بن عمر ؟ فقال : ها أنا يا أمير المؤمنين ، فقال لمن أحد هذين البردين اللذين على ؟ قال لى ، فقال للرجل : عجلت على يا عبد الله ، إنى كنت غسلت ثوبى الخلق فاستعرت ثوب عبد الله ، قال : قل الآن نسمع ونطيع ، خرجه الملاء فى سيرته .

وعن أنس بن مالك بينما أمير المؤمنين عمر يعس ذات ليلة إذ مرّ بأعرابى جالس بفناء خيمة فجلس إليه يحدثه ويسأله ويقول له : ما أقدمك هذه البلاد ؟ فبينا هو كذلك إذ سمع أنيناً من الخيمة فقال : من هذا الذى

أسمع أنينه ؟ فقال : أمر ليس من شأنك ، امرأة تمخض ، فرجع عمر إلى منزله وقال : يا أم كلثوم شدى عليك ثيابك واتبعينى ، قال : ثم انطلق حتى انتهى إلى الرجل فقال له : هل لك أن تأذن لهذه المرأة أن تدخل عليها فتؤنسها ، فأذن لها فدخلت فلم تلبث أن قالت ياأمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام ، فلما سمع قولها أمير المؤمنين وثب من حينه فجلس بين يديه وجعل يعتذر إليه فقال : لاعليك!! إذا أصبحت فائتنا فلما أصبح أتاه ففرض لابنه فى الذرية وأعطاه . وعن . . . . أن عمر لما رجع من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر بعجوز فى خباها فقصدها فقالت : يا هذا ما فعل عمر : قال : هو ذا قد أقبل من الشام ، قالت : لا جزاه الله عنى خيرا ، قال : ويحك ! ولم ؟ قالت : لأنه والله ما نالنى من عطائه منذ ولى إلى يومنا هذا دينار ولا درهم ، فقال : ويحك وما يدرى عمر حالك وأنت فى هذا الموضع ؟ فقالت : سبحان الله ماظننت أن أحداً يلى على الناس ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها ، قال : فأقبل عمر وهو يبكى ويقول : واعمراه ! واخصوماه ! كل واحد أفقه منك يا عمر، ثم قال لها : بكم تبيعينى ظلامتك منه فإنى أرحمه من النار ، قالت : لا تهزأ بنا يرحمك الله ، قال لها عمر : ليس بهزء ، فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً ، فبينا هو كذلك إذ أقبل على بن أبى طالب وابن مسعود فقالا : السلام عليك ياأمير المؤمنين فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت. واسوأتاه !! شتمت أمير المؤمنين فى وجهه ، فقال لها عمر : لا عليك يرحمك الله ، قال : ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه فلم يجد فقطع قطعة من فروة كان لبسها وكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى إلى يومنا بخمسة وعشرين ديناراً . فما تدعى عند وقوفى فى المحشر بين يدى الله عز وجل فعمر منه برىء ، شهد على ذلك على بن أبى طالب وعبد الله ابن مسعود ، ثم دفع الكتاب إلى على وقال : إذا أنا تقدمتك فاجعلها فى كفنى .

وعن الأوزاعى أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه معاهدى منذ كذا وكذا بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى ، فقال طلحة : ثكلتك أمك ! أعثرات عمر تتبع ؟ خرجه صاحب الصفوة والفضائلى .

وعن . . . . أن عمر كان يخرج ظاهر المدينة ويتفقد أحوال الناس فصلى الظهر تحت شجرة بعيدة من المدينة ثم وضع رأسه يستريح تحتها ساعة فمر به رجل كافر ووقف على رأسه وقال : أحسنت يا عمر عدلت فنمت ، فلما استيقظ قبل رجليه وأسلم ، فبكى عمر وقال : يا رب هلك عمر إن لم ترحمه .

وعن ابن عمر أن عمر رأى رجلا يحتش فى الحرم فقال : أما علمت أن رسول الله ﷺ نهى عن هذا ؟ قال لا ، وشكا إليه الحاجة فرثى له وأمر له بشىء ـ خرجه المخلص الذهبى .

وعن عبد الله بن جعفر قال : رأيت عمر بن الخطاب وإنه ليدعو بالإناء فيه الماء فيعطيه معيقيبا ـ وكان رجلا قد أسرع فيه ذلك الوجع ـ فيشرب منه ثم يتناوله عمر من يده فيتيمم بفمه موضع فمه حتى يشرب منه ، فعرف أنه إنما يصنع ذلك فراراً من أن يدخل نفسه فى شىء من العدوى ، قال : وكان يطلب له الطب من كل من يسمع له بطب حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن فقال : هل عندكما من طب لهذا الرجل الصالح فإن هذا الوجع قد أسرع فيه ؟ قالا : ما شىء يذهبه ، فإنا لا نقدر عليه ، ولكنا نداويه بدواء يقفه فلا يزيد ، قال عمر : عافية عظيمة أن يقف فلا يزيد ، قالا : هذا ينبت فى أرضك هذا الحنظل ، قال نعم ، قالا فاجمع لنا منه ، قال فأمر عمر فجمع له منه مكتلان عظيمان ، قال فعمدا إلى كل حنظلة فقطعاها باثنين ثم أضجعا معيقيباً فأخذ كل واحد منهما بإحدى قدميه ثم جعلا يدلكان

بطون قدميه بالحنظل حتى إذا محقت أخذا أخرى حتى رأينا معيقيباً يتنخمه، أخضر مراً، ثم أرسلاه فقالا لعمر: لا يزيد وجعه هذا أبداً، وقال: فوالله ما زال معيقيباً منها متماسكا ما يزيد وجعه حتى مات — خرجه أبو مسعود أحمد بن الفرات الضبي.

وعن ابن عمر قال: كتب عمر بن الخطاب فيمن غاب من الرجال من أهل المدينة عن نسائهم يردونهم إلى جمعوا إليهن، أو يطلقوهن أو ليبعثوا إليهن بالنفقة، فمن طلق بعث نفقة ما ترك — خرجه الأبهرى.

وروى أنه كان يطوف ليلة فى المدينة فسمع امرأة تقول:

ألا طال هذا الليل وازور جانبه ... وليس إلى جنبي خليل ألاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه ... لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربى والحيـــاء يردنى ... وأكرم بعلى أن تنال مراكبه
ولكننى أخشى رقيباً موكلا ... بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

فسأل عمر نساء: كم تصبر المرأة عن الرجل؟ فقلن شهرين، وفى الثالث يقل الصبر، وفى الرابع ينفد الصبر. فكتب إلى أمراء الأجناد: أن لا تحبسوا رجلا عن امرأته أكثر من أربعة أشهر.

وعن الشعبى قال: سمع عمر امرأة تقول:

دعتنى النفس بعد خروج عمرو ... إلى اللذات تطلع إطلاعاً
فقلت لها عجلت فلن تطاعى ... ولو طالت إقامتـــه رباعا
أحاذر أن أطيعك سب نفسى ... ومخـــزاة تجللنى قنـــاعاً

فقال لها عمر: ما الذى يمنعك من ذلك؟ قالت الحياء وأكرم زوجى، قال عمر إن فى الحياة لهنات ذات ألوان؛ من استحى استخفى، ومن استخفى اتقى، ومن اتقى وقى — خرجه ابن أبى الدنيا.

وعن . . . . أن رجلا من الموالى خطب إلى رجل من قريش أخته وأعطاها مالا جزيلا فأبى القرشى من تزويجها، فقال له عمر: ما منعك أن

تزوجه فإن له صلاحاً وقد أحسن عطية أختك؟ فقال القرشي: يا أمير المؤمنين إن انا حسباً وإنه ليس لها بكفء ، فقال عمر : لقد جاءك بحسب الدنيا والآخرة ؛ أما حسب الدنيا فالمال ، وأما حسب الآخرة فالتقوى . زوج الرجل إن كانت المرأة راضية ، فراجعها أخوها فرضيت فزوجها منه .

﴿ ذكر محافظته على مال المسلمين ومباشرة ذلك بنفسه ووصف عثمان وعلى رضى الله عنهما إياه بالقوة والأمانة رضى الله عنه ﴾

تقدم فى صدر هذا الفصل فى النثر طرف جيد ، ثم فى ذكر زهده وذكر ورعه طرف صالح منه ، وكذلك تقدم فى غضون الأحاديث كثير مما يتضمن معناه . وعن أبى بكر العبسى قال : دخلت مع عمر وعثمان وعلى مكان الصدقة فجلس عثمان فى الظل يكتب ، وقام على على رأسه يملى عليه ما يقول عمر وعمر قائم فى الشمس فى يوم شديد الحر ، عليه بردتان سوداوان مؤتزر بواحدة وقد وضع الأخرى على رأسه ، وهو يتفقد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها ، فقال على لعثمان : أما سمعت قول ابنة شعيب فى كتاب الله عز وجل « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين » وأشار إلى عمر وقال : هذا القوى الأمين ، خرجه المخلص وابن السمان فى الموافقة .

وعن محمد بن على بن الحسين عن مولى لعثمان بن عفان قال : بينا أنا مع عثمان فى مال له فى العالية فى يوم صائف إذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الأرض مثل الفراش من الحر ، فقال عثمان : ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح ثم دنا الرجل فقال انظر من هذا ؟ فنظرت فقلت أرى رجلا معمما بردائه يسوق بكرين ثم دنا الرجل فقال : انظر فنظرت فإذا هو عمر ابن الخطاب فقلت هذا أمير المؤمنين، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فإذا لفح السموم فأعاد رأسه حتى إذا حاذاه قال · ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال بكران من إبل الصدقه تخلفا وقد مضى بإبل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى

وخشيت أن يضيعا فيسألنى الله عنهما فقال عثمان : يا أمير المؤمنين هلم إلى الماء والظل ونكفيك قال:عد إلى ظلك ، فقلت عندنا من يكفيك، فقال:عد إلى ظلك ومضى، فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوى الأمين فلينظر إلى هذا ـ خرجه الشافعى فى مسنده .

﴿ ذكر كتبه لعماله وما كان يوصيهم ويأمرهم به ﴾

عن أسلم أن عمر استعمل مولى له على الصدقة يدعى هنيئاً فقال ياهنيء ضم جناحك عن الناس، واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة، وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة ، وإياى ونعم ابن عفان وابن عوف فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى زرع ونخل، وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيتهما يأتينى ببنيه فيقول ياأمير المؤمنين أفتاركه أنا ؟ لا أبالك !! فالماء والمأكل أيسر من الذهب والفضة، وأيم الله!! إنهم ليرون أنا قد ظلمناهم وإنها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها فى الجاهلية وأسلموا عليها فى الإسلام . والله لولا أن المال الذى أحمل عليه فى سبيل الله ما حميت على الناس من بلادهم شيئاً . خرجه البخارى .

(شرح) الصريمة: تصغير الصرمة وهو القطعة من الإبل. وقوله (لا أبالك) قال الجوهرى : هو مدح وكذا لا أم لك، وربما قالوا لا أبالك لأن اللام كالمقحمة، ومعناه لا كافى لك يشبهك. قال فى النهاية: وقد تذكر فى بعض الذم لقولهم لا أم لك .

وعن خزيمة بن ثابت قال : كان عمر إذا استعمل عاملا كتب عليه كتاباً وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والأنصار ثم يقول له: إنى لم أستعملك على دماء المسلمين ولا على أعراضهم ولا على أستارهم ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصلاة وتقسم فيهم وتحكم بينهم بالعدل ، ثم يشترط عليه أنه لا يأكل ولا يلبس رفيعا ولا يركب برذونا ولا يغلق بابه دون حاجات الناس .

خرجه الفضائلى ، وكان يأمر أصحابه بالتقشف فيقول لهم : (اخشوشنوا) (واخشوشبوا) .

وعن سفيان بن عيينة أن سعد بن أبى وقاص كتب إلى عمر وهو على الكوفة يستأذنه فى بناء منزل يسكنه فكتب إليه: ابن مايسترك من الشمس ويكنك من الغيث . خرجه الفضائلى أيضا .

وعن عروة بن رويم اللخمى قال : كتب ابن الخطاب إلى أبى عبيدة بن الجراح كتابا يقرؤه على الناس بالجابية .

أما بعد : فإنه لا يقيم أمر الله فى الناس إلا خصيف القعدة بعيد الغرة ، ولا يطلع الناس منه على عورة ، ولا يحنق فى الحق على حرة ، ولا يخاف فى الله لومة لائم ، والسلام عليك .

وفى رواية · ولا يحابى فى الحق على قرابة مكان ولا يحنق فى الحق على حره

(شرح) خصيف القعدة : أى مستحكمها ، واستخصف الشىء استحكم والخصيف الرجل المحكم العقل وكنى بذلك عمر عن الاشتداد فى دين الله وقوة الإيمان ـ والغرة : الاعتماد . وكتب إليه أيضا : « أما بعد فإنى كتبت إليك كتابا لم آلك ونفسى فيه خيراً : الزم خمس خلال يسلم لك دينك وتحظ بأفضل حظك · إذا حضرك الخصمان فعليك بالبينات المدول والأيمان القاطعة ثم ادن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجرى قبله وتعاهد الغريب ، فإنه إذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف إلى أهله ، وإنما الذى أبطل حقه من لم يرفع به رأسا ، واحرص على الصلح مالم يتبين لك القضاء ، والسلام عليك خرجه السمرقندى .

وعن زيد الأيامى قال : كتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب أما بعد : فإنا عهدناك وشأن نفسك لك مهم ، فأصبحت

اليوم وقد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو ، ولكل حصته من العدل، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر . وإنا نحذرك ما حذرت الأمم قبلك ، ونحذرك يوما تعنو فيه الوجوه وتوجل فيه القلوب وتنقطع فيه الحجج لعزة ملك قاهر ، هم له داخرون ينتظرون قضاءه ويخشون عقابه ، وإنه كان يذكر لنا أنه سيأتى على الناس زمان يكونون إخوان العلانية فيه أعداء السريرة ،

وإنا نعوذ بالله عز وجل أن ينزل كتابنا منك سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا ، وإنما كتبنا بالذى كتبنا به إليك نصيحة لك والسلام . فكتب إليهما عمر أما بعد : فإنه أتانى كتابكما فكتبتما إلى أنكما عهدتمانى وشأن نفسى إلى مهم وما يدريكما ، وكتبتما إلى أنى وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يدى الشريف والوضيع والعدو والصديق ولكل حصته من العدل ، وإنه لا حول ولا قوة عند عمر إلا بالله عز وجل ، وكتبتما تحذرانى ما حذرت الأمم من قبل ، وإنما هو اختلاف الليل والنهار وآجال الناس يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود ، حتى تصير الناس أعمالهم إلى الجنة أو إلى النار ، فيجزى الله كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب ، وكتبتما : أنه كان يذكر لكما أنه سيأتى على الناس زمان يكونون فيه إخوان العلانية أعداء السريرة ولستم أولئك ، وليس هذا زمان ذاك ، إنما ذلك إذا ظهرت الرغبة والرهبة فكان رغبة الناس بعضهم إلى بعض فى إصلاح دنياهم . وكتبتما إلى تعيذانى بالله أن ينزل كتابكما منى سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما ، وإنما كتبتما إلى نصيحة ، وإنى قد صدقكما فتعاهدانى منكما بكتاب ، فإنه لا غناء عنكما . خرجه فى كتاب التحفة .

ـ تعنو فيه الوجوه ـ تخضع .

وعن أبى عوانة قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عبد الله

ابن عمر أما بعد فإنه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده ، ولتكن التقوى عماد عملك وجلاء قلبك ، فإنه لا عمل لمن لا نية له ولا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له .
خرجه الصولى .

وعن . . . أن عمر كتب إلى أبى موسى الأشعرى أما بعد . فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك بحجة وأنفذ الحق إذا وضح . فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آس بين الناس فى وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا ييأس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف فى حيفك ، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراما أو حرم حلالا ، لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، الفهم الفهم فيما يختلج فى صدرك مما لم يبلغك فى الكتاب والسنة ، واعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عند ذلك فاعمد إلى أحبها إلى الله عز وجل وأشبهها بالحق فيما ترى ، واجعل لمن ادعى بينة أمداً ينتهى إليـــه ، فإن أحضر بينة أخذت له بحقه وإلا وجهت القضاء عليه ، فإن ذلك أجلى للعمى وأبلغ فى العذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً فى حد ومجرباً فى شهادة زور أو ظنيناً فى ولاء أو وراثة ، إن الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات . وإياك والغلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر للخصوم فى مواطن الحق التى يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر ، فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله تعالى ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله ، فما ظنك بثواب الله عز وجل وعاجل رزقه وخزائن رحمته ؟!! . والســـلام عليك .
خرجه الدارقطنى .

(شرح)ـ أدلى ـ يقال أدلى دلوه أرسلها ، ودلاها أخرجها ـ والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخل والأول المقصود ـ الغلق ـ ضيق الصدر ورجل غلق سيء الخلق وأغلق الأمر إذا لم ينفسح وغلق الرهن إذا لم يجد مخلصا ـ والشين ـ العيب .

وروى أنه كتب له أيضاً :

أما بعد ، فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وأشقاهم من شقيت به رعيته ، وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض ورعت تبتغى بذلك السمن ، وإنما حتفها فى سمنها ، والسلام .

(شرح) ـ تزيغ ـ تميل ـ حتفها ـ هلاكها . وكان يكتب إلى أهل الأمصار علموا أولادكم العوم والفروسية .

وعن كرام بن معاوية قال : كتب إلينا عمر أن أدبوا الخيل ولا ترفعن بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاورنكم الخنازير ـ خرجه ابن عرفة العبدى .

وعن جعفر بن رومان أن عمر كتب إلى بعض عماله فكان فى آخر كتابه أن حاسب نفسك فى الرخاء قبل حسابك فى الشدة ، فإنه من حاسب نفسه فى الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضا والغبطة ، ومن ألهته حياته وشغفته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والحسرة . فتذكر ماتوعظ به لكيما تنتهى عما تنهى عنه وتكون عند التذكرة والوعظ من أولى النهى ، خرجه فى محاسبة النفس لابن أبى الدنيا .

وعن أبى عثمان عبد الرحمن النهدى قال : كتب إلينا عمر ـ ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد ـ ياعتبة . إنه ليس من كدك ولا من كدأبيك فأشبع المسلمين فى رحالهم مما تشبع منه فى رحلك ، وإياكم والتنعم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير ، قال إلا هكذا ، ورفع لنا رسول الله ﷺ بأصبعه السبابة والوسطى وضمهما ـ أخرجاه .

﴿ ذكر أنه كان أعز الناس على أبي بكر ﴾

عن عائشة قالت : قال أبو بكر ذات يوم ماعلى الأرض أحد أحب إلى من عمر ، ثم قال . كيف قلت ؟ قالت قلت . ما على الأرض أحد أحب إلى من عمر ، قال . أعز على والولد ألوط .

(شرح) ـ ألوط ـ ألصق بالقلب .

فصل فيما رواه على فى فضل عمر وروى عنه

قد تقدمت أكثر أحاديث هذا الفصل فيها . حديث دعائه ﷺ أن يعز الله به الإسلام ، وحديث تسميته الفاروق ، وحديث أنه من أهل الجنة ، وحديث أنه سراج أهل الجنة .

وتقدم فى الخصائص حديث هجرته علانية وحديث انطلاقه إلى اليهود فى الموافقات ، وحديث مروره على المساجد فى رمضان ودعائه لعمر ، وقد تقدم فى الفضائل حديث أن السكينة تنطلق على لسانه ، وحديث أن شيطانه يخافه أن يجره إلى معصية ، وحديث إن فى القرآن لكلاما من كلامه ، وهذه فى الخصائص ، وحديث وصفه له بالقوى الأمين ، وحديت شهادته والحسن والحسين بالعدل والإحسان فى ذكر خوفه ، وتقدم فى باب الشيخين أحاديث التخيير وحديث سيدا كهول أهل الجنة ، وأحاديث فى الحث على حبهما والتحذير من سبهما رضى الله عنهم .

وسيأتى فى فصل وفاته ثناؤه عليه عند ذلك ، وقد تقدم أيضاً فى باب الشيخين ، وتقدم أيضاً فى باب الأربعة أحاديث عنه فى فضلهم وفى خلافتهم وفى باب الثلاثة كذلك أيضاً . وعن على رضى الله عنه أنه كان يقول . إذا ذكر الصالحون فحى هلا بعمر .

(شرح) ـ حى ـ كلمة على حالها معناها هلم ـ وهلا ـ حث فجعلا كلمة واحدة معناها . إذا ذكروا فهات وعجل بعمر .

وعن الشعبى أن علياً قال لأهل نجران . إن عمر كان رشيد الأمر ، ولن أغير شيئاً صنعه .

وعنه أن علياً لما دخل الكوفة قال . ما كنت لأحل عقدة شدها عمر .

وعن الحسن بن على قال . لا أعلم علياً خالف عمر ولا غير شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة .

وعن زيد أن علياً كان يشبه بعمر فى السيرة .

وعن أبى إسحاق ـ عمن حدثه ـ أنه كان جليساً لعلى ، فاستبكى بكاء شديداً فقيل له ما يبكيك ياأمير المؤمنين ؟ قال . ذكرت خليلى عمر وهذا البرد على كسانيه . وعن أبى السفر قال . رؤى علىّ على برد كان يلبسه فقيل له إنك تكثر من لبس هذا البرد ؟ فقال له . كسانيه خليلى وصفى عمر بن الخطاب . خرجهن ابن السمان فى الموفقة ، وخرج الأخير أبو القاسم الحريرى وزاد أن عمر ناصح الله فنصحه الله ثم بكى .

وعن على أنه كان يقول . لايبلغنى أن أحداً فضلنى على عمر إلا ضربته حد المفترى . خرجه سعدان بن نصر ، وقد تقدم بطرق كثيرة فى أبى بكر وعمر فى بابهما .

﴿ الفصل العاشر فى خلافته وما يتعلق بها ﴾

ذكر ما جاء متضمناً الدلالة عليها ، وجميع أحاديث هذا الذكر قد تقدمت فى نظيره فى باب الأربعة والثلاثة والشيخين .

﴿ ذكر ما أخبر به أهل الكتاب عن كتبهم متضمناً ذلك ﴾

عن صالح بن كيسان قال : بلغنى أن اليهود قالوا إنا نجد فيما نقرأ من الأحاديث عن الأنبياء أنه يجلى يهود الحجاز رجل صفته صفة عمر، فأجلاهم خرجه الزهرى .

وعن عمر قال : دخلت الشام فى أيام الجاهلية تاجراً مع أصحاب من

قريش فلما قضينا حاجتنا من دمشق وخرجت أنحو مكة نسيت حاجة فرجعت إليها وقلت لأصحابى . أنا ألحقكم ، فوالله إنى لفى سوق من أسواقها إذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقى وأدخلنى كنيسة ، فإذا تراب متراكب بعضه على بعض ، فدفع إلى بمجرة وفأساً وزنبيلا وقال : انقل هذا التراب ، فجلست أتفكر فى أمرى كيف أصنع ؟ فأتانى فى الهاجرة وقال : لم أرك أخرجت شيئاً ، وضم أصابعه فضرب بها وسط رأسى ، فقلت : ثكلتك أمك يا عمر ، بلغت ما أرى ، فقمت بالمجرة فضربت بها هامته ، فإذا دماغه قد انتثر ، فأخذته فواريته تحت التراب ، ثم خرجت على وجهى ما أدرى أين أسلك بقية يومى وليلتى حتى أصبحت ، فانتهيت إلى دير فاستظللت بظله ، فخرج إلى رجل منه فقال : يا عبد الله ما يجلسك ههنا؟ فقلت:أضللت أصحابى ، فقال : ما أنت على الطريق ، وإنك لتنظر بعين خائف ، ادخل فأصب من الطعام والشراب واسترح ونم ، فدخلت فأتى بطعام وشراب ، فصعد فى النظر وصوبه ثم قال : يا هذا : قد علم أهل الكتاب أنه لم يبق على وجه الأرض أحد أعلم منى بالكتاب ، وإنى أجد صفتك الذى تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة ، فقلت له : أيها الرجل : قد صنعت معروفا فلا تكدره ، فقال لى : اكتب لى كتاباً فى رق ليس عليك فيه شىء ـ فإن تكن صاحبنا فهو ما نريد ، وإن تكن الأخرى فلن يضرك ، فقلت :هات فكتبت له ثم ختمت عليه ، فدعا بنفقة فدفعها إلى وبأثواب وبأتان قد وكفت ، فقال : ألا تسمع ؟ قلت نعم !! قال : اخرج عليها ، فإنها لا تمر بأهل دير إلا علفوها وسقوها ، حتى إذا بلغت مأمنك فاضرب فى وجهها مدبرة فإنها لا تمر بقوم ولا أهل دير إلا علفوها وسقوها ، حتى تصير إلى فركبت فلم أمر بقوم إلا علفوها وسقوها ، حتى أدركت أصحابى متوجهين إلى الحجاز ثم ضربت فى وجهها مدبرة ثم سرت معهم قال الراوى : فلما قدم عمر فى خلافته إلى الشام أتاه ذلك الراهب ، وهو صاحب دير العدس

بذلك الكتاب فعرفه عمر فقال له : أوف لى ، فقال عمر : ليس لعمر فيه شىء ولكن للمسلمين . ثم أنشأ عمر يحدثنا بحديثه حتى أتى على آخره ، ثم قال للراهب : إن أضفتم المسلمين وهديتموهم الطريق ومرضتم المريض فعلنا ذلك ، قال . نعم يا أمير المؤمنين ، فوفى له بشرطه ، أخرجه فى فضائله .

﴿ ذكر وصف على له بما يتأهل معه للخلافة وتصويب أبى بكر فى العهد إليه ﴾

وعن على رضى الله عنه أنه خطب خطبة طويلة فقال فيها : أيها الناس إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما يصلح به أوله ، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وأشدكم فى حال الشدة وأسلككم فى حال اللين ، يأتى على الأمور لا يتجاوز منها شيئاً معتدلا لا عدوان فيه ولا تقصير ، مقتصد لما هو آت ـ وهو عمر بن الخطاب .

وعنه أنه قال فى خطبة طويلة : إن الله تعالى صير الأمر إلى عمر فى المسلمين فمنهم من رضى ومنهم من سخط ، فكنت ممن رضى ، فوالله مافارق الدنيا حتى رضى به من سخطه ، فأعز الله بإسلامه الإسلام وجعل هجرته للدين قواماً ، وضرب الحق على لسانه حتى ظننا أن ملكا ينطق على لسانه ، وقذف الله فى قلوب المؤمنين الحب له وفى قلوب المنافقين الرهبة منه ـ شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظاً غليظاً ، وبنوح حنقاً مغتاظاً فمن لكم بمثله .

وقد تقدم معنى الجميع وبعض ألفاظه فى باب أبى بكر وعمر .

وعنه قال : المتفرسون فى الناس أربعة ، امرأتان ورجلان : فالمرأة الأولى صفيراء بنت شعيب لما تفرست فى موسى فقالت : « ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين » والرجل الأول الملك العزيز تفرس فى يوسف ـ وكانوا فيه من الزاهدين ـ فقال لامرأته : « أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » ، والمرأة الثانية خديجة : تفرست فى النبى ﷺ

النبوة فقالت لعمها : قد شمت روحي روح محمد أنه نبي هذه الأمة فزوجني منه . والرجل الثاني : أبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال: إني قد تفرست أن أجعل الأمر من بعدي في عمر بن الخطاب فقلت له : إن تجعلها في عمر فإني راض ، فقال سررتني ، والله لأسرنك بما سمعت من رسول الله ﷺ : فقلت : وما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن على الصراط عقبة لا يجوزها أحد إلا بجوار من علي بن أبي طالب ، فقلت : أفلا أسرك في نفسك وفي عمر بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال بلى ، قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذان سيدا كهول أهل الجنة .

وروى أن أبا بكر لما ثقل أشرف على الناس من كوة وقال : يا أيها الناس إني قد عهدت عهداً أفترضون به ؟ قال الناس : رضينا يا خليفة رسول الله ، فقال علي : لا نرضى إلا أن يكون عمر ، قال : فإنه عمر .

﴿ ذكر بيعته وما يتعلق بها ﴾

قال أبو عمر وغيره : بويع له بالخلافة صبيحة ليلة وفاة أبي بكر ، فاستخلافه له على ما تقدم بيانه سنة ثلاث عشرة .

﴿ ذكر أون ما تكلم به لما ولي ﴾

عن شداد بن أوس قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إني شديد فلينى ، وإني ضعيف فقوني ، وإني بخيل فسخني ، خرجه في الصفوة .

وعن الحسن أن أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد : فقد ابتليت بكم وابتليتم بي ، وخلفت فيكم بعد صاحبي ، فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ، ومهما غاب عنا وليناه أهل القوة والأمانة ، فمن يحسن نزده حسنى ، ومن يسيء نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم .

وعن الشعبي قال : لما ولى عمر صعد المنبر فقال : ما كان الله ليرانى أرى نفسى أهلا لمجلس أبى بكر ، فنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اقرءوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتزينوا يوم العرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية ، إنه لم يبلغ حق ذى حق أن يطاع فى معصية الله ، ألا وإنى نزلت نفسى من مال الله بمنزلة ولى اليتيم إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، خرجه الفضائلى .

وعن شريح أن رزق عمر كان فى كل شهر مائة درهم ، وقد تقدم فى أول الفصل فى النثر من حديث القلعى بزيادة ، وجميع ما تقدم من صفاته بعد الخلافة من هيبة الناس له ومن تواضعه معهم فى حضره وسفره وإنصافه لهم وقد تقدم هناك استيبع الكلام بعضه بعضا ، وهذا موضع كبير منه .

وعن ابن الأهتم أنه قال . لما ولى عمر الأمر بعد أبى بكر حسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للأمور أقرانها وراضها وأذل صعابها ، ثم حضرته الوفاة وكان قد أصاب من فىء المسلمين فلم يرض فى ذلك بكفالة أحد من ولده حتى باع فى ذلك ربعه وضمه إلى بيت مال المسلمين .

وروى عنه أنه كان يقول : لو علمت أن أحداً أقوى على هذا الأمر منى لكان أن أقدم فتضرب عنقى أحب إلى من أن أليه . داتخذ رضى الله عنه حاجباً اسمه « يرفا » وكاتباً هو عبد الله بن الأرقم ، ويزيد بن ثابت ، ذكره الخجندى . وكان نقش خاتمه الذى اصطنعه لنفسه « كفى بالموت واعظاً ياعمر » ذكره أبو عمر وغيره . وأما الخاتم الذى كان يختم به فهو خاتم رسول الله ﷺ كان فى يد أبى بكر ، ثم فى يد عمر ، ثم فى يد عثمان ، حتى وقع فى بئر أريس وكان نقشه « محمد رسول الله » . وقد تقدم الكلام فى خلافة أبى بكر .

الفصل الحادى عشر فى ذكر مقتله وما يتعلق به

﴿ ذكر سؤاله الله أن يتوفاه فاستجاب له على النحو الذى سأل ﴾

عن سعيد بن المسيب أن عمر لما نفر من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة بالبطحاء فألقى عليها طرف ردائه ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط » فما انقضت ذو الحجة حتى طعن ، خرجه ابن الضحاك والفضائلى .

وعن حفص وأسلم مولاه قالا قال عمر : اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك ، وفى رواية عن حفصة فقلت : أنى يكون هذا ؟ فقال يأتينى به الله إذا شاء ، خرجه البخارى وأبو زرعة فى كتاب العلل .

﴿ ذكر كيفية قتله وبيان أنه كان فى الصلاة ﴾

وأنه استخلف فى بقيتها عبد الرحمن بن عوف وبيان من قتله ، وكم قتل معه وجرح ، وسقيه ماء عرف به قدر جراحته . وثناء الناس عليه ، وتوصية ابنه عبد الله فى دينه ، وسؤاله عائشة أن يدفن فى حجرتهـــا مع صاحبيه ، وإجابتها إلى ذلك ، وبكاء حفصة عليه ، وتوصيته الخليفة من بعده .

عن عمر بن ميمون قال : إنى لقائم ما بينى وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا حتى إذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر قال . وربما قرأ بسورة يوسف والنحل ونحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، قال . فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول : قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه ، فطار العلج بسكين ذات طرفين لايمر على أحد يميناً ولا شمالا إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة ، وفى رواية سبعة ، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه ثوباً فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه ، وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه ، فأما من كان يلى عمر فقد رأى الذى رأيت . وأما من فى نواحى

المسجد فإنهم لا يدرون ما الأمر!! غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله! سبحان الله !! فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال ياابن عباس انظر من قتلنى؟ فجال ساعة فقال غلام المغيرة بن شعبة، قال الصنع ؟ قال نعم ! قال قاتله الله ، لقد أمرت به معروفا ثم قال . الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الإسلام، فقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً فقال . إن شئت فعلت -أى قتلنا- قال . بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فحمل إلى بيته فانطلقنا معه. وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول لا بأس وقائل يقول أخاف عليه ، فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جوفه ، فعرفوا أنه ميت . فدخلنا عليه فجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال . أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله عز وجل لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم فى الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة، قال . وددت أن ذلك كان كفافا لا على ولا لى، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض فقال . ردوا على الغلام ، قال . يا ابن أخى إرفع يديك فإنه أنقى لثوبك ، واتقى لربك . ياعبد الله بن عمر ، انظر ماعلى من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه ، قال . إن وفى به مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فسل فى بنى عدى بن كعب ، فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش ولا تعدهم إلى غيرهم . انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فمضى فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال . يقرأ عمر عليك السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ، قالت . كنت أريده لنفسى ولأوثرن به اليوم على نفسى ، فلما أقبل قيل . هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال . ارفعونى فأسنده رجل إليه فقال ما لديك ؟ قال الذى تحبه يا أمير المؤمنين أذنت قال .

الحمد لله ما كان شيء أهم إلى من ذلك المضجع ، فإذا أنا قبضت فاحملونى وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين . وجاءت أم المؤمنين حفصة ـ والنساء يسترنها ـ فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة ، فاستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل ، ثم قال : ـ يعنى عمر ـ أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله عز وجل ، وأوصيه بالمهاجرين الأولين أن يعلم لهم فيئهم ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً ـ الذين تبوأو الدار والإيمان من قبلهم ـ أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم رداء الاسـلام وجباة المال وغيظ العدو ، وألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضا ـ وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام . أن يؤخذ منهم من حواشى أموالهم ويرد فى فقرائهم . وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا إلا طاقتهم قال : فلما قبض خرجنا فانطلقنا نمشى فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر بن الخطاب !! قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه . أخرجه البخارى وأبو حاتم .

وفى رواية من حديث عروة بن الزبير أن عمر أرسل إلى عائشة : ائذنى لى أن أدفن مع صاحبى قالت : أى والله !! قال : وكان الرجل من الصحابة إذا أرسل إليها قالت لا والله لا أوثرهم أبداً ـ أخرجه البخارى .

وعن عمرو بن ميمون قال : كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانياً ، خرجه أبو عمر ـ وقيل : كان مجوسيا ، ذكره القلعى وغيره .

﴿ ذكر سبب قتله وبيان أنه لم يستخلف ﴾

وإنما قدموا عبد الرحمن مع أن القتل كان فى الصلاة ، وتكرر الناس أفواجا أفواجا للثناء عليه فى تمنيه الخروج كفافا ، وتسلم له صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراجعة ابن عباس له فى ذلك، وثنائه عليه واسترواحه بحديثه ، وجعله الخلافة شورى بين ستة ، واستخلافه صهيبا على الصلاة .

عن أبي رافع قال: كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الأرحاء ، وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم ، فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال : ياأمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل على غلتي فكلمه يخفف عني ،فقال له عمر : اتق الله وأحسن إلى مولاك،فغضب العبد وقال: وسع الناس كلهم عدله غيري ، فأضمر على قتله فاصطنع خنجراً له رأسان وسمه ،ثم أتى به الهرمزان فقال : كيف ترى هذا؟ قال أرى أنك لاتضرب بهذا أحداً إلا قتلته قال : وتحين أبو لؤلؤة عمر لجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراء عمر ـ وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يقول أقيموا صفوفكم فقال كما كان يقول، فلما كبر وجاء أبو لؤلؤة في كتفه ووجاه في خاصرته فسقط عمر وطعن بخنجره ثلاثة عشر رجلا ، هلك منهم سبعة وحمل عمر فذهب به إلى منزله وماج الناس حتى كادت الشمس تطلع ، فنادى الناس عبد الرحمن بن عوف : يا أيها الناس الصلاة الصلاة! ففزعوا إلى الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم بأقصر سورتين في القرآن ، فلما قضى صلاته توجهوا إلى عمر فدعا عمر بشراب لينظر ماقدر جرحه ، فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه فلم يدر أنبيذ هو أم دم فدعا بلبن فشربه فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك ياأمير المؤمنين! قال : إن يكن القتل ثابتا فقد قتلت . فجعل الناس يثنون عليه يقولون : جزاك الله خيراً ياأمير المؤمنين كنت ثم ينصرفون. ويجيء آخرون فيثنون عليه فقال : أما والله على ما تقولون وددت أني خرجت منها كفافاً لا علي ولا لي،وإن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي ، فتكلم عبدالله بن عباس ـ وكان عند رأسه وكان خليطه كأنه من أهله وكان ابن عباس يقرئه القرآن ـ يقرئه القرآن فقال : لا والله لا تخرج منها كفافاً فقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبته وهو عنك راض بخير ما صحبه صاحب وكنت له وكنت له وكنت له حتى قبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، ثم صحبت خليفة رسول الله ﷺ فكنت تنفذ أمره وكنت له وكنت له ثم وليتها

يا امير انت فوليتها بخير ما وليها وال، كنت تفعل وكنت تفعل ، فكان عمر يستريح إلى حديث ابن عباس قال له عمر : يا ابن عباس كرر على حديثك فكرر عليه ، فقال عمر، وأما والله ! علام تقول ؟ لو أن لى طلاع الأرض ذهبا لافتديت به اليوم من هول المطلع ، قد جعلتها شورى فى ستة ؛ عثمان وعلى وطلحة بن عبيد الله والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعدبن أبى وقاص رضى الله عنهم . وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيراً وليس منهم ، وأجلهم ثلاثا وأمر صهيبا أن يصلى بالناس رحمة الله عليهم ـ خرجه أبو حاتم .

وروى أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه فى غلام صنع يقال لديه أعمال كثيرة : حدادونقاش ونجار ومنافع للناس، فأذن له عمر ، فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم فى كل شهر ، فجاء الغلام إلى عمر واشتكى ، فقال له : ما تحسن من الأعمال ؟ فذكرها له ، فقال له عمر: فما خراجك يكثر ، ثم ذكر معنى ما تقدم .

وعن ابن عباس أنه دخل على عمر حين طعن فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ! أسلمت مع رسول الله ﷺ حين كفر الناس ، وقاتلت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس ، وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، ولم يختلف فى خلافتك رجلان ، وقتلت شهيداً ، فقال : أعد فأعاد ، فقال : المغرور من غررتموه ، لو أن لى ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع . خرجه أبو حاتم .

(ذكر أن قتله كان قبل الدخول فى الصلاة)

وتقدم الناس عبد الرحمن، وتبرئهم من المواطأة على قتله، ودعائه الطبيب، وأمر الطبيب عمر بالوصية حين سقاه وخرج المشروب من جرحه ،وذكر أهل الشورى ، وتخصيص على بالإشارة إليه ، والاعتذار من توليته حين قيل له ما يمنعك أن توليه .

عن عمر بن ميمون قال : شهدت عمر يوم طعن وما منعنى أن أكون فى الصف المقدم إلا هيبته وكان رجلا مهيباً ، وكنت فى الصف الذى يليه، فأقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة ـ غلام المغيرة ـ فناجى عمر قبل أن يسوى الصفوف ، ثم طعنه ثلاث طعنات ، فسمعت عمر وهو يقول : دونكم الكلب!! إنه قتلنى ، وماج الناس فأسرعوا إليه ، فجرح ثلاثة عشر رجلا ، فانكفى عليه رجل من خلفه فاحتضنه ، وحمل عمر فماج الناس بعضهم فى بعض حتى قال قائل : الصلاة عباد الله طلعت الشمس ، فقدموا عبد الرحمن ابن عوف فصلى بنا بأقصر سورتين فى القرآن «إذا جاء نصر الله» و «إنا أعطيناك الكوثر» واحتمل عمر ودخل الناس عليه ، فقال : يا عبد الله اخرج فناد فى الناس عن ملأ منكم هذا ؟ فخرج ابن عباس فقال : ايها الناس إن أمير المؤمنين يقول ؛ أعن ملأ منكم ؟ فقالوا ؛ معاذ الله !! والله ما علمنا وما أطلعناه ، وقال : ادعوا إلى الطبيب ، فدعوا الطبيب فقال أى الشراب أحب إليك ؟ قال : النبيذ . فسقى نبيذاً فخرج من بعض طعانه ، فقال الناس هذا دم هذا صديد ، فقال اسقونى لبنا فخرج من الطعنة ، فقال له الطبيب لا أرى أن تمشى فما كنت فاعلا فافعل ، ثم ذكر تمام الخبر فى الشورى ، وتقديم صهيب فى الصلاة ، وشهادة ابن عمر وقال إن ولوها الأجلح يسلك بهم الطريق المستقيم ـ يعنى عليا ـ فقال له ابن عمر ؛ فما منعك أن تقدم عليا قال أكره أن أحملها حيا وميتا . خرجه النسائى .

وفى رواية لله درهم إن ولوها الأصيلع كيف يحملهم على الحق وإن كان السيف على عنقه . قال محمد بن كعب ؛ فقلت أتعلم ذلك منه ولا توليه ؟ فقال إن أتركهم فقد تركهم من هو خير منى . خرجه القلعى .

﴿ ذكر خبر ثان يصرح بأن قتله كان قبل الصلاة وتوعد أبى لؤلؤة له بالقتل ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال ؛ غدوت مع عمر بن الخطاب إلى السوق

وهو يتكىء على يدى ، فلقيه أبو لؤلؤة ـ غلام المغيرة ـ فقال له ألا تكلم مولاى يضع عنى من خراجى ؟ قال : كم خراجك ؟ قال دينار ، قال : ما أرى أن أفعل ، إنك لعامل وما هذا بكثير ، ثم قال له عمر : ألا تعمل لى رحا ؟ قال بلى : فلما ولى عمر قال أبو لؤلؤة : لأعملن لك رحا يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب ، قال فوقع فى نفسى قوله ، قال : فلما كان فى النداء لصلاة الصبح وخرج عمر إلى الناس يؤذنهم بالصلاة قال ابن الزبير : وأنا فى مصلاى وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين طعنات إحداهن من تحت سرته وهى التى قتلته ، فصاح عمر أين عبد الرحمن بن عوف ؟ فقال : ها هو ذا فصلى بالناس وقرأ فى الركعتين « قل هو الله أحد » و « قل يا أيها الكافرون » ، واحتملوا عمر فأدخلوه منزله . فقال لابنه عبد الله : اخرج فانظر من قتلنى ، قال فخرج عبد الله بن عمر فقال : من قتل أمير المؤمنين ؟ قالوا أبو لؤلؤة ـ غلام المغيرة بن شعبة ـ فرجع فأخبر عمر فقال : الحمد لله الذى لم يجعل قتلى بيد رجل يحاجنى بلا إله إلا الله ، ثم قال انظروا إلى عبد الرحمن بن عوف ، ثم ذكر الحديث فى الشورى . خرجه الواقدى وأبو عمر .

اما تقدمة الناس عبد الرحمن على ما تضمنه الحديث الأول وتقدمة عمر قيل : الجمع بينهما بأن يكون أمره أولا ثم قدمه الناس ـ واما اختلاف الروايتين فى وقت القتل فليس فيه إلا الترجيح . وروايات القتل فى الصلاة أصح فترجح . والله اعلم .

(ذكر تألمه للرعية لما أصيب رضى الله عنه)

عن المسور بن مخرمة قال لما طعن عمر جعل يتألم ، فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم

عنك راضون - قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذلك من فضل الله تعالى من به على ، وأما ما ترى من جزعى فإنما هو من أجلك ومن أجل أصحابك ، والله لو أن لى طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أرده - خرجه البخارى .

(ذكر تزكيته أهل الشورى لما طعن عليهم)

وعن ابن عمر قال : لما طعن عمر وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت : يا أبت إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا رضا . فقال : اسندونى ، فلما أسندوه قال : فما عسى أن يقولوا فى على بن أبى طالب ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا على يدك فى يدى تدخل - يعنى يوم القيامة - حيث أدخل . ما عسى أن يقولوا فى عثمان ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يوم يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء . قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة ؟ قال : عثمان خاصة . ما عسى أن يقولوا فى طلحة بن عبيد الله ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلة - وقد سقط رحله - من يسوى رحلى وهو فى الجنة - فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب ، فقال النبى ﷺ : يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها . ما عسى أن يقولوا فى الزبير ؟ رأيت رسول الله ﷺ وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له : يا أبا عبد الله لم تزل ؟ فقال : لم أزل بأبى أنت وأمى ! قال : هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شر جهنم . ما عسى أن يقولوا فى سعد ؟ سمعت رسول الله ﷺ يوم بدر وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة فيدفعها له ويقول : ارم فداك أبى وأمى ! ما عسى أن يقولوا فى عبد الرحمن بن عوف ؟ رأيت رسول الله ﷺ فى منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ويتضوران فقال ﷺ : من يصلنا بشىء ؟ فطلع عبد الرحمن بصفحة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة ، فقال ﷺ : كفاك الله أمر دنياك ،

وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن ـ خرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران ، والحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأربعين الطوال .

(ذكر سؤالهم منه الاستخلاف عليهم واعتذاره منهم فيه)

عن ابن عمر قال : حضرت أبى حين أصيب فأثنوا عليه فقالوا : جزاك الله خيراً ! فقال : راغب وراهب ، فقالوا استخلف علينا ، قال : أتحمل أمركم حياً وميتا ؟ وددت أن حظى منكم الكفاف ؛ لا على ولا لى ، إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى ـ يعنى أبا بكر ـ وإن أتركـكم فقد تركـكم من هو خير منى ـ يعنى رسول الله ﷺ ـ قال عبد الله : فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف ـ أخرجاه وأبو معاوية .

وعن ابن عمر أنه قال لعمر : إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف ، ولو كان لك راعى إبل أو راعى غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت أن قد فرط ، ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم ، ما ذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده ؟ قال : فأصابه كآبة ثم نكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه وقال : إن الله تعالى حافظ الدين ، وأى ذلك افعل فقد سن لى إن لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف ، وإن استخلفت فقد استخلف أبو بكر . قال عبد الله : فعرفت أنه غير مستخلف ـ خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعنه قال : لما طعن عمر قلت يا أمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسك وأمرت عليهم رجلا ؟ قال : أقعدونى ، قال عبد الله : فتمنيت لو أن بينى وبينه عرض المدينة فرقا منه حين قال أقعدنى ، ثم قال : والذى نفسى بيده لأردنها إلى الذى دفعها إلى أول مرة ـ خرجه أبو زرعة فى كتاب العلل .

(ذكر إخباره رضى الله عنه عن موته بسبب رؤيا رآها
واعتذاره عن الاستخلاف أيضاً)

وإخباره أيضاً بأن رسول الله ﷺ توفى وهو راض عن الستة أهل

الشورى وذم الطاعنين عليهم ، وإشهاده الله تعالى على أمر الأمصار وعلى ما ولاهم عليه ، ووصيته بالمهاجرين والأنصار وثنائه عليهم وبالعرب وأهل الذمة .

عن معدان بن أبي طلحة أن عمر خطب يوم الجمعة وذكر النبي ﷺ وذكر أبا بكر ثم قال : إني رأيت كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات ، وإني لا أراه إلا لحضور أجلي ، وإن أقواماً يأمرونني أن أستخلف ، وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه ، فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وإني قد علمت أقواما يطعنون في هذا الأمر ، أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام ، فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الضلال - ثم قال : اللهم إني أشهد على أمراء الأنصار ، فإني إنما بعثتهم عليهم ليعدلوا وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا بينهم فيئهم ويدفعوا إلى ما أشكل عليهم من أمرهم قال : فما كان إلا الجمعة الأخرى حتى طعن . قال : فأذن للمهاجرين من أصحاب النبي ﷺ وأذن للأنصار ، ثم أذن لأهل المدينه ، ثم أذن لأهل الشام ، ثم أذن لأهل العراق ، فكنا آخر من دخل عليه . قال : فإذا هو قد عصب جرحه ببرد أسود والدم يسيل عليه قال فقلنا : أوصنا ! ولم يسأله الوصية أحد غيرنا ! قال : أوصيكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه ، وأوصيكم بالمهاجرين ، فإن الناس يكثرون ويقلون ، وأوصيكم بالأنصار ، فإنهم شعب الإسلام الذي لجأ إليه ، وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادتكم .

وفي رواية فإنهم إخوتكم وعدو عدوكم ، وأوصيكم بأهل الذمة ، فإنهم ذمة نبيكم ورزق عيالكم ، قوموا عني - أخرجاه . وفي رواية ديكا أحمر .

﴿ ذكر رؤيا أبي موسى الأشعري في موت عمر قبل وقوعه ﴾

عن أبي موسى قال : رأيت في المنام رسول الله ﷺ على جبل وإلى جنبه أبو بكر وهو يومىء إلى عمر أن تعال !! فقلت : إنا لله وإنا إليه

راجعون !! مات والله أمير المؤمنين ، فقيل له : ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ قال : ما كنت لأنعى إليه نفسه .

(ذكر من أخبر عمر بموته قبل وقوعه وأمرهم إياه بالاحتراز على نفسه)

عن كعب الأحبار أنه قال لعمر : يا أمير المؤمنين أعهد بأنك ميت إلى ثلاثة أيام . فلما قضى ثلاثة أيام طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب فى جملتهم فقال : القول ما قال كعب وما بى حذر الموت ، ولكن حذر الذنب .

وروى أن عينية بن حصن الفزارى قال لعمر : احترس أو أخرج العجم من المدينة فإنى لا آمن أن يطعنك رجل منهم فى هذا الموضع ـ ووضع يده فى المواضع الذى طعنه فيه أبو لؤلؤة ـ .

وعن جبير بن مطعم قال : إنا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة إذ سمعت رجلا يقول : ياخليفة الله ، فقال أعرابى ـ من لهب خلفى ـ ما هذا الصوت ؟ قطع الله لهجتك ، والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً فسببته وأذيته ، فلما رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ، ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم ، فقال رجل: أشعر أمير المؤمنين ؟ أما والله لا يقف بعد هذا العام ههنا أبداً ، فالتفت فإذا هو ذلك اللهبى ، فوالله ما حج عمر بعدها ، خرجه ابن الضحاك .

(ذكر وصاياه)

تقدم منها وصيته ابنه بدينه ، وتوصيته الخليفة من بعده فى الذكر الأول من هذا الفصل ، ووصيته بالمهاجرين والأنصار وغيرهم تقدم قبل هذا بذكرين .

وعن عمر أنه نظر إلى على وقال : اتق الله إن وليت شيئاً من أمور

الناس ، فلا تحملن بنى هاشم على رقاب المسلمين ، ثم نظر إلى عثمان فقال : اتق الله إن وليت شيئاً من أمور المسلمين فلاتحملن بنى أمية ـ أو قال بنىأبى معيط ـ على رقاب المسلمين ، ثم نظر إلىسعد والزبير فقال. وأنتما فاتقيا الله إن وليتما شيئاً من أمور المسلمين .

وفى رواية أنه قال لعبد الرحمن : إن كنت على شىء من أمور الناس فلا تحملن أقاربكَ على رقاب الناس .

وعن ابن عمر أن عمر قال له : إذا أنا مت فاغمضنى واقصد فى كفنى فإنه إن كان لى عند الله خير أبدلنى خيراً منه ، وإن كنت على غير ذلك سلبنى،واقصد فى حفرتىفإنه إن كان لى عند الله خير وسعلى فيها مد بصرى وإن كنت على غير ذلك ضيق على حتى تختلف أعضائى ، ولا تخرج معى امرأة ، ولا تزكونى بما ليس فىفإن الله هو أعلم بى ، وأسرعوا فى المشىء ، فإن كان لى عند الله خير تقدمونى إليه ، وإلا فشر تضعونه عن رقابكم .

وعن حفصة أم المؤمنين أنها دخلت عليه وهى تبكى تقول : ياصاحب رسول الله !! ياصهر رسول الله!! فقال عمر لابنه : أجلسنى فلا صبر لىعلى ما أسمع ، فأسنده إلى صدره فقال : إنى أقسم عليك بما لى عليك من الحق أن لاتندبينى بعد مجلسك هذا ، فأما عينيك فلن أملكها ، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا والملائكة تمقته .

﴿ ذكر تاريخ موته ومدة مكثه بعد الجراحة ومن صلى عليه وما سمع منه حين احتضر ﴾

قال أهل العلم بالتاريخ : توفى لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وقيل طعن لذلك ومات فى آخر الحجة . واتفق هؤلاء على أنه أقام بعد ما طعن ثلاثاً ثم مات وصلى عليه صهيب ودفن فى حجرة عائشة ، ذكره ابن قتيبة والسلفى وغيرهما .

وعن عروة بن الزبير قال : لما قتل عمر استبق على وعثمان للصلاة

عليه فقال لهما صهيب إليكما عنى فقد وليت من أمركما أكثر من الصلاة على عمر وأنا أصلى بكم المكتوبة ، فصلى عليه صهيب . خرجه الخجندى وروى أنه كان يقول : ـ حين احتضر ورأسه فى حجر عبد الله بن عمر ـ ظلوم لنفسى غير أنى مسلم أصلى صلاتى كلها وأصوم ، خرجه القلعى .

وروى أن ملك الموت لما دخل عليه سمعه عمر يقول لملك آخر : هذا بيت أمير المؤمنين ما فيه شىء كأنه القبر ، فقال عمر : يا ملك الموت من تكون انت خلفه هكذا يكون بيته .

﴿ ذكر مدة عمره ومدة ولايته ﴾

قال ابن إسحاق : كانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال ، وكان يحج بالناس كل عام غير سنتين متواليتين .

واختلف فى سنه يوم مات : فقيل ثلاث وستون سنة كسن النبى ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه ، روى ذلك عن معاوية والشعبى . وقيل خمسة وخمسون ، وروى ذلك عن سالم بن عبد الله بن عمر . وقال الزهرى : أربع وخمسون ، ذكر جميع ذلك أبو عمر والحافظ السلفى وغيرهما .

وعن ابن عمر سمعت عمر يقول قبل موته بسنتين أو ثلاث : أنا ابن سبع وثمان وخمسين ، وإنما أتانى الشيب من قبل أخوالى بنى المغيرة ، خرجه الخجندى .

﴿ ذكر إظلام الأرض لموت عمر ﴾

عن الحسن بن أبى جعفر قال : لما قتل عمر ظلمت الأرض ، فجعل الصبى يقول يا أماه ! أقامت القيامة؟ فتقول : لا يابنى ! ولكن قتل عمر بن الخطاب.

﴿ ذكر من ندب عمر ومن أثنى عليه بعد موته ﴾

تقدم ثناء ابن عباس فى الذكر الثانى من هذا الفصل ، وتقدم ثناء على عليه وقد وضع على سريره فى باب الشيخين فى ذكر قوله ﷺ كثيراً كنت أنا وأبو بكر وعمر ، من حديث البخارى عن ابن عباس وعن جعفر

ابن محمد عن أبيه قال: لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه على فقال: والله ما على الأرض رجل أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب. خرجه في الصفوة، وابن السمان في الموافقة وزاد: ثم بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع.

(شرح) - اخضلت - ابتلت ، يقال : اخضل الشيء اخضلالا واخضوضل اخضيضالا أي ابتل ، واخضلته فهو مخضل .

وعن عبد الرحمن أن علياً دخل على عمر وهو مسجى بثوبه فقال : ما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحب إلى من أن ألقاه بصحيفة هذا المسجى بينكم ، رحمك الله يابن الخطاب! أن كنت بآيات الله لعالما ، وأن كان الله في صدرك لعظيما ، وأن كنت لتخشى الله ولا تخشى الناس في الله ، جواداً بالحق بخيلا بالباطل ، خميصاً من الدنيا بطينا من الآخرة .

وعن أوفر بن حكيم قال : لما مات عمر قلت والله لآتين علياً ولأسمعن منه ، قال : فجئت فوجدت في مجلسه ناساً يرقبونه قال : فوالله مالبثنا أن خرج علينا معتلا فسلم ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال : لله در باكية عمر ، واعمراه! قوم الأود وأيد العمل ، واعمراه! مات نقي الثوب ، قليل العيب ، واعمراه! ذهب بالسنة واتقى الفتنة ، أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجا من شرها ، ولقد نظر له صاحبه فصار على الطريقة مااستقامت ، ثم مال فقال : ورحل الركب فتشعبتهم الطرق ، لا يدرى الضال ولا يستيقن المهتدى - خرجهما ابن السمان في الموافقة .

(شرح) - الأود - الاعوجاج - وأيد - قوى .

وعن سعيد بن زيد أنه بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكى على الإسلام ، إن موت عمر ثلم الإسلام ثلمة لا ترتتق إلى يوم القيامة .

وروى أنه استأذن ودخل عليه ورثاه بأبيات لغيره .

وعن عبد الله بن عمر قال : كان عمر حصناً حصيناً للإسلام ، فالناس

يدخلون فيه ولا يخرجون ، فأصبح الحصن قد انهدم والناس يخرجون منه ولا يدخلون .

وقال أبو طلحة : ما من بيت حاضر ولا باد إلا وقد دخل عليه من موت عمر نقص .

وعن عبد الله بن سلام أنه وقف على جنازة عمر ثم قال : نعم المرء للإسلام ! كنت يا عمر جواداً بالحق ، بخيلا بالباطل ترضى حين الرضى وتغضب حين الغضب ، عفيف الطرف ، لم تكن مداحاً ولا مغتابا .

وعن حذيفة بن اليمان قال : كان الإسلام فى زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا ، فلما توفى صار كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا .

وعن عبد الرحمن بن غنم أنه قال يوم مات عمر : اليوم أصبح الإسلام مولياً .

وعن بن مسعود أنه قال والله لو أعلم أن كلباً يحب عمر لأحببته ولوددت أنى كنت خادماً لعمر حتى أموت . ولو وجد فقده كل شيء حتى العضاه ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن سلطانه كان رحمة . وعنه ـ وقد سأله عبيد الله بن عمر وهو فى حلقته فى المسجد الحرام يا أبا عبد الرحمن ـ : ما الصراط المستقيم ؟ قال . هو ورب الكعبة الذى ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة ، وحلف ثلاثة أيمان على ذلك .

وقد تقدم فى فصل إسلام عمر أحاديث عنه فى الثناء عليه ، وفى فصل خصائصه أحاديث فى عمله ، وحديث مصارعته الجنى .

وعن معاوية أنه قال لصعصعة بن صوحان : صف لى عمر فقال : كان عالماً فى نفسه ، عادلا فى رعيته ، قليل الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب مفتوح الباب ، يتحرى الصواب ، بعيداً من الإساءة ، رفيقاً بالضعيف ، غير صخاب ، كثير الصمت ، بعيداً من العيب . وقد تقدم ثناء عائشة عليه فى ذكر فضائل أبى بكر فى خطبة طويلة .

وعنها أنها كانت تقول : كان عمر والله أحوزيا نسيج وحده ، قد أعد للأمور أقرانها . خرجه الإسماعيلي والطبراني في معجمهما ، قال الرياشي : نسيج وحده : هو الرجل البارع الذي لا يسبقه أحد ، والأحوزي : السابق الخفيف من كل شيء . وعنها : إذا ذكر عمـــر في المجلس حسن الحديث ، فزينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ وبذكر عمر .

(ذكر إيثار أبي عبيدة الموت قبل موت عمر)

عن أبي عبيدة أنه قال : إن مات عمر رق الإسلام ، ما أحب أن يكون لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب ، وإني أبقى بعد عمر . قال قائل : ولم ؟ قال سترون ما أقول إن بقيتم، إن ولي بعده وال فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطعه الناس ، وإن ضعف عنه قتلوه .

(ذكر محو الزبير نفسه من الديوان لموت عمر)

عن هشام بن عروة قال : لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان .

(ذكر رثاء الجن لعمر)

عن عائشة قالت : ناحت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت :

أبعد قتيل بالمدينـــة أظلمت ... له الأرض تهتز العضاة بأسوق
جزى الله خيراً من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ماقدمت بالأمس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ... بوائق من أكمامها لم تفتق

خرجه أبو عمر .

وعن المطلب بن زياد قال: رثت الجن عمر فكان فيما قالوا :

ستبكيك نساء الجن تبكين منتحبات ... وتخمشن وجوهاً كالدنانير النقيات
ويلبس ثياب السود بعد القصبيات

وعن معروف الموصلي قال لما أصيب عمر سمع صوت :

ليبكى على الإسلام من كان باكياً　　فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها　　وقد ملها من كان يؤمن بالوعد

خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر من رأى عمر فى منامه بعد موته)

عن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خليلا لعمر فلما أصيب جعل يدعو الله أن يريه عمر فى المنام قال: فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت ؟ فقال هذا أوان فرغت ، لولا أنى لقيت رءوفاً رحيما . خرجه فى الصفوة .

وعن عمرو بن العاص قال: ما كان شىء أحب إلى أن أعلمه من أمر عمر فرأيت فى المنام قصراً فقلت لمن هذا ؟ قالو هو لعمر بن الخطاب، فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل ، فقلت كيف صنعت ؟ قال متى فارقتكم قلت من اثنتى عشرة سنة ، قال : إنما أنفلت الآن من الحساب .

(الفصل الثانى عشر فى ذكر ولده)

وكان له ثلاثة عشر ولداً ، تسع بنين وأربع بنات ، ذكر البنين عبد الله وكان يكنى أباعبد الرحمن، أسلم مع إسلام أبيه بمكة صغيراً وهاجر مع أبيه وأمه وهو ابن عشر . ذكره الخجندى . وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد.

قال الدارقطنى: واستصغر يوم أحد ، وشهد الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، وشهد المشاهد بعد الخندق مع النبى ﷺ . وقيل شهد بدراً فاستصغره النبى ﷺ فلم يجزه ، واجازه فى السنة الأخرى يوم أحد ، ذكره الطائى وقال: والأول أصح. وكان رضى الله عنه عالماً مجتهداً عابداً لزوماللسنة فروراً من البدعة ناصحاً للأمة ، رؤى فى الكعبة ساجداً يقول فى سجوده يا رب تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك . وأثنى عليه رسول الله ﷺ وقال: إن عبد الله بن عمر رجل صالح . ويقال : إنه

ما خرج من الدنيا حتى صار مثل أبيه . قال سالم بن أبى الجعد : ما أدركت أحداً مالت به الدنيا إلا مال بها إلا عبد الله بن عمر .

قال سفيان الثورى : كان من عادة ابن عمر أنه إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به، وكأن رقيقه عرفوا ذلك فربما شمر أحدهم ولزم المسجد والإقبال على الطاعة فإذا رآه ابن عمر على تلك الحالة أعتقه ، فقيل له : إنهم يخدعونك ، فقال : من خدعنا بالله انخدعنا له . قال نافع : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد عليه . ذكر ذلك كله الطائى . وبقى إلى زمان عبد الملك ابن مروان .

قال أبو اليقظان : وزعموا أن الحجاج دس له رجلا قد سم زج رمحه فرجمه فى الطريق وطعنه فى ظهر قدمه ، فدخل عليه الحجاج فقال : يا أبا عبد الرحمن من أصابك ؟ قال أنت أصبتنى ـ قال : ولم تقول هذا رحمك الله ؟ قال : حملت السلاح فى بلد لم يكن يحمل فيه السلاح ، فمات فصلى عليه عند الردم ودفن فى حائط أم خرمان . قلت : هذا الحائط لا تعرف اليوم بمكة ولا حواليها . وإنما بالأبطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو ، نسب إلى أم خرمان . وقال غير أبى اليقظان : مات بمكة ودفن بفج ، وهو موضع قريب من مكة ، وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب .
قال الدارقطنى : وتوفى سنة ثلاث وسبعين .

وروى عبد الله عن النبي ﷺ ، وعن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وزيد ابن الخطاب وزيد بن ثابت وأبى أمامة الأنصارى وأبى أيوب الأنصارى وأبى ذر الغفارى وأبى سعيد الخدرى وزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال وصهيب وعثمان بن طلحة ورافع بن خديج وعبد الله ابن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الدارى وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة .

وروى أيضاً عن عائشة وحفصة ، وامرأته صفية بنت أبي عبيد الله . وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس ، وكان فقيهاً ورعاً شديد التتبع لآثار النبي ﷺ ليقتدى به فيها . ذكر ذلك الدارقطني . وعبد الرحمن الأكبر : شقيقه أمهما زينب بنت مظعون . وزيد الأكبر : أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، يقال إنه رمى بحجر في حرب بين حيين فمات ولا عقب له . ويقال: إنه مات هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يورث أحدهما من الآخر - وصلى عليهما عبد الله بن عمر ، فقدم زيداً وأخر أم كلثوم ، فجرت السنة بذلك . فكان فيهما حكمان - وعاصم : أمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت حمى الدبر ، وهي التي كان اسمها عاصية فسماها النبي ﷺ جميلة . وكان عاصم فاضلا خيراً توفي سنة سبعين وله عقب . أخوه لأمه : عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الأنصاري يروي عن ثوبان - وعمر بن عبد العزيز : ابن ابنته أم عاصم بنت عاصم . وزيد الأصغر وعبيد الله : أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية .

وقال الدارقطني : أم كلثوم بنت جرول ، فلعل ذلك كنيتها . وكان عبيد الله شديد البطش ، لما قتل عمر جرد سيفه فقتل ابنة أبي لؤلؤة ، وقتل الهرمزان . وقتل في وقعة صفين مع معاوية ، وله عقب . وأخواهما لأمهما : عبيد الله بن أبي جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وله صحبة . وعبد الرحمن الأوسط : أمه لهية أم ولد . وعبد الرحمن الأصغر : أمه أم ولد ، يكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ، ويلقب آخر منهم مجبرا . فأما أبو شحمة : فهو الذي ضربه عمر في الحد فمات ولا عقب له . وأما مجبر : فكان له عقب فبادروا ولم يبق منهم أحد . ذكره ابن قتيبة . وقال الدارقطني : عبد الرحمن الأوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقطع به ، وذكر أن أمه أم ولد يقال لها لهيه . وعبد الرحمن الأصغر يقال له : أبو المجبر . وعياض بن عمر : أمه عاتكة بنت زيد .

(ذكر البنات)

وهن أربع : حفصة زوجة النبي ﷺ . وسيأتى كيفية تزويجها فى مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين ، وهى شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الأكبر . ورقية : شقيقة زيد الأكبر ، تزوجها إبراهيم بن نعيم بن عبد الله النحام فماتت عنده ولم تلد له . وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام ابن المغيرة ، تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله . ذكره الدارقطنى . وزينب : أمها فكيهة أم ولد ، تزوجها عبد الله ابن عبد الله بن سراقة العدوى . وروت عن أختها حفصة . ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة والله أعلم .

(الباب الثالث فى مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وفيه اثنا عشر فصلا)

الأول فى نسبه . الثانى فى اسمه وكنيته الثالث فى صفته ، الرابع فى إسلامه ، الخامس فى هجرته . السادس فى خصائصه ، السابع فى أفضليته ، الثامن فى شهادة النبي ﷺ له بالجنة التاسع فى فضائله ، العاشر فى خلافته ، الحادى عشر فى مقتله . الثانى عشر فى ولده .

(الفصل الأول فى نسبه)

وقد تقدم ذكر آبائه فى ذكر الشجرة فى إثبات العشرة ، وينسب إلى أمية بن عبد شمس فيقال الأموى ، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى عبد مناف ، وهو أقربهم إلى رسول الله ﷺ بعد على بن أبى طالب رضى الله عنهم . أمه : أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، أسلمت رواه أبو بكر بن مخلد فى الآحاد والمثانى عن ابن عباس . أمها : البيضاء ـ أم حكيم ـ بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، شقيقة أبى طالب .

(الفصل الثاني فى اسمه وكنيته)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية والإسلام عثمان ، ويكنى أبا عبد الله وأبا عمرو ، كنيتان مشهورتان ، وأبو عمرو أشهر . قيل : إنه ولدت له رقية ولداً سماه عبد الله فاكتنى به فمات، ثم ولد له عمرو فاكتنى به إلى أن مات . وقيل : إنه كان يكنى أبا ليلى ، وكان يقال له ذو النورين .

وعن على رضى الله عنه وقد سئل عن عثمان قال فذاك امرؤ يدعى فى الملأ ذا النورين، كان ختن رسول الله ﷺ على ابنته،ضمن له رسول الله ﷺ بيتا فى الجنة ، خرجه ابن السمان .

وعن المهلب بن أبي صفرة وقد قيل له : لم قيل لعثمان ذو النورين؟ قال لأنه لم يعلم أحد تزوج ابنتى نبي غيره .

وحكى الإمام أبو الحسين القزوينى الحاكمى فى تسميته بذلك ثلاثة أقوال: أحدها ـ هذا ، والثانى لأنه كان يختم القرآن فى الوتر ، فالقرآن نور وقيام الليل نور ، والثالث لأنه كان له سخاءان ، أحدهما قبل الإسلام والثانى بعده .

وذكر الحافظ أبو بكر محمد بن عمر بن النجار ـ عن وكيع بن الجراج ـ أنه إنما سمى ذا النورين لأنه ذو كنيتين يكنى أبا عمرو وأبا عبد الله ، قال وقال بعض العلماء : إنما سمى بذلك لأنه إذا دخل الجنة برقت له برقتين ، فلذلك سمى ذا النورين . فتحصلنا فى سبب تسميته « ذا النورين » على خمسة أقوال .

(الفصل الثالث فى صفته)

كان رضى الله عنه رجلا ربعة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، حسن الوجه ، بوجنتيه نكتات جدرى ، أقنى.

وقال البغوى: مشرف الأنف من أجمل الناس ، رقيق البشرة ، عظيم اللحية طويلها ، أسمر اللون ، كثير الشعر ، له جمة أسفل من أذنيه ، ولكثرة شعر رأسه ولحيته كان أعداؤه يسمونه نعثلا ، ضخم الكراديس ، بعيد مابين المنكبين ، وكان أصلع ، وكان يصفر لحيته .

عن عبد الرحمن بن سعد قال : رأيت عثمان بن عفان على بغلة رسول الله ﷺ وهو بين الزوراء قد صفر لحيته ، أخرجه بن الضحاك . وقيل كان يختضب بالسواد . وقيل: ما خضب به قط بل كان أبيض اللحية ، حكاهما الخجندى ،

وكان وتد أسنانه بالذهب ، وكان محبباً فى قريش ، وفيه يقول قائلهم أحبك الرحمن حب قريش عثمان ، ذكر ذلك كله ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب الصفوة . وكان يقال له اللين الرحيم ، ذكره الخجندى .

« شرح » نعثل : اسم رجل طويل اللحية ، كان إذا نيل من عثمان سمى بذلك . ونعثل أيضاً إسم الذكر من الضباع .

وعن الحسن ـ وقد سئل عن صفة عثمان ـ فقال : كان خفيف الجسم ، عظيم الأرنبة ، شعر رأسه إلى أنصاف أذنيه ، خرجه ابن الضحاك وروى أنه كان من أجمل الناس .

وعن أسامة قال: بعثنى رسول الله ﷺ بصحفة فيها لحم إلى عثمان فدخلت عليه وإذا هو جالس مع رقية ـ ما رأيت زوجاً أحسن منهما ـ فجعلت مرة أنظر إلى عثمان ومرة أنظر إلى رقية فلما رجعت إلى رسول الله ﷺ قال: دخلت عليهما ؟ قلت نعم . قال: هل رأيت زوجاً أحسن منهما ؟ قلت لا . وقد جعلت مرة أنظر إلى رقية ومرة أنظر إلى عثمان ـ خرجه البغوى فى معجمه والحافظ الدمشقى .

«(الفصل الرابع فى إسلامه)»

عن عمرو بن عثمان قال كان إسلام عثمان فيما حدثنا عن نفسه قال: كنت

رجلا مستهتراً بالنساء . وإنى ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد فى رهط من قريش إذ أتينا فقيل لنا إن محمداً قد أنكح عتبة بن أبى لهب رقية . وكانت رقية ذات جمال رائع قال عثمان: فدخلتنى الحسرة لم لاأكون أنا سبقت إلى ذلك ، فلم ألبث أن انصرفت إلى منزلى فأصبت خالة لى قاعدة وهى سعدى بنت كريز وكانت قد طرقت وتكهنت عند قومها فلما راتنى قالت :

أبشر وحييت ثلاثاً تترى　　أتاك خير ووقيت شراً
أنكحت والله حصاناً زاهراً　　وأنت بكر ولقيت بكراً
وافيتها بنت عظيم قدراً　　بنت امرىء قد أشاد ذكراً

قال عثمان:فعجبت من قولها فقلت ياخالة ماتقولين؟فقالت: ياعثمان لك الجمال ولك اللسان، هذا نبى معه البرهان أرسله بحقه الديان فاتبعه لاتغتالك الأوثان. قال قلت: ياخالة إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره فى بلدنا فأبينيه لى قالت: محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعوا إلى الله ثم قالت: مصباحه مصباح ودينه فلاح وأمره نجاح وقرنه نطاح دانت له البطاح ما ينفع الصياح لو وقع الذباح وسلت الصفاح ومدت الرماح .
قال ثم انصرفت ووقع كلامها فى قلبي فجعلت أفكر فيه وكان لى مجلس عند أبى بكر فأتيته فأصبته فى مجلس ليس عنده أحد فجلست إليه فرآنى مفكراً فسألنى عن أمرى وكان رجلا متأنياً فأخبرته بما سمعت من خالتى فقال:ويحك يا عثمان إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ما هذه الأوثان التى يعبدها قومنا أليست من حجارة صم لاتسمع ولا تبصر ؟ قلت بلى والله إنها كذلك ! فقال والله لقد صدقتك خالتك، هذا رسول الله محمد بن عبد الله قد بعثه الله تعالى برسالته إلى خلقه . فهل لك أن تأتيه فتسمع منه ؟ قلت بلى !! فوالله ما كان أسرع من أن مر رسول الله ﷺ ومعه على بن أبى طالب يحمل ثوباً فلما رآه أبو بكر قام فساره فى أذنه بشىء فجاء رسول الله ﷺ

فقعد ثم أقبل على فقال : يا عثمان أجب الله إلى جنته ، فإنى رسول الله إليك وإلى خلقه ، قال : فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ ، وفى إســـلام عثمان تقول خالته ـ سعدى بنت كريز ـ .

هدى الله عثماناً بقولى إلى الهدى ... وأرشده والله يهدى إلى الحق
فتـــابع بالرأى السديد محمـداً ... وكان برأى لا يصد عن الصدق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته ... فكان كبدر مازج الشمس فى الأفق
فدى لك يا ابن الهاشميين مهجتى ... وأنت أمين الله أرسلت للخلق

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمان بن مظعون وأبى عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبى سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبى الأرقم فأسلموا ، وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثين رجلا ، خرجه الفضائلى ، وخرج صاحب فضائله طائفة منه ، وأسلمت أخت عثمان ـ آمنة بنت عفان ـ وأسلم إخوته لأمه: الوليد وخالد وعمارة ـ أسلموا يوم الفتح ـ وأم كلثوم بنو عقبة بن أبى معيط بن عمرو بن أمية ، أمهم كلهم أروى المتقدم ذكرها فى فصل نسبه ، وذكر ذلك الدارقطنى فى كتاب الأخوة ، وذكر أن أم كلثوم من المهاجرات الأول ، يقال : إنها أول قرشية بايعت النبى ﷺ ، وأنكحها زيد بن حارثة ، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عوف ، ثم تزوجها الزبير بن العوام .

الفصل الخامس فى هجرته

قال أبو عمر : هاجر عثمان إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجتـه رقية بنت رسول الله ﷺ فكان أول مهاجر إليها ، ثم تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة ، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة .

عن أنس قال : أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمان ، وخرج بابنة

رسول الله ﷺ فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما فجعل يتوكف الخبر ، فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة فسألها فقالت : رأيتها ، فقال على أى حال رأيتها ؟ قالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها ، فقال النبي ﷺ. صحبهما الله!! أن كان عثمان لأول من هاجر إلى الله عز وجل بعد لوط ، خرجه خيثمة بن سليمان فى فضائل عثمان ، والملاء فى سيرته ، والظاهر أن قدومه من الحبشة كان قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة أو بعدها ، وقبل وقعة بدر ، لأنه صح أنه كان فى وقعة بدر متخلفاً بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره منها ، وسيأتى ذكر ذلك فى خصائصه ، وكانت وقعة بدر لسنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. وكان قدوم أكثر مهاجرى الحبشة ـ جعفر وأصحابه ـ موافقاً لفتح خيبر ، فأسهم ﷺ لهم منها ، وما أسهم لأحد غاب عن فتح خيبر من غنائمها إلا لجعفر وأصحاب سفينته ، وكان فتح خيبر لست سنين من الهجرة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما .

الفصل السادس فى خصائصه

تقدم من ذلك اختصاصه بأنه أول من هاجر إلى أرض الحبشة فى الذكر قبله .

(ذكر اختصاصه بعظيم الشرف وشرف المنقبة بتزوج ابنتى رسول الله ﷺ)

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : إن الله أوحى إلى أن أزوج كريمتى عثمان بن عفان ، خرجه الطبرانى . وخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله « كريمتى » يعنى رقية وأم كلثوم .

وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : أتانى جبريل فأمرنى أن أزوج عثمان كريمتى . وقالت عائشة : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن

موسى عليه السلام خرج يلتمس ناراً فرجع بالنبوة ، خرجه الحافظ أبو الحسين بن نعيم البصرى .

وعن أبى هريرة قال : لقى النبى ﷺ عثمان عند باب المسجد فقال : يا عثمان هذا جبريل أخبرنى أن الله قد أمرنى أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية ، وعلى مثل صحبتها . خرجه ابن ماجة القزوينى والحافظ أبو بكر الاسماعيلى وأبو سعيد النقاش وأبو الحسن الخلعى وأبو القاسم الدمشقى والإمام أبو الخير القزوينى الحاكمى .

وعنه قال قال عثمان : لما ماتت امرأته بنت رسول الله ﷺ بكيت بكاء شديداً فقال رسول الله ﷺ : ما يبكيك ؟ قلت : أبكى على انقطاع صهرى منك ، قال فهذا جبريل يأمرنى بأمر الله عز وجل أن أزوجك أختها .

وعن ابن عباس معناه ـ وزاد فيه ـ والذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى من المائة شىء ، هذا جبريل أخبرنى أن الله عز وجل يأمرنى أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها ، خرجه الفضائلى .

وعن على رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو كان عندى أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة ، خرجه أبو حفصة عمر بن شاهين وابن السمان ، ولا تضاد بين هذا وبين حديث ابن عباس قبله ، بل يحمل على تكرر القول منه ﷺ . وعن اسماعيل ابن علية قال : أتيت يونس بن خباب لأسمع منه فقال . من أين أنت ؟ فقلت من أهل البصرة . فقال من أهل المدينة الذين يحبون عثمان ابن عفان وقد قتل ابنتى رسول الله ﷺ ؟ فقلت . قتل واحدة فلم زوجه الثانية ؟ خرجه الحافظ السلفى .

(ذكر اختصاصه بأنه من أشبه الصحابة خلقاً بالنبى ﷺ)

عن أبى هريرة قال : دخلت على رقية بنت النبى ﷺ وفى يدها مشط

فقالت . خرج رسول الله ﷺ من عندى آنفاً رجلت رأسه فقال : كيف تجدين أباعبد الله ؟ قلت خير الرجال . قال : أكرميه فإنه من أشبه أصحابى بى خلقاً . خرجه الدولابى والبغوى ، وخرج خيثمة بن سليمان منه قوله ﷺ فى عثمان « إنه أشبه أصحابى بى خلقا » وخرجه الملاء عن معاذ بن جبل بزيادة ولفظه : قال قال رسول الله ﷺ . إن عثمان بن عفان أشبه الناس بى خلقاً وخلقاً وديناً وسمتاً . وهو ذو النورين زوجته ابنتى ، وهو معى فى الجنة كهاتين ، وحرك السبابة والوسطى .

﴿ ذكر اختصاصه بكثرة الحياء وبأنه أصدق الأمة حياء ﴾

عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : أصدق أمتى حياء عثمان خرجه فى المصابيح فى الحسان .

وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : عثمان أحيا أمتى وأكرمها ، خرجه الملاء فى سيرته .

وعن عائشة قالت : استأذن أبو بكر على النبى ﷺ وأنا معه فى مرط واحد فأذن له ، فقضى حاجته وهو على تلك الحال فى المرط ، ثم استأذن عليه عمر فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال فى المرط ، ثم استأذن عثمان فأصلح ثيابه وجلس فقضى إليه حاجته ثم خرج . قالت عائشة : قلت يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر فقضى إليك حاجته وأنت على حالك ، ثم استأذن عليك عمر فقضى إليك حاجته وأنت على تلك الحال ، ثم استأذن عليك عثمان فأصلحت ثيابك واحتفظت ، فقال يا عائشة : إن عثمان رجل حى ، ولو أذنت له على تلك الحال خشيت أن لا يقضى حاجته . خرجه أحمد وأبو حاتم ، وخرجه مسلم ولفظه : استأذن أبو بكر على النبى ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن له ، ثم ذكر الحديث وقال فى عثمان . فجلس وقال يا عائشة اجمعى عليك ثيابك ، وقال لم يبلغ إلى حاجته مكان أن لا يقضى .

(شرح) ـ المرط ـ بالكسر كساء من صوف أو خز يؤتزر به وجمعه

مروط ، ولا تضاد بين الحديثين ، بل يحمل الثانى على أنه ﷺ كان لابساً مرط عائشة وهى معه فيه ، وقوله « اجمعى عليك ثيابك » يؤيدهذا ؛ فإنه لما جمع عليه ثيابه وخرج من المرط أمرها بمثل فعله ﷺ .

وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه فقال : إن كان ليكون فى البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه ، خرجه أحمد وصاحب الصفوة .

﴿ ذكر اختصاصه باستحياء الملائكة منه ﴾

عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ مضطجعاً فى بيته كاشفاً عن فخذيه أو عن ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث ، فلما خرج قالت عائشة يارسول الله دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تبال به ، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك ؟ فقال النبي ﷺ : ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة ؟ خرجه أحمد ومسلم وحاتم ؛ وعند مسلم أنه قال لعائشة : اجمعى عليك ثيابك .

(شرح) - تهتش - من الهشاشة وهى الارتياح والخفة للمعروف ، تقول : هششت لفلان بالكسر أهش هشاشة إذا خففت إليه وارتحت له .

وعن حفصة قالت : دخل على رسول الله ﷺ فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ، ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ؛ ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا ، قلت : يارسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلى وأناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك ؟ قال : ألا أستحى ممن تستحى منه الملائكة ؟ خرجه أحمد ، وخرجه رزين مختصراً وقال البخارى قال محمد : ولا أقول ذلك فى يوم واحد .

(ذكر اختصاصه بالتوصية إليه ألا يخلع قميصاً ألبسه الله إياه)

عن النعمان بن بشير عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ لعثمان ذات يوم ياعثمان: إن الله لعله يقمصك قميصا ، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه ثلاثاً قال قلت: ياأم المؤمنين أين كنت عن هذا الحديث؟ قالت: يابني أنسيته كأني لم أسمعه قط . خرجه أبو حاتم والترمذى ، وقال : حسن غريب. وفى رواية- يا عثمان : إن الله يقمصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة لهم ، يقولها مرتين أو ثلاثا .

وفى رواية قالت : أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان فأقبل عليه رسول الله ﷺ فكان آخر كلام كلمه أن ضرب منكبه وقال : يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني فذكره ثلاث مرات ، خرجهما أحمد .

وفى رواية أنها قالت إن رسول الله ﷺ قال : يا عثمان إن ولاك الله تعالى هذا الأمر يوما فأرادك المنافقون على أن تقلع قميصك الذى قمصك الله فلا تخلعه ، يقول ذلك ثلاث مرات . قال النعمان بن بشير : فقلت لعائشة ثم ذكر معنى ما تقدم ، خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي . وفى رواية عن عبد الله بن عمر - ياعثمان : إن كساك الله قميصاً وأرادوك على خلعه فلا تخلعه ، فوالذى نفسى بيده لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط - خرجه الصوفى من حديث يحيى بن معين .

(ذكر اختصاصه بتمنيه محادثته فى بعض الأحوال)

عن عائشة قالت : كنت عند النبى ﷺ ذات يوم أنا وحفصة فقال ﷺ لو كان عندنا رجل يحدثنا ؟ فقلت يارسول الله أبعث إلى أبى بكر فيجيء فيحدثنا قالت : فسكت ﷺ ، فقالت حفصة : أبعث إلى عمر فيجيء فيحدثنا قالت : فسكت ﷺ ، قالت : فدعا رجلا فأسر إليه شيئاً دوننا فذهب فجاء عثمان وأقبل عليه بوجهه .

وعنها قالت : قال رسون الله ﷺ فى مرضه : وددت أن عندى بعض أصحابى ، قالت : فقات يا رسول الله ، ألا ندعو لك أبا بكر فسكت ، قلنا عمر فسكت ، قلنا : عليا فسكت ، قلنا : عثمان قال نعم ! ! قالت : فأرسلنا إلى عثمان ، خرجهما الترمذى ، وقال : حسن غريب ، وأبو حاتم واللفظ له

وعنها قالت : كنت عند النبى ﷺ فقال: ياعائشة لو كان عندنا من يحدثنا؟ فقلت : ألا أبعث إلى عمر ؛ فسكت ، ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب فإذا عثمان يستأذن فأذن له ؛ فدخل فناجاه النبى ﷺ طويلا . خرجه أحمد .

﴿ ذكر اختصاصه بقوله ادعو إلىّ أخى ﴾

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : ادعو إلىّ أخى ! قلنا أبو بكر قال : ادعو إلى أخى ! قلنا عمر ؟ قال : ادعو إلى أخى ! قلنا : عثمان ؟ قال نعم ! خرجه الملاء فى سيرته.

﴿ ذكر اختصاصه بالمساررة له فى مرضه والعهد إليه فى أمر بينه وبينه ﴾

عن أبى عبد الله الجبيرى قال : دخلت على عائشه وعندها حفصة بنت عمر فقالت لها : أنشدك بالله أن تصدقينى بكذب أو تكذبينى بصدق: تعلمين أنى كنت أنا وأنت عند رسول الله ﷺ فأغمى عليه فقات لك : أترينه قد قبض ؟ فقلت لا أدرى . ثم أفاق فقال افتحوا له الباب ، فقلت لك أبوك أو أبى ؟ فقلت لا أدرى ؛ ففتحنا فإذا عثمان ، فلما رآه النبى ﷺ قال ادنه فأكب عليه فساره بشىء لا أدرى أنا وأنت ما هو ، ثم رفع رأسه فقال : أفهمت ما قلت لك ؟ قال نعم ، قال ادنه ، فأكب عليه أخرى مثلها فساره بشىء ماندرى ما هو ، ثم رفع رأسه فقال : أفهمت ماقلت لك؟ قال نعم ، قال ادنه فأكب عليه إكبابا شديداً فساره بشىء ثم رفع رأسه فقال أفهمت ما قلت لك ؟ قال نعم ! سمعته أذناى ووعاه قلبى . فقال له : اخرج . قالت حفصة : اللهم نعم !! خرجه أحمد .

وعنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ: ادعوا إلى بعض أصحابى ، قلت :

أبا بكر قال : لا ـ قلت . عمر قال : لا ـ قلت ابن عمك قال : لا ـ قلت : عثمان قال : نعم ـ فلما جاءه قال : تنح فجعل يساره ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار وحضر فيها قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ـ إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً وإنى صابر نفسى عليه ، خرجه أحمد .

وفى رواية عنها فأرسلنا إلى عثمان فجعل النبى ﷺ يكلمه ووجهه يتغير . قال قيس : فحدثنى أبو سهلة أن عثمان قال يوم الدار : إن رسول الله ﷺ عهد إلى وإنى صابر عليه ، قال قيس : كانوا يرون أن ذلك اليوم . خرجهما الترمذى وأبو حاتم ، واللفظ له . قيس هذا : هو قيس بن أبى حازم يروى عن عائشة .

﴿ ذكر اختصاصه بتجهيز جيش العسرة ﴾

عن عبد الرحمن بن خباب قال : شهدت النبى ﷺ وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال : على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال : يارسول الله على ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ، فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه ، خرجه الترمذى ، وخرجه أحمد ، وقال فى آخره : « قال فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده ـ هكذاويحركها ـ وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ، ما على عثمان ما عمل بعدها .

وقال أبو عمر : جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً ، وأتم الألف بخمسين فرساً .

وروى عن قتادة أنه قال : حمل عثمان فى جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرساً .

وعن ابن شهاب الزهرى حمل عثمان بن عفان فى غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيراً وستين فرساً أتم بها الألف ، خرجه القزوينى الحاكمى .

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان بن عفان بألف دينار فى كمه - حين جهز جيش العسرة - فنثرها فى حجره ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ يقلبها فى حجره ويقول : ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم . خرجه الترمذى وقال : حسن غريب ، وخرجه أحمد وقال يرددها مراراً .

وعن حذيفة قال : بعث النبي ﷺ إلى عثمان فى جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه ، فجعل النبي ﷺ يقول بيده ويقلبها ظهراً لبطن ويقول : غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ما يبالى ما عمل بعدها . خرجه الملاء فى سيرته والفضائل .

وعن عبد الرحمن بن عوف قال : شهدت رسول الله ﷺ وقد جاءه عثمان بن عفان فى جيش العسرة بسبعمائة أوقيه من ذهب ، خرجه الحافظ السلفى. وهذا الاختلاف فى الروايات قد يوهم التضاد بينهن ، والجمع ممكن ، بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها على ما تضمنه الحديث الأول ، ثم جاء بألف دينار لأجل المؤن التى لا بد للمسافر منها ، ثم لما اطلع على أن ذلك لا يكفى زاد فى الإبل وأردف بالخيل تتميما للألف ، ثم لما لم يكتف بذلك تم الألف أبعرة وزاد عشرين فرساً على تلك الخمسين ، وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن ، كما دل عليه حديث الرازى والفضائلى من غير أن يكون بينهن تضاد ولا تهافت ، ومما يؤيد ذلك ما روت أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبى الغض - قال أحمد بن حنبل : وكانت عجوز صدق — قالت : سمعت أبى يقول : إن عثمان جهز جيش العسرة مرتين . خرجه القزوينى الحاكمى .

ذكر اختصاصه بتسبيل بئر رومة

عن بشر بن بشير الأسلمى عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكان لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القربة بمد ، فقال له رسول الله ﷺ : تبيعها بعين فى الجنة ؟ فقال يارسول الله ليس لى ولا لعيالى عين غيرها ، لا أستطيع ذلك . قال : فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبى ﷺ فقال : اجعل لى مثل الذى جعلت له عيناً فى الجنة قال نعم . قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين ـ خرجه الفضائلى ، وفيه دلالة على أن صاحبها كان مسلماً .

وقد ذكر أبو عمر أنها كانت ليهودى فساومه عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثنى عشر ألف درهم فجعله للمسلمين ، واتفق على أن يكون لليهودى يوم ولعثمان يوم . قال : فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين ، فلما رأى اليهودى ذلك قال : أفسدت على ركيتى فاشترى النصف بثمانية آلاف درهم .

﴿ ذكر اختصاصه بإجابة النبى ﷺ إلى توسيع مسجده ﷺ ﴾

عن الأحنف بن قيس قال : قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل هذا عثمان وعليه ملية صفراء قد قنع بها رأسه قال : ههنا على ؟ قالوا : نعم ـ قال :ههنا طلحة ؟ قالوا : نعم ـ قال : أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو : أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : من يبتاع مربد بنى فلان غفر الله له فابتعته بعشرين ألفاً أو خمسة وعشرين ألفا فأتيت النبى ﷺ فقلت : قد ابتعته فقال اجعله فى مسجدنا وأجره لك؟ قال فقالوا: اللهم نعم، فقال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال من يبتاع رومة غفر الله له فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت قد ابتعتها قال اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟

فقالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فى وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء غفر الله له ـ يعنى جيش العسرة ـ فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ثلاثا . خرجه الدار قطنى وأبو حاتم ، وخرجه أحمد ولفظه ـ قال : انطلقنا حجاجا فمررنا بالمدينة فبينما نحن بمنزلنا إذ جاءنا آت فقال : الناس من فزع فى المسجد فانطلقت أنا وصاحبى فاذا الناس مجتمعون على نفر فى المسجد قال : فتخللتهم حتى قمت عليهم فإذا على ابن أبى طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص ، فلم يكن ذلك بأسرع مما جاء عثمان قال : أهـا هنا على ؟ قالوا : نعم ! قال : أها هنا الزبير ؟ قالوا : نعم ! قال : أها هنا طلحة ؟ قالوا : نعم ! قال : أها هنا سعد ؟ قالوا : نعم ! قال : أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو ـ ثم ذكر الحديث إلى آخره ـ ثم قال اللهم اشهد ، ثم انصرف .

وعن ثمامة بن حزن القشيرى قال : شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال : أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء مستعذب غير بئر رومة فقال : من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى ، فأنتم اليوم تمنعونى أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر ؟ فقالوا: اللهم نعم ! قال : أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ : من يشـــترى بقعة آل فلان فيزيدها فى المسجد بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى فأنتم اليوم تمنعونى أن أصلى فيها ركعتين ؟ قالوا : اللهم نعم ! فقال : أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أنى جهزت جيش العسرة من مالى ؟ قالوا اللهم نعم ! قال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض قال : فركضه برجله وقال :

اسكن ثبير فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيدين ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : الله أكبر شهدوا ، ورب الكعبة : إنى شهيد ثلاثاً . خرجه الترمذى وقال : حسن ، وخرجه أحمد ـ بتغيير بعض ألفاظه وتقديم وتأخير وقال : حرا مكان ثبير ـ وزاد : أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان إذ بعثنى رسول الله ﷺ إلى المشركين أهل مكة فقال : هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع لى ، فانتشد له رجال . وخرجه الدارقطنى وزاد فى بعض طرقه : أنشدكم بالله ! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ زوجنى إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضا بى ورضا عنى ؟ قالوا : اللهم نعم ! .

وعن قتادة قال : كانت بقعة إلى جنب المسجد فقال النبى ﷺ : من يشتريها ويوسعها فى المسجد له مثلها فى الجنة فاشتراها عثمان فوسعها فى المسجد . خرجه خيثمة بن سليمان فى فضائل عثمان .

(ذكر اختصاصه بتشييد مسجد رسول الله ﷺ وتقصيصه)

عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل ، فلم يزد أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ، ثم عمره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج . أخرجه البخارى .

(ذكر اختصاصه بأنه نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض)

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : قوموا بنا نعد عثمان ابن عفان ، قلنا : عليل يا رسول الله ؟ قال : نعم ! فقام ﷺ واتبعناه حتى أتى منزل عثمان فاستأذن فأذن له فدخل ودخلنا ، فوجد عثمان مكبوباً على وجهه فقال ﷺ : مالك يا عثمان لا ترفع رأسك ؟ فقال : يارسول الله إنى أستحى ـ يعنى من الله تعالى ـ قال : ولم ذاك ؟ قال : أخاف أن يكون على غضبانا ،

فقال له النبي ﷺ : ألست حافر بئر رومة ، ومجهز جيش العسرة ؟ والزائد في مسجدي ، وباذل المال في رضا الله تعالى ورضاي ، ومن تستحي منه ملائكة السماء ، هذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل أنك نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض وأهل الجنة ـ خرجه الملاء .

(ذكر اختصاصه بإجابة النبي ﷺ إلى توسيع مسجد الكعبة)

عن المهلب بن عبد الله أنه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل وكان ممن يحمد علياً ويذم عثمان فقال الرجل : يا أبا الفضل ألا تخبرني هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح ؟ فقال سالم : لا ، فكبر الرجل وقام ونفض رداءه وخرج منطلقا فلما أن خرج قال له جلساؤه : والله ما أراك تدري ما أمر الرجل ، قال : أجل وما أمره ؟ قالوا فإنه ممن يحمد علياً ويذم عثمان ، فقال : علي بالرجل فأرسل إليه فأتاه فقال : يا عبد الله الصالح إنك سألتني هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح فقلت لا فكبرت وخرجت شامتاً فلعلك ممن يحمد عليا ويذم عثمان ؟ فقال أجل والله إني لمنهم ، قال فاستمع مني ثم اردد علي ؛ فإن رسول الله ﷺ لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان في سرية وكان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ، فقال رسول الله ﷺ الا أن يميني يدي وشمالي يد عثمان فضرب شماله على يمينه وقال : هذه يد عثمان وإني قد بايعت له . ثم كان من شأن عثمان في البيعة الثانية أن رسول الله ﷺ بعث عثمان إلى علي فكان أمير اليمن فصنع به مثل ذلك ، ثم كان من شأن عثمان أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أهل مكة يا فلان : ألا تبيعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة؟ فقال الرجل: يارسول الله ما لي بيت غيره فإن أنا بعتك داري لا يأويني وولدي بمكة شيء ، فقال : لا . بل بعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة،

فقال الرجل : والله مالى إلى ذلك حاجة فبلغ ذلك عثمان ـ وكان الرجل صديقاً له فى الجاهلية ـ فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بلغنى أنك أردت من فلان داره لتزيدها فى مسجد الكعبة ببيت تضمنه له فى الجنة وإنما هى دارى فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لى فى الجنة ؟ قال : نعم . فأخذها منه وضمن له بيتاً فى الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين . ثم كان من جهازه جيش العسرة أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك فلم يلق فى غزاة من غزواته ما لقى فيها من المخمصة والظمأ وقلة الظهر فبلغ ذلك عثمان فاشترى قوتاً وطعاما وأدما وما يصلح لرسول الله ﷺ ولأصحابه ، فجهز إليه عيرا فنظر رسول الله ﷺ إلى سواد قد أقبل قال هذا قد جاءكم الله بخير ، فأنيخت الركاب ووضع ما عليها من الطعام والأدم وما يصلح لرسول الله ﷺ وأصحابه فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم إنى قد رضيت عن عثمان فارض عنه ثلاث مرات ثم قال : يا أيها الناس ادعوا لعثمان فدعا له الناس جميعاً مجتهدين ونبيهم ﷺ معهم ثم كان من شأن عثمان أن النبى ﷺ زوجه ابنته فماتت فجاء عثمان وعمر عند النبى ﷺ جالس فقال يا عمر : إنى خاطب فزوجنى ابنتك فسمعه رسول الله ﷺ فقال : خطب إليك عثمان ابنتك زوجنى ابنتك وأنا أزوجه ابنتى ، فتزوج النبى ﷺ ابنة عمر وزوجه ابنته ، فهذا ما كان من شأن عثمان . أخرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى .

(ذكر اختصاصه بإقامة يد النبى ﷺ الكريمة مقام يد عثمان لما بايع الصحابة وعثمان غائب)

قد تقدم فى الذكرين قبله طرف منه .

وعن أنس قال : لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان ابن عفان رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة قال فبايع الناس فقال

رسول الله ﷺ: إن عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً له من أيديهم لأنفسهم. خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب.

وعن عثمان قال: كانت بيعة الرضوان فى وضرب لى رسول الله ﷺ بشماله على يمينه، وشمال رسول الله ﷺ خير من يمينى، قال القوم فى حديثهم بينا رسول الله ﷺ إذ قيل هذا عثمان قد جاء فقطع رسول الله ﷺ البيعة. خرجه خيثمة بن سليمان فى فضائل عثمان.

(ذكر اختصاصه بتبليغ رسالة رسول الله ﷺ
إلى من بمكة أسيراً من المسلمين)

عن اياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: اشتد البلاء على من كان فى أيدى المشركين من المسلمين قال فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال يا عمر هل أنت مبلغ عنى إخوانك من أسرى المسلمين؟ قال: بأبى أنت والله مالى بمكة عشيرة غيرى أكثر عشيرة منى، قال فدعا عثمان فأرسل إليهم فخرج عثمان على راحلة حتى جاء عسكر المشركين فعبثوا به وأساءوا له القول ثم أجاره ابان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج وردف خلفه فلما قدم قال: ياابن عم طف، قال: ياابن عم إن لنا صاحباً لا نبتدع أمراً هو الذى يكون يعمله فنتبع أثره، قال: ياابن عم مالى أراك متحشفا أسبل، قال وكان إزاره إلى أنصاف ساقيه، قال له عثمان: هكذا أزرة صاحبنا فلم يدع أحداً بمكة من أسرى المسلمين إلا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ. أخرجه أبو عمرو الغفارى.

(ذكر شهادة النبى ﷺ لعثمان بموافقته فى ترك الطواف
لما أرسله فى تلك الرسالة)

عن اياس بن سلمة عن أبيه أن النبى ﷺ بايع لعثمان إحدى يديه

على الأخرى فقال الناس : هنيئاً لأبى عبد الله الطواف بالبيت آمنا ، فقال النبي ﷺ : لو مكث كذا ما طاف حتى أطوف ـ خرجه ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى .

(ذكر اختصاصه بسهم رجل ممن شهد بدرا وأجره ولم يحضره)

عن عثمان بن وهب قال : جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما فقال من هؤلاء القوم ؟ فقالوا هؤلاء قريش ، قال فمن الشيخ منهم ؟ قالوا عبد الله بن عمر ، قال : ياابن عمر إنى سائلك فحدثنى: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم ، قال هل تعلم أنه تغيب عن بدر ؟ قال: نعم ، قال هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال : نعم . قال الله أكبر ، قال ابن عمر تعال أبين لك ؛ أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله تعالى عفى عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته ابنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه ، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه ؛ فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان . ثم قال ابن عمر : اذهب بها الآن معك ـ خرجه البخارى والترمذى واللفظ مختلف والمعنى واحد .

وفى رواية أن الرجل الذى سأل ابن عمر لما قام قيل لابن عمر: هذا يقول إنك وقعت فى عثمان، قال: أوقد فعلت ذلك؟ قالوا إنه يقول ذلك، فقال ردوه فردوه فقال : أعقلت ما قلت لك ؟ قال : نعم ، سألتك أشهد عثمان بيعة الرضوان فقلت لا، وسألتك أشهد بدراً فقلت لا، وسألتك أكان ممن استنزله الشيطان فقلت نعم . فقال ابن عمر : تعال أخبرك أما بيعة الرضوان ثم ذكر معنى ما تقدم وقال فى آخره وأما الذين تولوا يوم التقى الجمعان إنما استنزلهم

الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم فأجهد عليه جهدك ـ خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى المشهور فى تخلف عثمان عن بدر أنه كان بما تضمنه هذا الحديث من تمريض زوجته ابنة رسول الله ﷺ أراد الخروج معهم رسول الله ﷺ بالتخلف عليها . ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل العلم بالسير .

وقال بعضهم كان مريضاً بالجدرى فأراد الخروج فقال له رسول الله ﷺ ارجع وضرب له بسهمه وأجره خرجه القلعى والأول أصح .

(ذكر اختصاصه بكتابة الوحى حال الوحى)

عن فاطمة بنت عبد الرحمن عن أمها أنها سألت عائشة وأرسلها عمها فقال إن أحد بنيك يقرئك السـلام ويسألك عن عثمان بن بن عفان فإن الناس قد شتموه فقالت لعن الله من لعنه فوالله لقد كان قاعداً عند نبى الله ﷺ وإن رسول الله ﷺ لمسند ظهره إلى وإن جبريل ليوحى إليه القرآن وإنه ليقول له اكتب يا عثيم فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلا كريماً على الله ورسوله ـ خرجه أحمد وخرجه الحاكمى وقال قالت لعن الله من لعنه لا أحسبها قالت إلا ثلاث مرات : لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو مسند فخذه إلى عثمان وإنى لأمسح العرق عن جبين رسول الله ﷺ وإن الوحى لينزل عليه وإنه ليقول : اكتب يا عثيم فوالله ما كان الله لينزل عبداً من نبيه تلك المنزلة إلا كان عليه كريما .

(ذكر اختصاصه بكتابة سر رسول الله ﷺ)

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله ﷺ خرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى فى كتاب فضائل العباس .

(ذكر اختصاصه بمرافقة رسول الله ﷺ فى الجنة)

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : شهدت عثمان يوم حوصر ولو ألقى

حجراً لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التى تلى مقام جبريل على الناس وقال لطلحة أنشدك الله أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ فى موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيرى وغيرك . قال نعم . فقال لك رسول الله ﷺ ياطلحة إنه ليس من نبى إلا ومعه من أصحابه رفيق فى الجنة وإن عثمان -يعنينى- رفيقى فى الجنة ، قال طلحة : اللهم نعم ثم انصرف - خرجه أحمد ، وخرجه الترمذى مختصراً عن طلحة ابن عبيد الله ولفظه : قال قال رسول الله ﷺ لكل نبى رفيق ورفيقى عثمان ولم يقل فى الجنة . وخرجه الحافظ أبو القاسم فى الموافقات كذلك وسياق هذا اللفظ يشعر بالتخصص بالمرافقة .

وقد سبق نحو من هذا السياق فى حق أبى بكر ولعل أحدهما رفيق فى وقت أو فى جنة والآخر رفيق فى آخر أو فى أخرى من غير أن يكون بين الخبرين تضاد أو تهافت .

(ذكر اختصاصه بكونه أوصلهم للرحم)

عن مطرف قال لقيت علياً فقال لى يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا أحب عثمان ؟ اما إن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب . خرجه فى الصفوة .

(ذكر اختصاصه بدعاء من رسول الله ﷺ لم يدع به لأحد قبله ولا بعده)

عن الحسن بن على قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام متعلقاً بالعرش ثم رأيت أبا بكر آخذاً بحقوى رسول الله ﷺ ثم رأيت عمر آخذاً بحقوى أبى بكر ثم رأيت عثمان آخذاً بحقوى عمر ثم رأيت الدم منصباً من السماء إلى الأرض . فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده ناس من الشيعة فقالوا : ما رأيت علياً ؟ قال : ماكان أحد أحب إلى أن أراه آخذاً بحقوى النبى ﷺ من على رضى الله عنه ولكن إنما هى رؤيا فقال أبو مسعود عقبة بن عمرو

إنكم لتجدون على الحسن فى رؤيا رآها لقد كنت مع رسول الله ﷺ ونحن فى غزاة قد أصاب المسلمين جهد حتى عرفت الكآبة فى وجوه المسلمين والفرح فى وجوه المنافقين فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال «والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق» فعلم عثمان أن الله ورسوله يصدقان فوجه راحلته فإذا هو بأربع عشرة راحلة فاشتراها وما عليها من الطعام فوجه منها سبعاً إلى رسول الله ﷺ ووجه سبعاً إلى أهله فلما رأى المسلمون العير قد جاءت عرف الفرح فى وجوههم والكآبة فى وجوه المنافقين فقال رسول الله ﷺ: ما هذا؟ فقالوا أرسل به عثمان هدية لك، قال فرأيته رافعاً يديه يدعو لعثمان ما سمعته يدعو لأحد قبله ولا بعده اللهم: اعط لعثمان وافعل لعثمان رافعاً يديه حتى رأيت بياض إبطيه. خرجه القزوينى الحاكمى.

(ذكر اختصاصه بدعاء رسول الله ﷺ فى بعض الأحوال الليل كله)

عن أبى سعيد الخدرى قال رمقت رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول: اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه. خرجه الحافظ أبو الحسن الخلعى وصاحب الصفوة ويشبه أن يكون سبب ذلك تجهيزه جيش العسرة أو تسبيل بئر رومة.

وقد ذكر الواحدى ما يشعر بذلك فإنه حكى فى قوله تعالى: «الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا.. الآية..» نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف، فأما عثمان فجهز جيش العسرة وسبل بئر رومة.

قال أبو سعيد فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه يدعو لعثمان يقول: يا رب رضيت عن عثمان فارض عنه فما زال رافعاً يديه حتى طلع الفجر.

ومما ورد عن دعائه ﷺ لعثمان عن عائشة قالت: مكث آل محمد أربعة أيام ما طعموا شيئاً حتى تضاغوا صبياننا فدخل رسول الله ﷺ فقال

ياعائشة هل أصبتم بعدى شيئا؟ فقلت من أين إن لم يأتنا الله عز وجل به على يديك، فتوضأ وخرج منسحباً يصلى ههنامرةوههنا مرة يدعو،قالت فأتى عثمان من آخر النهار فاستأذن فهممت أن أحجبه ثم قلت هو رجل من مكاثير الصحابة لعل الله عز وجل إنما ساقه إلينا ليجرى على يديه خيرا ، فأذنت له فقال يا أمتاه أين رسول الله ﷺ فقلت يا بنى ما طعم آل محمد من أربعة أيام شيئا . دخل رسول الله ﷺ متغيراً ضامر البطن فأخبرته بما قال لها وبما ردت عليه ، قالت فبكى عثمان بن عفان وقال مقتاً للدنيا ثم قال : يا أم المؤمنين ما كنت بحقيقة أن ينزل بك ، يعنى هذا ثم لا تذكرينه لى ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس فى نظائرنا من مكاثير الناس ثم خرج فبعث إلينا بأحمال من الدقيق وأحمال من الحنطة وأحمال من التمر وبمسلوخ وبثلثمائة درهم فى صرة ثم قال هذا يبطىء عليكم ، ثم بعث بخبز وشواء كثير . فقال كلوا أنتم واصنعوا لرسول الله ﷺ حتى يجىء ثم أقسم على أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمته . قالت ودخل رسول الله ﷺ فقال : يا عائشة هل أصبتم بعدى شيئا ؟ قلت يارسول الله قد علمت أنك إنما خرجت تدعو الله عز وجل وقد علمت أن الله عز وجل لن يردك عن سؤالك . قال : فما أصبتم ؟ قلت : كذا وكذا حمل بعير دقيقاً وكذا وكذا حمل بعير حنطة وكذا وكذا حمل بعير تمرا وثلثمائة درهم فى صرة ومسلوخاً وخبزاً وشواء كثيراً .

فقال ممن ؟ فقلت من عثمان بن عفان ، قالت وبكى وذكر الدنيا بمقت وأقسم على أن لا يكون مثل هذا الا كلمته ، قالت فلم يجلس النبي ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال : اللهم قد رضيت عن عثمان فارض عنه ثلاث مرات ـ خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأربعين .

وعن ليث بن أبى سالم قال أول من خبص الخبيص فى الإسلام عثمان

ابن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث به إلى رسول الله ﷺ إلى منزل أم سلمة فلما جاء رسول الله ﷺ قدمت بين يديه فأكل فاستطابه فقال من بعث بهذا؟ فقالت عثمان يارسول الله بعث به قال اللهم إن عثمان تراضاك فارض عنه .

وعن يوسف بن سهل بن يوسف الأنصارى عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله ﷺ فقال فى خطبته اللهم ارض عن عثمان بن عفان، خرجهما خيثمة فى فضائله .

وعن عبد الله بن سلام قال قدمت عير من طعام فيها جمال لعثمان بن عفان عليه دقيق حوارى وسمن وعسل فأتى بها النبي ﷺ فدعا فيها بالبركة ثم دعا ببرمة فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج أو كاد ينضج ثم أنزل فقال رسول الله ﷺ كلوا هذا شىء تسميه فارس الخبيص، خرجه تمام فى فوائده والطبرانى فى معجمه .

وعن جابر بن عطية قال قال رسول الله ﷺ غفر الله لك ياعثمان ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما أبديت وما هو كائن إلى يوم القيامة ، خرجه البغوى فى معجمه وخرجه ابن عرفة العبدى وقال : وما كان وما هو كائن .

(ذكر اختصاصه بترك الصلاة على مبغضه)

عن جابر قال أتى رسول الله ﷺ بجنازة رجل ليصلى عليها فلم يصل عليه فقيل يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل ، خرجه الترمذى والخلعى .

(ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة عليه يوم يموت)

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم يموت عثمان تصلى عليه ملائكة السماء قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة

قال عثمان خاصة . خرجه الحافظ الدمشقي وقد تقدم في حديث طويل في ذكر وفاة عمر .

(ذكر اختصاصه باعتناق رسول الله ﷺ له في بعض الأحوال
وقوله له أنت ولي في الدنيا والآخرة)

عن جابر بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ في نفر من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ لينهض كل رجل منكم إلى كفوءه ونهض النبي ﷺ إلى عثمان فاعتنقه وقال أنت ولي في الدنيا والآخرة خرجه الخجندى في الأربعين والملاء في سيرته وخرج منه الحافظ ابن عبيد عن جابر قوله ﷺ أنت ولي في الدنيا والآخرة .

(ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب أو يحاسب سراً)

عن على بن أبي طالب أنه قال يا رسول الله من أول من يحاسب يوم القيامة قال أبو بكر ، قال ثم من ، قال ثم عمر ، قال ثم من ، قال ثم أنت يا على ، قلت يا رسول الله أين عثمان قال إني سألت عثمان حاجة سراً فقضاها سراً فسألت الله أن لا يحاسب عثمان . خرجه الحافظ بن بشران وخرج معناه ابن السمان في الموافقة بزيادة ولفظه قال قلت يا رسول الله من أول من يدعى للحساب قال أنا أقف بين يدى ربي يوم القيامة ما شاء الله ثم أخرج وقد غفر الله لي قلت ثم من يا رسول الله قال ثم أبو بكر يقف مثل ما وقفت مرتين أو كما وقفت ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يا رسول الله قال ثم عمر يقف ما وقف أبو بكر مرتين ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يا رسول الله قال ثم أنت يا على قلت يا رسول الله فأين عثمان قال عثمان رجل ذو حياء سألت ربي أن لا يقف للحساب فشفعني فيه .

وعن أبي أمامة قال سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي ﷺ من أول

من يحاسب قال أنت يا أبا بكر قال ثم من قال ثم عمر قال ثم من قال ثم على قال فعثمان قال سألت ربى أن يهب لى حسابه فلا يحاسبه فوهب لى ، خرجه الخجندى وقال قال الحافظ أبو بكر : وفى رواية أخرى قضى لى حاجة سراً فسألت الله أن يحاسبه سراً. ولا تضادد بين الروايتين بل تحمل الأولى على أنه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ما تقدم فى حق أبى بكر أنه لا يحاسب ويكون معنى قوله أول من يحاسب فى هذا الحديث أى أول من يبعث للحساب بدليل أنه أول من تنشق عنه الأرض كما تقدم ثم لا يحاسب والله أعلم.

(ذكر اختصاصه بأنه أول من خط المفصل)

عن أبى سعيد مولى أبى أسيد الأنصارى أن عثمان لما دخل عليه أهوى إليه رجل بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدرى أبانها أو لم يبنها قال عثمان أما والله إنها لأول كف خطت المفصل ، خرجه أبو حاتم.

(ذكر اختصاصه بصبره نفسه على القتل وجمعه القرآن)

عن عبد الرحمن بن مهدى قال كان لعثمان شيآن ليس لأبى بكر وعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوماً وجمعه الناس على المصحف .

وعن أنس أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه فأمر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم

ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ، خرجه البخارى .

﴿ ذكر اختصاصه بخلال عشر اختبأها عند الله عز وجل ﴾

عن أبى بشور الفهمى قال سمعت عثمان بن عفان يقول : لقد اختبأت ربى عشرا أنى لرابع أربعة فى الإسلام وجهزت جيش العسرة وجمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ وائتمننى رسول الله ﷺ على ابنته ثم توفيت فزوجنى الأخرى ، وما تغنيت مما تمنيت ، ما وضعت يدى اليمنى على فرجى منذ بايعت رسول الله ﷺ ، وما مرت بى جمعة إلا وأنا أعتق فيها رقبة أن لا تكون عندى فأعتقها بعد ذلك ، ولا زنيت فى جاهلية ولا فى إسلام ، ولا سرقت . خرجه الحاكمى . وقوله تمنيت أى كذبت ، وقد تقدم وتغنيت من الغناء . والله أعلم .

﴿ ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه ﴾

وقد تقدم من ذلك قوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا . . الآية » فى اختصاصه بدعاء رسول الله ﷺ الليل كله .

عن ابن عمر فى قوله تعالى « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » قال نزلت فى عثمان ، خرجه الواحدى والحاكمى والفضائلى .

وعن محمد بن خاطب قال سمعت علياً رضى الله عنه يقول يعنى « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى » عثمان ، خرجه الحاكمى .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط المستقيم قال عثمان ، خرجه النجار .

(الفصل السابع فى أفضليته بعد عمر رضى الله عنهما)

وأحاديث هذا الفصل تقدمت فى باب الأربعة وباب الثلاثة من حديث ابن عمر وغيره مستوفياً فلتنظر ثمة .

وعن النزال قال : قال عبدالله بن مسعود حين استخلف عثمان استخلفنا خير من بقى ولم نأله . خرجه خيثمة بن سليمان والقلعى وصاحب الصفوة .

وعن عبد الرحمن بن عوف أنه قال لعلى بعد أن شاور الصحابة إنى قد رأيت القوم لا يعدلون بعثمان أحداً فلا تجعلن عليك حجة ، خرجه القلعى

. وعن على بن الموفق قال : قمت فى ليلة باردة فتوضأت بمـــاء بارد وتوجهت إلى القبلة فصليت وقرأت ألف مرة قل هو الله أحد فلما فرغت غلبتنى عيناى فنمت فرأيت النبى ﷺ فى النوم فقلت يا رسول الله القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق فسكت فقلت يا رسول الله القدر خيره وشره حلوه ومره فسكت ، فقلت يارسول الله الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية فسكت ، فقلت يارسول الله خير الناس بعدك أبو بكر ، فسكت ، ثم قلت عمر بعد أبى بكر فسكت ، ثم أردت أن أقول عثمان فاستحييت منه ﷺ فقلت على بعد عمر فقال لى ثم عثمان ثم على وجعل يرددها ثم عثمان ثم على قال : ثم أخذ بعضدى وقال لى يا على بن الموفق هذه سنتى فاستيقظت ، خرجه الحافظ السلفى .

(الفصل الثامن فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة)

تقدمت أحاديث هذا الفصل فى باب العشرة وما دونها والأربعة ، وفى باب الثلاثة من حديث أبى موسى وحديث أنس وحديث عائشة وحديث زيد بن أرقم ، وحديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد ، وتقدم فى فصل الخصائص حديث زيد بن أسلم وطلحة بن عبد الله فى اختصاصه بمرافقة النبى ﷺ فى الجنة .

وعن عبد الله بن حوالة قال : قال ﷺ : يهجمون على رجل يبايع الناس معتقر يبرد من أهل الجنة فاذا هو عثمان .

وعن على رضى الله عنه وقد سئل عن عثمان فقال ذاك ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ضمن له بيتا فى الجنة خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن جابر أن النبي ﷺ ما صعد المنبر فنزل حتى قال عثمان فى الجنة ، خرجه الحاكمى .

وعن عبد الله بن ظالم أن رجلا جاء إلى سعيد بن زيد فقال له إنى أبغضت عثمان بغضاً لم أبغض شيئاً قط ، قال بئس ما قلت أبغضت رجلا من أهل الجنة ، خرجه أحمد فى المناقب .

(ذكر وصف حورية لعثمان فى الجنة)

عن عقبة بن عامر الجهنى قال قال رسول الله ﷺ لما أسرى بى دخلت جنة عدن فوضع فى يدى تفاحة فانفلقت عن حوراء عيناء مرضية كأن مقادم عينيها أجنحة النسور فقلت لمن أنت؟ فقالت للخليفة من بعدك عثمان ابن عفان . خرجه خيثمة بن سليمان ، وخرجه الحاكمى ، وقالت للخليفة المقتول من بعدك . وخرجه الملاء عن أنس ولفظه . قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فناولنى جبريل تفاحة ثم ذكر معنى ما بقى ، وقال : قالت للخليفة المظلوم المقتول ظلما عثمان بن عفان ولم يقل بعدك .

(ذكر فعله أشياء موجبة للجنة طمعا فيها)

تقدم من ذلك ما ورد فى بئر رومة وفى توسيع المسجدين .

وعن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى حسين أن عثمان ابتاع حائطاً من رجل فساومه حتى قام على عثمان ثم قال : أعطى عشرة آلاف ، فالتفت عثمان إلى عبد الرحمن بن عوف فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله عز وجل أدخل الجنة رجلا كان سمحا بائعا ومبتاعا وقابضا ومقبضا، ثم قال زدتك

العشرة آلاف لأستوجب هذه الكلمة التي سمعتها من النبي ﷺ ، أخرجه أبو الخير الحاكمي .

«(الفصل التاسع في ذكر نبذ من فضائله)»

كان عثمان رضي الله عنه من السابقين الأولين ، وصلى إلى القبلتين ، وهاجر الهجرتين ، وتزوج ابنتي رسول الله ﷺ ، وعد من البدريين ، ومن أهل بيعة الرضوان ، ولم يشهدهما كما تقدم بيانه ، وهو أحد من توفي عنه رسول الله ﷺ وهو عنه راض . وقد تقدم ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة في باب مادون العشرة في أحاديث حراء ، وفي باب الثلاثة في أحاديث أحد وثبير .

«(ذكر شهادة النبي ﷺ بأنه على الحق)»

عن كعب بن عجرة قال : ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها وعظمها قال ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال : هذا يومئذ على الحق فانطلقت فأخذت بضبعيه فقلت : هذا يارسول الله ، قال هذا فإذا هو عثمان بن عفان خرجه أحمد ، وخرج الترمذي معناه عن مرة بن كعب البهزي وقال: هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه ثم ذكره ما بعده وقال : حسن صحيح .

«(ذكر أمر النبي ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة)»

عن مرة بن كعب البهزي قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ في طريق من طرق المدينة قال : كيف تصنعون في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقرى قالوا : فنصنع ماذا يا رسول الله ؟ قال عليكم بهذا وأصحابه ، أو اتبعوا هذا وأصحابه قال . فأسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يانبي الله ؟ قال هذا ، فإذا هو عثمان بن عفان . أخرجه أبو حاتم وأحمد وقال فيه : فأسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فلحقت بالرجل فقلت هذا يانبي الله ، ثم ذكر مابقي .

(شرح) ـ صياصى ـ قرون البقر ، وربما تركت فى الرماح مكان الأسنة والصياصى الحصون .

•(ذكر وصفه بالأمين والحث على الكون معه)•

عن أبي حبيبة قال سمعت أباهريرة وعثمان محصور استأذن فى الكلام فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها تكون فتنة واختلاف أو اختلاف وفتنة ، قلنا يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال عليكم بالأمين وأصحابه وأشار إلى عثمان بن عفان ، خرجه القزوينى الحاكمى .

وعن كعب قال : والذى نفسى بيده إن فى كتاب الله المنزل على محمد ﷺ أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان الأمين ، فالله الله يا معاوية فى أمر هذه الأمة . ثم نادى الثانية : إن فى كتاب الله المنزل ثم أعاد الثالثة ، خرجه الأنصارى .

•(ذكر أن له شأنا فى أهل السماء)•

عن زيد بن أبي أوفى حديث مؤاخاته ﷺ بين أصحابه وفيه: ثم دعا عثمان وقال : ادن يا أبا عمر وادن يا أباعمر فلم يزل يدنو امنه حتى ألصق ركبته بركبته ، فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء وقال : سبحان الله ثلاث مرات ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرها ﷺ بيده ثم قال : اجمع عطفى رداءك على نحرك ، ثم قال : إن لك لشأنا فى أهل السماء أبا عمرو ، ترد على حوضى وأوداجك تشخب دما فأقول : من فعل بك هذا ؟ فتقول فلان وفلان ، وذلك كلام جبريل ، خرج هذا القدر أبو الخير الحاكمى ، وخرج حديث المؤاخاة بكماله أبو القاسم الدمشقى ، وقد تقدم فى باب العشرة .

•(ذكر استجابته لله ولرسوله فى فضائل أخر)•

عن عبد الله بن عدى بن الخيار بن المسور بن مخرمة عن عبد الرحمن ابن الأسود بن عبد يغوث قال : ما منعك أن تكلم عثمان فى أخيه الوليد

فقد أكثر الناس فيه؟ فقصدت لعثمان حين خرج إلى الصلاة ، قلت : إن لى إليك حاجة وهى نصيحة لك قال : يا أيها المرء منك؟ قال معمر : أعوذ بالله منك ، فانصرفت فرجعت ، فجاء رسول عثمان فأتيته فقال : ما نصيحتك؟ فقلت : إن الله قد بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله : فهاجرت الهجرتين ، وصحبت رسول الله ﷺ ، ورأيت هديه وقد أكثر النـــاس فى شأن الوليد قال : أدركت رسول الله ﷺ؟ قلت : لا ولكن خلص إلى من علمه ما يخلص إلى العذراء فى خدرها .

قال : أما بعد فإن الله بعث محمداً بالحق فكنت ممن استجاب لله ورسوله وآمنت بما بعث به ، وهاجرت الهجرتين كما قلت ، وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله تعالى ، ثم أبا بكر مثله ، ثم عمر مثله ، ثم استخلفت أفليس لى من الحق مثل الذى لهم . قلت : بلى! قال : فما هذه الأحاديث التى تبلغنى عنكم؟ أما ماذكرت من شأن الوليد فنأخذ فيه بالحق إن شاء الله تعالى. ثم دعا عليا فأمره أن يجلده فجلده ثمانين ، خرجه البخارى .

وعن حصين بن المنذر قال : لما جىء بالوليد بن عقبة إلى عثمان ـ وقد شرب الخمر ـ قال عثمان لعلى : دونك ابن عمك فأقم عليه الحد قال : فجلده أربعين .

وفى رواية فقال على : يا حسين قم فأجلده فقال : ما أنت هذا ! ! أو لى هذا غيرك ، قال : لا ! ! ولكنك ضعفت ووهنت وعجزت . وقال : قم يا عبد الله بن جعفر فأجلده ، وعد على حتى بلغ أربعين . خرجه مسلم .

(ذكر تبشيره ﷺ عثمان بثبوت الإيمان)

عن أنس بن مالك قال : عطس عثمان بن عفان عند النبى ﷺ عطسات متواليات فقال النبى ﷺ : يا عثمان ألا أبشرك؟ قال : بلى ! ! بأبى أنت

وأمي يارسول الله ، قال : فهذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل : أن من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الإيمان ثابتا في قلبه ، خرجه أبو الخير الحاكمي وقال : إنما أراد به من عطس ثلاثاً وهو على مثل مقام عثمان في الحياء والإيقان . قلت : وهذا تحكم لامستند له . بل إن صح الحديث فظاهره العموم ، وتكون هذه خصيصاً للمؤمنين .

(ذكر شهادته ﷺ بأن له الشفاعة يوم القيامة)

عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : ليشفع عثمان يوم القيامة في سبعين ألفا عند الميزان من أمتي ممن استوجبوا النار .

وعن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر ، قيل : وكانوا يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان ، خرجهما الملاء في سيرته .

وعن الحسن قال قال رسول الله ﷺ : يشفع عثمان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر ، خرجه الحاكمي القزويني .

(ذكر تشبيهه ﷺ عثمان بإبراهيم عليه السلام)

عن مسلم بن يسار قال : نظر رسول الله ﷺ إلى عثمان فقال : شبيه بإبراهيم ﷺ ، وإن الملائكة لتستحي منه ، خرجه المخلص الذهبي والبغوي في الفضائل .

وقد تقدم في مناقب الأعداد أنه شبيه بهارون ، فيحتمل أن يكون شبيها بإبراهيم في استحياء الملائكة منه أو في بعض صفاته وهارون في بعض

(ذكر فراسته)

روى أن رجلا دخل على عثمان وقد نظر إمرأة أجنبية فلما نظر إليه قال : هاه ! ! أيدخل على أحدكم وفي عينيه أثر الزنا ؟ فقال له الرجل : أوحي

بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : لا !! ولكن قول حق وفراسة صدق . خرجه الملاء في سيرته .

(ذكر كراماته)

عن نافع أن جهجاه الغفاري تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته فأخذته الأكلة في رجله .

وعن أبي قلابة قال : كنت في رفقة بالشام إذ سمعت صوت رجل يقول يا ويلاه النار !! قال : فقمت إليه وإذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين أعمى العينين منكباً لوجهه فسألته عن حاله فقال : إني قد كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها ، فقال : مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار ، فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هارباً فأصابني ما ترى ولم يبق من دعائه إلا النار قال : فقلت له بعداً لك وسحقاً . خرجهما الملاء في سيرته .

وعن مالك أنه قال : كان عثمان مر بحش كوكب فقال : إنه سيدفن ههنا رجل صالح ، فكان أول من دفن فيه . خرجه القلعي .

(ذكر متابعته للسنة)

عن عبد الرحمن بن يزيد قال : أفضت مع بن مسعود من عرفة ، فلما جاء المزدلفة صلى المغرب والعشاء كل واحد منهما بأذان وإقامة وجعل بينهما العشاء ثم نام ، فلما قال قائل : طلع الفجر صلى الفجر ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : إن رسول الله ﷺ قال : إن هاتين الصـــلاتين أخرتا عن وقتهما ـ في هذا المكان ـ المغرب ، فإن الناس لا يأتون ههنا حتى يعتموا ، وأما الفجر فهذا الحين ، ثم وقف فلما أسفر قال . إن أصاب أمير المؤمنين السنة دفع ، قال فما فرغ عبد الله حتى دفع عثمان

وعن أبي شريح الخزاعي قال : كسفت الشمس في عهد عثمان بن عفان

وبالمدينة عبد الله بن مسعود قال : فخرج عثمان فصلى بالناس تلك الصلاة : ركعتين وسجدتين فى كل ركعة قال : ثم انصرف ودخل داره وجلس عبد الله إلى حجرة عائشة وجلسنا إليه فقال : إن رسول الله ﷺ كان يأمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر فإذا رأيتموه قد أصابهما فافزعوا إلى الصلاة فإنها إن كانت الذى تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة ، وإن لم تكن كنتم قد أصبتم خيراً اكتسبتموه ، خرجهما أحمد .

(ذكر تعبده)

عن محمد بن سيرين قال : كان عثمان يحيى الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن وعنه قال : قالت إمرأة عثمان ـ حين أطافوا به يريدون قتله ـ إن يقتلوه أو يتركوه فإنه كان يحيى الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن . خرجهما أبو عمر .

وعن عثمان بن عبد الرحمن التيمى قال : قلت لأغلبن الليلة على المقام ، قال : فلما صلينا العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه قال : فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفى فإذا هو عثمان بن عفان قال : فبدأ بأم القرآن يقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدرى صلى قبل ذلك شيأ أم لا . خرجه الحاكمى والملاء .

وعن مولاة لعثمان قالت : كان عثمان يصوم الدهر ، خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة .

وعن الزبير بن عبد الله عن جدته قالت : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله . خرجه فى الصفوة .

وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمى قال : قلت لأغلبن الليلة على الحجر يعنى المقام فقمت فلما قمت إذا برجل متقنع زحمنى فنظرت فإذا عثمان بن عفان فتأخرت فإذا هو يسجد سجود القرآن حتى إذا قلت : هذه هوادى الفجر أوتر بركعة لم يصل غيرها ثم انطلق . خرجه الشافعى فى مسنده .

(ذكر كثرة إعتاقه)

عن أبى نشور الفهمى قال : قدمت على عثمان ، فبينما أنا عنده فخرجت فإذا وفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت عليه فأعلمته ، قال : كيف رأيتهم ؟ قلت : رأيت فى وجوههم الشر ، وعليهم ابن عدس البلوى، فصعد ابن عدس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم الجمعة وتنقص عثمان فى خطبته ، فدخلت عليه فأخبرته بما قام فيهم فقال : كذب والله ابن عدس ، لولا ما ذكر ما ذكرت ذلك ، إنى والله لرابع أربعة فى الإسلام وأنكحنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته، ثم توفيت فأنكحنى ابنته الأخرى، ما زنيت ولا سرقت فى الجاهلية ولا فى الإسلام، ولا تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمت، ولا مسست فرجى بيمينى منذ بايعت بها رسول الله ﷺ ، ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ، ولا أتت جمعة إلا ولنا عتق رقبة منذ أسلمت إلا أن لا أجد تلك الجمعة فأجمعها فى الجمعة الثانية. أخرجه الرازى والفضائلى

«(ذكر صدقاته)»

تقدم فى الخصائص طرف جيد منها ،عن ابن عباس قال: قحط الناس فى زمان أبى بكر، فقال أبو بكر : لا تمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال : قدمت لعثمان ألف راحلة براً وطعاما ، قال : فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه فقال لهم : ما تريدون ؟ قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة براً وطعاماً ،بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة ، فقال لهم عثمان : ادخلوا .فدخلوا فإذا ألف وقر قد صب فى دار عثمان ، فقال لهم: كم تربحونى على شرائى من الشام ؟ قالوا العشرة اثنى عشر ، قال : قد زادونى ، قالوا : العشرة اربعة عشر ، قال : قد زادونى . قالوا : العشرة خمسة عشر ، قال : قد زادونى ، قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة ؟ قال: زادنى بكل درهم عشرة،

عندكم زيادة ؟ قالوا : لا ! ! قال : فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة . قال عبد الله : فبت ليلتى فإذا أنا برسول الله ﷺ فى منامى وهو على برذون أشهب يستعجل وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه نعلان شراكهما من نور، فقلت له : بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد طال شوقى اليك ، فقال ﷺ : إنى مبادر لأن عثمان تصدق بألف راحلة ، وإن الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروسا فى الجنة ، وأنا ذاهب إلى عرس عثمان . خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر زهده)

عن شرحبيل بن مسلم قال : كان عثمان يطعم الناس طعـــام الإمارة ويأكل الخل والزيت . خرجه صاحب الصفوة والملاء والفضائلى .

وعن عبد الله بن شداد قال : رأيت عثمان يوم الجمعة يخطب وهـــو يومئذ أمير المؤمنين وعليه ثوب قيمته أربعـــة دراهم أو خمسة دراهم . خرجه الملاء .

وعن الحسن ـ وقد سأله رجل ـ : ما كان رداء عثمان؟ قال : قطرى ، قال : كم ثمنه ؟ قال : ثمانية دراهم ، قال : ما كان قميصه ؟ قال : سنبلانى ، قال : كم ثمنه؟ قال : ثمانية دراهم ، قال : ونعلاه معقبتان مخصرتان لها قبالان . خرجه البغوى فى معجمه ، وخرجه ابن الضحاك مختصراً بزيادة ، ولفظه : أنه سئل عن رداء عثمان فقال : قطرى ، قيل : فما كان قميصه ؟ قال : سنبلانى ، قيل : فما كان إزاره ؟ قال : سراويل ، ونعلاه لها قبالان مخصرتان معقبتان.

القطر ـ ضرب من البرود ، يقال لها : القطرية . وسنبلانى ـ قال الهروى : يجوز أن يكون منسوباً إلى موضع من المواضع ، ويقال إذا نسب ثوب سنبلانى، وسنبل ثوبه إذا أسبله وجره من خلفه إلا أنه غير مراد هنا ، لأنه ذكره فى معرض المدح له . ومخصرتان ـ أى حف خصريهما حتى صارا مستدقين ، وخصرة كل شىء وسطه .

﴿ ذكر خوفه ﴾

عن أبى الفرات قال : كان لعثمان عبد فقال له : إنى كنت عركت أذنك فاقتص منى . فأخذ بأذنه، ثم قال عثمان : اشدد ، يا حبذا قصاص فى الدنيا لا قصاص فى الآخرة . خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وروى عنه أنه قال : لو أنى بين الجنة والنار لا أدرى إلى أيتهما يؤمر بى لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير . خرجه الملاء .

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن حماد بن زيد قال : رحم الله أمير المؤمنين عثمان ، حوصر نيفاً وأربعين ليلة لم تبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة . خرجه الفضائلى .

(شرح) : النيف ـ يخفف ويشدد وأصله من الواو، ويقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثانى .

﴿ ذكر تواضعه ﴾

عن الحسن قال : رأيت عثمان نائما فى المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجىء الرجل فيجلس إليه ، ثم يجىء الرجل فيجلس إليه فيجلس كأنه أحدهم . خرجه فى الصفوة ، وخرج خيثمة معناه ولفظه : قال رأيت عثمان نائماً فى المسجد فى ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين . وخرجه الملاء ولفظه : رأيت عثمان يقيل فى المسجد ويقوم وأثر الحصا فى جنبه فيقول الناس : هذا أمير المؤمنين .

وعن علقمة بن وقاص أن عمرو بن العاص قام إلى عثمان وهو يخطب الناس فقال : يا عثمان إنك قد ركبت بالناس النهابير وركبوها منك، فتب إلى الله عز وجل وليتوبوا ، قال : فالتفت إليه عثمان وقال : وأنت هناك يا ابن النابغة ، ثم رفع يديه واستقبل القبلة وقال : أتوب إلى الله تعالى! اللهم إنى أول تائب إليك . خرجه القلعى .

ـ النهابير ـ الرمال المشرفة وأراد : إنك ركبت شدائد وأموراً صعبة كما يصعب السير فى الرمال .

(ذكر شفقته على رعيته)

عن سليمان بن موسى : أن عثمان بن عفان دعى إلى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمراً قبيحا ، فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة . خرجه فى الصفوة .

(ذكر حسن صحبته لأهله وخدمه)

عن جدة الزبير بن عبد الله مولاة لعثمان قالت: كان عثمان لا يوقظ أحداً من أهله من الليل إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه . خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة .

(ذكر كثرة الخير فى زمن ولايته)

عن محمد بن سيرين قال : كثر المال فى زمن عثمان فبيعت جارية بوزنها وفرس بمائة ألف درهم، ونخلة بألف درهم . وعن الحسن قال : كانت الأرزاق فى زمن عثمان دارة والخير كثير . أخرجهما .

(ذكر ما جاء فى الحث على حبه والتحذير من بغضه)

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دما ، اللون لون دم والرائحة رائحة المسك ، يكسى حلتين من نور ، وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنور وجهه، وليس لمبغضه منه نصيب . خرجه الملاء فى سيرته .

وعن على بن زيد بن جدعان قال : قال لى سعيد بن المسيب انظر إلى وجه هذا الرجل، فنظرت فإذا هو مسود الوجه ، فقلت : حسبى ، قال : إن هذا كان يسب عليا وعثمان فكنت أنهاه فلا ينتهى . فقلت : اللهم إن هذا

يسب رجلين قد سبق لهما ما تعلم ، اللهم إن كان يسخطك ما يقول فيهما فأرنى فيه آية . فاسود وجهه كما ترى . خرجه أبو عمر ، وخرجه خيثمة ولفظه : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب فقال لى : أقل لقائدك يذهب ينظر إلى هذا الرجل حتى أحدثك ، قال : فذهب . قال فرأيت رجلاأسود الوجه أبيض الجسد ،فقال سعيد: هذا كان يسب عليا وعثمان وطلحة والزبير فقلت : إن كان كاذباً سود الله وجهه ، فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه. وخرج عن أنس أنه ذكر عنده أنه لا يجتمع حب على وعثمان فى قلب عبد أبدا، فقال : كذبوا ، والله إنا نحب عليا وعثمان.

وفى رواية كذبوا والله الذى لا إله إلا هو، لقد اجتمع حبهما فى قلوبنا، ونحن كذلك والحمد لله .

(ذكر ثناء على رضى الله عنه على عثمان)

تقدم فى الخصائص قول على : كان عثمان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب.

وعن أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبى الغض ـ قال أحمد بن حنبل وكانت عجوز صدق ـ قالت حدثنى أبى قال : دخلت المسجد الأكبر ـ مسجد الكوفة ـ وعلى قائم على المنبر يخطب الناس وهو ينادى بأعلى صوته ثلاث مرات : يأيها الناس !! يأيها الناس ! يأيها الناس !! إنكم تكثرون فى عثمان وإن مثلى ومثله كما قال الله تعالى : « ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين». أيها الناس ، هذه لنا خاصة . وعنه ـ وقد قيل له إنهم يقولون إن عليا قتل عثمان ـ فقال : قتله الذى قتله ، لعن الله قتلة عثمان .

قال على : أنا وطلحة وعثمان والزبير كما قال الله تعالى « ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين » . خرجهما ابن السمان .

وعن محمد بن حاطب قال : دخلت على علىّ وهو بالكوفة فقلت: ياأمير المؤمنين إنى أريد الحجاز وإن الناس سائلى عنك ، فما تقول فى؟

ـ وكان متكئا ـ فجلس وقال تسألني ياابن حاطب عما أقول في عثمان ؟ والله إني لأرجو أن أكون أنا وأخي عثمان ممن قال الله تعالى « ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين » . خرجه ابن السمان

وعنه عن علي قال: عثمان من الذين آمنوا،ثم قرأ« ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » . خرجه ابن حرب الطائي .

وعن ثابت بن عبد قال : جاء رجل من آل حاطب إلى علي بن أبي طالب فقال : ياأمير المؤمنين إني راجع إلى المدينة ، وإنهم سائلي عن عثمان ، فماذا أقول لهم ؟ قال أخبرهم أن عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين .

وعن محمد بن الحنفية قال : قال علي :لو سيرني عثمان إلى كذا لسمعت وأطعت

وعن عروة بن الزبير قال : لما زاد عثمان في المسجد قال علي: ما أحسن ماصنع ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :« من بنى مسجدا بنى الله له بيتاً في الجنة » .

وعن أبي سعيد قال : رأيت غلاما ما أدرى غلام هو أم جارية مارأيت أحسن منه جالساً إلى جنب علي بن أبي طالب، فقلت له :عافاك الله!! من هذا الفتى إلى جانبك؟ قال: هذا عثمان بن علي، سميته بعثمان بن عفان، وقد سميت بعمر وبالعباس عم رسول الله صلى عليه وسلم ، وسميت بخير البرية محمد صلى الله عليه وسلم ، وأما حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتق عنهم أو حلق رءوسهم وتصدق بزنتها ذهبا، وأمر بهم فسموا . خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن سعيد بن المسيب أنه جرى بين عثمان وعلي نزغ من الشيطان فما ترك أحدهما من الآخر شيئاً ثم لم يقوما حتى استغفر أحدهما للآخر . خرجه ابن السمان .

وعن محمد بن الحنفية قال: جاء إلى على ناس من الناس فشكوا سعاة عثمان. قال فقال لى أبى: اذهب بهذ الكتاب إلى عثمان فقل له : إن الناس قد شكوا من سعاتك ، وهذا أمر رسول الله ﷺ فى الصدقة فلتأخذ به . قال : فأتيت عثمان فذكرت له ذلك ، فلو كان ذاكراً عثمان بشىء لذكره ـ يعنى بسوء ـ خرجه احمد فى المناقب .

(ذكر رؤية الحسن حق عثمان)

عن أرطأة بن المنذر قال : لقى على بن أبى طالب الحسن بن على وهو خارج من عند عثمان قال : يا بنى أما لى عليك حق الوالد ؟ فقال الحسن : حق الخليفة أعظم من حق الوالد . خرجه ابن الضحاك .

﴿ ذكر ما كان بين أولاد على وعثمان من الصلة بالمصاهرة كما كان بينه وبين رسول الله ﷺ ﴾

عن أبهرها بن ميرز قال : حججت مرة فإذا غلامان صبيحان أبيضان مقرطان يطوفان بالكعبة وقد أطاف الناس بهما ، فقلت : من هذان؟ قالوا: هذان ابنا على وعثمان ، فقلت : ألا ترى هؤلاء تزوج بعضهم بعضا وحجا معاً ومن حوالينا يقول يشهد بعضهم على بعض بالكفر .

قال وكيع هما ابن لعبد الله بن الحسين والآخر محمد بن عمرو بن عثمان، أمه فاطمة بنت الحسين . خرجه ابن السمان .

﴿ ذكر ثناء ابن عمر على عثمان ﴾

عن ابن عمر أنه سئل عن على وعثمان فقال للسائل : قبحك الله ! تسائلنى عن رجلين كلاهما خير منى !؟ تريد أن أخفض من أحدهما وأرفع من الآخر! خرجه أبو عمر

وعن سعيد بن عبدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ثم قال: لعل ذاك يسوءك !! قال : نعم.قال : فأرغم الله أنفك، ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله ثم قال: ذاك بيته أوسط بيوت النبى

وسلم، ثم قال : لعل ذلك يسوءك ! قال : أجل ! قال : فأرغم الله أنفك ! انطلق فاجهد على جهدك . خرجه البخارى .

(ذكر ثناء البراء على عثمان)

عن البراء بن عازب قال : لاتسبوا عثمان فإنه أخى وخليلى ، لاتسبوا عليا فإنه أخى وخليلى . والذى نفس محمد بيده لموقف أحدهم ساعة مع رسول الله ﷺ خير من الدنيا وما فيها . خرجه ابن البخترى هكذا موقوفا على البراء ، ولعله مرفوع . وأسقط الناسخ ذكر النبى ﷺ .

(ذكر ثناء خارجة بن زيد عليه بعد موته)

عن النعمان بن بشير قال أتى رجل يقال له خارجة بن زيد قد سجى عليه بثوب فوقف عليه فإذا هو يقول: عبدالله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت أربع . خرجه ابن الضحاك وابن أبى الدنيا

(الفصل العاشر فى خلافته ومايتعلق بها)

(ذكر ماتضمن الدلالة على خلافته بعد عمر)

وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر فى نظيره من باب الأربعة والثلاثة من تصريح وتلويح ، وتقدم الكلام على ماتضمنته الأحاديث من مشكل، وبيان وجه الدلالة على المطلوب ، وتقدم فى فصل الشهادة له بالجنة فى ذكر وصفنا الحورية طرف منه أيضا .

وعن الأسود بن هلال عن رجل من قومه قال : كنا نقول فى خلافة عمر بن الخطاب: لايموت عثمان حتى يستخلف . قلنا: من أين تعلم ذلك ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: رأيت الليلة فى المنام كأن ثلاثة من أصحابى وذنوا . الحديث . وتقدم أيضا فى باب الثلاثة، وفيه بحث دقيق فلينظر ثمة .

وروى أن أبا بكر لما أملى على عثمان وصيته عند موته ، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمى عليه ، فكتب عثمان عمر، فلما أفاق قال : من كتبت؟ قال : عمر قال : لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا . خرجه فى الصفوة .

وعن يزيد بن أسلم عن أبيه قال: كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبى بكر فأمره أن لايسمى أحدا، وترك اسم رجل، فأغمى على أبى بكر إغماءة.فأخذ عثمان العهد وكتب فيه اسم عمر. قال : فأفاق أبو بكر فقال:أرنا العهد فإذا اسم عمر. قال : من كتب هذا ؟قال عثمان أنا ! قال : رحمك الله وجزاك خيرا،فوالله لوكتبت نفسك لكنت لذلك أهلا. أخرجه ابن عرفة العبدى .

وعن حذيفة قال : قيل لعمر ـ وهو بالموقف ـ : من الخليفة بعدك ؟ قال : عثمان بن عفان . خرجه خيثمة بن سليمان ، وهذا خبر عن كشف واطلاع لا عن عهد .

وعن حارثة بن مضرب قال : حججت مع عمر فكان الحادى يحدو: إن الأمير بعده عثمان . وحججت مع عثمان فكان الحادى يحدو : إن الامير بعده على. خرجه البغوى فى معجمه ، وخرجه خيثمة وقال : حججت مع عمر حجتين فسمعت الحادى إلى آخره

﴿ ذكر بيعته ﴾

بويع بالخلافة يوم السبت عاشر المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه . ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيره ، واتخذ رضى الله عنه حاجبا هو حمران مولاه وكاتبا هو مروان بن الحكم. ذكره الخجندى وغيره، وخاتما نقشه آمنت بالله مخلصا ، وقيل آمنت بالذى خلق فسوى ، وقيل لتصبرن أولتندمن . ذكره الخجندى أيضا وكان فى يده خاتم رسول الله ﷺ يطبع به إلى أن وقع منه فى بئر أريس . وقد تقدم ذكره فى فصل خلافة أبى بكر ثم عمر . قال ابن قتيبة : وافتتح أيام خلافته

الاسكندرية، ثم سابور. ثم افريقية ، ثم قبرس، ثم سواحل الروم واصطخر الأخيرة وفارس الأولى، ثم خوزو وفارس الأخيرة ، ثم طبرستان ودارا بجردوكرمان وسجستان ، ثم الأساورة فى البحر ، ثم أفريقية من حصون قبرس ، ثم ساحل الأردن ، ثم مرو . ثم حضر عثمان فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين .

﴿ذكر حديث الشورى﴾

عن عمرو بن ميمون انهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة : أوص ياأمير المؤمنين ،استخلف قال : ماأرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. فسمى عليا وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم، قال : ويشهد عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شىء - كهيئة التعزية له - فإن أصاب الأمر سعدا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ماأمر فإنى لم أعزله من عجز ولا خيانة .فلما توفى وفرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن :اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم ، فقال الزبير : قد جعلت أمرى إلى على ، وقال سعد: قد جعلت أمرى إلى عبدالرحمن ، وقال طلحة: قد جعلت أمرى إلى عثمان. فخلا هؤلاء الثلاثة على وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين: أيكما يتبرأ من هذا الأمر ونجعله اليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم فى نفسه وليحرصن على إصلاح الأمة ؟ قال فأسكت الشيخان على وعثمان، فقال عبدالرحمن : أفتجعلونه إلى؟ والله على أن لا آلوا عن أفضلكم،قالا: نعم!فأخذ بيد على فقال: إن لك القدم والاسلام والقرابة ماقد علمت ، الله عليك ، لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت إليك لتسمعن ولتطيعن ،ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال لعثمان :ارفع يدك فبايعه ، ثم بايعه على . ثم ولج أهل الدار فبايعوه . خرجه البخارى وأبو حاتم .

وفى رواية ذكرها ابن الجوزى فى كتاب منهاج أهل الإصابة فى محبة

الصحابةأن عبد الرحمن لما قال لعلى وعثمان أفتجعلونه إلى؟ قالا نعم قال لعلى: أبايعك على سيرة أبى بكر وعمر؟ فقال على: واجتهاد رأى . فخاف أن يترخص من المباح مالا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين.فقال لعثمان : أبايعك على سيرة أبى بكر وعمر؟ فقال نعم فبايعه ، فسار سيرة أبى بكر وعمر مدة ثم ترخص فى مباحات فلم يحتملوها حتى أنكروا عليه.

وعن المسور بن مخرمة أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال لهم عبد الرحمن : لست بالذى أنافسكم فى هذا الأمر ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم ، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن.فلما ولوه أمرهم انثال الناس على عبد الرحمن ومالوا إليه حتى ماأرى أحدا من الناس يتبع أحدا من أولئك ومال الناس إلى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه تلك الليالى إذ كان الليلة التى أصبحنا فيها فبايعنا عثمان .

قال المسور: طرقنى عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت.فقال:ألا أراك نائما فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم،فادع لى الزبير وسعدا ، فدعوتهما له فشاورهما ثم دعانى فقال : ادع لى عليا فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل ،ثم قال ادع لى عثمان فدعاه فناجـــاه حتى فرق بينهما المؤذن للصبح ، فلما صلى الناس الصبح اجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمن إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار،وأرسل إلى أمراء الأجناد ـ وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر ـ فلما اجتمعوا تشهد عبدالرحمن فقال أما بعد ياعلى فإنى نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعل على نفسك سبيلا . وأخذ بيد عثمان فقال: أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده ، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون . أخرجاه

(شرح)الرهط مادون العشرة ليس فيهم امرأة،ومنه : «كان فى المدينة تسعة رهط» وانثال الناس عليه وتناثلوا إذا انصبوا . وهجع من الليل وهجعة منه أى نومة خفيفة من أوله وابهار الليل . وابتهر انتصف ويقال ذهب معظمه

وأكثره ، فالهار علينا الليل طال، والإشارة بقوله توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض إلى ماتضمنه الحديث المتقدم فى باب مادون العشرة .

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس — إن أبابكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك. ياأيها الناس — إنى راض عن عمر وعلى وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبدالرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك . خرجه الخلعى ، والحافظ الدمشقى فى معجمه ، فلذلك خصهم عمر بالذكر ولم يتعدهم إلى غيرهم لمكان تخصيصه ﷺ إياهم بالذكر مع تعميمه حكم الرضا فى المهاجرين الأولين، وكان هذا القول بعد حجة الوداع قريب الوفاة على ماتضمنه الحديث واعتماد عمر عليه يؤيد ذلك ، ولو بعد عنها كان الأصل بقاءه ،ولكن قربه أنسب ، لترتب الاعتماد عليه وأبعد من تغير حكم الرضا ، وإن جاز فهو مرجوح . وقد يتبادر إلى الأفهام أن المراد بالذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض بقية العشرة ، ولو كان المراد أولئك لدخل سعيد بن زيد فإنه كان حاضراً لأنه كان من أمراء الأجناد . وقد تقدم فى الحديث آنفا أنهم حضروا فى ذلك العام ، وتوفى عمر فى آخر ذى الحجة قبل أن يتفرقوا، ويدل على ذلك وجه التنصيص أعنى دخول سعيد بن زيد ممن حضر فى ذلك العام حديث السقيفة عن ابن عباس وفيه : أن عمر خطب فى يوم جمعة مرجعه من حجة الوداع وذكر حديث السقيفة . وذكر ابن عباس أنه عجل الرواح ذلك اليوم فوجد سعيد ابن زيد جالسا إلى ركن المنبر فدل على ماقلناه آنفا ، على أن العشرة رضى الله عنهم وغيرهم من المهاجرين ممن توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، لكن لم يرد فيهم تنصيص على الرضا عنهم على التعيين كما ورد فى هؤلاء ،وللتخصيص بالذكر والتنصيص راجحية ،فلذلك اعتمدها عمر رضى الله عنه ، وهذا فى الاعتذار عن ذكر غيرهم من سعيد وغيره رضى الله عنهم أولى من جواب محمد ابن جرير الطبرى لما قيل له :العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من

رسول الله ﷺ ومنزله لم يدخله عمر فى الستة فى الشورى. فقال إنه إنما جعلها فى أهل السبق من البدريين ، والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقاً ولا بدرياً ، وهذا يعترض عليه بعثمان وطلحة فإنهما لم يحضرا بدرا . ولئن قال : ثبت لهما أجر بدريين وسهمهما فعدا من البدريين،قلنا: يشكل بسعيد بن زيد فإنه أسبق السابقين إسلاما وهجرة، وكان ممن لم يحضر بدرا إلا أنه أعطى سهم بدرى وأجره فلينسحب عليه حكمهما ، فعلم والحالة هذه أن لاموجب للتنصيص عليهم وتخصيصهم بالذكر دون غيرهم إلا ماتضمنه الحديث المذكور مما اعتمده عمر . والله أعلم

﴿ ذكر اختيار كل واحد من أهل الشورى عثمان رضى الله عنهم ﴾

عن أسامة بن زيد عن رجل منهم أنه كان - يعنى عبد الرحمن بن عوف - كلما دعا رجلا منهم - يعنى من أهل الشورى - تلك الليلة ذكر مناقبه وقال: إنك لها أهل ، فإن أخطأتك فمن ؟ يقول : إن أخطأتنى فعثمان . خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى .

﴿ الفصل الحادى عشر فى مقتله وما يتعلق به ﴾

(ذكر شهادة النبى صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عمر أن النبى ﷺ ذكر فتنة فقال: يقتل فيها هذا مظلوما،وأشار إلى عثمان ! خرجه فى المصابيح فى الحسان ، وخرجه الترمذى وقال : يقتل مظلوما، لعثمان ، وقال: حديث حسن غريب ، وخرجه أحمد وقال:يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان

﴿ ذكر ماروى عن الصحابة أنه مظلوم ﴾

عن موسى بن حكيم قال : أشرف عثمان على المسجد فإذا طلحة جالس فى المسجد فى المشرق، قال ياطلحة : قال يالبيك ! قال نشدتك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ قال:من يشترى قطعة يزيدها فى المسجد فاشتريتها من مالى؟

قال طلحة اللهم نعم ! فقال ياطلحة . قال: يالبيك! قال نشدتك بالله هل تعلمنى حملت فى جيش العسرة على مائة ؟ قال طلحة: اللهم نعم . ثم قال طلحة : اللهم لاأعلم عثمان إلا مظلوما . أخرجه الدارقطنى .

وعن الأوزاعى : أن عمر أرسل إلى كعب فقال : ياكعب كيف تجد نعتى ؟ قال : أجد نعتك قرن حديد. قال وماقرن حديد ؟ قال: لاتأخذك فى الله لومة لائم ، قال : ثم مه . قال : يكون بعدك خليفة تقتله أمة ظالمة له ، قال : ثم مه. قال : يقع البلاء . أخرجه ابن الضحاك

وعن طلق بن حبيب قال : انطلقت من البصرة إلى المدينة حتى انتهيت إلى عائشة فسلمت فردت السلام وقالت من الرجل ؟ فقلت من أهل البصرة. قالت : من أى أهل البصرة قلت من بكر بن وائل ، قالت : من أى بكر ابن وائل؟ قلت: من بنى قيس بن ثعلبة قالت :من قوم فلان ؟ قلت ياأم المؤمنين فيم قتل عثمان؟ قالت: قتل والله مظلوما لعن الله قتلته. أخرجه الحاكمى

﴿ ذكر رؤيا أنس النبى ﷺ مشيرا له إلى قتل عثمان وإخباره بما ترتب على ذلك ﴾

عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وضع يده على كتف عثمان وقال : كيف أنتم إذا قتلتم إمامكم وتجالدتم بأسيافكم ، وورث دنياكم شراركم ؟ فويل لأمتى ! فويل لأمتى إذا فعلوه ! . خرجه الحاكمى .

(ذكر استشعار ابن عمر منهم قتل عثمان)

عن ابن عمر قال جاءنى رجل فى خلافة عثمان فإذا هو يأمرنى أن أعتب على عثمان، فلما قضى كلامه قلت له: إنا كنا نقول ورسول الله ﷺ حى أفضل أمة محمد بعده أبو بكر وعمر ثم عثمان، وإنا والله مانعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيئا. ولكنه هذا المال، إن أعطاكموه رضيتم وإن أعطاه قرابته سخطتم. إنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم، لايتركون لهم أميرا إلا قتلوه ، ففاضت عيناه بأربعة من الدمع ثم قال : اللهم لاترد ذلك . خرجه الحافظ الدمشقى

﴿ ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالصبر وصبره على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن الزبير بن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم صبر عثمان بن عفان . خرجه خيثمة ابن سليمان .

وعن أبي سهلة قال : قال عثمان يوم الدار : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه . خرجه الترمذى وقال حسن صحيح ، وخرجه أحمد وزاد : قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم .

(ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم عثمان أنه يرد على الحوض وأوداجه تشخب دما)

عن زيد بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان : ترد على الحوض وأوداجك تشخب دما فأقول : من فعل بك هذا ؟ فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل. خرجه الحافظ الدمشقى . وقد تقدم طرف من هذا المعنى من حديث ابن عمر فى ذكر التحذير من بغضه .

﴿ ذكر قدوم أهل مصر وغيرهم ممن تمالأ على قتله واعتذاره إليهم مما نقموا وانصرافهم ثم عودهم بسبب الكتاب المزور ، وإتيانهم عليا وسؤالهم منه القيام معهم إلى عثمان فأبى . ودعواهم عليه أنه كتب إليهم ليقدموا ، وحلفه على أنه لم يكتب إليهم كتبا قط ، وخروجه من المدينة ودخولهم على عثمان وتقريرهم له وإنكاره الكتاب وحلفه على ذلك، وحصارهم له وصبره على ذلك ، ومحاورات جرت بينه وبينهم ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم مبشرا له بالفطر عندهم ، ودخولهم عليه وقتلهم إياه رضى الله عنه ، وبيان من قتله ومن صلى للناس مدة حصاره ومن حج بهم ، وكم كان معه فى الدار وكم مدة الحصار ﴾

عن أبي سعيد مولى أبي سيد الأنصارى قال: سمع عثمان أن وفد أهل مصر

قد أقبلوا فاستقبلهم ، فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذى هو فيه وقالوا له:ادع بالمصحف.فدعا بالمصحف، فقالوا له: افتح السابعة. قال: وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأها حتى أتى على هذه الآية « قل أرأيتم ماأنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون ، فقالوا له قف ! أرأيت ماحميت من الحمى آلله أذن لك به أم تفترى! فقال: امضه نزلت فى كذا وكذا،وأما الحمى فى إبل الصدقة فلما ولدت زادت فى إبل الصدقة فزدت فى الحمى لما زاد فى إبل الصدقة . امضه. قال فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول:امضه نزلت فى كذا وكذا،فقال لهم ماتريدون؟قالوا نأخذ ميثاقك قال : فكتبوا عليه شرطا وأخذ عليهم أن لايشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة.فأقام لهم شرطهم وقال لهم: ماتريدون؟ قالوا نريد أن لايأخذ أهل المدينة عطاء ، قال : لا.إنما هذا المال لمن قاتل عليه ، ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . قال ،فرضوا وأقبلوا معه إلى المدينة راضين. قال : فقام فخطب فقال: ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ، ومن كان له ضرع فليحتلبه. ألا وإنه لامال لكم عندنا، إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، قال فغضب الناس وقالوا : هذا مكر بنى أمية ، قال :ثم رجع المصريون فبينما هم فى الطريق إذا براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع إليهم ويسبهم ، قالوا:مالك؟ إن لك الأمان. ماشأنك ؟ قال:أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر،قال ففتشوه فإذاهم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أويقتلهم أويقطع أيديهم وأرجلهم ، فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا عليا فقالوا : لم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا، وإن الله قد أحل دمه. قم معنا إليه فقال : والله لاأقوم معكم ، قالوا فلم كتبت إلينا ؟ قال: والله ما كتبت إليكم كتابا قط ، فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم لبعض : لهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون فانطلق على يخرج من المدينة إلى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على

عثمان فقالوا : كتبت كذا وكذا فقال : إنما هما اثنتان : أن تقيموا على رجلين من المسلمين أو يمينى بالله الذى لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت ، وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا : والله أحل دمك ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه فأشرف عليهم ذات يوم وقال : السلام عليكم ! فما أسمع أحدا من الناس يرد عليه السلام إلا أن يرد رجل فى نفسه ، فقال : أنشدكم الله هل علمتم أنى اشتريت بئر رومة من مالى فجعلت رشاى كرشا رجل من المسلمين ! قيل نعم ! قال فعلام تمنعونى أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر . أنشدكم الله هل علمتم أنى اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته فى المسجد قيل : نعم ! فهل علمتم أن أحدا من الناس منع أن يصلى فيه قبلى . أنشدكم الله هل سمعتم نبى الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا ـ أشياء فى شأنه عددها ، قال: ورأيته أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة ، وكان الناس تأخذ منهم الموعظة فى أول مايسمعونها فإذا ، أعيدت عليهم لم تأخذ منهم ، فقال لامرأته : افتحى الباب ووضع المصحف بين يديه ، وذلك أنه رأى من الليل أن نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول له : أفطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال : بينى وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بينى وبينك كتاب الله والمصحف بين يديه قال : فأهوى إليه بالسيف واتقاه بيده فقطعها ، فلا أدرى أبانها أو لم يبنها ، قال عثمان أما والله إنها لأول كف خطت المفصل ، وفى حديث غير أبى سعيد فدخل البحترى فضربه مشقصا فنضح الدم على هذه الآية « فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم» قال : وإنها فى المصحف ماحكت قال فى حديث أبى سعيد وأخذت بنت القرافصة حليها فوضعته فى حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت عنه فقال بعضهم : قاتلها الله ما أعظم عجيزتها : فعلمت أن أعداء الله لم

يريدوا إلا الدنيا، أخرجه أبو حاتم. وذكر ابن قتيبة أنه سار إليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن زيد في جند، وكنانة ابن بشر في جند ، وابن عديس البلوى، ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدى ، وسدوس بن عنبس الشنى ونفر من أهل الكوفة فاستعتبوه فأعتبهم وأرضاهم ، ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من عثمان عليه خاتمه إلى أمير مصر إذا تلت القوم فاضرب رقابهم فعادوا به إلى عثمان فحلف لهم أنه لم يأمر ولم يعلم فقالوا إن هذا عليك شديد ، يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك ! فإن كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل ، فأبى أن يعتزل وأن يقاتلهم ، ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحصروه أكثر من عشرين يوما وهو في الدار في ستمائة رجل ، ثم دخلوا عليه من دار أبي احزم لأنصارى فضربه سيار بن عياض الأسلمى بمشقص في وجهه فسال الدم على مصحف في حجره ، وأقام للناس الحج تلك السنة عبد الله بن عباس وصلى بالناس على ابن أبي طالب وخطبهم .

وروى عن عبدالله بن سلام أنه قال : لما حصر عثمان ولى أبا هريرة على الصلاة، وكان ابن عباس يصلى أحيانا، وقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله وكان عثمان قد حج عشر حجج متواليات . خرجه القلعى وقال الواقدى : حاصروه تسعة وأربعين يوما وقال الزبير : حاصروه شهرين وعشرين يوما.

وذكر ابن الجوزى في شرح الصحيحين في شرح الحديث الخامس من مسند عثمان: أن الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة ، وكان عثمان يخرج فيصلى بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من آخر جمعه خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر يصلى بهم ، فصلى بهم يومئذ أبو أمامة ابن سهل بن أبي حنيف ثم حصروه ومنعوه الصلاة في المسجد، فكان يصلى ابن عديس تارة وكنانة بن بشر أخرى - وهما من الخوارج على عثمان - فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه

وفى رواية — أنهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلى بالناس .
وفى رواية أن علياً صلى بهم أكثر تلك الأيام .

وروى أن الجهجاء الغفارى قال له ـ بعد أن حصبوه ونزل من المنبر ـ والله لنغربنك إلى جبل الرمال ، وأخذ عصا النبى صلى الله عليه وسلم وكسرها بركبته فوقعت الأكلة فى ركبته .

﴿طريق آخر فى مقتله وفيه بيان الأسباب
التى نقمت عليه على سبيل الإجمال﴾

عن ابن شهاب قال : قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان ؟ وماكان شأن الناس وشأنه ؟ ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قتل عثمان مظلوما ، ومن قتله كان ظالما ، ومن خذله كان معذرا ، فقلت : وكيف كان ذلك ؟ قال: لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه سلم ، لأن عثمان كان يحب قومه فولى أثنتى عشرة حجة ، وكان كثيراً مايولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يجىء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة ، وكان يستغاث عليهم فلايغيثهم ، فلما كان فى الستة الحجج الأواخر استأثر بنى عمه فولاهم وأمرهم ، وولى عبدالله بن سعد بن أبى سرح مصر فشكا منه أهل مصر ، وكان من قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر ، وكانت هزيل وبنو زهرة فى قلوبهم مافيها لأجل عبد الله ابن مسعود . وكانت بنو غفار و أحلافها ومن غضب لأبى ذر فى قلوبهم مافيها ، وكانت بنو مخزوم جفت على عثمان لأجل عمار ابن ياسر ، وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبى سرح فكتب إليه يهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل مانهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر سبعمائة

رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليه علي بن أبي طالب — وكان متكلم القوم — قال : إنما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم ، وإن وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك . فقال لهم : اختاروا رجلا فأشار الناس إلى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه ، وخرج معهم مدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح ، فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذاهم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ماقصتك وماشأنك كأنك هارب أو طالب؟ فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر . قال رجل : هذا عامل مصر معنا ، قال ليس هذا الذي يريد ، وأخبروا بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجالا فأخذوه فجاءوا به إليه فقال : غلام من أنت ؟ فاعتل : مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة يقول أنا غلام مروان ، فقال له محمد : إلى من أرسلت ؟ قال إلى عامل مصر ، قال: بماذا ؛ قال : برسالة ، قال: معك كتاب ؟ قال لا قال ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً . وكانت معه إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فرادوه فلم يخرج فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه: إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمري إن شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وقرؤا عليهم الكتاب وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان ، وزاد ذلك

ذلك من غضب ابن مسعود وأبى ذر وعمار وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلى منازلهم ومامنهم من أحد إلامغتم وحاصر الناس عثمان ، فلما رأى ذلك على بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له على : هذا الغلام غلامك ؟ قال نعم ! والبعير بعيرك ؟ قال نعم ! قال فأنت كتبت الكتاب؟ قال : لاحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولاأمرت به ولاعلمت به ولاوجهت بهذا الغلام إلى مصر ، وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان ، وسألوه يدفعه إليهم وكان معه فى الدار فأبى وخشى عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضاباً وعلموا أن عثمان لايحلف بباطل ، فحصره الناس ومنعوه الماء فأشرف على الناس وقال أفيكم على قالوا : لا قال ، أفيكم سعد ؟ قالوا : لا !! فقال : ألا أحد يسقينا ماء ؟ فبلغ ذلك على فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء ، فما كادت تصل إليه حتى خرج بسببها عدة من موالى بنى هاشم وبنى أمية ، ثم بلغ على أنهم يريدون قتل عثمان فقال : إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا !! وقال للحسن والحسين : اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه ، وبعث الزبير ابنه ، وبعث طلحة ابنه ، وبعث عدة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ، ويسألونه إخراج مروان .

فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن على بدمائه وأصاب مروان سهم وهو فى الدار ، وكذلك محمد بن طلحة ، وشج قنبر مولى على ، ثم إن بعض من حصر عثمان خشى أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين فقال لهما إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ماتريدون،ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد

فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه ، لأن كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته، فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا ، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت إلى الناس فقالت إن أمير المؤمنين قتل ، فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبوا عليه يبكون ؟ ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعد ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا ، فاسترجعوا وقال على لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين ،وشتم محمد بن طلحة ، ولعن عبد الله بن الزبير ، وخرج على وهو غضبان فلقيه طلحة فقال : مالك ياأبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرى لم تقم عليه بينة ولاحجة ، فقال طلحة : لودفع مروان لم يقتل ، فقال على لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج فأتى منزله وجاء الناس كلهم إلى على ليبايعوه فقال لهم :ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر ، فمن رضى به أهل بدر فهو الخليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال: مانرى أحق لها منك، فلما رأى على ذلك جاء المسجد فصعد المنبر ، وكان أول من صعد إليه ، وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وطلب مروان فهرب ، وطلب نفرا من ولد مروان وبنى أبي معيط فهربوا، خرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة

﴿ ذكر ماقال لهم حين بلغه توعدهم له بالقتل ﴾

عن أبي أمامة بن سهل قال : كنا مع عثمان وهو محصور فى الدار فقال إنهم يتوعدوني بالقتل قال قلنا : يكفيكهم الله ياأمير المؤمنين ، قال : وبم يقتلوني ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لايحل دم امرىء مسلم

إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً فيقتل بها ؟ فوالله ماأحببت بديني بدلا منذ هدانى الله، ولازنيت فى جاهلية ولاإسلام قط ، ولاقتلت نفساً فبم يقتلونى ؛ خرجه أحمد

وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال قال عثمان : إن وجدتم فى كتاب الله ان تضعوا رجلى فى القيد فضعوها . خرجه أحمد

﴿ ذكر طلبهم منه أن يخلع نفسه فأبى ﴾

تقدم طرف منه فى الذكر الاول

وعن عبد الله بن سلام : أنه بعث اليهم فقال لهم ماتريدون منى ؟ قالوا أن تخلع نفسك ، قال : لاأخلع سربالا سربلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قيل : فهم قاتلوك ، قال : لئن قتلونى لايتحامون بعدى ، ويقاتلون بعدى عدوا جميعا أبدا ، فلما اشتد عليه الأمر أصبح صائما يوم الجمعة ، فلما كان فى النهار قام فقال : رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنك تفطر عندنا الليلة ، فقتل من يومه

﴿ ذكر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم وسقيه إياه الماء وتخييره إياه بين النصر والفطر عنده فاختار الفطر عنده واستعد لذلك بالتبرو بالعتق وغير ذلك ﴾

تقدم ذكر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم فى الذكر قبله، وفى الذكر الأول

وعن عبد الله بن سلام أنه قال أتيت عثمان وهو محصور أسلم عليه فقال مرحبا بأخى ، مرحبا بأخى أفلا أحدثك مارأيت الليلة فى المنام ! فقلت بلى ! قال رأيت رسول الله ﷺ فى هذه الخوخه ـ وإذا خوخة فى البيت ـ فقال : حصروك ؟ فقلت نعم ! فقال : عطشوك ؟ فقلت : نعم فأدلى لى دلوا من ماء فشربت حتى رويت ، فإنى لأجد بردا بين كتفى وبين ثديى ، قال إن شئت نصرت عليهم ، وإن شئت أفطرت عندنا ، قال :

فاخترت أن أفطر عندهم ، فقتل فى ذلك اليوم ، خرجه أبو الخير الحاكمى القزوينى

وعن مسلم عن أبى سعيد مولى عثمان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها فى جاهلية ولا إسلام قال : إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة وأبا بكر وعمر فقالوا لى : صبرا فإنك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه . خرجه أحمد

وعن ابن عمر : أن عثمان أصبح يحدث الناس قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام قال : ياعثمان أفطر عندنا غدا ، فأصبح يحدث صائما وقتل من يومه . واختلاف الروايات محمول على تكرار الرؤيا ، فكانت مرة نهارا ومرة ليلا

(ذكر عرض على رضى الله عنه وغيره على عثمان قتال من قصده ودفعهم عنه)

عن شداد بن أوس قال : لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار أشرف على الناس فقال ياعباد الله . قال : فرأيت على بن أبى طالب خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه ، أمامه الحسن وعبد الله بن عمر فى نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له على : السلام عليك ياأمير المؤمنين : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر ، وإنى والله لاأرى القوم إلا قاتلوك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان : أنشد الله رجلا رأى لله حقا وأقر أن لى عليه حقا أن يهريق فى سببى ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فى ، فأعاد على عليه القول فأجابه بمثل ماأجابه . قال : فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول : اللهم إنك تعلم أنا بذلنا المجهود ، ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا له : ياأبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال : لا أصلى بكم والإمام محصور ، ولكن أصلى وحدى ، فصلى وحده وانصرف إلى منزله فلحقه ابنه وقال : والله ياأبت قد اقتحموا عليه الدار ، قال : إنا لله وإنا اليه

راجعون ، هم والله قاتلوه قالوا :أين هو ياأباالحسن ؛ قال فى الجنة والله زلفى قالوا : وأين هم ياأبا الحسن ؟ قال : فى النار والله ثلاثا

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان وهو محصور فاستأذناه فى الحج فأذن لهم , فقالا له: إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون ؟ قال : عليكم بالجماعة ، قال: فإن كانت الجماعة هى التى تغلب عليك ، مع من تكون ؟ قال فالجماعة حيث كانت ، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن على عند باب الدار داخلا على عثمان فرجعنا معه لنسمع مايقول ، فسلم على عثمان ثم قال : ياأمير المؤمنين مرنى بما شئت فقال عثمان :ياابن أخى ارجع واجلس حتى يأتى الله بأمره ، فخرج وخرجنا عنه فاستقبلنا ابن عمر داخلا إلى عثمان فرجعنا معه نسمع مايقول، فسلم على عثمان ثم قال ياأمير المؤمنين صحبت رسول الله فسمعت وأطعت ، ثم صحبت أبابكر فسمعت وأطعت ، ثم صحبت عمر فسمعت وأطعت، ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة ، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين فرنى بما شئت ، فقال عثمان : جزاكم الله ياآل عمر خيرا مرتين . لاحاجة لى فى إراقة الدم لا حاجة لى فى اراقة الدم، ثم دخل أبو هريرة متقلدا سيفه فقال الآن طاب الضراب، فقال له عثمان:عزمت عليك ياأباهريرة لما ألقيت سيفك ، قال: فألقيته فما أدرى من أخذه ، ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال : ياأمير المؤمنين إن هؤلاء القوم قد اجتمعوا عليك وهموا بك.فإن شئت أن تلحق بمكة وإن شئت أن تلحق بالشام فإن بها معاوية ، وإن شئت فاخرج إلى هؤلاء القوم فقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، فقال عثمان . أما أن أخرج وأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته بسفك الدماء ، وأما أن أخرج إلى مكة فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا

وأما أن ألحق بالشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن عبد الله بن الزبير أنه قال لعثمان ـ حين حصر ـ عندى نجائب قد أعددنها فهل لك أن تحول عليها إلى مكة فيأتيك من أراد إن يأتيك ؟ قال لا إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :يلحد بمكة كبش من قريش عليه مثل أزار نصف الناس

وعن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال إنك إمام العامة وإنى أعرض عليك خصالا ثلاثاً اختر إحداهن : إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، وإما أن تخرق لك باباً سوى الباب الذى هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها ، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاويه ،فقال له عثمان ثم ذكر ماتقدم فى حديث أبى سلمة. خرجهما أبو أحمد

وعن أبى هريرة قال : إنى لمحصور مع عثمان فى الدار قال : فرمى رجل منا فقلت ياأمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا ،قال:عزمت عليك ياأبا هريرة ألا رميت سيفك فإنما تراد نفسى ، وسأقى المؤمنين بنفسى . قال أبو هريرة : فرميت سيفى لاأدرى أين هو حتى الساعة.خرجه أبو عمر

(ذكر خبر عن على رضى الله عنه يوهم ظاهره أنه مضاد لما تقدم عنه)

عن عطاء أن عثمان دعا عليا فقال ياأبا الحسن إنك لوشئت لاستقامت على هذه الأمة فلم يخالفنى واحد . فقال على : لو كانت لى أموال الدنيا وزخرفها مااستطعت أن أدفع عنك أكف الناس ، ولكنى سأدلك على أمرهو أفضل مماسألتنى : تعمل بعمل أخويك أبى بكر وعمر وأنالك بالناس لايخالفك أحد منهم ، خرجه ابن السمان ولا تضاد بينهما ، بل ذلك فى حالين مختلفين ، فكان هذا فى مبتدأ الأمر قبل اجتماع الناس عليه فى وقت يتمكن فيه، من العمل بسنة الشيخين بحيث يشتهر عنه فلا يبقى لأحد

عليه حجة ، وقال له على هذه المقالة رجاء عمله بسنة الشيخين ولم يكن قطعا بخطائه فيما هو عليه، فلذلك لم ينكر عليه ولا مصوباً له، وإلا لما أمره باتباع غيره مع رؤيته أنه إمام حق لامحالة ، وإلا لـكان مع المتمالئين عليه ولما دعت الضرورة إلى الدفع عنه واجتمع الناس عليه عرض عليه الدفع عنه ولم ير أن يفتات عليه فى ذلك ، بل رأى طواعيته له أولى من الدفع، وكذلك كل من عزم عليه عثمان فى ترك الدفع عنه ، والله أعلم . وسيأتى فى فصل خلافة على مايدل على أنه نهض بنصرته فوجده قد مات

﴿ ذكر من كان معه فى الدار ومن دفع عنه ﴾

تقدم فى الذكر الأول أنه كان معه فى الدار ستمائة رجل. قال أبو عمر: كان معه فى الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير ، والحسن بن على، وأبو هريرة، ومحمد بن حاطب ، وزيد ابن ثابت ، ومروان بن الحكم ، والمغيرة بن الاخنس ، يومئذ قتل - أعنى يوم قتل - عثمان وطائفة من الناس

وعن كنانة مولى صفية بنت حيى بن أخطب قال : شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار أمامى أربعة من شباب قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤون عن عثمان : الحسن بن على ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن حاطب ، ومروان بن الحكم ، قال محمد بن طلحة فقلت له هل تدمى محمد بن أبى بكر شىء من دمه ؟ قال معاذ الله ! دخل عليه فكلمه بكلام فخرج ولم ينل شيأ من دمه ؟ قال : فقلت من قتله ؟ قال : قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم. أخرجه أبو عمر

﴿ ذكر زجر عبد الله بن سلام عن قتله وإخبارهم بما يترتب على ذلك ﴾

عن حميد بن هلال أن عبد الله بن سلام قال لهم : إن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولئن قتلتموه لتذهبن ثم لاتعود اليكم أبدا ، أو إن السيف لايزال مغمودا فيكم ووالله

لئن قتلتموه ليسلنه عليكم ثم لا يغمد عنكم أبدا أو قال : إلى يوم القيامة .
وما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفا ، ولا قتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفا . أخرجه أبو الخير الحاكمي ، وخرجه القاضي أبو بكر بن الضحاك مختصرا

﴿ ذكر من قتله ﴾

قال أبو عمر : يروى أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فقال له قولا فاستحيا وخرج ، ثم دخل رومان بن سرحان ـ رجل أزرق قصير من أصبح ، معه خنجر ـ فاستقبله فقـــال : على أي دين أنت يا نعثل ؟ فقال عثمان : لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان ، أنا على ملة إبراهيم حنيفا وما أنا من المشركين . فضربه على صدغه الأيسر فقتله ـ فخر وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها . وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا وقال : والله لأقطعن أنفه فعالج امرأته فقبضت على السيف فقطع إبهامها ، فقالت لغلام لعثمان ـ يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعني على هذا وأخرجه عني . فضربه الغلام بالسيف فقتله ، وقيل : قتله جبلة بن الأيهم ، وقيل الأسود التجيبي ، وقيل يسار بن عياض

وقد تقدم ذكر ذلك . وأكثرهم يروى أن قطرة من دمه أو قطرات سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم .

﴿ ذكر ما روى عنه من القول حين ضرب ﴾

عن هارون بن يحيى أن عثمان جعل يقول ـ حين ضرب والدماء تسيل على لحيته ـ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، اللهم إني أستعديك وأستعينك على جميع أموري وأسألك الصبر على بليتي

وعن عبد الله بن سلام أنه قال لمن حضر قتل عثمان وهو يتشحط في دمه وهو يقول اللهم اجمع أمة محمد والذي نفسي بيده لو دعا الله عز وجل على تلك الحال أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا إلى يوم القيامة . أخرجه الفضائلي .

﴿ ذكر تاريخ مقتله ﴾

قال ابن اسحاق : قتل يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل : يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع خلت من ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين ذكر المدائنى عن أبي معشر عن نافع : وقال أبو عثمان النهدى: قتل فى وسط أيام التشريق

وعن الليث قال : قتل مصدر الحاج سنة خمسة وثلاثين

﴿ ذكر دفنه وأين دفن وكم ومن دفنه ومن صلى عليه ﴾

قال أبو عمر لما قتل أقام مطروحا يومه ذلك إلى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان قد حفر لغيره فدفنوه ، وصلى عليه جبير بن مطعم

وقال الواقدى دفن ليلا ليلة السبت فى موضع يقال له « حش كوكب » وأخفى قبره ، وكوكب ـ رجل من الانصار والحش البستان، كان عثمان قد اشتراه وزاده فى البقيع ، فكان أول من قبر فيه . قال مالك : وكان عثمان مر بحش كوكب فقال . إنه سيدفن هنا رجل صالح . خرجه القلعى . قال الواقدى وغيره وحمل على لوح وصلى عليه جبير بن مطعم فى ثلاثة نفر هو رابعهم وقيل: المسور بن مخرمه وقيل : حكيم بن حزام . وقيل الزبير ، وكان أوصى إليه . رواه أحمد . وقيل : ابنه عمرو ابن عثمان . ذكره القلعى

وعن عروة أنه قال أرادوا ان يصلوا على عثمان فمنعوا ، فقال رجل من قريش ـ أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . خرجه القلعى . وقد قيل إن الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة جبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وأبو جهم بن حذيفه، ويسار بن مكرم وزوجتاه نائلة بنت القرافصة ، وأم البنين بنت عقبة ، نزل قبره بيان وأبو جهم وجبير وكان حكيم ونائله وأم البنين يدلونه ، فلما دفنوه غيبوا قبره .

وعن الحسن قال . شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه . خرجه

فى الصفوة . وعن إبراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله ولم يغسل . خرجه البخارى عن البغوى فى معجمه . وذكر الخجندى أنه أقام فى حش كوكب ثلاثاً مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله عز وجل قد صلى عليه . وقيل صلى : عليه وغشيهم فى الصلاة عليه وفى دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لا روع عليكم اثبتوا ، وكانوا يرون أنهم الملائكة .

وروى محمد بن عبدالله بن عبد الحكم بن عبد الملك بن الماجشون عن مالك قال ـ لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان فى الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله ابن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوة إذا هم بقوم من بنى مازن قالوا : والله لئن دفنتموه ههنا لنجرن الناس غدا ، فاحتملوه وكان على باب وإن رأسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له ، وكانت عائشة ابنته معها مصباح فى حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها الزبير : والله لئن لم تسكتى لأضربن الذى فيه عيناك ، فسكتت فدفنوه . خرجه القلعى

﴿ ذكر شهود الملائكة عثمان ﴾

تقدم فى الذكر قبله طرف منه ، وتقدم فى خصائصه أن الملائكة تصلى عليه يوم يموت

وعن سهم بن خنيس ـ وكان ممن شهد قتل عثمان ـ قال : فلما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به ، فانطلقنا به إلى بقيع الفرقد فأمكنا له من جوف الليل ، ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا نتفرق فإذا مناد : لا روع عليكم اثبتوا فإنا جئنا لنشهده معكم ، وكان ابن خنيس يقول : هم الملائكة . خرجه ابن الضحاك

(ذكر وصيته)

تقدم فى ذكر عرض الصحابة عليه القتال والدفع عنه ، ووصيته أباقتادة بالكون مع الجماعة

وعن العلاء بن الفضل عن أمه قال : لما قتل عثمان فتشوا خزانته فوجدا فيهاصندوقاً مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه ورقه مكتوب فيها : هذه وصية عثمان (بسم الله الرحمن الرحيم) عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لاريب فيه ، إن الله لايخلف الميعاد ، عليها يحيي وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء الله .خرجه الفضائلى الرازى وخرجه نظام الملك ـ وزادو وجدوا فى ظهرها مكتوبا :

غنى النفس يغنى النفس حتى يجلها ‏ وإن غضها حتى يضر بها الفقر
وماعسرة فاصبر لها إن لقيتها ‏ بكائنـــة إلا ســيتبعها يسر
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الأسلى ‏ وفى غير الأيام ماوعد الدهر

(ذكر مدة ولايته وقدرسنه)

قال ابن إسحاق : كانت ولايته اثنى عشرة سنه إلا اثنى عشر يوما،وقتل وهو ابن ثمانين سنه . وقال غيره : كانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشرشهرا وأربعة عشر يوما . وقيل فى عمر : ثمان وثمانون سنة ، وقيل : تسعون . وقال قتادة . ستة وثمانون وقال الوقدى : لاخلاف عندنا أنه قتل وهو ابن اثنين وثمانين سنة

(ذكر بكاء الجن عليه)

عن عثمان بن مرة قالا : حدثتنى أمى قالت بكت الجن على عثمان فى مسجد المدينة أوقال فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه . . . الملاء فى سيرته

(ذكر محو ابن الزبير نفسه من الدوان لموت عثمان)

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الدوان ، فلما قتل عثمان محا ابن الزبير نفسه من الدوان . خرجه أبو عمر

(ذكر رؤيا ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان مخبراله بحاله)

عن ابن عباس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام على برذون وعليه عمامة من نور متعمم بها وبيده قضيب من الفردوس فقلت يارسول الله إنى إلى رؤياك بالأشواق وأراك مبادراً ، فالتفت إلى وتبسم وقال : إن عثمان بن عفان أضحى عندنا فى الجنة ملكا عروسا وقد دعينا إلى وليمته فأنا مبادر . خرجه أبو على الحسين بن عبد الله بن البنا الفقيه ، وهو حديث غريب من حديث العلاء بن المسيب انفرد به محمد ابن معاوية عن جرير ، وخرجه ابو شجاع شيرويه الديلمى فى كتاب المنتقى ولفظه عن ابن عباس قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى على برذون أبلق ، عليه عمامه من نور معتجرا بها ، وفى رجليه نعلان خضراوان ، شراكه من لؤلؤ رطب ، بكفه قضيب من قضبان الجنة ، فسلم على فرددت عليه ثم قلت بأبى أنت وأمى قد اشتد شوقى إليك فإلى أين تبادر ؟ قال إن عثمان أصبح ملكا عروسا فى الجنة وقد دعيت إلى عرسه

وقد تقدم عن ابن عباس من حديث الملاء مثله فى ذكر صدقته من فصل الفضائل ، ولعل الرؤيا تكررت وهو الظاهر ، ألا ترى إلى بعض ألفاظها ؟

(ذكر رؤيا الحسن بن على حال عثمان بعد قتله وأن الله يطلب بدمه)

عن الحسن بن على قال : ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها ـ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يده على العرش ، ورأيت أبابكر واضعا يده على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت عمر واضعا يده على منكب

أبى بكر ، ورأيت عثمان واضعا يده على منكب عمر ، ورأيت دما دونه فقلت : ما هذا ؟ قالوا دم عثمان يطلب الله به . خرجه الديلمى فى كتاب المنتقى.

(ذكر ماقال على لما بلغه قتل عثمان)

عن أبى جعفر الأنصارى قال : دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت أشتد حتى ملأت فروجى عدوا ،حتى دخلت المسجد فإذا رجل جالس فى نحو عشرة عليه عمامة سوداء ، فقال : ويحك ، ماوراءك؟ قلت : والله قد فرغ من الرجل، فقال : تبا لك آخر الدهر ، فنظرت فإذا هو على. خرجه القلعى ، وخرجه ابن السمان ولفظه ـ قال : لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فملأت فروجى مجتازا بالمسجد فإذا رجل قاعد فى ظله النساء عليه عمامة سوداء وحوله نحو من عشرة فإذا هو على، فقال ماصنع الرجل ؟ قال قلت: قتل الرجل ، قال : تبالهم آخر الدهر .

(ذكر تبرى على من دم عثمان وشهادته له بالإيمان)

عن على رضى الله عنه قال :من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان . والله ماأعنت على قتله ولا أمرت ولا رضيت . خرجه أبو عمر وابن السمان وزاد ـ ولا شاركت .وعن قيس بن عباد قال:سمعت عليا يوم الجمل يقول : اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان ، ولقـــد طاش عقلى يوم قتل عثمان ، وأنكرت نفسى وجاءونى للبيعة فقلت ألا أستحى من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أستحى ممن تستحى منه الملائكة؟؟ وإنى لأستحى من الله أن أبايع وعثمان قتيل فى الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا ، فلما دفن رجع الناس يسألون البيعة فقلت : اللهم إنى مشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت، قال : فقالوا ياأمير المؤمنين؛ فكأنما صدع قلبى وقلت : اللهم خذ منى حتى ترضى . خرجه ابن السمان فى الموافقة والخجندى فى الأربعين .

وعن ابن عباس عن على قال:والله ماقتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولكنى

نهيت ؛ والله ماقتلت عثمان ولا أمرت ولكنى غلبت . قالها ثلاثاً .
وفى رواية ولكنى غلبت فى قتل عثمان .
وعن محمد بن سيرين قال : لما قدم على البصرة اعتذر على المنبر من قتل عثمان فقال : والله مالأت ولا شاركت ولا رضيت . خرجه ابن السمان .
وعن محمد بن الحنفية قال : لما كان يوم الدار أرسل عثمان إلى على فأراد إتيانه فتعلقوا به ومنعوه ، قال : فلوى عمامة له سوداء ونادى ثلاثاً : اللهم إنى لا أرضى قتل عثمان ولا آمر به . خرجه ابن السمان أيضاً

﴿ ذكر أولوية على بعثمان ﴾

عن وائل بن حجر أنه قال لمعاوية ـ وقد عاتبه فى تخلفه عن نصرته ـ فقال: انك قاتلت رجلا هو أحق بعثمان منك ، قال : وكيف يكون أحق بعثمان منى وأنا أقرب إلى عثمان فى النسب!؟ قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخى بين عثمان وعلى ، فالأخ أولى من ابن العم ، خرجه الطبرانى فى قصة طويلة .

﴿ ذكر لعن على قتلة عثمان ودعائه عليهم ﴾

عن محمد بن الحنفية أن عليا قال يوم الجمل: لعن الله قتلة عثمان فى السهل والجبل.
وعنه أن عليا بلغه أن عائشة تلعن قتلة عثمان فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال : أنا ألعن قتلة عثمان ، لعنهم الله فى السهل والجبل ـ مرتين أو ثلاثاً ـ خرجهما ابن السمان ، وخرج الثانى الحاكمى
وعن يحيى بن سعيد قال : حدثنى عمى أو عم أبى قال : لما كان يوم الجمل نادى على فى الناس لاترموا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف ولا تبدأوهم بقتال،كلموهم باللطف ، وقال: إن هذا يوم من فلح فيه فلح يوم القيامة. قال فتوافقنا على ذلك حتى أتانا حر الحديد . ثم إن القوم نادوا بأجمعهم ياثارات عثمان . قال : وابن الحنفية أمامنا معه اللواء فناداه على : ياابن الحنفية مايقولون؟ قال ياأمير المؤمنين: يقولون ياثارات عثمان ! قال فرفع على يديه

يديه وقال : اللهم أكب قتلة عثمان اليوم لوجوههم . خرجه الحسين القطان وابن السمان فى الموافقة .

وعن اسماعيل بن أبى خالد عن بعض أصحابه قال : قال على يوم الجمل: ما يريد هؤلاء القوم ؟ قال : يقولون قتلت عثمان . قال : فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم جلل قتلة عثمان ، منك اليوم نجزى . خرجه ابن السمان أيضاً .

(ذكر لعن الحسن بن على وغيره من الصحابة قتلة عثمان)

عن عبيد الله بن الزراد قال : حدثنى رجل كان مع الحسن بن على فى الحمام قال : فوضع الحسن يده على الحائط وقال : لعن الله قتلة عثمان ، فقال الرجل : إنهم يزعمون أن علياً قتله ، قال: قتله الذى قتله ، لعن الله قتلة عثمان . أخرجه ابن السمان .

وقد تقدم فى أول الفصل لعن عائشة قتلة عثمان ، خرجه الحاكمى .

(ذكر بكاء بعض أهل البيت على عثمان)

عن عبدالله بن الحسن بن الحسن أنه قد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته . أخرجه ابن السمان .

(ذكر تبرى حذيفة من دم عثمان)

عن حذيفة أنه قال لما بلغه قتل عثمان قال : اللهم إنك تعلم براءتى من دم عثمان ، فإن كان الذين قتلوا عثمان أصابوا بقتله فأنا برىء منهم ، وإن كانوا أخطأوا فإنك تعلم براءتى منه . أخرجه القزوينى الحاكمى .

(ذكر شهادته بأن قتلة عثمان فى النار)

عن جندب قال: دخلت على حذيفة فقال لى: ما فعل الرجل - يعنى عثمان - ؟

فقلت . أراهم قاتليه ، فه !. قال : إن قتلوه كان فى الجنة وكانوا فى النار . أخرجه خيثمة .

وتقدم فى ذكر عرض على على عثمان الدفع عنه شهادته أيضاً أنهم فى النار وأنه فى الجنة .

(ذكر أن أول الفتن قتل عثمان وأن من كان فى قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان تبع الدجال)

عن حذيفة قال : أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن خروج الدجال . والذى نفسى بيده لا يموت رجل وفى قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه ، وإن لم يدركه آمن به فى قبره . أخرجه السلفى الحافظ » .

(ذكر عدم النجاة من قتل عثمان عافية)

عن طاووس قال : لما وقعت فتنة عثمان قال رجل لأهله : أوثقونى بالحديد فإنى مجنون ، فلما قتل عثمان قال : خلوا عنى فالحمد لله الذى شفانى من الجنون وعافانى من قتل عثمان . خرجه خيثمة بن سليمان .

(ذكر استعظامهم قتله)

عن سعيدبن زيد قال : لو أن أحداً انقض للذى صنعتموه بعثمان لكان محقوقا أن ينقض . خرجه البخارى .

وعن عبد الله بن سلام قال : لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق عنهم إلى قيام الساعة . أخرجه أبو عمر .

وعن ابن عباس قال : لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمى قوم لوط . أخرجه الحاكمى .

﴿ ذكر استعظامهم جرأة قاتله ﴾

عن طاوس ـ وقد قال له رجل : مارأيت أحدا أجرأ على الله من فلان ـ قال : إنك لم تر قاتل عثمان . خرجه البغوى .

﴿ ذكر اقتتال قتلة عثمان ﴾

عن الحسن قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا فى المسجد حتى ما أبصر أديم السماء ، وإن إنساناً رفع مصحفاً من حجرات النبى ﷺ فقال: ألم تعلموا أن محمداً قد برىء ممن فرق دينه وكانوا شيعاً ؟! خرجه فى الصفوة .

﴿ ذكر مانقم على عثمان مفصلا والاعتذار عنه بحسب الإمكان ﴾

وذلك أمور : الأول ـ مانقموا عليه من عزله جمعا من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاها عبـــد الله بن عامر ، ومنهم عمرو بن بن العاص عزله عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن أبى السرح ، وكان ارتد فى حياة النبى ﷺ ولحق بالمشركين فأهدر النبى ﷺ دمه بعد الفتح إلى أن أخذ له عثمان الأمان ثم أسلم ، ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة ، ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضـا ، ومنهم عبد الله بن مسعود عزله عن الكوفة أيضا وأشخصه إلى المدينة .

الثانى ـ ما ادعوا عليه فى الإسراف فى بيت المال ، وذلك بأمور منها : أن الحكم بن العاص لما رده من الطائف إلى المدينة وقد كان طرده النبى ﷺ وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينــــة يأخذ منها عشور ما يباع فيها ، ومنها : أنه وهب لمروان خمس إفريقية ، ومنها : أن عبد الله بن خالد بن أسد بن أبى العاص بن أمية قدم عليه فوصله بثلثمائة ألف درهم ، ومنها : ما رواه أبو موسى قال : كنت إذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شىء ، فلما ولى عثمان أتيت به فكان يبعث به إلى نسائه وبناته ، فلمـا رأيت ذلك أرسلت دمعى وبكيت ، فقـــال لى ما يبكيك ؟ فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال : رحم الله عمر !! كان حسنة وأنا حسنة ، ولكل ما اكتسب . قال أبو موسى : إن عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبى من

أولاده فيرده فى مال الله ويقسمه بين المسلمين، فأراك قد أعطيت إحدى بناتك بحراً من ذهب مكللا باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الأخرى درتين لا يعرف كم قيمتهما ، فقال : إن عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير، وأنا أعمل برأيي ولا آلو عن الخير، وقد أوصانى الله تعالى بذوى قرباى، وأنا مستوص بهم أبرهم ومنها : ما قالوا إنه أنفق أكثر بيت المال فى ضياعه ودوره التى اتخذها لنفسه ولأولاده ، وكان عبد الله بن أرقم ومعيقيب على بيت المال فى زمان عمر ، فلما رأيا ذلك إستعفيا فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده، فقال له يوما ـ وقد فضل فى بيت المال فضلة ـ فقال : خذها فهى لك. فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم .

الثالث ـ أنهم قالوا : حبس عن عبد الله بن مسعود وأبى عطاءهما ، وأخرج ابن مسعود إلى الربذة فكان بها إلى أن مات ، وأوصى إلى الزبير وأوصاه أن يصلى عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلى عليه ، فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين .

الرابع ـ ما روى أنه حمى بقيع المدينة ومنع الناس منه وزاد فى الحمى أضعاف النقيع

الخامس ـ قالوا : إنه حمى سوق المدينة فى بعض ما يباع ويشترى، فقالوا: لا يشترى منه أحد النوى حتى يشترى وكيله من شراء ما يحتاج إليه عثمان لعلف إبله .

السادس ـ زعموا أنه حمى البحر من أن تخرج فيه سفينة إلا فى تجارته.

السابع ـ أنه أقطع أصحابه إقطاعات كثيرة من بلاد الاسلام مما لم يكن له فعله .

الثامن ـ أنه نفى جماعة من أعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبو ذر الغفارى وجندب بن جنادة ، وقصته فيما نقلوه : أنه كان بالشام ، فلما بلغه

ما أحدث عثمان ذكر عيوبه للناس، فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر يفسد عليك الناس ، فكتب إليه عثمان أن أشخصه إليّ على مركب وعر وسائق عنيف ، فأشخصه معاوية على تلك الصورة ، فلما وصل إلى عثمان قال له : لم تفسد على ؟ أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا ، وعباد الله خولا ، ودين الله دغلا ، ثم يريح الله العباد منهم ، فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين : أسمعتم هذا من رسول الله ﷺ ؟ قالوا لا ، فدعا عثمان عليا فسأله عن الحديث فقال : لم أسمعه من رسول الله ﷺ ، ولكن قال رسول الله ﷺ : ما أظلت ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر ، فاغتاظ عثمان وقال لأبى ذر : اخرج من هذه البلدة فخرج منها إلى الربذة فكان بها إلى أن مات .

التاسع — قالوا : إن عبادة بن الصامت كان بالشام فى جند، فمر عليه قطار جمال تحمل خمراً وقيل إنها خمر تباع لمعاوية، فأخذ شفرة وقام إليها فما ترك منها راوية إلا شقها ، ثم ذكر لأهل الشام سوء سيرة عثمان ومعاوية ، فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه وسأل إشخاصه إلى المدينة فبعث إليه واستدعاه ، فلما دخل عليه قال : مالنا ومالك يا عبادة تنكر علينا وتخرج من طاعتنا ؟ فقال عبادة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لاطاعة لمن عصى الله تعالى .

العاشر — هجره لعبد الله بن مسعود ، وذلك أنه لما عزله عن الكوفة ، وأشخصه إلى المدينة هجره أربع سنين إلى أن مات مهجوراً . وسبب ذلك فيما زعموا أن ابن مسعود لما عزله عثمان من الكوفة وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد فى جوره وظلمه، فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم أحداث عثمان ثم قال : أيها الناس — لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم . وبلغه خبر نفى أبى ذر إلى الربذة فقال فى خطبته بمحفل من أهل الكوفة : هل سمعتم قول الله تعالى « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا

منكم من ديارهم ، وعرض بذلك لعثمان، فكتب الوليد بذلك إلى عثمان فأشخصه من الكوفة ، فلما دخل مسجد النبي ﷺ أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض وأمر بإحراق مصحفه وجعل منزله حبسه ، وحبس عطاءه أربع سنين إلى أن مات ، وأوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلي عليه . وزعموا - أيضا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده وقال له: استغفر الله لى، فقال: اللهم إنك عظيم العفو كثير التجاوز ، فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيد لى منه .

الحادى عشر - نقلوا أنه قال لعبد الرحمن بن عوف إنه منافق ؛ وذلك أن الصحابة لما نقموا على عثمان ما أحدثه وعاتبوا عبد الرحمن فى توليته إياه فى اختياره فندم على ذلك وقال : إنى لا أعلم ما يكون ، والآن الأمر إليكم ، فبلغ قوله عثمان فقال إن عبد الرحمن منافق ، وإنه لا يبالى ما قال ؛ فحلف ابن عوف لا يكلمه ماعاش، ومات على هجرته، وقالوا : فإن كان ابن عوف منافقا كما قال فما صحت بيعته ولا اختياره له ، وإن لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول وخرج عن أهلية الإمامة .

الثانى عشر - ما رووا أنه ضرب عمار بن ياسر وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمع منهم خمسون رجلا من المهاجرين والأنصار فكتبوا أحداث عثمان وما نقموا عليه فى كتاب وقالوا لعمار : أوصل هذا الكتاب إلى عثمان ليقرأه فلعله يرجع عن هذا الذى ينكر ، وخوفوه فيه بأنه إن لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره، قالوا : فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه ، فقال له عمار لا ترم بالكتاب وانظر فيه فإنه كتاب أصحاب رسول الله ﷺ وأنا والله ناصح لك وخائف عليك؛ فقال : كذبت ياابن سمية ، وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمى عليه،وزعموا أنه قام بنفسه فوطىء بطنه ، ومذاكيره حتى أصابه الفتق وأغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الإفاقة واتخذ لنفسه تبانا تحت ثيابه ، وهو أول من لبس التبان لأجل الفتق ، فغضب

لذلك بنو مخزوم وقالوا : والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بنى أمية شيخاً عظيما- يعنون عثمان- ثم إن عمار لزم بيته إلى أن كان من أمر الفتنة ما كان .

الثالث عشر - قالوا : إنه انتهك حرمة كعب بن عبدة البهرى ، وذلك أن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا إلى عثمان كتابا يذكرون فيه أحداثه ويقولون : إن أنت أقلعت عنها فإنا سامعون مطيعون ، وإلا فإنا منابذوك ولا طاعة لك علينا ، وقد أعذر من أنذر . ودفعوا الكتاب إلى رجل من عنزة ليحمله إلى عثمان ، وكتب إليه كعب بن عبدة كتابا أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب إلى سعيد بن العاص أن يسرع إلى كعب ابن عبدة ويبعث به من الكوفة إلى بعض الجبال ، فدخل عليه وجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطا ونفاه إلى بعض الجبال .

الرابع عشر - أنه انتهك حرمة الأشتر النخعى وذلك : أن سعيد بن العاص لما ولى الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد ، فاجتمع إليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال عبد الرحمن بن حنين — صاحب شرطة سعيد — وددت أن السواد كله للأمير ، فقال الأشتر النخعى لا يكون للأمير ما أفاء الله علينا بأسيافنا ، فقال عبد الرحمن : اسكت يا أشتر فوالله لو أراد الأمير لكان السواد كله له، فقال الأشتر: كذبت يا عبد الرحمن ، لو رام ذلك لما قدر عليه ، وقامت العامة على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه ، وكتب سعيد إلى عثمان ليأمره بإخراج الأشتر من الكوفة إلى الشام مع أتباعه الذين أعانوه فأجابه إلى ذلك ، فأشخصه مع عشرين نفراً من صلحاء الكوفة إلى الشام، فلم يزالوا محبوسين بها إلى أن كانت فتنة عثمان؛ ثم إن سعيداً لحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان ، وكتب أشراف الكوفة إلى الأشتر أما بعد : فقــــد اجتمع الملأ من إخوانك فتذاكروا أحداث عثمان وما أتاه إليك ، ورأوا ألا طاعة عليهم فى معصية

الله ، وقد خرج سعيد عنا ، وقد أعطينا عهودنا ألا يدخل علينا سعيد بعد هذا والياً ، فالحق بنا إن كنت تريد أن تشهد معنا أمرنا ، فسار اليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الأشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة ، واتصل الخبر بعثمان فأرسل اليهم سعيد بن العاص ، فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا له : ارجع يا عدو الله فإنك لا تذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات ، وقاتلوه وهزموه ، فرجع الى عثمان خائباً ، وكتب عثمان الى الأشتر كتابا توعده فيه على مخالفة الإمام. فكتب اليه الأشتر كتابا عنوانه من مالك ابن الحويرث الى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره . أما بعد : فإن الطعن على الخليفة انما يكون وبالا اذا كان الخليفة عادلا وبالحق قاضياً ، واذا لم يكن كذلك ففراقه قربة الى الله تعالى ووسيلة اليه . وأنفذ الكتاب مع كميل بن زياد ، فلما وصل الى عثمان سلم ولم يسمه بأمير المؤمنين ، فقيل له : لم لا تسلم بالخلافة على أمير المؤمنين ؟ فقال : ان تاب عن فعاله وأعطانا ما نريد فهو أميرنا والا فلا . فقال عثمان: انى أعطيكم الرضى ، من تريدون أن أوليه عليكم ؟ فاقترحوا عليه أبا موسى الأشعرى فولاه عليهم .

الخامس عشر ـ قالوا: إن عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبى وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت ، ولما بلغ ابن مسعود أنه أحرق مصحفه وكان به نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم : قرأت سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان .

السادس عشر ـ قالوا: إن عثمان ترك إقامة حدود الله تعالى فى عبيد الله ابن عمر لما قتل الهرمزان وقتل حنيفة وبنتاً صغيرة لأبى لؤلؤة القاتل عمر، فاجتمعت الصحابة عند عثمان وأمروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصاً بمن قتل ، وأشار على بذلك فلم يقبله ، ولذلك سار عبيد الله بعد قتل عثمان الى معاوية خوفا من على أن يقتله بالهرمزان .

السابع عشر - قالوا : إن عثمان خالف الجماعة بإتمام الصلاة بمنى مع علمه بأن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر قصروا الصلاة بها .

الثامن عشر - انفرد بأقوال شاذة خالف فيها جميع الأمة فى الفرائض وغيرها .

التاسع عشر - قالوا: إنه كان غادرا مخلفاً لوعده لأن أهل مصر شكوا اليه عامله عبد الله بن سعد بن أبى السرح فوعدهم أن يولى عليهم من يرتضونه ، فاختاروا محمد بن أبى بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم الى مصر ثم كتب الى عامله ابن ابى السرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن أبى بكر فيقطع يديه ورجليه ، وهذا كان سبب رجوع أهل مصر المدينة وحصارهم عثمان وقتله .

والجواب : أما القضية الأولى — وهى عزل من عزله من الصحابة ، أما أبو موسى : فكان عذره فى عزله أوضح من أن يذكر ، فإنه لو لم يعزله اضطربت البصرة والكوفة وأعمالها ، للاختلاف الواقع بين جند البلدين . وقصته : أنه كتب إلى عمر فى أيامه يسأله المدد فأمده بجند الكوفة ، فأمرهم أبو موسى قبل قدومهم عليه برامهرمز فذهبوا إليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك ، وكره نسبة الفتح إلى جند الكوفة دون جند البصرة ، فقال لهم : إنى كنت قد أعطيتهم الأمان وأجلتهم ستة أشهر فردوا عليهم فوقع الخلاف فى ذلك بين الجندين ، وكتبوا إلى عمر فكتب عمر إلى صلحاء جند أبى موسى مثل البراء وحذيفة وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الأنصارى وأمثالهم وأمرهم أن يستحلفوا أبا موسى فإن حلف أنه أعطاهم الأمان وأجلهم ردوا عليهم . فاستحلفوه فحلف ورد السبي عليهم وانتظر لهم أجلهم ، وبقيت قلوب الجند حنقة على أبى موسى ، ثم رفع على أبى موسى إلى عمر وقيل له : لو أعطاهم الأمان لعلم ذلك ، فأشخصه عمر وسأل عن يمينه فقال : ما حلفت إلا على حق . قال : فلم أمرت الجند إليهم حتى فعلوا ما فعلوا ؟ وقد وكلنا أمرك فى يمينك إلى الله تعالى ،

فارجع إلى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك ، ولعلنا إن وجدنا من يكفينا عملك وليناه ، فلما مضى عمر لسبيله وولى عثمان شكا جند البصرة شح أبي موسى ، وشكا جند الكوفة ما نقموا عليه ، فخشى عثمان ممالأة الفريقين على أبي موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز ، وكان من سادات قريش ، وهو الذى سقاه رسول الله ﷺ ريقه حين حمل إليه طفلا فى مهده . وأما عمرو بن العاص فإنما عزله لأن أهل مصر أكثروا شكايته ، وكان عمر قبل ذلك عزله لشيء بلغه عنه ، ثم لما أظهر توبته رده ، كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته ، كيف والرافضة يزعمون أن عمرا كان منافقاً فى الإسلام ، فقد أصاب عثمان فى عزله . فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم ؟ (وأما توليته عبد الله) فمن حسن النظر عنده ، لأنه تاب وأصلح عمله ، وكانت له فيما ولاه آثار محمودة ، فإنه فتح من تلك النواحى طائفة كبيرة ، حتى انتهى فى إغارته على الجزائر التى فى بحر بلاد الغرب ، وحصل فى فتوحه ألفا ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ، سوى ما غنمه من صنوف الأموال ؛ وبعث بالخمس منها إلى عثمان وفرق الباقى فى جنده ، وكان فى جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم : كعقبة بن عامر الجهنى ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، قاتلوا تحت رايته ، وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الأمر من عمرو بن العاص . ثم أبان عن حسن رأى فى نفسه عند وقوع الفتنة فحين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهداً ولم يقاتل أحداً بعد قتال المشركين . (وأما عمار بن ياسر) فأخطأوا فى ظن عزله ، فإنه لم يعزله وإنما عزله عمر . كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر : من يعذرنى من أهل الكوفة . إن استعملت عليهم تقياً استضعفوه ، وإن استعملت عليهم قوياً فجروه . ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة ، فلما ولى عثمان شكوا المغيرة اليه وذكروا أنه ارتشى فى بعض أموره ، فلما رأى ما وقر عندهم منه

استصوب عزله عنهم ؛ ولوكانوا مفترين عليه . والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة ؟ على أنا نقول : مازال ولاة الأمر قبله وبعده يعزلون من عمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا توليته بحسب ما تقتضيه أنظارهم . عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة ، وعزل عماراً عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة ، وعزل على قيس بن سعد عن مصر وولاها الأشتر النخعى . ألا ترى الى معاوية — وكان ممن ولاه عمر — لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها مائة ألف رأس سوى ما غنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته ؟ (وأما ابن مسعود) فسيأتى الاعتذار عنه فيما بعد . (وأما القصة الثانية) وهو ما ادعوه من إسرافه فى بيت المال فأكثر ما نقلوه عنه مفترى عليه ومختلق ؛ وما صح منه فعذره فيه واضح ؛ وأما رده الحكم الى المدينة فقد ذكر رضى الله عنه أنه كان استأذن النبى ﷺ فى رده الى المدينة فوعده بذلك، فلما ولى أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال : كيف أرده اليها وقد نفاه رسول الله ﷺ فقال له عثمان ذلك فقال له : انى لم أسمعه يقول له ذلك ؛ ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك ، فلما ولى عمر سأله ذلك فأبى ولم يريا الحكم بقول الواحد ، فلما ولى قضى بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء ، وهو مذهب عثمان ، وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لأجله ، وإعانة التائب مما تحمد .

(وأما صلته) من بيت المال بمائة ألف فلم تصح ، وانما الذى صح أنه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم ، وكان رضى الله عنه ذا ثروة فى الجاهلية والإسلام . وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال . وهذه صلة رحم يحمد عليها .

(وأما طعنهم على عثمان) أنه وهب خمس أفريقية من مروان بن الحكم

فهو غلط منهم ؛ وانما المشهور فى القضية أن عثمان كان جهز ابن أبى السرح أميراً على آلاف من الجند وحضر القتال بأفريقية ، فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبى السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها الى عثمان، وبقى من الخمس أصناف من الأثاث والمواشى مما يشق حمله الى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقد أكثرها وبقيت منها بقية ، ووصل الى عثمان مبشراً بفتح أفريقية ، وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر أفريقية نكبة ؛ فوهب له عثمان ما بقى عليه جزاء بشارته ؛ وللإمام أن يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر مراتب البشارة .

وأما ما ذكروا من صلته عبد الله بن خالد بن أسد بثلثمائة ألف درهم فإن أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال ، وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفاه .

(وأما دعواهم) أنه جعل للحرث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور ما يباع فيه فغير صحيح ؛ وإنما جعل إليه سوق المدينة ليراعى أمر المثاقيل والموازين ، فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه ، فلما رفع ذلك إلى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة : فإنى لم آمره بذلك ، ولا عتب على السلطان فى جور بعض العمال إذا استدرك بعد علمه .

وقد روى أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين ، وقال لأهل المدينة : إذا رأيتموه سرق شيئاً فخذوه منه . وهذا غاية الإنصاف .

(وأما قصة أبى موسى) فلا يصح شىء منها ، فإنه رواه ابن اسحاق عمن حدثه عن أبى موسى ؛ ولا يصح الاستدلال برواية المجهول ، وكيف يصح ذلك وأبو موسى ما ولى لعثمان عملا إلا فى آخر السنة التى قتل فيها ؟ ولم يرجع اليه ؛ فإنه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيأ من أعماله إلى إرسال أهل الكوفة إليه — فى السنة التى قتل فيها — أن يوليه

الكوفة فولاه إياها ولم يرجع اليه ؛ ثم يقال للخوارج والروافض : انكم تكفرون أبا موسى وعثمان ، فلا حجة فى دعوى بعضهم على بعض .

(وأما عزله ابن الأرقم ومعيقيبا عن ولاية بيت المال) : فإنهما أسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال .

وقد روى أن عثمان لما عزلهما خطب الناس وقال : ألا إن عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبى بكر وعمر إلى اليوم ، وإنه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت .

وما نسبوه إليه من صرف مال بيت المال فى عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه ، وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا !؟ وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة الحيـــاء ، وأن الملائكة تستحى منه لفرط حيائه !؟ أعاذنا الله من فرطات الجهل وموبقات الهوى آمين آمين .

(وقولهم) إنه دفع إليه ما فضل من بيت المال افتراء واختلاق ، بل الصحيح أنه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل فى بيت المال ألف درهم فأمره بانفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين ، فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله ﷺ بعد ما زاد عثمان فى المسجد زيادة ، وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله .

وأما القضية الثالثة : ـ وهو ما ادعوه من حبس عطاء ابن مسعود ـ فكان ذلك فى مقابلة ما بلغه عنه ولم تزل الأئمة على مثل ذلك ، وكل منهما مجتهد ، فإما مصيبان أو مخطىء ومصيب ؛ ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة ، وإنما التأخير إلى غاية اقتضى نظره التأخير إليها أدبا ، فلما قضى عليه إما مع بلوغ حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته ، ولعله كان أنفع لهم .

(وأما القضية الرابعة) :ـ وهى الحمى ـ فهذا مما كان اعترض به أهل مصر عليه فأجابهم بأنه حمى لإبل الصدقة ، كما حمى رسول الله ﷺ لها ، فقالوا :

إنك زدت ، فقال : لأن إبل الصدقة زادت، وليس هذا مما ينقم على الإمام.

(وأما الخامسة) :ـ وهو أنه حمى سوق المدينة إلى آخر ما قرر ـ فهذا مما تقول عليه واختلق ، ولا أصل له ، ولم يصح إلا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم . ولعله لما فعل ذلك نسبوه إلى عثمان . وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على أنه فعله لإبل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها، لأنه فى معناه.

(وأما السادسة) :ـ وهى حمى البحر فعلى تقدير صحة النقل فيها يحمل على أنها كانت ملكا له ، لأنه كان منبسطا فى التجارات ، متسع المال فى الجاهلية والاسلام ، فما حمى البحر ، وإنما حمى سفنه أن يحمل فيها متاع غير متاعه .

(وأما السابعة) :ـ وهى إقطاعه كثيراً من الصحابة كثيراً من بلاد الإسلام ـ فعنه جوابان :

الأول :ـ أن ذلك كان منه إذناً فى إحياء كل ما قدر عليه من أموات أرض العراق . ومن أحى أرضاً ميتة فهى له .

الثانى : أن أصحاب السير ذكروا أن الأشراف من أهل اليمن قدموا المدينة وهجروا بلادهم وأموالهم مثلها ، فأعطى طلحة موضعاً وأخذ منه ماله بكندة ، وهكذا كل من أعطى شيئاً فإنما هو شىء صار للمسلمين ، وفعل ذلك لما رأى من المصلحة ، إما إجارة إن قلنا أراضى السواد وقف ، وتمليكا إن قلنا ملك .

(وأما القضية الثامنة) وهو ماادعوه فى نفيه جماعة من الصحابة : أما أبوذر فروى أنه كان يتجاسر عليه ويجبهه بالكلام الخشن ويفسد عليه ويثير الفتنة،وكان يؤدى ذلك التجاسر عليه إلى إذهاب هيبته وتقليل حرمته ففعل مافعل به صيانة لمنصب الشريعة وإقالة لحرمة الدين وكان عذر أبى ذر فيما كان يفعله أنه كان يدعوه الى ما كان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها ، فيخالفه فى أمور مباحة من اقتنائه الأموال ، وجمعه الغلمان الذين

يستعان بهم على الحروب ، وكل منهما كان على هدى من الله تعالى . ولم يزل أبو ذر ملازماً طاعة عثمان بعد خروجه إلى الربذة حتى توفى .

ولما قدم إليها كان لعثمان غلام يصلى بالناس فقدم أباذر للصلاة فقال له: أنت الوالى ، والوالى أحق . وهذا كله على تقدير صحة ما نقله الروافض فى قصة أبى ذر مع عثمان ، وإلا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك ، فقال : لما قدم أبو ذر من الشـام استأذن عثمان فى لحوقه بالربذة فقال عثمان : أقم عندى تغدو عليك اللقاح وتروح . فقال: لا حاجة لى فى الدنيا . فأذن له فى الخروج إلى الربذة .

وروى قتادة ، أن النبى ﷺ قال لأبى ذر : إذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلعـا فاخرج منها وأشار إلى الشام فلما كان فى ولاية عثمان بلغ بنـاؤها سلعاً فخرج إلى الشام ، وأنـكر على معاوية أشياء فشكاه إلى عثمان ، فـكتب عثمان إلى أبى ذر: أقبل الينا فنحن أرعى لحقك وأحسن جواراً من معاوية . فقال أبو ذر : سمعاً وطاعة . فقـــدم على عثمان ثم استأذن فى الخروج إلى الربذة فأذن له فمات . ورواية هذين الإمامين العالمين من التابعين وأهل السنة هذه القصة أشبه بأبى ذر وعثمان من رواية غيرهما من أهل البدعة .

(وأما القضية التاسعة) وهى قضية عبادة بن الصامت ـ فهى دعوى باطلة وكذب مختلق ، وما شكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان ، والأمر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات والاثبات من اتفاقهم ورجوع بعضهم إلى بعض فى الحق . ويشهد لذلك ما روى : أن معاوية لما غزا جزيرة قبرس كان معه عبادة بن الصامت ، فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه إلى عثمان وجلس يقسم الباقى بين جنده ، وجلس جماعة من أصحاب النبى ﷺ ناحية ، منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس وواثلة بن الأسقع وأبو أمامة الباهلى وعبدالله بن بشر المازنى ، فمر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة بن الصامت : ما هذان الحماران ؟

فقالا : إن معاوية أعطاناهما من المغنم ، وإنا نرجو أن نحج عليهما ، فقال لهما عبادة : لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية أن يعطيكما ، فرد الرجلان الحمارين على معاوية ، وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة : شهدت رسول الله ﷺ فى غزوة حنين والناس يكلمونه فى الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال : مالى مما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ؛ فاتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط منها أحداً أكثر من حقه ؛ فقال له معاوية : قد وليتك قسمة الغنائم ، ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم ، فاقسمها بين أهلها واتق الله فيها . فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة ؛ وما زالوا على ذلك إلى آخر زمن عثمان . فهذه قصة عبادة فى التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام ، بضد ما رووه ، قاتلهم الله .

(وأما القضية العاشرة) ــ وهو ما رووه مما جرى على عبدالله بن مسعود من عثمان وأمره غلامه بضربه إلى آخر ما قرروه ــ فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء ، وهؤلاء الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يرونه موافقاً لأغراضهم ؛ إذ لا ديانة تردهم عن ذلك . ثم نقول : على تقدير صحة صدور ذلك من الغلام ، فيكون قد فعله من نفسه غضباً لمولاه ، فإن ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام ويلقاه بما يكرهه ، ولو صح ذلك عنه لكان محمولا على الأدب ، فإن منصب الخلافة لا يحتمل ذلك ، ويصنع ذلك منه بين العامة ، وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد بن أبى وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له ، وقال له : إنك لم تهب الخلافة ، فأردت أن تعرف أن الخلافة لا تهابك . ولم يغير ذلك سعداً ولا رآه عيباً وكذلك : ضربه لأبى بن كعب حين رآه يمشى وخلفه قوم فعلاه بالدرة وقال : إن هذا مذلة للتابع وفتنة للمتبوع ، ولم يطعن أبى بذلك على عمر ، بل رآه أدباً منه نفعه الله به ، ولم يزل دأب الخلفاء والأمراء تأديب من رأوا منه الخلاف ، على

أنه قد روى أن عثمان اعتذر لابن مسعود وأختاه فى منزله ، حين بلغه مرضه وسأله أن يستغفر له وقال : يا أبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه . قال له ابن مسعود : وما أتيتنى به إذ كان ينفعنى ، وجئتنى به عند الموت!؟ لا أقبله . فمضى عثمان إلى أم حبيبة ، وسألها أن تطلب إلى ابن مسعود ليرضى عنه ، فكلمته أم حبيبة ، ثم أتاه عثمان فقال له : يا أبا عبد الله ، ألا تقول كما قال يوسف لأخوته : « لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم »؟ فلم يكلمه ابن مسعود . وإذا ثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن فى حقه واللائق بمنصبه أولا وآخراً ، ولو فرض خطؤه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار ، واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ ، فإن الله أخبر أنه : « يقبل التوبة عن عباده » ، وفى ذلك حثهم على الاقتداء به على أنه قد نقل أن ابن مسعود رضى عنه واستغفر له ، قال سلمة بن سعيد : دخلت على ابن مسعود فى مرضه الذى توفى فيه ، وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم : مهلا فإنكم إن قتلتموه لا تصيبون مثله .

وأما عزله عن الكوفة وإشخاصه إلى المدينة وهجره له وجفاؤه إياه ، فلم تزل هذه سيمة الخلفاء قبله وبعده على ما تقدم تقريره ، وليس هجره إياه بأعظم من هجر على أخاه عقيل بن أبى طالب وأبا أيوب الأنصارى حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا الى معاوية ، ولم يوجب ذلك طعناً عليه ولا عيباً فيه .

وقد روى أن أعرابيـــا من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى الأشعرى يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال لهم :أنشدكم الله ، لو أن عثمان ردكم إلى أعمالكم ورد إليكم عطاياكم أكنتم ترضون؟ قالوا : اللهم نعم . فقال الهمدانى : اتقوا الله يا أصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم . وفى هذا بيان أن من طعن على عثمان إنما كان لعزله إياه وتوليته غيره وقطع عطائه ، وذلك سائغ للامام إذا أدى اجتهاده إليه .

(وأما الحادية عشرة) ـ وهى قولهم إن عبد الرحمن ندم على تولية عثمان ـ فكذب صريح ، ، ولو كان كذلك لصرح بخلعه إذ لا مانع له ، فإن أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون أحداثه، والناس تبع لهم، فلامانع لهم من خلعه ، وكيف يصح ما وصفوا به كل واحد منهما فى حق الآخر ، وقد آخى رسول الله ﷺ بينهما، فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الأخوة والاشتراك فى صحبة النبوة ، وشهادة النبى ﷺ لكل واحد منهما بالجنة . وترك التنزيل مخبراً بالرضى عنهم ، وتوفى ﷺ وهو عليهما راض!؟ ويبعد مع كل هذا صدور ماذكروه عن كل واحد منهما ، وإنما الذى صح فى قصته أن عثمان استوحش منه ، فإن عبدالرحمن كان يبسط عليه فى القول لايبالى بما يقول له .

وروى أنه قال له : إنى أخاف يا ابن عوف أن تبسط من دمى .

(حاشية) كذا وقع ، ولعله أن تهدر دمى .

(وأما الثانية عشرة) ـ وهى ضرب عمار فسياق هذه القصة لايصح على النحو الذى رووه . بل الصحيح منها أن غلمانه ضربوا عماراً ، وقد حلف أنه لم يكن عن أمره لأنهم عاتبوه فى ذلك فاعتذر إليهم بأن قال : جاء هو وسعد إلى المسجد وأرسلا إلى أن ائتنا فإنا نريد أن نذاكرك أشياء فعلتها ، فأرسلت إليهما أنى عنكما اليوم مشغول ، فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا. فانصرف سعد وأبى هو أن ينصرف.فأعدت إليه الرسول فأبى ثم أعدته إليه فأبى . فتناوله رسولى بغير أمرى . والله ماأمرته ولا رضيت بضربه .وهذه يدى لعمار فليقتص منى إن شاء . وهذا من أبلغ ما يكون من الإنصاف .

ومما يؤيد ذلك ويوهى ما رووه ــ ما روى أبو الزناد عن أبى هريرة أن عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار : سبحان الله ! ! قد اشترى بئر رومة وتمنعوه ماءها ! خلوا سبيل الماء ، ثم جاء إلى على وسأله إنفاذ الماء إليه ، فأمر براوية ماء . وهذا يدل على رضائه عنه .

وقد روى أنه رضى عنه لما أنصفه بحسن الاعتذار، فما بال أهل البدعة لا يرضون ! وما مثله فيه إلا كما يقال : رضى الخصمان ، ولم يرض القاضى .

(وأما الثالثة عشرة) ـ وهى قولهم أنه انتهك حرمة كعب ـ فيقال لهم : ما أنصفتم إذ ذكرتم بعض القصة وتركتم تمامها ، وذلك : أن عثمان استدرك ذلك بما أرضاه فكتب إلى سعد بن العاص أن ابعثه إلى مكرما . فبعث إليه فلما دخل عليه قال له : يا كعب إنك كتبت إلى كتاباً غليظاً ولو كتبت ببعض اللين لقبلت مشورتك ، ولكنك حددتنى وأغضبتنى حتى نلت منك ما نلت . ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه اليه ثم قال : قم فاقتص منى ما ضربته . فقال كعب . أما اذ فعلت ذلك فأنا أدعه لله تعالى ، ولا أكون أول من اقتص من الأئمة . ثم صار بعد ذلك من خاصة عثمان ، وعذره فى مبادرته الأمر بضربه ونفيه . وذلك سبيل أولى الأمر فى تأديب من رأوا خروجه على امامه .

و(أما الرابعة عشرة) ـ وهى قضية الأشتر النخعى ـ فنقول : ظلمة البدعة والحمية الناشئة عن محض العصبية تحول دون رؤية الحق، وهل آثار الفتنة فى هذه الا فعل الأشتر بالكوفة ؟ من هتك حرمة السلطان، وتسليط العامة على ضرب عامله ، فلا يعتذر عن عثمان فى الأمر بنفيه؟ بل ذلك أقل ما يستوجبه ثم لم يقنعه ذلك حتى سار من الشام الى الكوفة وأضرم نار الفتنة على ما تقدم تقريره ، ثم لم يتمكن عثمان معهم من شىء الا سلوك سبيل السياسة . واجابتهم الى ما أرادوا ، فولى عليهم أبا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم، ثم لم يلبث ذلك حتى خرج اليه الأشتر مع رعاع الكوفة فانضم اليه غاغة أهل مصر وساروا الى عثمان فقتلوه . وباشر الأشتر قتله على ما تقدم فى بعض الروايات ، وصار قتله سببا للفتنة الى أن تقوم الساعة . فعميت أبصارهم وبصائرهم عن ذم الأشتر وأنصاره وتعرضوا لذم من شهد لسان

النبوة أنه على الحق ، وأمر بالكون معه ، وأخبر بأنه يقتل مظلوما ؛ يشهد لذلك الحديث الصحيح على ما تقدم فى أول فصل مقتله ، وسنعيد طرفا منه ان شاء الله تعالى .

(الخامسة عشرة)-وهى احراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك إلا درءاً لفتنة كبيرة فى الدين لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكر عند أهل العلم بالقرآن، وبحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة أنهما فى القرآن . وقال عثمان لما عوتب فى ذلك : خشيت الفتنة فى القرآن . وكان الاختلاف بينهم واقعا حتى كان الرجل يقول لصاحبه قرآنى خير من قرآنك ؛ فقال له حذيفة : أدرك الناس. فجمع الناس على مصحف عثمان. ثم يقال لأهل البدع والأهواء إن لم يكن مصحف عثمان حقا فلم رضى على وأهل الشام بالتحكم اليه حين رفع أهل الشام المصاحف ؟ فكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان .

(وأما السادسة عشرة) - وهى ترك اقامة حدود الله تعالى فى عبيد الله بن عمر - فنقول : أما ابنة أبى لؤلؤة فلا قود فيها لأنها ابنة مجوسى صغيرة تابعة له. وكذلك جفينة فإنه نصرانى من أهل الحيرة ، وأما الهرمزان .. فعنه جوابان :

الأول — أنه شارك أبا لؤلؤة فى ذلك ومالأه ، وإن كان المباشر أبا لؤلؤة وحده ، ولكن المعين على قتل الإمام العادل يباح قتله عند جماعة من الأئمة ، وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور . وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال : إن عبد الرحمن بن أبى بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون فى مكان يتشاورون ، وبينهم خنجر له رأسان مقبضه فى وسطه ، فقتل عمر فى صبيحة تلك الليلة ، فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله عن ذلك فقال : انظروا إلى السكين ، فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا على قتله . فنظروا اليها

فوجدوها كما وصف عبد الرحمن، فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر ، لرؤيته عدم وجوب القود لذلك أو لتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك .

والجواب الثانى — أن عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة ، لأنه كان بنو تيم وبنو عدى مانعين من قتله ودافعين عنه ، وكان بنو أمية أيضا جانحين إليه حتى قال له عمرو بن العاص : قتل أمير المؤمنين عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم !؟ لا والله لايكون هذا أبدا .ومال فى بنى جمح ، فلما رأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة وقال: أمره إلى وسأرضى أهل الهرمزان منه

(وأما السابعة عشرة) ـ وهى إتمام الصلاة بمنى ـ فعذره فى ذلك ظاهر ، فإنه ممن لم يوجب القصر فى السفر ، وإنما كان يتجه كما رآه فقهاء المدينة ومالك والشافعى وغيرهما ، وإنما أوجبه فقهاء الكوفة ، ثم إنها مسألة اجتهادية ، ولذلك اختلف فيها العلماء فقوله فيها لايوجب تكفيراً ولاتفسيقاً .

(وأما الثامنة عشرة) ـ وهى انفراده بالأقوال الشاذة ـ فلم يزل أصحاب رسول الله ﷺ على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون ؛ وهذا على بن أبى طالب فى مسألة بيع أم الولد على مثل ذلك .

وفى الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة .

(وأما التاسعة عشرة) ـ وهى قولهم أنه كان غادراً إلى آخر ماقرروه ، فنقول : أما الكتاب الذى كان إلى عامله بمصر لم يكن من عنده ؛ وقد حلف على ذلك لهم ، وقد تقدم ذكر ذلك فى فصل مقتله مستوفى ؛ وذكرنا من من المتهم بالتزوير عليه ؛ وقد تحققوا ذلك ، وإنما غلب الهوى ـ أعاذنا الله منه ـ على العقول حتى ضلت فى قتله رضى الله عنه . فهذا تمام القول فى الاعتذار عن تلك القضايا التى نقموها على عثمان. وأحسن مايقال فى الجواب . عن جميع ما ذكر دعاة أهل البدع أن النبى ﷺ قد أخبر عن وقوع فتنة عثمان ، وأخبر أنه على الحق على ما تضمنه حديث كعب بن عجرة فى فصل فضائله فى ذكر شهادة النبى ﷺ أنه على الحق .

وفى رواية أنه على الهدى. خرجه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح. وأخبر أنه يقتل ظلماً على ما تضمنه حديث ابن عمر فى فصل مقتله من حديث الترمذى والبغوى وأمر ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة على ما تضمنه حديث مرة بن كعب من حديث أبى حاتم وأحمد ؛ وتقدم فى ذكره فى فصل فضائله . ومن شهد له النبى ﷺ أنه على الحق وأنه يقتل ظلماً وأمر باتباعه كيف يتطرق الى الوهم أنه على باطل!؟ثم قد ورد فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ أخبره أن الله يقمصه بقميص وأن المنافقين يريدونه على خلعه؛ وأمره أن لا يخلعه وأكد عليه الأمر بأن لا يخلعه. وفى بعض الطرق أنه توعده على خلعه وأمره بالصبر ـ على ما تقدم تقريره فى خصائصه ـ فامتثل أمره وصبر على ما ابتلى به. وهذا من أدل دليل أنه كان على الحق؛ وماذا بعد الحق الا الضلال!؟ فمن خالفه يكون على الباطل . كيف لا وقد وصف صلى الله عليه وسلم الذين أرادوا خلعه بالنفاق فعلم بالضرورة أن كل ما روى عنه مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفترى عليه ومختلق وبين محمول على تقدير صحته على أحسن التأويلات ليكون معه على الحق تصديقاً لخبر النبوة المقطوع بصدقه . هذا ما علم من سابقته وكثرة إنفاقه فى سبيل الله وشرف منزله بالصهارة الثابتة له فى ابنتى رسول الله صلى عليه وسلم وعظم مكانته فى الدين والصفات الجميلة والمآثر الحميدة على ما تضمنه فصل مناقبه ، فكيف يتوهم فيه شىء مما ادعاه أهل الأهواء !؟ والبدع وأما كلفه بأقاربه وصلته اياهم وحبه الخير لهم فتلك صفة جبلية لم يودعها الله عز وجل الا فى خيار خلقه ، وقد كان صلى الله عليه وسلم على مثـــل ذلك فى بنى هاشم على ما سنبينه فى مناقب بنى هاشم وقريش إن شاء الله تعالى؛وذلك محمود فيها لم يؤد إلى معصية. ولم يتحقق فى شىء مما أتاه عثمان معصية بل له من المحامل الجلية الظاهرة ما يمنع من اعتقاد الحرمة بل الـكراهة. غاية ما فى الباب أنه ترك الأولى وما هو الأفضل اللائق به مما كان عليه الشيخان . ولعله اعتقد أن ما لا يشبه الأفضـل فى زمانه

وعصره فلكل عصر حكم . وعلى الجملة فالذى يجب اعتقاده ولا يحل خلافه إن شيئا مما لا يسنه عثمان لم يخرج فيه عن الحق ولا عن الهدى تصديقا لشهادة المصطفى ﷺ. وان كان فى شيء من ذلك له هوى فيه فهو هوى بهدى من الله عز وجل، وقد وسع الله تعالى فى ذلك فشهد له قوله تعالى «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» فدل على أن ثم هوى بهدى من الله. وهوى عثمان منه بدليل شهادة النبى ﷺ بأنه على الهدى وانه على الحق وانه مظلوم وأمر باتباعه على ماقررناه . والله أعلم .

(الفصل الثانى عشر فى ذكر ولده)

وكان له من الولد ستة عشر ولداً تسعة ذكور وسبع اناث

(ذكر الذكور)

عبد الله ويعرف بالأصغر أمه رقية بنت رسول الله ﷺ هلك صغيراً وقيل بلغ ست سنين ونقره ديك فى عينه فرض فمات . وعبد الله الأكبر أمه فاختة بنت غزوان، وعمرو وكان أسنهم وأشرقهم عقبا وتوفى بمنى، وأبان شهد الجمل مع عائشة وعقبه كثير، وخالد وعمر وله عقب أيضاً أمهم بنت جندب بن الأزد، وسعيد والوليد وأمهما فاطمة بنت الوليد وعبد الملك ، أمه أم البنين بنت عيينة بن حصن هلك غلاما .

(ذكر الاناث)

مريم أخت عمرو لأمه . وأم سعيد أخت سعيد لأمه . وعائشة وأم أبان وأم عمرو أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة ، ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة وأم البنين أمها أم ولد .

(الباب الرابع فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب
وفيه اثنا عشر فصلا)

الأول فى نسبه . الثانى فى اسمه وكنيته . الثالث فى صفته . الرابع فى اسلامه . الخامس فى هجرته . السادس فى خصائصه . السابع فى أفضليته .

الثامن فى الشهادة له بالجنة . التاسع فى فضائله . العاشر فى خلافته . الحادى عشر فى مقتله . الثانى عشر فى ولده .

(الفصل الأول فى ذكر نسبه)

تقدم ذكر آبائه فى ذكر الشجرة فى أنساب العشرة وهـــو أقربهم من رسول الله ﷺ نسبا ،يجتمع مع رسول الله ﷺ فى عبد المطلب الجد الأدنى، وينسب الى هاشم فيقال القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله لأبويه ،أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال أبو عمر وغيره: وهى أول هاشمية ولدت هاشميا. أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبى ﷺ وتولى دفنها وأشعرها قميصه واضطجع فى قبرها .ذكره الخجندى . وذكر السلفى انه ﷺ صلى عليها وتمرغ فى قبرها . وذكر الطائى فى الأربعين انه ﷺ نزع قميصه وألبسها إياه وتولى دفنها واضطجع فى قبرها ،فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك فقال :ألبستها لتلبس من ثياب أهل الجنة واضطجعت معها فى قبرها لأخفف عنها من ضغطة القبر ؛انها كانت أحسن خلق الله صنيعاً الى بعد أبى طالب .وبكى وقال جزاك الله من أم خيرا ، فلقد كنت خير أم.قال وكانت ربت النبى ﷺ . قال : وولدت لأبى طالب طالبا وعقيلا وجعفراً وعليا وأم هانىء واسمها فاختة وجمانة. قال ابن قتيبة وأبو عمر :وكان على أصغر ولد أبى طالب ؛كان أصغر من جعفر بعشر سنين وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين .

(الفصل الثانى فى اسمه وكنيته)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية عليا وكان يكنى أبا الحسن .وسماه رسول الله ﷺ صديقا .عن ابن أبى ليلى عن النبى ﷺ أنه قال : الصديقون ثلاثة ، حبيب بن مرى النجار مؤمن آل ياسين الذى قال ياقوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؛ وعلى بن أبى طالب الثالث وهو أفضلهم . خرجه أحمد فى المناقب ؛ وكناه رسول الله ﷺ بأبى الريحانتين .

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب : سلام عليك يا أبا الريحانتين ، فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتى عليك فلما قبض رسول الله ﷺ قال على : هذا أحد الركنين الذى قال ﷺ . فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الآخر الذى قال ﷺ. خرجه أحمد فى المناقب. وكناه رسول الله ﷺ أيضا أبا تراب .

وعن سهل بن سعد أن رجلا جاءه فقال : هذا فلان أمير من أمراء المدينة يدعوك لتسب عليا على المنبر. قال أقول ماذا؟ قال تقول له أبا تراب. قال: فضحك سهل وقال : والله ما سماه إياه إلا رسول الله ﷺ؛ والله ما كان لعلى اسم أحب اليه منه . دخل على على فاطمة ثم خرج؛ فأتى رسول الله ﷺ فاطمة فقال : أين ابن عمك ؟ قالت . هو ذا مضطجع فى المسجد ، فخرج النبى ﷺ فوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: اجلس أبا تراب والله ما كان اسم أحب اليه منه ؛ ما سماه إياه إلا رسول الله ﷺ . أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له . وقال البخارى بعد قوله فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخلص التراب إلى ظهره فجلس يمسح عن ظهره ويقول: اجلس أبا تراب مرتين .

وعنه قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان ، قال : فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا ،فأبى . فقال : أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب ، فقال سهل :ما كان لعلى اسم أحب اليه من أبى التراب أن كان يفرح إذا دعى بها .فقال له:أخبرنا عن قصته لم سمى أبا تراب ؟ قال جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا فى البيت فقال :أين ابن عمك؟ فقالت:كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فخرج ولم يقم عندى . فقال رسول الله ﷺ لإنسان : انظر أين هو ؟ فقال :يا رسول الله هو فى المسجد راقد.فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه ويقول : قم أبا تراب ، قم أبا تراب . أخرجاه

وعن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلى رفيقين فى غزاة ذى العشيرة، فلما نزلها رسول الله ﷺ فأقام بها رأينا ناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم فى نخل، فقال على: يا أبا اليقظان هل لك أن تأتى هؤلاء فتنظر كيف يعملون؟ فجئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلى فاضجعنا فى صور من النخل فى دقع من التراب فنمنا، فوالله ما أنبهنا الا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلى يا أبا تراب، لما رأى عليه من التراب، قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس؟ فقلنا: بلى يا رسول الله. قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك فى هذه - يعنى قرنه - حتى تبتل منه هذه، يعنى لحيته، خرجه أحمد.

(شرح) - الصور: بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجتمع الصغار - والدقعاء: التراب ودقع بالكسر أى لصق بالتراب - وأحيمر: تصغير أحمر وهو لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام.

قال الخجندى وكان يكنى ابا قصم، ويلقب بيعسوب الأمة، وبالصديق الأكبر.

وعن معاذة العدوية قالت: سمعت علياً على المنبر - منبر البصرة - يقول: أنا الصديق الأكبر. خرجه ابن قتيبة.

وعن على أنه كان يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر. خرجه القلعى.

وعن أبى ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلى: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل.

وفى رواية: وأنت يعسوب الدين، خرجهما الحاكمى.

(شرح) - يعسوب الدين: سيده ورئيسه ومنه الحديث الآخر: هذا

يعسوب قريش وأصله فحل النحل ، ويلقب أيضا ببيضة البلد . وبالأمين ، وبالشريف ، وبالهادى ، وبالمهتدى . وذى الأذن الواعى ، وقد جاء فى الصحيح من شعره : (أنا الذى سمتنى امى حيدرة)

وسيأتى فى الخصائص ان شاء الله تعالى . وحيدرة اسم الأسد . وكانت فاطمة امه لما ولدته سمته باسم ابيها . فلما قدم ابو طالب كره الاسم . فسماه عليا .

الفصل الثالث فى صفته

وكان رضى الله عنه ربعة من الرجال ، أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر عظيم البطن .

وعن أبى سعيد التيمى أنه قال : كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان فى السوق ، فإذا رأينا عليا قد أقبل ، قلنا بزرك أشكم ، قال على : ما تقولون ؟ قال : نقول عظيم البطن . قال : أجل أعلاه علم وأسفله طعام . وكان رضى الله عنه عريض المنكبين، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لا يبين عضده من ساعده، قد أدمج إدماجا ، شثن الكفين، عظيم الكراديس ، أغيد كأن عنقه إبريق فضة . أصلع ليس فى رأسه شعر إلا من خلفه .

عن أبى لبيد قال : رأيت على بن أبى طالب يتوضأ . فحسر العمامة عن رأسه ، فرأيت رأسه مثل راحتى عليه مثل خط الأصابع من الشعر . خرجه ابن الضحاك .

وعن قيس بن عباد قال : قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلا عليه بردان وله ضفيرتان ، وقد وضع يده على عاتق عمر ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : على . خرجه ابن الضحاك أيضا . ولا يضاد بينهما ، إذ يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه وكان فى جوانبه شعر مسترسل جمع ، فظفر باثنتين، وكان كثير شعر اللحية ، لم يصفه أحد بالخضاب إلا سوادة بن حنظلة .

وروى أنه كان أصفر اللحية ، والمشهور أنه كان أبيضها ، ويشبه أن يكون حضب مرة ثم ترك .

وعن الشعبي أنه قال : رأيت على بن أبى طالب ورأسه ولحيته قطنة بيضاء . خرجه ابن الضحاك . وكان إذا مشى تكفأ ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ، وهو قريب إلى السمن ، شديد الساعد واليد ، وإذا مشى إلى الحرب هرول ، ثبت الجنان ، قوى ، ما صارع أحداً قط إلا صرعه ، شجاع منصور على من لاقاه .

(شرح) ـ ربعة : أى مربوع الخلق لا طويل ولا قصير ؛ وجمه ربعات بالتحريك وهو شاذ لأن فعلة لا تحرك فى الجمع إذا كان صفة وإنما تحرك إذا كان اسما ولم يكن موضع العين واو أو ياء ـ والدعج : شدة سواد العين مع سعتها ، يقال عين دعجـاء ، والأدعج من الرجال: الأسود ـ والأشكم : بالعجمية البطن ـ وبزرك : بضم الباء والزاى وسكون الراء عظيم ـ شثن الكفين : بالتسكين عظيمهما ، تقول منه شثنت كفه شثنا بالتحريك إذا خشنت وغلظت ـ الأغيد : الوسنان المائل العنق، والغيد النعومة ، وامرأة غيداء وغادة أيضا ناعمة بينة الغيد ـ المشاش : رءوس العظام اللينة ،الواحد مشاشة ـ ودمج الشيء دموجاً إذا دخل فى الشيء واستحكم فيه ، وكذلك اندمج وادمج بتشديد الدال، يريد ـ والله أعلم ـ أن عظمى عضده وساعده للينهما قد اندمجا ، وهكذا هو فى صفة الأسد ـ والضارى المتعود الصيد ، والضرو من أولاد الكلاب والأنثى ضروة ـ تكفأ : أى تمايل فى مشيته .

الفصل الرابع فى إسلامه

(ذكر سنه يوم أسلم)

عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه أن على بن أبى طالب والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين .

وقال ابن إسحاق: وأسلم على ابن عشرة. وعن الحسن: أسلم على وهو ابن ذؤابة . حكاه الخجندى .

وعن ابن عمر انه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة . خرجه القلعى

وعن ابي الحجاج مجاهد بن جبر قال : كان من نعمة الله على على بن أبى طالب ، ومما أراد الله به أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ للعباس عم النبى ﷺ : يا عباس ، إن أخاك ابا طالب كثير العيال ، وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا اليه فلنخفف من عيالهفآخذ من بنيه رجلاوتأخذ رجلافنكفيهما عنه . فقال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا ابا طالب فقالا له : إنا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه . فقال لهم أبو طالب: إذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ما شئتما . وفى رواية إذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ماشئتما . فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمه إليه ، فلم يزل على مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فتابعه على وآمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس .

﴿ ذكر أنه أول من أسلم ﴾

قد تقدم فى نظير هذا الذكر من فصل إسلام أبى بكر طرف صالح من ذلك ، وبيان الخلاف فيه وذكر المختلفين .

عن عمر قال : كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من اصحابه إذ ضرب رسول الله ﷺ منكب على فقال : يا على انت اول المؤمنين إيمانا ، واول المسلمين إسلاما ، وانت منى بمنزلة هارون من موسى . خرجه ابن السمان .

وعن زيد بن ارقم قال : كان اول من اسلم على بن ابى طالب . خرجه احمد والترمذى وصححه .

عن ابن عباس قال : كان على اول من اسلم بعد خديجة ، قال ابن عمر : هذا حديث صحيح الإسناد لا مطعن فى رواته لأحد ، وهو يعارض ما تقدم عن ابن عباس فى ابى بكر ، والصحيح ان ابا بكر اول من اظهر الاسلام كما تقدم ذكره فى بابه ، وبه قال مجاهد ومن حكينا قوله من العلماء ثمة .

وعن معاذة العدوية قالت : سمعت عليا على المنبر ـ منبر البصرة ـ يقول : أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر، وأسلمت قبل ان يسلم ابو بكر . خرجه ابن قتيبة فى المعارف .

وعن أبى ذر قال: سمعت رسول ﷺ يقول لعلى : أنت أول من آمن بى وصدق. خرجه الحاكمى

وعن سلمان انه قال: أول هذه الامة ورودا على نبيها ﷺ أولها إسلاما على ابن أبى طالب. وقد روى مرفوعا الى النبى ﷺ ولفظه أول هذه الامة ورودا على الحوض ... الحديث

وفى رواية أولكم ورودا على الحوض أولكم إسلاما على ابن أبى طالب خرجه القلعى وغيره

وعن ابن عباس قال: السباق ثلاثة. سبق يوشع بن نون الى موسى. وصاحب ياسين الى عيسى وعلى الى النبى ﷺ . خرجه ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى .

﴿ذكر أنه أول من صلى﴾

عن ابن عباس أنه قال: لعلى أربع خصال ليست لاحد غيره وذكر منها أنه أول عربى وعجمى صلى مع رسول الله ﷺ. خرجه أبو عمر وخرج الترمذى منه

عن ابن عباس: أول من صلى على رضى الله عنه. وخرجه أبو القاسم فى الموافقات كذلك

وعن أنس قال: استنبىء النبى ﷺ يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاث. خرجه الترمذى وأبو عمر. وفى بعض طرقه: بعث النبى ﷺ يوم الاثنين وسلم على يوم الثلاث خرجه البغوى فى معجمه

وعن الحكم بن عيينة قال: خديجة أول من صدق، وعلى أول من صلى الى القبلة . خرجه الحافظ السلفى

وعن رافع قال :صلى النبى ﷺ يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى يوم الثلاث من الغد قبل أن يصلى مع رسول الله ﷺ أحد سبع سنين وأشهر . خرجه القلعى

وعنه قال: صليت قبل أن تصلى الناس بسبع سنين

وفى رواية : أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين .

وفى رواية : صليت مع رسول الله ﷺ ثلاث سنين قبل أن يصلى معه أحد من الناس . خرجهن أحمد فى المناقب .

وعنه أنه كان يقول : أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ وأنا الصديق الأكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين . خرجهن الخلعى .

وعن على قال : عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين . خرجه أبو عمر .

وعن عفيف الكندى قال : كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فأتيت العباس ابن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا، قال فوالله: انى لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى السماء فلما رآها قام يصلى ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم فقام معه يصلى، قال : فقلت للعباس ياعباس ماهذا؟ قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى، قال: قلت من هذه المرأة؟ قال هذه امرأته خديجة بنت خويلد، قال فقلت من هذا الفتى؟ قال هذا ابن عمه على بن أبى طالب، قال: قلت فما الذى يصنع ؟ قال يصلى وهو يزعم انه نبى ولم يتبعه أحد على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر .قال: فكان عفيف وهو ابن الاشعث بن قيس يقول ـ واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ـ :لو كان الله رزقنى الاسلام يومئذ فأكون ثانيا مع على بن أبى طالب .

وعن حبة العرنى قال سمعت عليا يقول: أنا أول رجل صلى مع النبى ﷺ. خرجهما أبو أحمد. وعن حبة أيضا قال: رأيت عليا ضحك ضحكا أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول أبى طالب ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رســـول الله ﷺ ونحن نصلى ببطن نخلة قال ماذا تصنعان ياابن أخى؟ فدعاه رسول الله ﷺ الى الاسلام فقال مابالذى تصنعان أو الذى تقولان بأس ولكن والله لا تعلونى أستى أبداً. وضحك تعجباً من قول أبيه ثم قال: اللهم لا أعرف لك عبداً من هذه الأمة عبدك قبلى غير نبيك ـ ثلاث مرات ـ لقد صليت قبل أن يصلى الناس. خرجه أحمد، وخرجه فى المناقب وزاد: لقد صليت قبل أن يصلى أحد سبعاً. وحبة العرنى ضعيف.

قال ابن سحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفياً من عمه أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله ﷺ: يا ابن أخى ما هذا أراك تدين به؟ قال: أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم ـ أو كما قال ﷺ ـ وبعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابنى إليه وأعاننى عليه ـ أو كما قال: قال فقال أبو طالب: أى ابن أخى إنى والله لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص إليك شىء تكرهه ما بقيت.

وذكروا أنه قال لعلى: أى بنى ما هذا الدين الذى أنت عليه؟ قال: يا أبت آمنت برسول الله ﷺ وصدقت بما جاء به، وصليت معه لله، واتبعته. فزعموا أنه قال: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه. خرجه ابن إسحاق.

الفصل الخامس فى هجرته

قال ابن إسحاق : وأقام على بمكة بعد النبى ﷺ ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كلثوم بن زهدم ولم يقم بقباء إلا ليلة أو ليلتين .

الفصل السادس فى خصائصه

(ذكر اختصاصه بأنه أول من أسلم وأول من صلى)

تقدم أحاديث هذا الذكر فى الفصل قبله .

(ذكر أنه أول من يجثو للخصومة يوم القيامة)

عن على قال : أنا أول من يجثو للخصومة بين يدى الرحمن يوم القيامة . قال قيس : فيهم نزلت « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » . قال هم الذين تبارزوا يوم بدر ؛ على وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة .

وفى رواية أن علياً قال: فينا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر : « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » . خرجه البخارى .

(ذكر أنه أول من يقرع باب الجنة بعد النبى ﷺ)

عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « يا على إنك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدى » . خرجه الإمام على بن موسى الرضى فى مسنده .

(ذكر اختصاصه بأحبية الله تعالى له)

عن أنس بن مالك قال : كان عند النبى ﷺ طير فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير فجاء على بن أبى طالب فأكل معه .

خرجه الترمذى وقال غريب ، والبغوى فى المصابيح فى الحسان ، وخرجه الحربى وزاد بعد قوله : أهدى لرسول الله ﷺ طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء على بن أبى طالب فقال : استأذن على رسول الله ﷺ فقلت ما عليه إذن وكنت أحب أن يكون رجلا من الأنصار ، وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربى ، وقال بعد قوله ؛ فجاء على فرددته ، ثم جاء فرددته ، فدخل فى الثالثة أو فى الرابعة فقال له النبى ﷺ : ما حبسك عنى أو ما أبطأ بك عنى يا على قال جئت فردنى أنس ، ثم جئت فردنى أنس ، قال يا أنس ، ما حملك على ما صنعت ؟ قال : رجوت أن يكون رجلا من الأنصار ، فقال : يا أنس أو فى الأنصار خير من على أو أفضل من على . وخرجه النجار عنه وقال ؛ قدمت لرسول الله ﷺ طيراً فسمى وأكل لقمة وقال اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك وإلى فأتى على فضرب الباب ، فقلت من أنت ؟ قال : على ، قلت : إن رسول الله ﷺ على حاجة ثم أكل لقمة وقال مثل الأولى فضرب على ، فقلت من أنت ؟ قال : على ، قلت إن رسول الله ﷺ على حاجة ، ثم أكل لقمة وقال مثل ذلك ، قال فضرب على ورفع صوته فقال رسول الله ﷺ : يا أنس افتح الباب قال فدخل فلما رآه النبى ﷺ تبسم ثم قال : الحمد لله الذى جعلك فإنى أدعو فى كل لقمة أن يأتينى الله بأحب الخلق إليه وإلى فكنت أنت ، قال : فوالذى بعثك بالحق نبياً إنى لأضرب الباب ثلاث مرات ويردنى أنس .

قال فقال رسول الله ﷺ : لم رددته ؟ قال : كنت أحب معه رجلا من الأنصار ، فتبسم النبى ﷺ وقال : ما يلام الرجل على قومه .

وعن سفينة قال : أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طيرين بين رغيفين فقدمت إليه الطيرين فقال ﷺ اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك وإلى رسولك .ثم ذكر معنى حديث البخـــارى وقال فى آخره :فأكل مع رسول الله ﷺ من الطيرين حتى فنيا .

(ذكر اختصاصه بأحبية النبي صلى الله عليه وسلم)

عن عائشة ، سئلت أى الناس أحب إلى رسول الله ﷺ قالت : فاطمة فقيل من الرجال قالت : زوجها ، أن كان ما علمت صواماً قواماً. خرجه الترمذى . وقال حسن غريب .

وعنها وقد ذكر عندها على فقالت : مارأيت رجلا أحب إلى رسول الله ﷺ منه ولا امرأة أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته . خرجه المخلص والحافظ الدمشقى .

وعن معاذية الغفارية قالت : كان لى أنس بالنبي ﷺ أخرج معه فى الأسفار وأقوم على المرضى وأداوى الجرحى فدخلت إلى رسول الله ﷺ فى بيت عائشة وعلى خارج من عنده فسمعته يقول ياعائشة إن هذا أحب الرجال إلى وأكرمهم على فاعرفى له حقه وأكرمى مثواه . خرجه الخجندى

وعن مجمع قال : دخلت مع أبى على عائشة فسألتها عن مسراها يوم الجمل فقالت كانت قدراً من الله ، وسألتها عن على فقالت : سألت عن أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وزوج أحب الناس كان إليه .

وعن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل إلى أبى ذر وهو فى مسجد رسول الله ﷺ فقال يا أبا ذر : ألا تخبرنى بأحب الناس إليك فإنى أعرف أن أحب الناس إليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ قال : أى ورب الكعبة أحبهم إلى أحبهم إلى رسول الله ﷺ هو ذاك الشيخ وأشار إلى على . خرجه الملاء .

وقد تقدم لأبى بكر مثل هذا فى المتفق عليه فيحمل هذا على أن علياً أحب الناس إليه من أهل بيته وعائشة أحب إليه مطلقاً جمعا بين الحديثين ويؤيده ما رواه الدولابى فى الذرية الطاهرة أن النبي ﷺ قال لفاطمة: أنكحتك أحب أهل بيتى إلى . وخرجه عبد الرزاق ولفظه أنكحتك أحب أهلى إلى .

•(ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ بمنزلة الرأس من الجسد)•

عن البراء قال : قال رسول ﷺ : على منى بمنزلة رأسى من جسدى . خرجه الملاء .

•(ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى)•

عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال لعلى : أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى . أخرجاه وأخرجه الترمذى وأبو حاتم ولم يقولا إلا أنه لا نبي بعدى

وعنه قال :خلف رسول الله ﷺ علياً فى غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان؟ قال : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى . خرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم .

وفى رواية غير أنه ليس معى نبي . خرجه ابن الجراح .

وعنه قال لما نزل رسول الله ﷺ الجرف طعن رجال من المنافقين فى إمرة على وقالوا إنما خلفه استثقالا فخرج على فحمل سلاحه حتى أتى النبى ﷺ بالجرف فقال . يا رسول الله ما تخلفت عنك فى غزاة قط قبل هذه ؛ قد زعم المنافقون أنك خلفتنى استثقالا فقال : كذبوا ولكن خلفتك لما ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى ، أفلا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى . خرجه ابن اسحق وخرج معناه الحافظ الدمشقى فى معجمه .

وعن سفيان وقد قال له المهدى حدثنى بأحسن فضيلة عندك لعلى قال : حدثنى سلمة بن كهيل عن حجبة بن عدى عن على قال : قال رسول الله ﷺ لعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى خرجه الحافظ السلفى فى النسخة البغدادية .

وعن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنى

أقول ـ كما قال أخى موسى ـ اللهم اجعل لى وزيراً من أهلى أخى علياً اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً . خرجه أحمد فى المناقب والمراد بالأمر غير النبوة بذكر ما تقدم وقد تعلق بعض الرافضة بهذا الحديث فى أنه الخليفة بعده ؛ ولا دلالة فيه .

وقد سبق الكلام مستوفياً فى شرح لفظه ومعناه فى فصل خلافة أبى بكر

وعن عمر وقد سمع رجلا يسب علياً فقال: إنى لأظنك من المنافقين: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلى : أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى . خرجه ابن السمان .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لعلى ثلاث خصال لوددت أن لى واحدة منهن، بينا أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحاب النبى ﷺ إذ ضرب النبى ﷺ منكب على فقال: يا على أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت منى بمنزلة هارون من موسى . خرجه ابن السمان .

(ذكر اختصاصه بأنه من النبى ﷺ كمنزلة النبى ﷺ من الله عز وجل)

قال جاء أبو بكر وعلى يزورون قبر النبى ﷺ بعد وفاته بستة أيام . فقال على لأبى بكر: تقدم ياخليفة رسول الله فقال أبو بكر: ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول : على منى بمنزلتى من ربى ، خرجه ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر اختصاصه بأنه أقرب الناس قرابة من النبى ﷺ)

عن الشعبى أن أبا بكر نظر إلى على بن أبى طالب فقال : من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة من رسول ﷺ وأعظمهم عنه غنا وأحظهم عنده منزلة فلينظر وأشار الى على بن أبى طالب . خرجه ابن السمان

(ذكر إخبار جبريل عن الله بأن عليا من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى)

عن أسماء بنت عميس قالت : هبط جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك : على منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك ، خرجه الإمام على بن موسى

(ذكر اختصاصه بأن له من الأجر ومن المغنم مثل ما للنبي ﷺ في غزوة تبوك ولم يحضرها)

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لعلي يوم غزوة تبوك: أما ترضى أن يكون لك من الأجر مثل ما لى ولك من المغنم مثل مالى ؟ خرجه الخلعي

(ذكر اختصاصه بأنه مثل النبي ﷺ)

عن المطلب بن عبد الله أبي حيطب قال : قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاءوه :لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلا منى - أو قال مثل نفسى - فليضربن أعناقكم وليستبين ذراريكم وليأخذن أموالكم . قال عمر : فوالله ما تمنيت الأمارة إلا يومئذ ، فجعلت أنصب صدرى رجاء أن يقول هو هذا ؛ قال : فالتفت إلى على فأخذه بيده وقال هو هذا . خرجه عبد الرازق فى جامعه وأبو عمر وابن السمان

وعن زيد بن نفيع قال : قال رسول الله ﷺ لينتهين بنو ربيعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسى يمضى فيهم أمرى يقتل المقاتلة ويسبي الذرية. قال فقال أبو ذر : فما راعنى إلا برد كف عمر فى حجرتى من خلفى فقال : من تراه يعنى ؟ قلت ما يعنيك ولكن يعنى خاصف النعل يعنى علياً . خرجه أحمد فى المناقب . وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :ما من نبى

إلا وله نظير فى أمته وعلى نظيرى . خرجه الخلعى وقد تقدم مستوعباً فى مناقب الأعداد

(ذكر اختصاص على بأنه قسيم النبى ﷺ فى نور كان عليه قبل خلق الخلق)

عن سلمان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول كنت أنا وعلى نوراً بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء على ، خرجه أحمد فى المناقب .

(ذكر اختصاصه بأن كفه مثل كف النبى ﷺ)

عن حبشى بن جنادة قال : كنت جالساً عند أبى بكر فقال من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ ؟فقام رجل فقال يا خليفة رسول الله وعدنى بثلاث حثيات من تمر، قال فقال أرسلوا إلى على فقال يا أبا الحسن إن هذا يزعم أن رسول الله ﷺ وعده بثلاث حثيات من تمر فاحثها له قال فحثاها قال أبو بكر : عدوها . فوجدوا فى كل حثية ستين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى فقال أبو بكر : صدق الله ورسوله ، قال لى رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة : يا أبا بكر كفى وكف على فى العدد سواء ، خرجه ابن السمان فى الموافقة

(ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة على النبى ﷺ
وعليه لكونهما كانا يصليان قبل الناس)

عن أبى أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد صلت الملائكة على وعلى على لأنا كنا نصلى ليس معنا أحد يصلى غيرنا » . خرجه أبو الحسن الخلعى .

(ذكر اختصاصه بأنه والنبى ﷺ يقبض الله
أرواحهما بمشيئته دون ملك الموت)

عن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بى مررت بملك جالس

على سرير من نور وإحدى رجليه فى المشرق والأخرى فى المغرب ، وبين يديه لوح ينظر فيه ، والدنيا كلها بين عينيه ، والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب ، فقلت يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه ، فتقدمت وسلمت عليه ، فقال : وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك على ؟ فقلت : وهل تعرف ابن عمى علياً ، قال : وكيف لا أعرفه وقد وكلنى الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك على بن أبي طالب فإن الله يتوفاكما بمشيئته . خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر اختصاصه بأن من آذاه

فقد آذى النبي ﷺ ومن أبغضه فقد أبغضه ، ومن سبه فقد سبه ، ومن أحبه فقد أحبه ، ومن تولاه فقد تولاه ، ومن عاداه فقد عاداه ، ومن أطاعه فقد أطاعه ، ومن عصاه فقد عصاه) .

عن عمر بن شاس الاسلى وكان من أصحاب الحديبيـة قال : خرجت مع على الى اليمن فجفانى فى سفرى حتى وجدت فى نفسى عليه فلما قدمت أظهرت شكايته فى المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه فلما رآنى أبدأنى عينيه يقول حدد الى النظر حتى اذا جلست قال: ياعمر والله لقـــد آذيتنى، قلت: أعوذ بالله أن أوذيك يارسول الله. قال بلى من آذى عليا فقد آذانى . خرجه أحمد وخرجه أبوحاتم مختصرا

وعنه قال: قال رسـول الله ﷺ: من أحب عليا فقد أحبنى ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن آذى عليا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله خرجـه أبو عمر

وعن أم سلمة قالت: أشهد أنى سمعت من رسول الله ﷺ يقول: من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحـب الله ومن أبغض عليـا فقد أبغضنى

ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل. خرجه المخلص وخرجه الحاكمي عن عمار بن ياسر وزاد في أوله: من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه . . . الحديث

وعن ابن عباس قال بعثني رسول الله ﷺ الى علي ابن أبي طالب فقال له أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، الويل لمن أبغضك. خرجه أحمد في المناقب

وعن ابن عباس انه مر بعد ما حجب بصره بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون عليا فقال لقائده: ماسمعت هؤلاء يقولون؟ قال سبوا عليا قال فردني اليهم، فرده. قال أيكم الساب الله؟ قالوا: سبحان الله من سب الله فقد أشرك قال أيكم الساب لرسول الله ﷺ؟ قالوا سبحان الله من سب رسول الله ﷺ فقد كفر، قال فأيكم الساب لعلي؟ قالوا أما هذا فقد كان. قال فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخره ثم تولى عنهم فقال لقائده ماسمعتهم يقولون؟ قال ماقالوا شيئاً قال فكيف رأيت وجوههم حيث قلت ماقلت؟ قال:

نظروا إليك بأعين محمرة ... نظر التيوس إلى شفار الجازر

قال زدني فداك أبي

جزر الحواجب ناكسو أذقانهم ... نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال زدني فداك أبي. قال ما عندي غيرهما قال. لكن عندي

أحياؤهم حزني على أمواتهم ... والميتون مسبة للغابر

خرجه أبو عبد الله الملاء

وعن أبي عبدالله الحدي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أتسب

رسول الله ﷺ؟ فقلت معاذ الله . قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من سب عليا فقد سبني . خرجه أحمد

وعن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني أطاع الله ومن عصاك عصاني . خرجه أبو بكر الاسماعيلي في معجمه وخرجه الخجنـــدي بزيادة ولفظه: من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصاك فقد عصاني .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ياعلي من فارقني فقدفارق الله ومن فارقك فقد فارقني . خرجه أحمد في المناقب والنقاش

وعن عروة بن الزبير ان رجلا وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر: أتعرف صاحب هذا القبر؟ هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، لاتذكر عليا الابخير فإنك ان تنقصه آذيت صاحب هذا في قبره ﷺ. خرجه أحمد في المناقب وابن السمان في الموافقة .

وعن ابن عباس قال :قال رسول الله ﷺ لعلي : حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدي وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي. خرجه الحا ئمي

﴿ ذكر اختصاصه باخاء النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه قال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة. خرجه الترمذي وقال غريب والبغوي في المصابيح في الحسان

وعنه قال : آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حتى بقي علي وكان رجلا شجاعا ماضيا على أمره اذا أراد شيئا فقال رسول الله ﷺ :أما ترضى ان أكون أخاك؟ قال بلى يارسول رضيت، قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة.

خرجه الخلعى . وعن على أنه كان يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله لايقولها أحد غيرى الا كذاب : خرجه أبو عمر وخرجه الخلعي وزاد : وأنا الصديق الاكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين

وعن على قال: طلبنى النبى ﷺ فوجـــدنى فى حائط نائما فضربنى برجله وقال قم فو الله لارضينك ، أنت أخى وأبو ولدى تقاتل على سنتى من مات على عهدى فهو فى كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات محبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايمان. ماطلعت شمس أوغربت. خرجه أحمد فى المناقب .

وعن على قال : جمع رسول الله ﷺ أودعا بنى عبد المطلب فهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال : فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا. قال وبقى الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كانه لم يمس أولم يشربوا فقال يابنى عبد المطلب أنى بعثت اليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية مارأيتم فأيكم يبايعنى على ان يكون أخى وصاحبى؟ فلم يقم اليه أحد ،قال : فقمت وكنت أصغر القوم قال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول أجلس. حتى كان فى الثالثة فضرب بيده على يدى. خرجه أحمد فى المناقب

وفى طريق آخر قال: لما نزل قوله « وأنذر عشيرتك الاقربين» دعا رسول الله ﷺ رجالا من أهله ان كان الرجل منهم لآكلا جذعة وان كان لشاربا فرقا فقدم اليهم رجلا فأكلوا حتى شبعوا فقـــال لهم من يضمن عنى دينى ومواعيدى ويكون معى فى الجنة ويكون خليفتى فى أهلى ؟ فعرض ذلك على أهل بيته فقال :أنا فقال رسول الله ﷺ :تقضى دينى وتنجز مواعيدى . خرجه أحمد فى المناقب :

وعن ابن عبـــاس وقد سئل عن على قال: كان أشدنا برسول الله ﷺ

لزوما وأولنا به لحوقا. خرجه ابن الضحاك . وعن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده ان النبي ﷺ آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً فقال : يارسول الله آخيت بين الناس وتركتني؟ قال ولم ترانى تركتك؟ انما تركتك لنفسى. أنت أخي وأنا أخوك فإنى أذاكرك قل أناعبد الله وأخو رسوله لايدعيها بعدى الا كذاب خرجه أحمد فى المناقب

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: على بـاب الجنة مكتوب لااله إلا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله

وفى رواية مكتوب : على باب الجنـة محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن تخلق السموات بألفى سنة .خرجهما أبو أحمد فى المناقب وخرج الاول الغسانى فى معجمه وقد تقدمت أحاديث المؤاخاة بين الصحابة مستوعبة فى باب العشرة

﴿ ذكر اختصاصه بأن الله جعل ذرية نبيه فى صلبه ﴾

تقدم فى الذكر قبله قوله ﷺ أنت أخي وأبو ولدى

وعن عبد الله بن عباس قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله ﷺ اذ دخل على بن أبى طالب فسلم عليه رسول الله ﷺ وقام وعانقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس: يارسول الله أتحب هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ، ياعم والله لله اشد حبا له منى ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب هذا . خرجه أبو الخير الحاكمى .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه مولى من النبي ﷺ مولاه ﴾

عن رباح بن الحارث قال : جاء رهط إلى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال : وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب؟ قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه

قال رباح : فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار

فيهم أبو أيوب الأنصارى . خرجه أحمد وعنه قال : بينما على جالس إذ جاء رجل فدخل عليه أثر السفر فقال: السلام عليك يامولاى . قال : من هذا؟ قال أبو أيوب الأنصارى . فقال على:افرجوا له .ففرجوا فقال أبو أيوب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه ، خرجه البغوى فى معجمه .

وعن البراء بن عازب قال : كنا عند النبى ﷺ فى سفر فنزلنا بغدير خم فنودى فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد على وقال : ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . قالوا بلى ، فأخذ بيد على وقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال : فلقيه عمر بعد ذلك فقال : هنيئاً لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وعن زيد بن أرقم مثله . خرجه أحمد فى مسنده وخرج الأول ابن السمان وخرج أحمد فى كتاب المناقب معناه عن عمر وزاد بعد قوله وعاد من عاداه: وانصر من نصره وأحب من أحبه ، قال شعبة : أو قال أبغض من أبغضه. وخرج ابن السمان عن عمر منه : من كنت مولاه فعلى مولاه . وخرجه المخلص الذهبى عن حبشى بن جنادة . وقال بعد وانصر من نصره:وأعن من أعانه. ولم يذكر ما بعده .

وعن أبى الطفيل قال : قال على: أنشد الله كل امرىء سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم لما قام ، فقام ناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول : ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم. قالوا بلى يا رسول الله . قال: من كنت مولاه فإن هذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ـ فخرجت وفى نفسى من ذلك شىء فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال :قد سمعناه من رسول الله ﷺ يقول ذلك له ، قال أبو نعيم : قلت لفطر ـ يعنى الذى روى

عنه الحديث ـ كم بين القول وبين موته ؟ قال مائة يوم . خرجه أبو حاتم وقال يريد موت على بن أبى طالب . وخرج الترمذى عنه من ذلك : من كنت مولاه فعلى مولاه . وقال حسن غريب . وخرجه أحمد عن سعيد بن موهب ولفظه قال : نشد على فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبى ﷺ فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه فعلى مولاه .

وعن زيد بن أرقم قال : استنشد على الناس فقال أنشد الله رجلا سمع النبى ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام ستة عشر رجلا فشهدوا .

وعن زياد بن أبى زياد قال : سمعت على بن أبى طالب ينشد الناس فقال : أنشد الله رجلا مسلماً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما قال ،فقام اثنا عشر رجلا بدرياً فشهدوا .

وعن بريدة قال : غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير وقال: يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟قلت بلى يارسول الله قال : من كنت مولاه فعلى مولاه . خرجه أحمد .

وعن عمر أنه قال : على مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه .

وعن سالم قيل لعمر : إنك تصنع بعلى شيأ ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ قال إنه مولاى .

وعن عمر وقد جاءه إعرابيان يختصمان فقال لعلى اقض بينهما يا أبا الحسن فقضى على بينهما فقال أحدهما هذا يقضى بيننا فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدرى من هذا ، هذا مولاى ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن

وعنه وقد نازعه رجل فى مسألة فقال : بينى وبينك هذا الجالس وأشار

إلى على بن أبى طالب فقال الرجل : هذا الأبطن ! فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلبيبه حتى شاله من الأرض ثم قال : أتدرى من صغرت ؟ مولاى ومولى كل مسلم . خرجهن ابن السمان

(شرح)ـ غدير خم ـ موضع بين مكة والمدينة بالجحفة . وبيان معنى الحديث بيان متعلق من ذهب الى امامة على رضى الله عنه والجواب عنه وحمل الحديث على المعنى المناسب ـ لما تقدم فى امامة أبى بكر ـ قد تقدم فى فصل خلافة أبى بكر .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه من النبى ﷺ وانه ولى كل مؤمن بعده ﴾

قد تقدم طرف من أحاديث انه من النبى ﷺ

وعن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليها عليا، قال: فمضى على السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبى ﷺ وقالوا اذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع على، فقال عمران: وكان المسلمون اذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله ﷺ وسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ فقام أحد الاربعة فقال يارسول الله ألم تر ان عليا صنع كذا وكذا؟ فاعرض عنه ثم قام الثانى فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقـال مثل ماقالوا فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف فى وجهه فقال. ماتريدون من على ـ ثلاثا ـ؟ ان عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى. خرجه الترمذى وقال حسن غريب وأبو حاتم وخرجه احمد وقال فيه: وأقبل رسول الله ﷺ على الرابع وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا ، دعوا عليا ، على منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى

وعن بريدة قال: بعث رسول الله ﷺ سرية وامر عليها رجلا وأنا فيها فأصبنا سبيا فكتب الرجل الى رسول الله ﷺ: أبعث لنا من يخمسه. قال :

فبعث عليا وفى السبي وصيفة هي من أفضل السبي. قال: فخمس وقسم . قال : فخرج ورأسه يقطر، قلنا : يا أباالحسن ماهذا ؟ قال : ألم تروا الى الوصيفة التي كانت فى السبي ؟ فإني قسمت وخمست وصارت فى الخمس ثم صارت فى أهل بيت النبي ﷺ ثم صارت فى آل على ووقع بها . فكتب الرجل الى النبي ﷺ فقلت: ابعثني مصدقا . قال : فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق قال : فأمسك يدى والكتاب وقال : تبغض عليا؟ قلت نعم. قال فلا تبغضه وان كنت تحبه فازدد له حبا فوالذى نفسي بيده لنصيب آل على من الخمس أفضل من وصيفةقال: فما كان من الناس أحد بعد رسول الله ﷺ أحب الى من على

وفى رواية فلما أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرىء عليه فرأيت الغضب فى وجهه ﷺ فقلت: يارسول الله هذا مكان العائذ بعثتنى مع رجل وأمرتنى ان أطيعه ففعلت ماامرت . فقال رسول ﷺ : لاتقع فى على فانه منى وانا منه وهو وليكم بعدى . خرجهما احمد

وعنه قال : بعث رسول الله ﷺ علياالى خالد ليقبض الخمس فكنت أبغض عليا فاصطفى منه سبية فأصبح وقد اغتسل فقلت لخالد: أما ترى الى هذا؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك لهفقال : يابريدة أتبغض عليا؟ قلت نعم. قال لاتبغضه فإن له فى الخمس أكثر من ذلك . انفرد به البخارى .

وعنه عن النبي ﷺ : من كنت وليه فعلى وليه . أخرجه أبوحاتم .

وعن على قال: قال رسول الله ﷺ : اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ماجازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية على بن أبي طالب . خرجه الحاكمى فى الاربعين والمراد بالولاية والله أعلم الموالاة والنصرة والمحبة .

وعن ابن مسعود قال : أنا رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد على وقال : هذا ولي وأنا وليه، واليت من والاه وعاديت من عاداه . خرجه الحاكمى .

﴿ ذكر حق على على المسلمين ﴾

عن عمار بن ياسر وأبي أيوب قالا : قال رسول الله ﷺ : حق على على المسلمين حق الوالد على الولد ، خرجه الحاكمي .

وعن أبي مقدم صالح قال : لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال : اللهم إني أتقرب إليك بولاية على بن أبي طالب ، خرجه أحمد فى المناقب. والكلام على هذا الحديث وبيان متعلق الرافضة منه والجواب ، والجمع بينه وبين ما تقدم فى خلافة أبي بكر تقدم فى فصل خلافة أبي بكر .

﴿ ذكر اختصاصه بأن جبريل منه ﴾

عن أبي رافع قال : لما قتل على أصحاب الألوية يوم أحد ، قال جبريل: يارسول الله إن هذه لهى المواساة ، فقال له النبي ﷺ : إنه مني وأنا منه ، فقال جبريل : وأنا منكما يارسول الله . خرجه أحمد فى المناقب .

﴿ ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيه ﷺ به وكتبه ذلك
على ساق العرش وعلى بعض الحيوان ﴾

عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ ليلة أسرى بى إلى السماء ، نظرت إلى ساق العرش فرأيت كتاباً فهمته ، محمد رسول الله ، أيدته بعلى ، ونصرته به ، خرجه الملاء فى سيرته .

وعن ابن عباس قال: كنا عند النبي ﷺ فإذا بطائر فيه لوزة خضراء ، فألقاها فى حجر النبي ﷺ ، فأخذها النبي ﷺ فقبلها ، ثم كسرها ، فإذا فى جوفها دودة خضراء مكتوب فيها بالأصفر: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، نصرته بعلى . خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي .

﴿ ذكر اختصاصه بالتبليغ عن النبي ﷺ ﴾

عن أبي سعيد أو أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ، فلما

بلغ ضجنان سمع بغام ناقة على فعرفه فأتاه فقال : ما شأنى ؟ قال خير ، إن رسول الله ﷺ بعثنى ببراءة . فلما رجعنا انطلق أبو بكر إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله مالى؟ قال : خير، أنت صاحبى فى الغار غير أنه لايبلغ غيرى أو رجل منى يعنى عليا .

(شرح) بغام الناقة : صوت لا تفصح به تقول منه بغمت تبغم بالكسر وبغمت الرجل إذا لم تفصح له عن معنى ما تحدثه به — ضجنان : جبل بناحية مكة .

وعن جابر أنهم حين رجعوا من الجعرانة إلى المدينة بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كان بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى بالتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف على التكبير فقال : هذه رغوة ناقة رسول الله ﷺ فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلى معه ، فإذا على عليها ، فقال له أبو بكر : أمير أم رسول ؟ فقال لا ، بل رسول أرسلنى رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس فى مواقف الحج، فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس حتى إذا فرغ قام على فقرأ براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه ، حتى إذا كان يوم عرفة، قام أبو بكر فخطب الناس ، فعلمهم مناسكهم ، حتى إذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم، فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، فلما كان يوم النفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون وعلمهم مناسكهم ، فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها . خرجهما أبو حاتم وخرج الثانى النسائى .

(شرح) الجعرانة : موضع بقرب مكة معروف يعتمر منه أهل مكة فى كل عام مرة فى ذى القعدة لأن النبى ﷺ اعتمر منها بعد مرجعه من الطائف لثنتى عشرة ليلة بقيت من القعدة، وفيها لغتان إسكان العين والتخفيف

وكسرها مع تشديدالراء - والعرج : منزل بطريق مكة وإليها ينسب العرجى الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ذكره الجوهرى والصواب عبد الله بن عمر بن عمر بن عثمان بن عفان - والتثويب : فى الصبح أن يقول: الصلاة خير من النوم، ثم قد يراد به الإيذان بالصلاة ولعله المراد هنا - والرغوة: والرغا بمعنى ، وهو صوت ذوات الخف ، يقول رغا البعير يرغو رغاء إذا ضج .

وعن على رضى الله عنه قال : لما نزلت عشرة آيات من براءة على النبى ﷺ دعا النبى ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعانى فقال لى أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبى ﷺ ، فقال: يارسول نزل فى شىء؟ قال: لا ، جبريل جاءنى فقال لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك .

(شرح) — قوله فرجع أبو بكر : الظاهر أن رجوعه كان بعد مرجعه من الحج، يشهد له الحديث المتقدم ، وأطلق عليه لفظ الرجوع لوجود حقيقة الرجوع فيه جمعا بينهما .

وعنه أن النبى ﷺ حين بعثه ببراءة قال : يارسول الله إنى لست باللسن ولا بالخطيب ، قال : مابد لى أن يذهب بها أنا أو تذهب بها أنت، قال: فإن كان فأذهب أنا ، قال : انطلق فإن الله يسدد لسانك ويهدى قلبك . قال : ثم وضع يده على فمه . خرجهما أحمد .

وعن حبشى بن جنادة وكان قد شهد حجة الوداع قال : قال رسول الله ﷺ : على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على . خرجه الحافظ السلفى .

(شرح) - قوله ولا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى : أى من أهل بيتى، وكذلك قول جبريل :لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك، وهذا التبليغ

والأداء يختص بهذه الواقعة لا لمطلق التبليغ والأداء ، وذلك معلوم بالضرورة يشهد له الوجود ، فإن رسله ﷺ لم تزل مختلفة إلى الآفاق فى التبليغ عنه وأداء رسـالاته وتعليم الأحكام والوقائع مؤدين لها عنه ومبلغين عنه ، وليسوا كلهم منه ، فعلم أن الإشارة والتبليغ فى تلك الواقعة ، وكان ذلك لسبب اقتضاه ، وهو أن عادة العرب لم تزل جارية فى نقض العهود أن لا يتولى ذلك إلا من تولى عقدها أو رجل من قبيلته ، وكان النبى ﷺ ولى أبا بكر ذلك على ما تضمنه حديث على جرياً على عادته فى عدم مراعاة العوائد الجاهلية ، فأمره الله تعالى أن لا يبعث فى نقض عهودهم إلا رجلا منه إزاحة لعللهم وقطعاً لحججهم لجواز أن يحتجوا على أبى بكر بعوائدهم ومألوفهم كما احتجوا عليه ﷺ فى كتاب صلح الحديبية لما قال لعلى : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالوا : اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب فى الجاهلية ، وإن كان المعنى المقتضى لإجابتهم فى صلح الحديبية إلى ما طلبوا مفقود هنا لانتشار أمر الإسلام وعلو شأنه وظهوره وقوة أهله زمن حجة أبى بكر ، لكن الإيناس بالمألوف المعروف أقرب إلى انقياد النفوس وأدعى إلى طاعتها ، وإذا تقررت هذه المقدمة ثبت أن إرسال على لم يكن عزلا لأبى بكر رضى الله عنه عن إمارته ، وإنما عن التبليغ فقط لمقتض اقتضاه كما قررناه ، وكان أبو بكر الآمر والخطيب والإمام والمعلم مناسك الحج .

وقد صرح على رضى الله عنه لما قال له أبو بكر : أمير أم رسول ؟ فقال : بل رسول ، وقال بعض من أشبه قوله قول الرافضة ممن ينتمى إلى التحديث والتصوف : إنما صرف النبى ﷺ إمارة الحج عن على ، لما فى الإمارة من شوائب الدنيا تنزيها له . إذ كان سبيله صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته إبعادهم عن الدنيا وإبعاد الدنيا عنهم ، وإنما كان توليته أمر التبليغ للضرورة التى لا تندفع إلا به كما تقدم تقريره ، وهذا القول فى هذا الموطن غلط من هذا القائل ، والنبى ﷺ وإن كان سبيله فى أهل بيته ماذكره ، فلا يمكن ادعاء

هذا المعنى فى هذا الموطن لوجوه، الأول: ما فيه من حط مرتبة أبى بكر من رسول الله ﷺ فى إيثار الأولى فى حقه ومكانته منه ومنزلته عنده المعلومة المشهورة التى لا يوازنها مكانة، ولا يضاهيها مرتبة، حتى اتصف بأحب القوم اليه وألزمهم عنده، واختص منه بخصائص لم يشاركه فيها غيره على ما تقدم تقريره فى مناقبه، وذلك لا يناسب تخصيصه بالأدنى مع علمه برسوخ قدمه فى الزهد والرغبة فيما عند الله تعالى، وانما كان ذلك والله أعلم تنبيها على أفضليته المقتضية اقامته مقام نفسه، ولذلك صرف الأمور كلها اليه ابتداء ثم خص عليا بأمر التبليغ لما ذكرناه فكان صرف إمرة الحج إلى أبى بكر لاختصاصه بقيام المقتضى لها لا لأمر آخر وراء ذلك .

الوجه الثانى: لانسلم أن هذا الأمر من الدنيا فى شىء ، بل هو محض عبادة كالصلاة، والأمير فيها كامام الصلاة وخطيب الجمعة ولا يقال فى شىء من ذلك دنيا،وكيف يصح أن يقال فيه دنيا وعلى رضى الله عنه يقول: يا دنيا غرى غيرى طلقتك ثلاثا بتاتاً. وقد تولى الخلافة العظمى،فلو اعتقد أن ما قام فيه محض عبادة لله تعالى لا دنيا فيه لما صح هذا القول ولا شك فى صحته وفى ان قدمه فى الزهد فى الدنيا من أرسخ الأقدام ومباينته لها مشهور بين الانام ثابت عند العلماء الأعلام، نعم تصير هذه الأمور دنيا إذا نوى بها الترفع على أبناء جنسه وأقام جاهه وعلو شأنه ونحو ذلك، وأعاذ الله أبا بكر وعليا وواحداً من الصحابة من ذلك وأعاذنا الله من اعتقاد ذلك فيهم بل قام والله أبو بكر فيما أقامه النبى ﷺ من إمرته فيه عبداً لله مؤدياً مناسكه ممتثلا أمر نبيه فى نصب نفسه اماما يقتدى به تعبداً لله وتقربا اليه ليس إلا، وكذلك قيامه فى خلافته وجميع أموره ،وقام على فى المواطن التى أمر رسول الله ﷺ فيها وفى خلافته كذلك ، وهكذا كل منهم رضوان الله عليهم أجمعين .

والوجه الثالث: سلمنا ان فيهـــا شائبة دنيا لـكنها مغمورة مضمحلة بالنسبة إلى ما فيها من التعبد والقربة إلى الله تعالى، إذ فى ذلك إقامة منـــار الدين واظهار شعائره وانتظام أمره. وان ظهرت لهـا صورة بحكم التبعية فغير مقصودة، ولم تزل سنة الله تعالى فى أنبيائه ورسله وأوليائه والصالحين من عباده جارية باعلاء منارهم وتـكثير تابعهم وتحكمهم فى أمور خلقـــه بحسب مراتبهم وهل الدنيا إلا عبارة عن ذلك؟ لـكن لا يعد شىء من ذلك دنيا لعدم قصدها وارادتها وإن حصلت صورتها ضمنا وتبعا .

الوجه الرابع : أن ما ذكره منتقض بالمواطن التى أمر النبى ﷺ فيها عليا على ما تقدم تقريره ، وسيأتى بيانه إن شاء الله تعـــالى ، وكل ما يتكلف فيه من غير ما أشرنا إليه فهو خلاف الظاهر .

﴿ ذكر اختصاصه بإقامة النبى ﷺ إياه مقامه فى نحر بقية بدنه وإشراكه إياه فى هديه ﷺ ﴾

عن جابر حديثه الطويل ، وفيه : فنحر رسول الله ﷺ ثلاثا وستين بدنة بيده وأعطى عليا فنحر ما غبر منها وأشركه فى هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة ، فجعلت فى قدر ، فطبخت فأكلا من لحمها ، وشربا من مرقتها. خرجه مسلم .

(شرح) ـ غبر : أى بقى ومنه إلا امرأته كانت من الغـابرين ، أى الباقين ـ والبضعة : القطعة بالفتح وأخواتها بالـكسر مثل القطعة والفلذة والفدرة والـكسرة والخرقة ، ومالايحصى ، قاله الجوهرى، والبضع والبضعة فى العدد مكسور وبعض العرب يفتحها وهو ما بين الثلاث والتسع ، يقال بضع سنين وبضعة عشر رجلا ، وبضع عشرة امرأة ، فإذا جاوز لفظ العشر ذهب البضع فلا تقول بضع وعشرون ، قاله الجوهرى .

﴿ ذكر اختصاصه بالقيام على بدن رسول الله ﷺ ﴾

عن على قال: أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه ، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأن لا أعطى الجزار منها شيئا .

(ذكر اختصاصه بأنه لا يجوز أحد الصراط
إلا من كتب له على الجواز)

عن قيس بن حازم قال : التقى أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب فتبسم أبو بكر فى وجه على ، فقال له: مالك تبسمت ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يجوز أحد الصراط، إلا من كتب له على الجواز . خرجه ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر اختصاصه بمغفرة من الله يوم عرفة)

عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة ، فقال : إن الله عز وجل قد باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعلى خاصة ، وإنى رسول الله غير محاب بقرابتى . خرجه أحمد .

(ذكر اختصاصه بسيادة العرب وحث الأنصار على حبه)

عن الحسن بن على قال : قال رسول الله ﷺ :ادعوا لى سيد العرب ، يعنى علياً ، قالت عائشة : ألست سيد العرب؟ قال : أنا سيد ولد آدم، وعلى سيد العرب، فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم: يا معشر الأنصار ; ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال : هذا على فأحبوه بحبى وأكرموه بكرامتى ; فإن جبريل عليه السلام أخبرنى بالذى قلت لكم عن الله عز وجل . خرجه الفضائلى والخجندى ، والمراد سيد شباب العرب لأنه تقدم فى خصائص أبى بكر أنه سيد كهول العرب جمعاً بين الحديثين .

(ذكر اختصاصه بسيادة المسلمين وولاية المتقين وقيادة الغر المحجلين)

عن عبد الله بن سعد بن زرارة قال : قال رسول الله ﷺ ليلة أسرى بى انتهيت إلى ربى عز وجل ، فأوحى إلى ـ أو أمرنى ، شك الراوى ـ فى على بثلاث: أنه سيد المرسلين وولى المتقين وقائد الغر المحجلين. خرجه المحاملى.

وعن على قال : قال رسول الله ﷺ : إنك سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين . خرجه على بن موسى الرضا .

(ذكر سيادته فى الدنيا والآخرة)

عن ابن عباس قال : نظر رسول الله ﷺ إلى على بن أبى طالب فقال : أنت سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة . خرجه أبو عمر وأبو الخير الحاكمى

(ذكر اختصاصه بالولاية والارث)

عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبى وصى ووارث ، وإن علياً وصيي ووارثى . خرجه البغوى فى معجمه .

وعن أنس قال قلنا لسلمان : سل النبى ﷺ : من وصيه ؟ فقال سلمان: يارسول الله من وصيك ؟ قال : ياسلمان من كان وصى موسى ؟ قال يوشع ابن نون . قال فإن وصيي ووارثى يقضى دينى وينجز موعدى على بن أبى طالب . خرجه فى المناقب . وهذان الحديثان لا يصحان ، وإن صحا فالارث محمول على ما تضمنه حديث المؤاخاة فى باب العشرة وهو أنه قال له ﷺ . أنت أخى ووارثى ، قال: وما أرث منك يانبى الله ؟ قال : ما ورث الأنبياء من قبلى. قال : وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال كتاب ربهم وسنة نبيهم. وعلى ما تضمنه حديث معاذ قال : قال على : يا رسول الله ما أرث منك ؟ قال : مايرث النبيون بعضهم من بعض. كتاب الله وسنة نبيه. خرجه ابن الحضرمى حملا للمطلق على المقيد . وهذا توريث غير التوريث المتعارف ، فيحمل

الإيصاء على نحو من ذلك كالنظر فى مصالح المسلمين على أى حال كان خليفة أو غير خليفة ومساعدة أولى الأمر، وعليه يحمل توصيته بالعرب فيما رواه حبة العرنى عن على قال: قال رسول الله ﷺ : ياعلى أوصيك بالعرب خيراً. خرجه ابن السراج .

وعن حبشى قال: رأيت عليا يضحى بكبشين فقلت له: ماهذا؟ قال: أوصانى رسول الله ﷺ ان أضحى عنه . خرجه أحمد فى المناقب ، وهذا يدل على صرف الوصية إلى غير الولاية إذ لو كانت الولاية لاستوى فيها العرب والعجم ، أو يحمل على إيصائه اليه فى الضحية عنه ، أو الإيصاء اليه فى رد الأمانات حين هاجر، أو على حفظ الأهل حين استخلفه على المدينة فى غزوة تبوك ونحو ذلك، أو على قضاء دينه وانجاز وعده على ما تضمنه حديث أنس المتقدم ، أو على إيصائه بغسله .

عن حسين بن على عن أبيه عن جده قال: أوصى النبى ﷺ عليا أن يغسله فقال على: يارسول الله أخشى أن لا أطيق ذلك. قال: انك ستعان على. قال: فقال على: فوالله ما أردت أن أقلب من رسول الله ﷺ عضواً إلا قلب لى . خرجه ابن الحضرمى ، ويعضد هذا التأويل بالأحاديث الصحيحة فى نفى التوريث والإيصاء على ما تقدم فى فصل خلافة أبى بكر، وانه ﷺ لم يعهد اليه عهداً غير ما فى كتاب الله عز وجل وما فى صحيفة فيها شىء من أسنان الإبل ومن العقل .

عن بريدة بن سويد بن طارق التيمى قال : رأيت عليا على المنبر يخطب فسمعته يقول: لا والله ماعندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة ، وإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات . وحديث المدينة حرم ما بين عير إلى ثور . أخرجاه .

وعن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت عند على فأتاه رجل فقال له:

ما كان النبي ﷺ أسر إليك؟ قال: فغضب ثم قال: ما كان النبي ﷺ يسر إلى شيئا يكتمه على الناس، غير انه قد حدثني بكلمات أربع. قال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ادعى لغير أبيه ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الأرض. خرجه مسلم.

(ذكر اختصاصه بغسل النبي ﷺ لما توفى)

قال ابن اسحاق: لما غسل النبي ﷺ على أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه ولا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ ويقول: بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا!! ولم ير من رسول الله ﷺ شيء يرى من الميت، وكان العباس والفضل وقثم يساعدون عليا فى تقليب النبي ﷺ، وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه

(ذكر اختصاصه بالرخصة فى تسمية ولده باسم النبي ﷺ وتكنيته بكنيته)

عن محمد بن الحنفية عن أبيه على قال: قال رسول الله ﷺ: ان ولد لك غلام فسمه باسمى وكنه بكنيتي، وهو لك رخصة دون الناس. خرجه المخلص الذهبي.

وعن على قال: قال لى رسول الله ﷺ: يولد لك ابن قد نحلته اسمى وكنيتي. خرجه أحمد.

(ذكر اختصاصه برد الشمس عليه)

عن الحسن بن على قال: كان رأس رسول الله ﷺ فى حجر على وهو يوحى اليه فلما سرى عنه قال: ياعلى صليت العصر؟ قال لا. قال: اللهم انك تعلم أن كان فى حاجتك وحاجة نبيك فرد عليه الشمس. فردهـا عليه فصلى وغابت الشمس. خرجه الدولابى، قال: وقال علماء الحديث: وهو حديث موضوع ولم ترد الشمس لأحد وإنما حبست ليوشع بن نون. وقد خرجه الحاكمي عن أسماء بنت عميس ولفظه. قالت: كان رأس رسول الله ﷺ فى

حجر على فكره أن يتحرك حتى غابت الشمس فلم يصل العصر ففزع النبي وذكر له على انه لم يصل العصر فدعا رسول الله ﷺ الله عز وجل أن يرد الشمس عليه فأقبلت الشمس لها خوار حتى ارتفعت قدر ما كانت فى وقت العصر. قال: فصلى ثم رجعت. وخرج أيضاً عنها: أن على بن أبى طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوحى الله اليه أن يجلله بثوب فلم يزل كذلك إلى أن أدبرت الشمس، يقول: غابت أو كادت تغيب، ثم إن النبي ﷺ سرى عنه فقال: أصليت ياعلى ؟ قال: لا. قال النبي ﷺ اللهم رد الشمس على على. فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد.

(ذكر اختصاصه بادخال النبي ﷺ إياه معه فى ثوبه
يوم توفى واحتضانه اياه إلى أن قبض)

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة: ادعوا لى حبيبى، فدعوا له أبابكر فنظر اليه ثم وضع رأسه ثم قال: ادعوا لى حبيبى. فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع رأسه ثم قال: ادعوا لى حبيبى. فدعوا له علياً فلما رآه أدخله معه فى الثوب الذى كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه. أخرجه الرازى.

(ذكر اختصاصه بأقربية العهد به يوم مات)

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: والذى أحلف به أن كان على لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ. قالت: عدنا رسول الله ﷺ غداة بعد غداة يقول: جاء على ـ مراراً ـ، وأظنه كان بعثه لحاجة فجاء بعد فظننت أن له حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه على فجعل يساره ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك ﷺ فكان من أقرب الناس به عهداً. أخرجه أحمد

(ذكر قدم اختصاصه بتزويج فاطمة عليها السلام)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى فى الإسلام وإنى وإنى. قال: وما ذاك؟ قال: تزوجنى فاطمة. قال:فسكت عنه قال: فرجع أبو بكر إلى عمر فقال:هلكت وأهلكت، قال: وما ذاك؟ قال:خطبت فاطمة إلى النبي ﷺ. فأعرض عنى . قال: مكانك حتى آتى النبي ﷺ فأطلب مثل الذى طلبت فأتى عمر النبي ﷺ فقعد بين يديه ، فقال: يا رسول الله ، قد علمت مناصحتى وقدمى فى الإســـلام وإنى وإنى ، قال: وما ذاك؟ قال تزوجنى فاطمة ، فسكت عنه فرجع إلى أبى بكر ، فقال إنه ينتظر أمر الله بها ، قم بنا إلى على حتى نأمره يطلب مثل الذى طلبنا ، قال على : فأتيانى وأنا أعالج فسيلا لى ، فقالا إنا جئناك من عند ابن عمك بخطبة ، قال على فنبهانى لأمر ، فقمت أجر ردائى حتى أتيت النبي ﷺ فقعدت بين يديه ، فقلت يا رسول الله ، قد علمت قدمى فى الإسلام ومناصحتى وإنى وإنى ، قال : وما ذاك ، قلت تزوجنى فاطمة ، قال وما عندك ؟ قلت : فرسى وبزتى ، قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بزتك فبعها ، قال: فبعتها بأربعمائة وثمانين ، قال: فجئت بهـا حتى وضعتها فى حجر رسول الله ﷺ فقبض منها قبضة ، فقال : أى بلال أبغنا بها طيباً وأمرهم أن يجهزوها ، فحمل لها سريراً مشرطاً بالشرط ووســـادة من أدم حشوه ليف ، وقال لعلى : إذا أتتك فلاتحدث شيئا حتى آتيك ، فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت فى جانب البيت وأنا فى جانب ، وجاء رسول الله ﷺ فقال : ها هنا أخى ، قالت أم أيمن:أخوك وقد زوجته ابنتك ، قال : نعم. ودخل رسول الله ﷺ البيت فقال لفاطمة: ائتينى بماء ، فقامت إلى قعب فى البيت فأتت به بماء فأخذه النبي ﷺ ومج فيه ثم قال : تقدمى فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها ، وقال اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

ثم قال لها أدبرى فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، ثم قال رسول الله ﷺ ائتونى بماء ، قال على فعلمت الذى يريد فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال تقدم فصب على رأسى وبين ثديي ثم قال اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ، ثم قال أدبر فأدبرت فصب بين كتفى وقال اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ، ثم قال لعلى ادخل بأهلك بسم الله والبركة أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد فى المناقب من حديث أبى يزيد المدائنى وقال : فأرسل النبى ﷺ إلى على لا تقرب امرأتك حتى آتيك فجاء النبى ﷺ فدعا بماء فقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم نضح منه على وجهه ، ثم دعا فاطمة فقامت إليه تعثر فى ثوبها وربما قال فى مرطها من الحياء فنضح عليها أيضاً وقال لها : إنى لم آل أن أنكحك أحب أهلى إلى فرأى رسول الله ﷺ سواداً وراء الباب . فقال من هذا ؟ قالت أسماء ، قال أسماء بنت عميس قالت نعم قال أمع بنت رسول الله ﷺ جئت كرامة لرسول الله ﷺ قالت نعم ، قالت فدعا لى دعاء إنه لأوثق عملى عندى ، قال ثم خرج ، ثم قال لعلى دونك أهلك ثم ولى فى حجرة فما زال يدعو لهما حتى دخل فى حجرته وأخرج عبد الرازق فى جامعه من هذا الحديث عن عكرمة قال : لما زوج النبى ﷺ علياً فاطمة ، قال لها : ما ألوت أن أنكحتك أحب أهلى إلى وأخرج الدولابى جملة معناه عن أسماء بنت عميس وقدم فيه علياً فى النضح والدعاء كما تقدم عن أحمد ، وقال ثم قال لأم أيمن ادعى لى فاطمة ، فجاءت وهى خرقة من الحياء ، فقال لها رسول الله ﷺ اسكنى فقد أنكحتك أحب أهل بيتى إلى ثم نضح ﷺ عليها ودعا لها ثم رجع رسول الله ﷺ فرأى سواداً بين يديه فقال : من هذا ؟ قالت أنا ، قال أسماء بنت عميس ، قلت نعم ، قال جئت فى زفاف بنت رسول الله ﷺ تكرمينه ؟ قلت نعم ، فدعا لى .

(شرح) الفسيل — الودى الصغار والجمع — فسلان . والنضح الرش . ونضح البيت رشه . والخرقة . المستحية من الخرق بالتحريك أى الدهش من الخوف والحياء تقول منه خرق بالكسر فهو خرق .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لما زوج النبي ﷺ فاطمة قال: ياأم أيمن زفى ابنتى إلى على ومريه أن لا يعجل عليها حتى آتيها ، فلما صلى العشاء أقبل بركوة فيها ماء فتفل فيها ما شاء الله وقال : اشرب يا على وتوضأ ، واشربى يا فاطمة وتوضئ. ثم أجاف عليهما الباب ، فبكت فاطمة ، فقال مايبكيك؟ وقد زوجتك أقدمهم سلماً وأحسنهم خلقاً ؟ أخرجه أبو الخير الحاكمى .

وعن بريدة رضى الله عنه . قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة ، فقال رسول الله ﷺ : إنها صغيرة ، فخطبها على فزوجها . أخرجه أبو حاتم والنسائى .

وعن جابر رضى الله عنه قال : حضرنا عرس على فما رأيت عرساً كان أحسن منه ، حشونا البيت طيباً وأتينا بتمر وزيت فأكلنا ، وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش . أخرجه أبو بكر بن فارس .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما زوج رسول ﷺ فاطمة بعلى قالت : يا رسول الله زوجتنى برجـــل فقير لا شيء له . فقال ﷺ : أما ترضين يا فاطمة ؟ إن الله اختار من أهل الأرض رجلين جعل أحدهما أباك ، والآخر بعلك . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر أن تزويج فاطمة من على كان بأمر الله عز وجل ووحى منه)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : خطب أبو بكر إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة ، فقال ﷺ يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد ، ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبى بكر ، فقيل لعلى لو خطبت إلى النبي ﷺ فاطمة لخليق أن يزوجكها ، قال : وكيف وقد خطبها أشراف

قريش فلم يزوجها قال : فخطبها ؛ فقال ﷺ : قد آمرنى ربى عز وجل بذلك قال أنس : ثم دعانى النبى ﷺ بعد أيام فقال لى يا أنس اخرج وادع لى أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ؛ وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحة ، والزبير ، وبعدة من الأنصار ، قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده ﷺ وأخذوا مجالسهم وكان على غائباً فى حاجة النبى ﷺ فقال النبى ﷺ :

« الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه وسطواته ، النافذ أمره فى سمائه وأرضه ، الذى خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ ، إن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سبباً لاحقاً ، وأمرا مفترضا أوشج به الأرحام وألزم الأنام ، فقال عز من قائل : « وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » فأمر الله تعالى يجرى إلى قضائه وقضاؤه يجرى إلى قدره ، ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ، يمحو الله ويثبت وعنده أم الكتاب ، ثم إن الله عز وجل أمرنى أن أزوج فاطمة بنت خديجة من على بن أبى طالب فاشهدوا أنى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلك على بن أبى طالب ، ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال : انهبوا ، فنهبنا ، فبينا نحن ننتهب إذ دخل علىّ على النبى ﷺ فتبسم النبى ﷺ فى وجهه ثم قال : إن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة ، على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذلك ، فقال : قد رضيت بذلك يا رسول الله ، فقال النبى ﷺ : جمع الله شملكما ، وأسعد جدكما ، وبارك عليكما ، وأخرج منكما كثيراً طيبا ، قال أنس : فوالله لقد أخرج منها كثيراً طيباً . أخرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى .

(شرح) ـ أوشج به الأرحام : أى شك بعضها فى بعض . يقال : رحم

واشجة أى مشتبكة . وعنه قال : كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحى ، فلما أفاق قال تدرى ما جاء به جبريل ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال : أمرنى أن أزوج فاطمة من على ، فانطلق فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ، وطلحة والزبير وبعدة من الأنصار . ثم ذكر الحديث بتمامه وقال : وشج به الأرحام وقال : فلما أقبل على قال له : يا على إن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة ، وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة أرضيت ؟ قال : رضيت يا رسول الله ، قال ثم قام على فخر ساجداً شاكراً ، قال النبي ﷺ : جعل الله منكما الكثير الطيب ، وبارك الله فيكما ، قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب أخرجه أبو الخير أيضا .

وعن عمر وقد ذكر عنده على قال : ذاك صهر رسول الله ﷺ ، نزل جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من على ، أخرجه ابن السمان فى الموافقة .

﴿ ذكر أن الله زوج فاطمة علياً بمشهد من الملائكة ﴾

عن أنس رضى عنه قال : بينما رسول الله ﷺ فى المسجد ، إذ قال ﷺ لعلى هذا جبريل يخبرنى أن الله عز وجل زوجك فاطمة ، وأشهد على تزيجك أربعين ألف ملك ، وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت ، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن من أطباق الدر والياقوت ، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة ، أخرجه الملاء فى سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بإعطائه الراية يوم خيبر وبفتحها ﴾

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه . قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين على بن أبى طالب ؟ قالوا : يشتكى عينيه يا رسول الله ، قال : فأرسلوا

إليه ، فلما جاء بصق فى عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع ، وأعطاه الراية فقال على : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، قال ابتدىء على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الاسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه . فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم . أخرجاه وأبو حاتم .

(شرح) ـ قوله ـ يدوكون ـ أى يخوضون ويموجون ـ وقوله . ابتدىء على رسلك ـ أى امض على تؤدتك كما تقول على هينتك ـ وحمر النعم ـ أفخرها عند العرب ويجوز أن يكون المراد والله أعلم ، يكون لك حمر النعم فتنفقها فى سبيل الله . وهداية رجل على يديك أفضل لك من ذلك ، لأنه يملكها ويقتنيها ، إذ لا فضل فى ذلك إلا زينة الدنيا ، ولا تعدل وإن عظمت شيئاً من ثواب الآخرة ، وهكذا كلما ورد نحو خير من الدنيا ، وما فيها خير مما طلعت عليه الشمس والله أعلم .

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله فتطاول القوم فقال أين على ؟ فقالوا : يشتكى عينه ، فدعاه فبزق فى كفيه ومسح بهما عين على ثم دفع إليه الراية ففتح الله عليه » . أخرجه أبو حاتم . وعنه قال قال رسول الله ﷺ يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه . قال عمر : فما أحببت الإمارة إلا يومئذ ، فتشارفت فدعا رسول الله ﷺ علياً فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت فسار على شيئاً ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ رسول الله ﷺ ، فقال على : على ما أقاتل ؟ فقال ﷺ : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل . أخرجه مسلم وأبو حاتم بتغيير بعض اللفظ .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : كان على قد تخلف عن رسول الله ﷺ فى خيبر وكان به رمد فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج على فلحق بالنبى ﷺ ، فلما كانت الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال ﷺ : لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه الله ورسوله ، أو قال : يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلى وما نرجوه ، فقالوا هذا على ، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه ـ أخرجاه .

وعنه قال : خرجنا إلى خيبر وكان عمى عامر يرتجز بالقوم وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينـــا
ونحن عن فضلك مااستغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينة علينـــا

فقال النبى ﷺ : من هذا ؟ قالوا عامر ، فقال : غفر الله لك يا عامر ، وما استغفر رسول الله ﷺ لرجل خصه إلا استشهد ، قال عمر : يا رسول الله لو متعتنا بعامر .

فلما قدمنا خيبر خرج مرحب يخطر بسيفه وهو ملكهم وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى الســـلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلتهب

فنزل عامر فقال :

قد علمت خيبر أنى عامر شاكى الســـلاح بطل مغامر

فاختلفا بضربتين فوقع سيف مرحب فى فرس عامر فذهب ليسفل له فوقع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكان فيها نفسه وإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر ، فقال رسول الله ﷺ : من قال هذا ؟ قلت ناس من أصحابك ، فقال ﷺ : بل له أجره مرتين ،

ثم أرسلنى رسول الله ﷺ إلى على فألفيته وهو أرمد فقال لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبى ﷺ فبصق فى عينيه فبرىء وأعطاه الراية ، وخرج مرحب فقال :

قد علمت خيبر أنى مرحب .

فقال على :

أنا الذى سمتنى أمى حيدره ليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضربه ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يد على بن أبى طالب . أخرجه أبو حاتم وقال هكذا روى فى فرس عامر وإنما هو فى عامر ، وأخرجه مسلم بتغيير بعض لفظه ، وأخرجه أحمد عن بريدة الأسلمى ولم يذكر فيه قصة عامر ، وقال بعد قوله شاكى السلاح بطل مجرب :

أطعن أحيانا وحيناً أضرب

وقال فاختلف هو وعلى ضربتين فضربه على على عاتقه حتى عض السيف فيها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته ، قال : وما ينام الناس مع على حتى فتح الله له ولهم .

(شرح) ـ ألفيته : وجدته ؛ وتلافيته تداركته ـ شاكى السلاح : وشائك السلاح بمعنى وهو الذى ظهرت حدته وشوكته ـ مغامر : المغامرة المباطشة، تقول غامره إذا باطشه وقاتله ولم يبال بالموت .

وقد تقدم ذكر ذلك فى خصائص أبى بكر ـ والأكحل عرق فى البدن يفصد ولا يقال عرق الأكحل ـ يسفى : التسفية التصويب ـ حيدرة : من أسماء الأسد .

وقد تقدم فى ذكر اسمه ـ والليث اسم الأسد أيضاً ـ والغابات : جمع

غابة وهى الأجمة من القصب ، وغابة اسم موضع بالحجاز ـ والسندرة : مكيال ضخم كالقنقل ، ويروى أكيلهم بالسيف كيل السندرة .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ الراية وهزها ثم قال : من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا ، فقال امض ، ثم قال رسول الله ﷺ : والذى كرم وجه محمد لأعطينها رجلا لا يفر هاك يا على فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر ، وفدك وجاء بعجوتها وقديدها . خرجه أحمد .

وعن بريدة رضى الله عنه قال : لما كان حيث نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فلما كان الغد تصادر بها أبو بكر وعمر فدعا علياً وهو أرمد فتفل فى عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض ، ثم ذكر قتل مرحب وقال : فما ينام آخر الناس حتى فتح الله لهم وله . أخرجه الغيبانى والحافظ الدمشقى فى الموافقات ، وعنه قال : حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ، ثم أخذه عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له ، وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله ﷺ إنى دافع اللواء إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح عليه ، فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً ، فلما أصبح ﷺ قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا علياً وهو أرمد فتفل فى عينه ودفعه إليه ففتح له ، قال بريدة : وأنا ممن تطاول لها . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن سلمة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق

برايته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ، فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ، ليس بفرار ، فدعا رسول الله ﷺ بعلى وهو أرمد فتفل فى عينيه ثم قال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك . قال سلمة : فخرج والله بها يهرول هرولة وإنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت ؟ قال . أنا على بن أبى طالب ، قال : يقول اليهودى علوتم وما أنزل على موسى ، أو كما قال ، قال : فما رجع حتى فتح الله على يديه . أخرجه ابن إسحاق .

وعن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال : خرجنا مع على حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فلمـــا دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود وقد طرح ترسه من يده فتناول على باباً كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عز وجل عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى فى نفر معى سبعة أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه . أخرجه أحمد . وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن على بن أبى طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون فافتتحوها ، وبعد ذلك لم يحمله أربعون رجلا وفى طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب . أخرجهما الحاكمى فى الأربعين .

(ذكر اختصاصه بأنه وزوجته وابنيه أهل البيت)

عن سعيد قال أمر معاوية سعداً أن يسب أبا تراب فقال أما ما ذكرت ثلاثاًقالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن يكون فى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول وخلفه فى بعض مغازيه فقال له على :

تخلفنى مع النساء والصبيان ، فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ، وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية .. وذكر القصة وسيأتى .

ولما نزلت هذه الآية ، « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم » دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين . وقال اللهم هؤلاء أهلى . خرجه مسلم والترمذى .

وعن أم سلمة أن النبى ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلى وفاطمة كساء ، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . خرجه الترمذى ، وقال حسن صحيح .

وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال : قلت لعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة : يا عم لم كان صغو الناس إلى على ؟ فقال : يا ابن أخى إن علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع فى العلم وكان له من السطة فى العشيرة والقدم فى الإسلام والصهر من رسول الله ﷺ والفقه فى السنة والنجدة فى الحرب والجود فى الماعون .

ولما نزل قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً فى بيت أم سلمة ، وقال اللهم إن هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . أخرجه القلعى ومعناه فى الصحيح وستأتى أحاديث هذا الذكر مستوفاة فى فضل أهل البيت من كتاب «مناقب القرابة والذرية» .

(شرح) ـ صغو الناس : أى ميلهم ، قال أبو زيد : يقال صغوه معك بفتح الصاد وكسرها . وصغاه : أى ميله، تقول منه صغا يصغو ويصغى صغيا ، وكذلك صغى بالكسر يصغا . السطة : المتوسطة تقول : وسطت القوم أوسطهم وسطا . وسطة أى توسطتهم وأشار والله أعلم إلى التمكن

فيهم لأن من توسط شيئا تمكن منه . والنجدة الشجاعة ، تقول نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجد ونجيد وجمع نجد أنجاد مثل يقظ وأيقاظ ، وجمع نجيد نجد ونجداء ورجل ذو نجدة أى ذو بأس . والرجس القذر ، يطلق على العقاب والغضب كما فى قوله تعالى «ويجعل الرجس على الذين لايعقلون» قال الفراء والرجز لغة فيه .

(ذكر أن بيوته أوسط بيوت رسول الله ﷺ)

عن سعيد بن عبيدة قال جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر له محاسن عمله ثم قال لعل ذلك يسوؤك قال نعم قال فأرغم الله أنفك ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله قال ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ قال لعل ذلك يسوؤك قال أجل قال فأرغم الله أنفك انطلق فاجهد على جهدك أخرجه البخارى والمخلص

(ذكر اختصاصه وزوجه وبنيه بأنه ﷺ لمن حاربهم سلم لمن سالمهم)

عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم خرجه الترمذى

وعن أبي بكر الصديق قال رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفى الخيمة على وفاطمة والحسن والحسين فقال معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ولى لمن والاهم لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم إلا شقى الجد رديء الولادة.

(ذكر اختصاصه بانتفاء الرمد عن عينيه أبداً بسبب تفل
النبي ﷺ فيهما)

عن علي رضي الله عنه قال ما رمدت منذ تفل النبي ﷺ في عيني أخرجه أحمد

وعنه قال ما رمدت عيناي منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية . أخرجه أبو الخير القزويني

(ذكر اختصاصه بلبس لباس الشتاء في الصيف ولبس لباس الصيف
في الشتاء لعدم وجدان الحر والبرد)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان أبي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال إن رسول الله ﷺ بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله إني أرمد العين قال فتفل في عيني وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ وقال لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار فتشوف لها أصحاب رسول الله ﷺ فأعطانيها . أخرجه أحمد

(ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ كان يعطيه الراية فلا
ينصرف حتى يفتح عليه)

عن عمر بن حبشي قال خطبنا الحسن حين قتل علي فقال لقد فارقكم رجل إن كان رسول الله ﷺ ليعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله أخرجه أحمد

(ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ كان يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينصرف حتى يفتح عليه)

عن الحسن أنه قال حين قتل على لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون كان رسول الله ﷺ يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد وأبو حاتم ولم يقل بعلم وأخرجه الدولابى بزيادة ولفظه : لما قتل على قام الحسن خطيبا فقال قتلتم والله رجلا فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى بن مريم وفيها قتل يوشع فتى موسى والله ما سبقه أحد كان قبله كان رسول الله ﷺ يبعثه بالسرية وذكر الحديث

(ذكر اختصاصه بتنويه الملك باسمه يوم بدر)

عن أبى جعفر محمد بن على قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على أخرجه الحسن بن عرفة العبدى

(شرح) ـ ذو الفقار ـ اسم سيف النبى ﷺ . قال أبو العباس : سمى بذلك لأنه كانت فيه حفر صغار ـ والفقرة الحفرة التى فيها .
قال أبو عبيد والمفقر من السيوف الذى فيه حزوز .

(ذكر اختصاصه بحمله راية النبي ﷺ يوم بدر وفى المشاهد كلها)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان على آخذاً راية رسول الله ﷺ يوم بدر ، قال الحكم يوم بدر والمشاهد كلها . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن على عليه السلام قال : كسرت يد على يوم أحد فسقط اللواء من يده ، فقال رسول الله ﷺ : ضعوه فى يده اليسرى ، فإنه صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة ، أخرجه الحضرمى .

﴿ ذكر اختصاصه بكتابة كتاب الصلح يوم الحديبية ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان كاتب كتـــاب الصلح يوم الحديبية على بن أبى طالب ، قال عبد الرازق قال معمر : فسألت عنه الزهرى فضحك أو قال تبسم ، وقال هو على ، ولو سألت هؤلاء لقالوا : هو عثمان يعنى بنى أمية ، خرجه فى المناقب والغسانى .

(ذكر اختصاصه يوم الحديبية بتهديد قريش ببعثه عليهم)

عن على عليه السلام قال : لما كنا يوم الحديبية ؛ خرج لنـا أناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو ناس من رؤساء المشركين ، فقالوا يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا واخواتنا وأرقائنا فارددهم إلينا ، فإن كان بهم فقه فى الدين سنفقهم ، فقال النبى ﷺ : يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف ، على الدين قد امتحن الله قلبـه على الايمان ، فقالوا : من هو يارسول الله ؟ وقال أبو بكر : من هو يا رسول الله ؟ وقال عمر : من هو يا رسـول الله ، قال : هو خاصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها ، ثم التفت على إلى من عنده وقال : إن رسول الله ﷺ ، قال : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

(ذكر اختصاصه بالقتال على تأويل القرآن كما قاتل النبى ﷺ على تنزيله)

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال أبو بكر أنا هو يارسول الله ، قال لا ، قال عمر أنا هو يا رسول الله ، قال لا ، ولـكن خاصف النعل وكان أعطى علياً نعله يخصفها ، أخرجه أبو حاتم .

وعنه قال : كنا ننتظر النبي ﷺ يخرج علينا من بعض بيوت نسائه فقمنا معه فانقطعت نعله فخلف عليها على يخصفها ، فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه ثم قام ننتظره وقمنا معه ، فقال : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر ، فقال لا ولكن خاصف النعل ، قال فجئنا نبشره ، قال وكأنه قد سمعه .

(شرح) ـ أصل الخصف الضم والجمع ـ وخصف النعل إطباق طاق على طاق ومنه يخصفان عليهما من ورق الجنة .

وقوله استشرفنا أي تشوفنا وتطلعنا تقول استشرفت الشيء واستكشفته بمعنى وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذي يستظل به من الشمس ؛ حتى يتبين لك الشيء ؛ حكاه الهروي .

(ذكر اختصاصه بسد الأبواب الشارعة في المسجد إلا بابه)

عن ابن عباس أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي ، أخرجه الترمذي ؛ وقال حديث غريب .

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد ، قال فقال يوما سدوا هذه الأبواب إلا باب علي ، قال فتكلم في ذلك أناس قال فقام رسول الله ﷺ فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي ، فقال فيه قائلكم : وإني والله ماسددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته ، أخرجه أحمد .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر أخرجه أحمد

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال عمر ثلاث خصال لعلى لأن يكون لى خصلة منهن أحب إلى من أن يكون لى حمر النعم تزويج فاطمة بنت النبي ﷺ وسكناه فى المسجد مع رسول الله ﷺ والراية يوم خيبر أخرجه ابن السمان فى الموافقة

وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقم الكسائى قال خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة فى المسجد وترك باب على أخرجه أحمد .

قال السعدى : عبد الله بن شريك كذاب ، وقال ابن حبان ؛ كان غالياً فى التشيع يروى عن الإثبات مالا يشبه حديث الثقات . وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ؛ وإنما الصحيح ما أخرج فى الصحيحين عن أبى سعد : إن رسول الله ﷺ قال : لا يبق باب فى المسجد إلا سد ، إلا باب أبى بكر . وإن صح الحديث عن على أيضا حمل ذلك على حالين مختلفين توفيقاً بين الحديثين .

(ذكر اختصاصه بالمرور فى المسجد جنباً)

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا على لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك . قال على بن المنذر . قلت لضرار ابن صرد : ما معنى هذا الحديث ؟ قال : لا يحل لأحد يستطرقه جنبا غيرى وغيرك . أخرجه الترمذى .

(ذكر اختصاصه بأنه حجة النبى ﷺ على أمته)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنت عند النبى ﷺ فرأى عليا مقبلا فقال ؛ يا أنس قلت ؛ لبيك قال : هذا المقبل حجتى على أمتى يوم القيامة .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه باب دار الحكمة ﴾

عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار الحكمة وعلى بابها ، أخرجه الترمذى وقال حسن غريب .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه باب دار العلم وباب مدينة العلم ﴾

عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار العلم وعلى بابها أخرجه فى المصابيح فى الحسان ، وأخرجه أبو عمر وقال : أنا مدينة العلم وزاد : فمن أراد العلم فليأته من بابه .

﴿ذكر اختصاصه بأنه أعلم الناس بالسنة ﴾

عن عائشة رضى الله عنها قالت : من أفتاكم بصوم عاشوراء ؟ قالوا على قالت ، أما إنه أعلم الناس بالسنة . أخرجه أبو عمر .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أكثر الأمة علما وأعظمهم حلماً ﴾

عن معقل بن يسار قال ، وصب رسول الله ﷺ فقال ، هل لك فى فاطمة تعودها ؟ فقلت ، نعم . فقام متوكئاً على فقال ، إنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك . قال ، فكأنه لم يكن على شىء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا ، كيف تجدينك ؟ قالت ، لقد اشتد حزنى ، واشتدت فاقتى ، وطال سقمى .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وجدت بخط أبى فى هذا الحديث . قال ، أو ما ترضين أنى زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علما وأعظمهم حلما أخرجه أحمد وأخرجه القلعى وقال ، زوجتك سيدا فى الدنيا والآخرة ، ثم ذكر الحديث .

وعن عطاء ـ وقد قيل له أكان فى أصحاب رسول الله ﷺ أحد أعلم من على ، قال ، ما أعلم . أخرجه القلعى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أعلم أهل المدينة بالفرائض على ابن أبى طالب .

وعن المغيرة نحوه ، أخرجهما القلعى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : والله لقد أعطى تسعة أعشار العلم ، وايم الله لقد شاركـكم فى العشر العاشر . أخرجه أبو عمر . وعنه وقد سأله الناس فقالوا : أى رجل كان عليا ؟ قال : كان ممتلىء جوفه حكما وعلما وبأساً ونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجه أحمد فى المناقب .

(شرح) ـ البأس ـ الشدة فى الحرب ، يقول بؤس الرجل بالضم يبأس بأساً فهو بيئس على فعيل أى شجاع ـ والنجدة : الشجاعة ، تقول منه نجد ينجد بالضم فهو نجيد ونجد ونجد .

وروى أن عمر أراد رجم المرأة التى ولدت لستة أشهر ، فقال له على : إن الله تعالى يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وقال تعالى (وفصاله فى عامين) فالحمل ستة أشهر والفصال فى عامين . فترك عمر رجمها وقال : لولا على لهلك عمر . أخرجه العقيلى ، وأخرجه ابن السمان عن أبى حزم بن أبى الأسود .

وعن سعيد بن المسيب قال ، كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن ، أخرجه أحمد وأبو عمر .

وعن محمد بن الزبير قال : دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت : ياشيخ من أدركت ؟ قال : عمر . قلت : فما غزوت ؟ قال : اليرموك . قلت : فحدثنى بشىء سمعته قال ، خرجنا مع قتيبة حجاجا فأصبنا بيض نعام — وقد أحرمنا — فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لأمير

المؤمنين عمر ، فأدبر وقال اتبعونى حتى انتهى إلى حجر رسول الله ﷺ ، فضرب حجرة منها ، فأجابته امرأة فقال ، أثم أبو حسن ؟ قالت، لا . فى فى المقتاة ، فأدبر وقال اتبعونى ، حتى انتهى إليه وهو يسوى التراب بيده فقال مرحباً يا أمير المؤمنين فقال إن هؤلاء أصابوا بيض حمام وهم محرمون قال ألا أرسلت إلى ؟ قال : أنا أحق بإتيانك . قال : يضربون الفحل قلائص أبكارا بعدد البيض ، فما نتج منها أهدوه . قال عمر : فإن الإبل تخدج . قال على : والبيض يمرض ، فلما أدبر قال عمر : اللهم لا تنزل بى شديدة إلا وأبو حسن إلى جنبى . أخرجه ابن البخترى .

(ذكر اختصاصه باحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه)

عن أذينة العبدى قال : أتيت عمر فسألته : من أين أعتمر ؟ قال : ائت عليا فسله . أخرجه أبو عمر وابن السمان فى الموافقة .

وعن أبى حازم قال : جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة ، فقال : سل عنها على بن أبى طالب ، فهو أعلم قال : يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إلى من جواب على . قال : بئس ما قلت ، لقد كرهت رجلا كان رسول الله ﷺ يغزره بالعلم غزراً ، ولقد قال له : أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه أخرجه أحمد فى المناقب .

(شرح) . الغزارة . بالعين المعجمة الكثرة وقد غزر الشيء بالضم كثر

وعن عائشة رضى الله عنها . وقد سئلت عن المسح على الخفين . فقالت ائت علياً فسله . أخرجه مسلم

وعن ابن عمر ان اليهود جاءوا إلى أبى بكر فقالوا : صف لنا صاحبك

فقال : معشر اليهود لقد كنت معه فى الغار كاصبعى هاتين ، ولقد صعدت معه جبل حراء وان خنصرى لفى خنصره ، ولكن الحديث عنه ﷺ شديد وهذا على بن أبى طالب . فأتوا علياً فقالوا : يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك . فقال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الذاهب طولا ولا بالقصير المتردد ، كان فوق الربعة أبيض اللون مشربا حمرة جعد الشعر ليس بالقطط يضرب شعره إلى أرنبته صلت الجبين أدعج العينين دقيق المسربة براق الثنايا أقنا الأنف كأن عنقه أبريق فضة ، له شعرات من لبته إلى سرته كأنهن قضيب مسك أسود ليس فى جسده ولا فى صدره شعرات غيرهن ، وكان شثن الكف والقدم ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه ، وإذا قام غمر الناس ، وإذا قعد علا الناس ، وإذا تكلم أنصت الناس وإذا خطب أبكى الناس ، وكان أرحم الناس بالناس ، لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالريم الكريم ، أشجع الناس وأبذلهم كفاً وأصبحهم وجها ، لباسه العباء وطعامه خبز الشعير وادامه اللبن ووساده الأدم محشو بليف النخل ، سريره أم غيلان مرمل بالشريط ، كان له عمامتان إحداهما تدعى السحاب والأخرى العقاب ، وكان سيفه ذا الفقار ورايته الغراء وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور وفرسه مرتجز وشاته بركة وقضيبه الممشوق ولواؤه الحمد ، وكان يعقل البعير ويعلف الناضح ويرقع الثوب ويخصف النعل

وعن زيد بن على عن أبيه عن جده قال : أتى عمر بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها ، فتلقاها على فقال : ما بال هذه ؟ فقالوا : أمر عمر برجمها . فردها على وقال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما فى بطنها ؟ ولعلك انتهرتها أو أخفتها . قال : قد كان ذلك . قال : أو

ما سمعت رسول الله ﷺ قال : لاحد على معترف بعد بلاء ؟ إنه من قيد أو حبس أو تهدد فلا إقرار له . فخلى سبيلها .

وعن عبد الله بن الحسن قال : دخـــل على على عمر وإذا امرأة حبلى تقاد ترجم ، فقال : ما شأن هذه ؟ قالت : يذهبون بي ليرجمونى . فقـال : يا أمير المؤمنين لأى شىء ترجم ؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما فى بطنها . فقال عمر : كل أحد أفقه منى . ثلاث مرات . فضمنها على حتى وضعت غلاما ، ثم ذهب بها اليه فرجمها ، فهذه غير تلك . والله أعلم . لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم ، وهـذه رجمت كما تضمنه الحديثان

عن عبد الرحمن السلمى قال : أتى عمر بامرأة أجهدها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها ، ففعلت . فشاور الناس فى رجمها فقال له على : هذه مضطرة إلى ذلك فخل سبيلها . ففعل

وعن أبي طبيان قال : شهدت عمر بن الخطاب أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها ، فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم على فقـال لهم : ما بال هذه ؟ قالوا : زنت فأمر عمر برجمها : فانتزعها على من أيديهم فردهم ، فرجعوا إلى عمر فقالوا : ردنا على . قال : ما فعل هذا إلا لشىء . فأرسل اليه فجاء فقال : مالك رددت هذه ؟ قال : أما سمعت النبي ﷺ يقول : رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلى حتى يعقل » ؟ قال : بلى . قال : فهذه مبتلاة بنى فلان فلعله أتاها وهو بها . قال له عمر : لا أدرى . قال : وأنا لا أدرى . فترك رجمها .

وعن مسروق أن عمر أتى بامرأة قد نكحت فى عدتها ففرق بينهما وجعل مهرها فى بيت المال ، وقال : لا يجتمعان أبداً . فبلغ عليا فقال : إن كان جهلا فلها المهر بما استحل من فرجها ويفرق بينهما ، فإذا انقضت

عدتها فهو خاطب من الخطاب . فخطب عمر وقال : ردوا الجهالات إلى السنة فرجع إلى قول على . أخرج جميع ذلك ابن السمان فى الموافقة ، وأخرج حديث أبى طبيان أحمد

وعن ابن سيرين أن عمر سأل الناس : كم يتزوج المملوك ؟ وقال لعلى : إياك أعنى يا صاحب المعافرى . رداء كان عليه . قال اثنتين

وعن محمد بن زياد قال : كان عمر حاجا فجاءه رجل قد لطمت عينه فقال : من لطم عينك ؟ قال : على بن أبى طالب . فقال : لقد وقعت عليك عين الله ؛ ولم يسأل ما جرى منه ولم لطمه . فجاء على والرجل عند عمر فقال على : هذا الرجل رأيته يطوف وهو ينظر إلى الحرم فى الطواف ، فقال عمر : لقد نظرت بنور الله .

وفى رواية : كان عمر يطوف بالبيت وعلى يطوف أمامه إذ عرض رجل لعمر فقال : يا أمير المؤمنين خذ حق من على بن أبى طالب . قال : وما باله ؟ قال : لطم عينى . قال : فوقف عمر حتى لحق به على فقال ألطمت عين هذا يا أبا الحسن ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال ولم ؟ قال : لأنى رأيته يتأمل حرم المؤمنين فى الطواف . فقال عمر : أحسنت يا أبا الحسن . ثم أقبل على الرجل فقال : وقعت عليك عين من عيون الله عز وجل ، فلا حق لك . فقال : يقلب . يعنى صاحبه . من جواهر الله ولى من أولياء الله تعالى

وعن حنش بن المعتمر : أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا : لا تدفعيها إلى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع ، فلبثا حولا ثم جاء أحدهما إليها وقال : إن صاحبى قد مات فادفعى إلى الدنانير ؛ فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه ، ثم لبثت حولا آخر ، فجاء الآخر فقال : ادفعى إلى الدنانير ، فقالت إن صاحبك جاءنى وزعم أنك قد مت فدفعتها إليه فاختصما إلى عمر ، فأراد أن يقضى عليها .

وروى أنه قال لها ، ما أراك إلا ضامنة ! فقالت ، أنشدك الله أن تقضى بيننا ، وارفعنا إلى على بن أبي طالب ، فرفعها إلى على ، وعرف أنهما قد مكرا بها ، فقال : أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه ، قال بلى . قال : فإن مالك عندنا اذهب فجيء بصاحبك حتى تدفعها إليكما .

وعن موسى بن طلحة أن عمر اجتمع عنده مال فقسمه ففضلت منه فضلة فاستشار أصحابه فى ذلك الفضل فقالوا : نرى أن تمسكه ، فإن احتجت إلى شيء كان عندك — وعلى فى القوم لا يتكلم — فقال عمر : مالك لا تتكلم ياعلى ؟ قال : قد أشار عليك القوم ، قال ، وأنت فأشر . قال ، فإنى أرى أن تقسمه . ففعل .

وعن حارثة بن مضرب أن عمر أراد أن يقسم السواد فقال له على : إن للناس نسلا من أولادهم ومواداً من أعرابهم ، فدعهم كما هم .

وعن أبي سعيد الخدرى سمع عمر يقول لعلى — وقد سأله عن شيء فأجابه — أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا حسن .

وعن يحي بن عقيل قال : كان عمر يقول لعلى ـ إذا سأله ففرج عنه ـ لا أبقانى الله بعدك ياعلى .

وعنه عن على أنه قال لعمر : ياأمير المؤمنين إن سرك أن تلحق بصاحبيك فاقصر الأمل وكل دون الشبع ، واقصر الإزار ، وارفع القميص واخصف النعل تلحق بهما . أخرج جميع ذلك ابن السمان .

وعن محمد بن يحي بن حبان بن منقذ كان تحته امرأتان هاشمية ، وأنصارية ، فطلق الأنصارية ثم مات على رأس الحول ؛ فقالت : لم تنقض عدتى ؛ فارتفعوا إلى عثمان فقال : هذا ليس لى به علم . فارتفعوا إلى على ، فقال على : تحلفين عند منبر النبي ﷺ أنك لم تحيضى ثلاث حيضات ولك الميراث ؟ فحلفت فأشركت فى الإرث . أخرجه ابن حرب الطائى .

*(ذكر اختصاصه بأنه لم يكن أحد من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سلونى غيره)*

عن سعيد بن المسيب أنه قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله يقول : سلونى إلا علياً . أخرجه أحمد فى المناقب والبغوى فى المعجم وأبو عمر ولفظه : ماكان أحد من الناس يقول : سلونى غير على بن أبى طالب .

وعن أبى الطفيل قال : شهدت عليا يقول : سلونى والله لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم ، وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، فى سهل أم فى جبل . أخرجه أبو عمر .

(ذكر اختصاصه بأنه أقضى الأمة)

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال أقضى أمتى على أخرجه فى المصابيح فى الحسان .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : أقضانا على بن أبى طالب . أخرجه السلفى .

وعن ابن مسعود قال : كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة على بن أبى طالب .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم إيماناً بالله وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم فى الرعية ، وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية . أخرجه الحاكمى .

(ذكر دعائه ﷺ حين ولاه قضاء اليمن)

عن على رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً وأنا

حديث السن فقلت : يارسول الله ، تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لى بالقضاء ؟ قال : إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك . قال : فما شككت فى قضاء بين اثنين .

وفى رواية إن الله يثبت لسانك ويهدى قلبك ، قال : ثم وضع يده على فمه أخرجهما أحمد

(شرح) ـ أحداث ـ جمع حدث وهو الأمر يحدث ويقع ، والحدث والحدثى والحادثة والحدثان كله بمعنى .

وعنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً، فقلت: يارسول الله تبعثنى إلى قوم ذوى أسنان وأنا شاب لا أعلم القضاء ؟ فوضع يده على صدرى وقال ، إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك ، يا على إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما تسمع من الأول ، اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال على . فما اختلف ـ وربما قال شريك فما أشكل على قضاء بعد ذلك

وفى رواية : فما شككت فى قضاء ومازلت قاضيا بعد . أخرجه الاسماعيلى الحاكى .

(ذكر بعض أقضيته)

عن رزين بن حبيش قال جلس اثنان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة والآخر ثلاثة أرغفة وجلس اليهما ثالث واستأذنهما فى أن يصيب من طعامهما فأذنا له فأكلوا على السواء . ثم ألقى اليهما ثمانية دراهم وقال : هذا عوض ماأكلت من طعامكما . فتنازعا فى قسمتها فقال صاحب الخمسة : لى الخمسة ولك ثلاثة وقال صاحب الثلاثة : بل نقسمها على السواء فترافعا إلى على فقال لصاحب الثلاثة : اقبل من صاحبك ماعرض عليك فأبى وقال : ماأريد إلا مر الحق فقال على عليه السلام : لك فى مر الحق

درهم واحد وله سبعة . قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ؛ قال : لأن الثمانية أربعة وعشرون ثلثا ؛ لصاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة ، وقد استويتم فى الأكل ، فأكلت ثمانية وبقى لك واحد ، وأكل صاحبك ثمانية وبقى له سبعة ، وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحد لك . فقال : رضيت الآن . أخرجه القلعى

وعن على عليه السلام أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن فوجد أربعة وقعوا فى حفرة حفرت ليصطاد فيها الأسد ، سقط أولا رجل فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى تساقط الأربعة فجرحهم الأسد وماتوا من جراحته ؛ فتنازع أولياؤهم حتى كادوا يقتتلون ؛ فقال على : أنا أقضى بينكم فان رضيتم فهو القضاء وإلا حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله ﷺ ليقضى بينكم . اجمعوا من القبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة ، فللأول ربع الدية لأنه أهلك من فوقه وللذى يليه ثلثها لأنه أهلك من فوقه وللثالث النصف لأنه أهلك من فوقه وللرابع الدية كاملة . فأبوا أن يرضوا ، فأتوا رسول الله ﷺ فلقوه عند مقام ابراهيم ، فقصوا عليه القصة فقال : أنا أقضى بينكم واحتبى ببردة فقال رجل من القوم : إن عليا قضى بيننا . فلما قصوا عليه القصة أجازه . أخرجه أحمد فى المناقب

وعن الحارث عن على أنه جاءه رجل بامرأة فقال : يا أمير المؤمنين دلست على هذه وهى مجنونة . قال : فصعد على بصره وصوبه وكانت امرأة جميلة فقال . ما يقول هذا ؟ قالت : والله يا أمير المؤمنين ما بى جنون ، ولكنى إذا كان ذلك الوقت غلبتنى غشية . فقال على : خذها ويحك ، وأحسن اليها فما أنت لها . بأهل أخرجه السلفى

وعن زيد بن أرقم قال : أتى على فى اليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية

فى طهر واحد فولدت ولدا فادعوه فقال على لأحدهم : تطيب به نفسا لهذا ؟ قال : لا . قال : أراكم شركاء متشاكسين ، إنى مقرع بينكم . فما أجابته القرعة أغرمته ثلثى القيمة وألزمته الولد ، فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال : ماأجد فيها إلا ما قال على

وعن جميل بن عبد الله بن يزيد المدنى قال ذكر عند النبى ﷺ قضاء قضى به على فأعجب النبى ﷺ فقال : الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت . أخرجهما أحمد فى المناقب

(ذكر اختصاصه بالعمل بآية فى كتاب الله عز وجل)

عن على عليه السلام أنه قال : آية فى كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد بعدى آية النجوى . كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم ، فما أردت أن أناجى رسول الله ﷺ قدمت درهما . فنسختها الآية الأخرى «أأشفقتم ...» الآية . أخرجه ابن الجوزى فى أسباب النزول

(ذكر اختصاصه بنجوى النبى ﷺ يوم الطائف)

عن جابر قال : دعا النبى ﷺ عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه . فقال ﷺ : ما انتجيته ولكن الله انتجاه . أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب

(شرح) . انتجاه : من النجوى وهو السر بين اثنين يقول نجوته نجوى أى ساررته ، وكذا ناجيته ، وانتجى القوم وتناجوا أى تساروا

(ذكر اختصاصه بالرقى على منكبى رسول الله ﷺ فى بعض الأحوال)

عن على عليه السلام قال : انطلقت أنا والنبى ﷺ حتى أتينا الكعبة فقال لى رسول الله ﷺ : اجلس . وصعد على منكبى فذهبت لأنهض به

فرأى منى ضعفا ، فنزل ، وجلس لى نبى الله ﷺ وقال : اصعد على منكبى فصعدت على منكبيه ، قال : فنهض ، قال : فتخيل إلى ، إن شئت لنلت أفق السماء ؛ حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفراء ونحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال لى رسول الله ﷺ عليه وسلم : اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت ، فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وأخرجه الحاكمى

وقال ـ بعد قوله فصعدت على الكعبة ـ فقال لى ، ألق صنمهم الأكبر وكان من نحاس موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه ، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال اقذفه فقذفته . ثم ذكر باقى الحديث وزاد . فما صعد حتى الساعة .

(شرح) التمثال ـ الصورة ، والجمع التماثيل .

وقوله أزاوله أى أحاوله وأعالجه ، والمزاولة ، المحاولة . والمعالجة والقذف الرمى إما بالحجارة أو بالغيب . وقوله توارينا أى استترنا .

(ذكر اختصاصه بحمل لواء الحمد يوم القيامة والوقوف فى ظل العرش بين ابراهيم والنبى ﷺ وأنه يكسى إذا كسى النبى ﷺ)

عن محدوج بن زيد الدهلى أن النبى ﷺ قال لعلى أما علمت ياعلى أنه أول من يدعى به يوم القيامة بى فأقوم عن يمين العرش فى ظله فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللا خضراء من حلل الجنة ، ألا وإنى أخبرك يا على أن أمتى أول الأمم يحاسبون يوم القيامة ، ثم أبشر أول من يدعى بك لقرابتك منى فيدفع إليك لوائى وهو لواء الحمد . تسير به بين

السماطين آدم وجميع خلق الله تعالى يستظلون بظل لوائى يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء قبضته فضة بيضاء ، زجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة فى المشرق وذؤابة فى المغرب والثالثة فى وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر ، الأول بسم الله الرحمن الرحيم ، الثانى الحمد لله رب العالمين ، الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله . طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة . فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بينى وبين إبراهيم فى ظل العرش ، ثم تكسى حلة من الجنة ، ثم ينادى مناد من تحت العرش . نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك على . أبشر يا على إنك تكسى إذا كسيت ، وتدعى إذا دعيت ، وتحيى إذا حييت . أخرجه أحمد فى المناقب .

وفى رواية وأخرجها الملاء فى سيرته قيل يا رسول الله وكيف يستطيع على أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطى خصالا شتى ، صبراً كصبرى ، وحسنا كحسن يوسف ، وقوة كقوة جبريل .

وعن جابر بن سمرة أنهم قالوا . يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة ؟ قال : من عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها فى الدنيا ؟ على بن أبى طالب . أخرجه نظام الملك فى أماليه .

وأخرج المخلص الذهبى عن أبى سعيد أن النبى ﷺ كسا نفراً من أصحابه ولم يكس علياً ، فكأنه رأى فى وجه على فقال يا على ما ترضى أنك تكسى إذا كسيت وتعطى إذا أعطيت .

(شرح) ـ السماطان ـ من الناس والنخل ـ الجانبان ، يقـــال . مشى بين السماطين .

(ذكر اختصاصه بثلاث بسبب النبي ﷺ ولم
يؤت النبي ﷺ مثلهن)

روى أبو سعيد فى شرف النبوة أن رسول الله ﷺ قال لعلى ، أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا ، أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلى ، وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتى ؛ ولم أوت مثلها زوجة ، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما ، ولكنكم منى وأنا منكم .

وأخرج معناه ابن موسى الرضا فى مسنده وزيادة فى لفظه ، يا على . . أعطيت ثلاثا لم يجتمعن لغيرك . مصاهرتى وزوجك وولديك ، والرابعة لولاك ما عرف المؤمنون .

وقوله « ولولاك ما عرف المؤمنون » معناه مستفاد مما ذكرناه فى قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه ، على حمل المولى على الناصر وقد تقدم فى مناقب أبى بكر ، أو يكون لما كان حب على علما للمؤمنين كما تقدم فى أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق جاز إطلاق ذلك لأن العلامة تعرفه فلولاه ما حصلت تلك العلامة .

(ذكر اختصاصه بأربعة ليست لأحد غيره)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعلى أربع خصال ليست لأحد غيره هو أول عربى وعجمى صلى مع النبي ﷺ ، وهو الذى كان لواؤه معه فى كل زحفة ، وهو الذى صبر معه يوم فر عنه غيره ، وهو الذى غسله وأدخله قبره . أخرجه أبو عمر .

(ذكر اختصاصه بخمس أعطيها النبي ﷺ فيه كانت أحب اليه
من الدنيا وما فيها)

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت فى على خمسا هو أحب إلى من الدنيا وما فيها : أما واحدة فهو تكأتى بين يدى الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب ، وأما الثانية فلواء

الحمد بيده آدم ومن ولده تحته ، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضى يسق من عرف من أمتى ، وأما الرابعة فساتر عوراتى (١) ومسلى إلى ربى عز وجل ، وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانيا بعد إحصان ولا كافرا بعد إيمان . أخرجه أحمد فى المناقب

(شرح). عقر الحوض : آخره بضم العين واسكان القاف وضمها لغتان . والتكأة : بزنة الهمزة ما يتكأ عليه والكثير الاتكاء أيضاً

(ذكر اختصاصه بعشر)

عن عمرو بن ميمون قال : إنى لجالس عند ابن عباس إذ أتاه سبعة رهط فقالوا : يا ابن عباس إما أن تقوم معنا واما أن تخلو من هؤلاء . قال : بل أقوم معكم . وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى . قال : فانتبذوا يتحدثون فلا أدرى ما قالوا . قال فجاء ينفض ثوبه ، ويقول : أف وتف ، وقعوا فى رجل له عشر ، وقعوا فى رجل قال له النبى ﷺ : لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله . قال : فاستشرف لها من استشرف ، فقال : أين على قالوا : هو فى الرحا يطحن. قال : فما كان أحدكم يطحن ، فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر ، فنفث فى عينيه ، ثم هز الراية ثلاثا فأعطاه إياها ، فجاء بصفية بنت حى . قال : ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه وقال : لا يذهب بها إلا رجل منى وأنا منه . قال : وقال لبنى عمه : أيكم يواليني فى الدنيا والآخرة ، قال : وعلى معه جالس ، فأبوا ، قال على : أنا أواليك فى الدنيا والآخرة . قال : فتركه ثم أقبل على رجل منهم ، فقال : أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة ؟ فأبوا ، فقال على : أنا أواليك فى الدنيا والآخرة . قال : أنت ولى فى الدنيا والآخرة . قال . وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة . قال . وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على على وفاطمة وحسن وحسين ، فقال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . قال : وشرا

(١) فى نسخة : عوارى

على نفسه فلبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، قال : فكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ ، فجاء أبو بكر وعلى نائم . قال : وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ﷺ ، قال : فقال له على : إن نبي الله ﷺ انطلق نحو بئر ميمون فأدركه . فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال : وجعل على يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله ﷺ وهو يتضور فدلف رأسه فى الثوب لا يخرجه حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه فقالوا : انك للئيم ، كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور ، وقد استنكرنا ذلك . قال : وخرج بالناس فى غزوة تبوك . قال ، فقال له على ، أخرج معك ؟ قال ، فقال له نبي الله ﷺ ، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي ؟ إنه لا ينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى . وقال له رسول الله ﷺ . أنت ولى كل مؤمن بعدى ، قال ، وسد أبواب المسجد إلا باب على ، قال ، فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره . قال ، وقال ، من كنت مولاه فان عليا مولاه . قال ، وأخبرنا الله عز وجل فى القرآن أنه قد رضى على أصحاب الشجرة فعلم ما فى قلوبهم . هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد ؟ قال ، وقال عمر ، يا نبي الله ائذن لى أضرب عنقه - يعنى حاطبا - قال ، وكنت فاعلا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم . أخرجه بتمامه أحمد والحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الموافقات وفى الأربعين الطوال ، وأخرج النسائى بعضه .

(شرح) . انتدوا ، أى جلسوا فى النادى وكذلك تنادوا والتنادى والندى والمنتدى والندوة مجلس القوم ومتحدثهم فاستعير للمكان الذى جلسوا فيه وتحدثوا لأنهم اتخذوه لذلك أو لعله كان مكانا معداً لذلك . أف وتف ، أى قذر له يقال افاً له وأفة وتفة والتنوين للتنكير وقد أفف تأفيفاً إذا قال له أف ، ومنه قوله تعالى ، « ولا تقل لهما أف » وفيه ست لغات حكاها الأخفش ، أف ، أف ، أف ، بالكسر والفتح والضم دون

تنوين ، وبالثلاثة مع التنوين ، وتفا اتباع ، قاله الجوهرى . ويمكن أن يقال معناه القذر لأن التف وسخ الأظفار . والنفث : شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لا ريق معه تقول منه نفث ينفث بكسر الفاء وضمها ، والنفاثات فى العقد : السواحر وأوله النفخ ثم النفث ثم التفل ثم البزق . وقد تقدم من حديث مسلم انه بصق فى عينه : فيكون أطلق على البصق نفث أو بالعكس لأنه أوله . والتضور : الصياح والتلوى عند الضرب . وقوله : « أنت منى بمنزلة هارون من موسى » تقدم الكلام فيه مستوفى فى فضل خلافة أبى بكر

﴿ ذكر قصة لبس على ثوب النبى ﷺ ونومه مكانه على ما ذكره ابن عباس فى الحديث آنفا ﴾

قال ابن إسحاق : لما رأت قريش أن النبى ﷺ صارت له شيعة وأنصار من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا فيهم منعة . فحذروا خروج النبى ﷺ . . فاجتمعوا فى دار الندوة التى كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها يتشاورون ما يصنعون برسول الله ﷺ ، وكان إبليس قد تصور لهم فى صورة شيخ فوقف على الباب ، فلما رأوه قالوا من الشيخ ؟ قال شيخ من أهل نجد ، سمع بالذى اتعدتم عليه فحضر ليسمع . وعسى لا يعدمكم منه رأى ! فقالوا ادخل فدخل معهم . فقال قائل : احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ، ومن مضى منهم من هذا الموت . فقال الشيخ النجدى : ما هذا برأى ، والله لئن حبستموه — كما تقولون — ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فيثبون عليكم وينزعونه ، فانظروا فى غير هذا الرأى . فقال قائل : نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا ، فما نبالى أين يذهب

إذا غاب عنا . فقال الشيخ النجدى ؛ لا والله ما هذا لكم برأى ، ألم تروا إلى حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به !؟ والله لئن فعلتم ذلك ما آمن أن يحل على حى من أحياء العرب فيغلب عليهم بذلك حتى يبايعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم ، قال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطا فيها ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بعقل فعقلنا لهم ، فقال الشيخ النجدى ؛ القول ما قال أبو جهل ، هذا الرأى لا أرى غيره ، فتفرق القوم وهم على ذلك مجمعون ، فأتى جبريل عليه السلام النبى ﷺ فقال ؛ لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه . قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلى ؛ نم على فراشى واتشح ببردى هذا الحضرمى الأخضر ، فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم ، وكان ﷺ ينام فى برده ذلك إذا نام. قال : فاجتمعوا ، وخرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب فى يده وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس : « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » حتى فرغ رسول الله ﷺ من هذه الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع التراب على رأسه ، ثم انصرف إلى حيث أراد ، فأتاهم آت فقال : ما تنتظرون ههنا ؟ قالوا : محمداً . قال : حسبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته ، فما ترون ما بكم ؟ قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده

فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على من الفراش فقالوا : لقد صدقنا الذى كان حدثنا . قال : وأنزل الله تعالى فى ذلك: «وإذ يمكر بك الذين كفروا» إلى « والله خير الماكرين » وقوله « شاعر نتربص به » الى « فانى معكم من المتربصين» قال وأذن الله جل وعز لنبيه فى الهجرة .

﴿ ذكر اختصاصه بما نزل فيه من الآى ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية » قال : نزلت فى على بن أبى طالب . كانت معه أربعة دراهم فأنفق فى الليل درهما وفى النهار درهما ودرهما السر ودرهما فى العلانية فقال له رسول الله ﷺ : ما حملك على هذا ؟ قال أن أستوجب على الله ماوعدنى فقال : ألا إن لك ذلك فنزلت الآية . وتابع ابن عباس مجاهد وابن النائب ومقاتل وقيل نزلت فيمن يربط الخيل فى سبيل الله ؛ قاله أبو الدرداء وأبو أمامة .

ويروى عن ابن عباس أيضا .

وروى عنه أيضا انها نزلت فى على وعبد الرحمن بن عوف ، حمل على الى أهل الصفة وسق تمر ليلا وحمل اليهم عبد الرحمن دراهم كثيرة نهارا . أخرجه الواحدى وأبو الفرج فى أسباب النزول .

ومنها قوله تعالى «إنما وليكم الله ورسوله ... الآية» نزلت فيه . أخرجه الواحدى وستأتى القصة مشروحة فى صدقته

ومنها قوله تعالى: «أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً» الآية ، قال ابن عباس نزلت فى على بن أبى طالب والوليد بن عقبة بن أبى معيط لاشياء بينهما . أخرجه الحافظ السلفى

وعنه ان الوليد قال لعلى : أنا أحد منك سناناً وأبسط لساناً وأملأ

الكتيبة ، فقال له علي :اسكت فانما أنت فاسق - وفي رواية أنت فاسق - تقول الكذب. فأنزله الله ذلك تصديقا لعلي ، قال قتادة : لاوالله مااستووا في الدنيا ولا عند الله ولا في الآخرة ثم أخبر عن منازل الفريقين فقال تعالى «أما الذين آمنوا ... الآية» أخرجه الواحدي

ومنها قوله تعالى : «أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه» قال مجاهد : نزلت في علي وحمزة وأبي جهل

وروى عنه في رسول الله ﷺ وأبي جهل وقيل في عمار والوليد بن المغيرة وقيل : المؤمن والكافر ؛ ذكره ابن الجوزي

ومنها قوله تعالى « سيجعل لهم الرحمن ودا» قال ابن الحنفية : لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته.أخرجه الحافظ السلفي .

ومنها قوله تعالى « هذان خصمان اختصموا في ربهم » الى قوله « وهدوا الى صراط الحميد »

وعن أبي ذر أنه كان يقسم لنزلت هذه الآية في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . أخرجه البالسي

ومنها قوله تعالى « أفمن شرح الله صدره للاسلام ؛ الآية » نزلت في علي وحمزة وأبي لهب وأولاده ، فعلي وحمزة شرح الله صدرهما للإسلام وأبو لهب وأولاده قست قلوبهم . ذكره الواحدي وأبو الفرج .

ومنها قوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه » الآية، نزلت في علي وسيأتي ذكرها في فصل صدقته ان شاء الله تعالى من فصل فضائله

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ليس آية في كتاب الله عز وجل «ياأيها الذين آمنوا» إلا وعلي أولها وأميرها وشريفها،ولقد عاتب الله أصحاب

محمد فى القرآن وما ذكر عليا الا بخير - أخرجه أحمد فى المناقب

الفصل السابع فى أفضليته

وقد أجمع أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والاثر أن علياً أفضل الناس بعد عثمان هذا مما لم يختلف فيه وانما اختلفوا فى على وعثمان واختلف أيضا بعض السلف فى على وأبى بكر قال أبو القاسم عبد الرحمن ابن الحباب السعدى فى كتابه المسمى بالحجة بسنف هذه الملة فى تسميتهم الصديق بخليفة رسول الله ﷺ، وهم فى ذلك أبو عمر وغلط ظاهرا لمن تأمله يعنى ذكر الخلاف فى فضل على على أبى بكر وذلك انه ذكر فى كتابه تعريضا لا تصريحا انه كان من جملة من يعتقد ذلك أبو سعيد وأبو سعيد ممن روى عن على أن أبابكر خير الامة بعد رسول الله ﷺ فكيف يعتقد فى على أنه خير من أبى بكر وقد روى عن على ذلك . وإذا تقرر ان أهل السنة أجمعوا على ذلك علم أن ابن عمر لم يرد بأحاديثه المتقدم ذكرها فى باب الثلاثة نفى أفضلية على بعد عثمان ويدل على ذلك أنه قد جاء فى بعض طرق حديثه : فقال رجل لابن عمر يا أبا عبد الرحمن . فعلى قال ابن عمر على من أهل البيت لا يقاس بهم . على مع رسول الله ﷺ فى درجته إن الله عز وجل يقول والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، ففاطمة مع رسول الله ﷺ فى درجته وعلى مع فاطمة عليها السلام أخرجه على بن نعيم البصرى وهذا أدل دليل على انه لم يرد بسكوته عن ذكر على نفى أفضليته وإنما سكت عنه لما أبداه لما سئل عنه . كأنه قال أفضل الناس من أصحابه لا من أهل بيته .

وعن يحيى بن معين قال من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة ، ومن قال أبو بكر وعمر وعلى وعثمان وعرف لعثمان سابقته وفضله فهو صاحب سنة

وذكر من يقول أبو بكر وعمر يقول أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكتون محتجين بحديث ابن عمر ، وتكلم فيهم بكلام وقال هذا قائل بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة كما قدمناه ، وكان يقول أبو بكر وعمر وعلى وعثمان .

وعن أبى جعفر النفيلى - وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ - فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله ﷺ ثم عمر ، ثم عثمان ثم على قيل له فإن أحمد بن حنبل ويعقوب بن كعب يقفان على عثمان فقال أخطآ معاً ، أدركت الناس من أهل السنة والجماعة على هذا . أخرجه خيثمة بن سليمان :

وعن أحمد بن حنبل - وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ - فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله ﷺ ثم عمر ثم عثمان ثم على بن أبى طالب فى الخلافة ويذهب الى حديث سفينة : تكون خلافة رحمة ثلاثين سنة قيل يا أبا عبد الله فتعنف من قال على فى الإمامة والخلافة، قال لا قال أحمد ولا يعجبنى من وقف عن على فى الخلافة . قال ونترحم على أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين أخرجه خيثمة بن سليمان وهذا السياق يشعر بأن أحمد يتوقف على ماورد ، فلما ورد حديث ابن عمر مقصورا فى التفضيل مطلقا على عثمان لم يتعده ، ولما ورد مايعم خلافة على وقيد تفضيله بها ورأى الامامة فى معناها فلذلك لم يعنف قائلها ، قال أبو عمر وغيره : وقد توقف جماعة من أهل السنة وأئمة السلف فى على وعثمان لم يفضلوا واحدا منهما على الآخر منهم مالك بن أنس ويحي بن سعيد القطان وابن معمر ؛ وأهل السنة اليوم على تقديم أبى بكر ثم عمر ثم عثمان على ؛ وعليه عامة أهل الفقه والحديث إلا خواص من جملتهم . فانهم على ماذكرناه

وعن عبد الله قال كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة على بن أبى طالب أخرجه أحمد فى المناقب ، وهو محمول عند من يقول بالترتيب المتقدم على أنه كذلك بعد؛

﴿الفصل الثامن في شهادة النبي ﷺ له بالجنة﴾

تقدم من أحاديث هذا الفصل طائفة من باب العشرة وباب مادونها وباب الاربعة .

وعن زيد بن أبي أوفى أن النبي ﷺ قال لعلى أنت معي في قصرى في الجنة مع فاطمة ابنتى وأنت أخى ورفيقى ؛ ثم تلا رسول الله ﷺ « اخوانا على سرر متقابلين » . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن ابن عمر عن أبيه رضى الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يقول لعلى : ياعلى يدك في يدى تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل . أخرجه الحافظ الدمشقى في الاربعين الطوال

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الجنة تشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان أخرجه ابن السرى ،اوعندغيره على وعمار وبلال وفى رواية : المقداد :

وعنه قال رسول الله ﷺ : نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة : أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى . أخرجه ابن السرى .

وعن على عليه السلام قال دخل رسول الله ﷺ وأنا على المنامة ، فاستسقى الحسن والحسين قال : فقام رسول الله ﷺ الى شاة لنا بكى فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه النبي ﷺ فقالت فاطمة : يارسول الله كان أحبهما إليك قال لا ولكنه ـ يعنى الحسين ـ استسقى قبله . ثم قال إنى وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة . أخرجه أحمد في المسند . والبكى : القليلة اللبن .

وعن عبد الله قال : بينا أ ناعند رسول الله ﷺ وجميع المهاجرين والأنصار الا من كان فى سرية أقبل على يمشى وهو متغضب فقال من أغضبه فقد

أغضبنى فلما جلس قال له رسول الله ﷺ :مالك ياعلى؟ قال آذانى بنو عمك فقال : ياعلى أما ترضى أنك معى فى الجنة والحسن والحسين. وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا ، وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا : أخرجه أحمد فى المناقب وأبو سعد فى شرف النبوة .

وعن عبد الله بن ظالم قال جاء رجل إلى سعيد بن زيد فقال إنى أحببت عليا حبا لم أحبه شيئا قط، قال: نعم مارأيت، أحببت رجلا من أهل الجنة . خرجه أحمد فى المناقب . وخرجه الحضرى وقال : نعم ماصنعت أحببت رجلا من أهل الجنة

﴿ ذكر ماله فى الجنة ﴾

عن على عليه السلام قال : قال لى رسول الله ﷺ : ياعلى إن لك كنزاً فى الجنة . وإنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الاولى وليست لك الآخرة . أخرجه أحمد ، وأخرجه الهروى فى غريبه وقال : إن لك بيتا فى الجنة . وقال فى تفسير ذو قرنيها . أى طرفيها ـ يعنى الجنة ـ وقال أبو عبيد أحسبه ذو قرنى هذه الامة فأضمر الأمة ولم يجر لها ذكرا كما فى قوله تعالى «حتى توارت بالحجاب » وقيل أراد الحسن والحسين . وقال الهروى فى قوله تعالى « ويسألونك عن ذى القرنين » قال : إنما سمى ذا القرنين لانه دعا قومه إلى عبادة الله عز وجل فضربوه على قرنه الايمن فمات ثم أحياه الله عز وجل فضربوه على قرنه الأيسر فمات فأحياه الله تعالى . قال ومن ذلك قول على حين ذكر قصة ذى القرنين قال : وفيكم مثله فنرى أنه إنما عنى نفسه ،لأنه ضرب على رأسه ضربتين إحداهما يوم الخندق والأخرى ضربة ابن ملجم فيجوز أن تكون الإشارة الى ذلك بقوله « وانك ذو قرنيها » أى قرنى هذه الأمة كما كان ذو القرنين فى تلك الامة .

وعن على قال كنت أمشى مع النبى ﷺ فى بعض طرق المدينة فمررنا على حديقة فقلت يارسول الله ماأحسن هذه الحديقة قال : لك فى الجنة أحسن

منها . ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يارسول الله ماأحسنها ! قال : لك في الجنة أحسن منها ، ، حتى أتينا على سبع حدائق . أقول يا رسول الله ، ماأحسنها ! فيقول لك في الجنة أحسن منها. أخرجه أحمد في المناقب. وفي رواية فلما خلا الطريق اعتنقني وأجهش باكيا فقلت : يارسول الله ما يبكيك ؟ فقال : ضغائن في صدور أقوام لايبدونها لك إلا من بعدي فقلت في سلامة من ديني ، فقال في سلامة من دينك .

(شرح) الجهش : أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء . وقد تقدم ذكر ذلك والضغن والضغينة الحقد وقد ضغن عليه بالكسر ضغنا . والشيعة : الأتباع . ومنه قولهم حياكم الله وأشاعكم السلام أي جعله صاحبا لكم وتابعا .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله قال : قال رسول الله ﷺ : ياعلي إن لك في الجنة مالو قسم على أهل الارض لوسعهم :

«(ذكر أنه يزهر باهل الجنة)»

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بي إلى السماء أخذ جبريل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة . وناولني سفرجلة . فكنت أقلبها إذ انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها ، فقالت : السلام عليك يا محمد . قلت : وعليك السلام . من أنت ؟ قالت : أنا الراضية المرضية . خلقني الجبار من ثلاثة أصناف : أعلاي من عنبر ، ووسطي من كافور ، وأسفلي من مسك . عجنني بماء الحيوان ، ثم قال : كوني . فكنت . خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب . أخرجه الإمام علي بن موسى الرضى في مسنده .

«(ذكر قصره وقصره في الجنة)»

عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا . وإن قصري في الجنة وقصر ابراهيم في الجنة متقابلان ،

وقصر على بن أبي طالب بين قصرى وقصر ابراهيم فيــــاله من حبيب بين خليلين . أخرجه أبو الخير الحاكمى .

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة ضرب لى قبـة حمراء عن يمين العرش وضرب لإبراهيم قبة من ياقوتة خضراء عن يسار العرش وضرب فيما بيننا لعلى ابن أبي طالب قبـة من لؤلؤة بيضاء ، فما ظنكم بحبيب بين خليلين ! ؟ أخرجه الحاكمى ، وقال : قال الحاكم : هذا البورقى — يعنى لراوى الحديث — قد وضع فى المناكير عن الثقات ما لا يحصى .

(ذكر ذود على المنافقين عن حوض النبى ﷺ)

عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : يا على معك يوم القيامة عصا من عصى الجنة ، تذودبها المنافقين عن الحوض . أخرجه الطبرانى .

وعن على عليه الســـلام قال : لأذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ﷺ رايات الكفار والمنافقين كما يذاد غريب الابل عن عن حياضها . أخرجه أحمد فى المناقب .

(ذكر ناقته يوم القيامة)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لعلى يوم القيامة ناقة من نوق الجنة ، فتركبها وركبتك مع ركبتى وفخذك مع فخذى ، حتى تدخل الجنة . أخرجه أحمد فى المناقب .

(الفصل التاسع فى ذكر نبذ من فضائله)

تقدم أنه أول من أسلم وأول من صلى ، وأجمعوا أنه صلى إلى القبلتين وهاجر ، وشهد بدراً والحديبية وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك ، استخلفه رسول الله ﷺ فيها على المدينة وعلى عماله بها ، وأنه أبلى ببدر

وأحد والخندق وخيبر بلاء عظيما ، وأنه أغنى فى تلك المشاهد وقام القيام الكريم ، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده فى مواطن كثيرة منها يوم بدر على خلف فيه ، ولما قتل مصعب ابن عمير يوم أحد — وكان لواء رسول الله ﷺ بيده — دفعه رسول الله ﷺ إلى على . أخرجه أبو عمر

وقد تقدم فى خصائصه أن لواء رسول الله ﷺ كان بيده فى كل زحف فيحمل الكل على الأكثر تغليباً للكثرة . وهو شائع فى كلامهم ، توفيقاً بين الروايتين . وكان رسول الله ﷺ إذا لم يغز لم يعط سلاحه إلا علياً أو أسامة . أخرجه أحمد فى المناقب . وشهد له النبى ﷺ بالشهادة فى حديث : تحرك حراً . وثبت له أفضل فضيلة بالمصاهرة وأقرب القرابة ، وقد تقدمت أحاديثهما .

ومن أدل دليل على عظم منزلته من رسول الله ﷺ صنيعه فى المؤاخاة كما تقدم ، فإنه ﷺ جعل يضم الشكل إلى الشكل يؤلف بينهما إلى أن آخى بين أبى بكر وعمر ، وادخر علياً لنفسه وخصه بذلك . فيالها مفخرة وفضيلة !!

وقد روى أن معاوية قال لضرار الصدائى : صف لى علياً . فقال : اعفنى يا أمير المؤمنين . قال : لتصفنه . قال :

أما إذ لا بد من وصفه . كان والله بعيد المدى شديد القوى . يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه . يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس إلى الليل ووحشته ، وكان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر . ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له . يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ولا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله . وأشهد لقد رأيته

فى بعض مواقفه ـ وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ـ قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول : يا دنيا غرى غيرى ، ألى تعرضت أم إلى تشوفت ؟ هيهات ! هيهات ! قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل ـ آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق !

فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك ؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال حزن من ذبح واحدها فى حجرها . أخرجه الدولابى وأبو عمر وصاحب الصفوة .

وعن الحسن بن أبى الحسن ـ وقد سئل عن على بن أبى طالب ـ قال : كان على والله سهماً صائباً من مرامى الله على عدوه ، وربانى هذه الأمة وذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ . لم يكن بالنومة عن أمر الله ، ولا بالملومة فى دين الله عز وجل ، ولا بالسروقة لمال الله عز وجل ، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ، ذلك على بن أبى طالب. أخرجه القلعى .

وقد تقدم فى باب الاربعة وصف ابن عباس له ؛ وفضائله أكثر من ان تعد . قال أحمد بن حنبل والقاضى اسماعيل بن اسحاق : لم يرد فى فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ماروى فى فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه .

﴿ ذكر محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ له ﴾

تقدم فى الخصائص ذكر أحبية الله ورسوله له ، وهى متضمنة المحبة مع الترجيح فيها على الغير .

عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله أمرنى بحب أربعة ، وأخبرنى أنه يحبهم ؛ قيل يارسول الله ، فسمهم لنا ؛ قال : على منهم ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ

وأبو ذر وسلمان والمقداد ، أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم . أخرجه أحمد والترمذي وقال : حسن غريب .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عليا دخل على النبي ﷺ فقام اليه وعانقه وقبل بين عينيه ، فقال العباس : أتحب هذا يارسول الله ؟ فقال : ياعم والله لله أشد حبا له مني . أخرجه أبو الخير القزويني .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ وقد ذكر عنده علي وقول الناس فيه ـ فقال عبد الرحمن : قد جالسناه وجالسناه وواكلناه وشاربناه وقمنا له على الاعمال ، فما سمعته يقول شيئاً مما يقولون ؛ أولا يكفيكم أن يقولوا ابن عم رسول الله صلى ﷺ وحبيبه وشهد بيعة الرضوان وشهد بدراً ؟ أخرجه أحمد في المناقب .

﴿ ذكر فضل منزلته من رسول الله ﷺ ﴾

عن عبد الله بن الحارث قال : قلت لعلي بن أبي طالب : أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله ﷺ ، قال : نعم قال : بينا أنا نائم عنده وهو يصلي ، فلما فرغ من صلاته قال : ياعلي ماسألت الله عز وجل من الخير إلا سألت لك مثله ، وما استعذت الله من الشر إلا استعـــذت لك مثله . أخرجه المحاملي .

﴿ ذكر أنه ما اكتسب مكتسب مثل فضله ﴾

عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ . ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي يهدي صاحبه الى الهدى ويرد عن الردى . أخرجه الطبراني

﴿ ذكر الحث على محبته والزجر عن بغضه ﴾

تقدم في الخصائص في ذكر « من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني » طرف من ذلك .

وعن علي عليه السلام قال . قال رسول الله ﷺ : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة . أخرجه أحمد الترمذي وقال . حديث غريب :

وعنه أنه قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الامي ﷺ لايحبني، إلامؤمن ولا يبغضني إلا منافق. أخرجه مسلم ، وأخرجه أبو حاتم وقال: وذرأالنسمةإنه لعهد النبي، ﷺإلى : أن لايحبنيإلا مؤمنولا يبغضني الا منافق . وأخرجه الترمذي ولفظه: عهد إلى من غير قسم ، وقال : حسن صحيح .

وعن أم سلمة رضي اللهعنها : كان رسول الله ﷺ يقول لايحب عليا منافق ، ولايبغضه مؤمن . أخرجه الترمذي وقال : حسن غريب .

(شرح) ـ ذرأ : خلق من ذرأ الله الخلق النسمة :النفس وكل ذي روح فهو نسمة

وعنها أن رسول الله ﷺقال لعلي : لايبغضك مؤمن ولا يحبك منافق أخرجه أحمد في المسند .

وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ ياأيها الناس أوصيكم بحب ذي قرنيها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب فإنه لايحبه إلا مؤمن ولايبغضه إلا منافق من أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن الحارث الهمداني قال : رأيت عليا على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : قضاء قضاه الله عز وجل على لسان نبيكم النبي الامي ﷺ أن لايحبني، إلامؤمن ولايبغضني إلا منافق . أخرجه ابن فارس .

وعن جابر بن عبـــد الله رضي الله عنهما قال : ماكنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا . أخرجه أحمد في المناقب ، وأخرجه الترمذي عن أبي

سعيد ولفظه : قال إن كنا لنعرف المنافقين ـ نحن معشر الانصار ـ ببغضهم على بن أبى طالب . وقال : غريب .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا بثلاث : بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلاة وبغضهم على بن أبى طالب . أخرجه بن شادن

وعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذى غرسه الله فى جنة عدن فليستمسك بحب على بن أبى طالب . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : حب على يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب . أخرجه الملاء .

وعن أنس رضى الله عنه قال : دفع على بن أبى طالب إلى بلال درهما يشترى به بطيخا ، قال : فاشتريت به فأخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يابلال رد هذا الى صاحبه، وائتنى بالدرهم فإن رسول الله ﷺ قال لى إن الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر ، وانى أظن هذا مما لم يجب. أخرجه الملاء ، وفيه دلالة على أن العيب الحادث إذا كان مما يطلع به على العيب القديم لايمنع من الرد

وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا فى حياته وبعد موته . أخرجه أحمد .

وعن عمار بن ياسر قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول ياعلى ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك.وويل لمن أبغضك وكذب فيك. أخرجه ابن عرفة

وعن سعيد بن المسيب أن رجلا كان يقع فى الزبير وعلى ، فجعل سعد

ابن مالك ينهاه ويقول :لا تقس فى إخواننا ؛ فأبى فقام سعد وصلى ركعتين ثم قال : اللهم إن كان مسخطا لك مايقول فأرنى به واجعله آية للناس فخرج الرجل فاذا هو ببختى يشق الناس ، فأخذه ووضعه بين كركرتيه وبين البلاط فسحبه حتى قتله ، وجاء الناس يسعون إلى سعد يبشرونه هنيئا لك أبااسحاق قد استجيبت دعوتك ، أخرجه القلعى ، وأخرج معناه أبو مسلم ابن عامر عن عامر بن سعد ولفظه : قال ، بينا سعد يمشى اذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير ، فقال له سعد إنك لتشتم قوما قد سبق لهم من الله ماسبق ، والله لتكفن عن شتمهم أولأدعون الله عليك فقال: يخوفنى كأنه نبى ، قال : فقال سعد اللهم إن كان قد سب أقواما سبق لهم منك ماسبق فاجعله اليوم نكالا ؛ قال : فجاءت بختية وأفرج الناس لها فتخبطته ، قال : فرأيت الناس يتبدرون سعدا فيقولون استجاب الله لك أبا اسحاق . أخرجه الانصارى وأبو مسلم .

وعن على بن زيد بن جدعان قال : كنت جالسا الى سعيد بن المسيب فقال : ياأبا الحسن مر قائدك يذهب بك فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده فانطلق فإذا وجهه وجه زنجى وجسد أبيض ؛ قال إنى أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا، فنهيته ، فأبى فقلت إن كنت كاذبا يسود الله وجهك ؛ فخرج فى وجهه قرحة فاسود وجهه . أخرجه ابن أبى الدنيا .

وعن حوثرة بن محمد البصرى قال : رأيت يزيد بن هارون الواسطى فى المنام بعد موته بأربع ليال ، فقلت : مافعل الله بك . قال ؛ تقبل منى الحسنات وتجاوز عنى السيئات وأذهب عنى التبعات ، قلت ، وما كان بعد ذلك ؟ قال: وهل يكون من الكريم إلا الكرم ؟ غفر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة قلت : بم نلت الذى بلت ؟ قال : بمجالس الذكر وقولى الحق وصدقى فى الحديث وطول قيامى فى الصلاة وصبرى على الفقر، قلت منكر ونكير حق ؟

فقال : أى والله الذى لا إله إلا هو ، لقد أقعدانى وسألانى فقالا لى : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من التراب ، فقلت : مثلى يسأل ؟! أنا يزيد بن هارون الواسطى ، وكنت فى دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس قال أحدهما : صدق وهو يزيد بن هارون ، نم نومة العروس ، فلا روعة عليك بعد اليوم . قال أحدهما : أكتبت عن حريز ابن عثمان ؟ قلت : نعم ، وكان ثقة فى الحديث . قال : ثقة ولكن كان يبغض علياً . أبغضه الله عز وجل . أخرجه ابن الطباخ فى أماليه

(ذكر شفقته ﷺ ورعايته ودعائه له)

عن ابراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصارى عن أبيه عن جده قال : أقبلنا من بدر ففقدنا رسول الله ﷺ ، فنادت الرفاق بعضها بعضاً : أفيكم رسول الله ﷺ ؟ فوقفوا حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه على ابن أبى طالب . فقالوا يا رسول الله فقدناك . قال : إن أبا حسن وجد مغصاً فى بطنه فتخلفت عليه . أخرجه أبو عمر

وعن أم عطية قالت : بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم على بن أبى طالب قالت . فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول . اللهم لا تمتنى حتى ترينى علياً . أخرجه الترمذى . وقال : حسن غريب .

وعن على قال : كنت إذا سألت النبى ﷺ أعطانى . وإذا سكت ابتدأنى أخرجه الترمذى . وقال : حسن غريب

وعنه قال : كنت شاكياً فمر بى رسول الله ﷺ وأنا أقول : اللهم إن كان أجلى قد حضر فأرحنى . وإن كان متأخراً فارفعه عنى . وإن كان بلاء فصبرنى . فقال رسول الله ﷺ : كيف قلت ؟ فعدت عليه ، فضربنى برجله وقال : اللهم عافه — أو اشفه . شعبة الشاك — قال : فما اشتكيت وجعى ذاك بعد . أخرجه أبو حاتم

وعنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : يا على إياك ودعوة المظلوم ، فإنما يسأل الله حقه ، وإن الله لا يمنع ذا حق حقه . أخرجه الخلعى

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ بعث علياً ثم بعث رجلا خلفه ، وقال : ادعه ولا ترعه من ورائه . أخرجه الدارقطنى

(ذكر طروق النبى ﷺ علياً ليلا يأمره بصلاة الليل)

عن على أن النبى ﷺ طرقه وفاطمة ليلا فقال : ألا تصلون ؟ فقلت : يا رسول الله ، إنما أنفسنا بيد الله عز وجل ، فإذا شـــاء أن يبعثنا بعثنا . فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك ، فسمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول : وكان الإنسان أكثر شىء جدلا . أخرجه مسلم والترمذى والنسائى

وفى رواية أنه قال : قوما فصليا ، ثم رجع إلى منزله ، فلما مضى هوى من الليل رجع ، فلم يسمع لنـــا حساً ، فقال : قوما فصليا ، فقمت وأنا أعرك عينى ، فقلت: مانصلى إلا ما كتب لنا.. الحديث . أخرجه أبو القاسم فى الموافقات

(ذكر كسوة النبى ﷺ علياً ثوب حرير)

عن على عليه السلام قال : كسانى رسول الله ﷺ حلة سيراء فخرجت بها فرأيت الغضب فى وجهه فشققتها بين نسائى . أخرجاه

وفى أفراد مسلم عنه أن أكيدر دومة أهدى إلى النبى ﷺ ثوب حرير فأعطاه علياً وقال : شققه خمراً بين الفواطم

وعنه قال : أهدى لرسول الله ﷺ حلة مسيرة بحرير ، إما سداها وإما لحمتها ، فبعث النبى ﷺ بها إلى ، فقلت : يا رسول الله ، ما أصنع بها ؟ قال : لا أرضى لك شيئاً ، وأكره لنفسى ، اجعلها خمراً بين الفواطم ، فشققت منها أربعة أخمرة ، خماراً لفاطمة بنت أسد — أم على — وخماراً لفاطمة

بنت محمد ﷺ . وخماراً لفاطمة بنت حمزة ، وذكر فاطمة أخرى نسيتها . أخرجه ابن الضحاك

﴿ ذكر تعميمه إياه ﷺ بيده ﴾

عن عبد الأعلى بن عدى البهرانى أن رسول الله ﷺ دعا علياً يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه

﴿ ذكر الزجر عن الغلو فيه ﴾

عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : فيك مثل من عيسى عليه السلام ، أبغضته يهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التى ليس بها ، ثم قال : يهلك فى رجلان : محب مفرط بما ليس فى ، ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى . أخرجه أحمد فى المسند

وعنه قال : ليحبنى أقوام حتى يدخلوا النار فى حبى . ويبغضنى أقوام حتى يدخلوا النار فى بغضى أخرجه أحمد فى المناقب .

(شرح) يبهتوه - أى يكذبوا عليه . والبهت الكذب وقول الباطل - والشنآن (يروى بالتحريك والتسكين للإسكان ، وبغير همز محركاً بالفتح) : البغض ، تقول منه شنئته شنأً بفتح الشين وكسرها وضمها وشنأً وشنآناً بالتحريك والإسكان . قاله الجوهرى

وعن السدى قال : قال على : اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال . أخرجه أحمد فى المناقب

﴿ ذكر إحراق على قوماً اتخذوه إلهاً دون الله عز وجل ﴾

عن عبيد بن ... عن أبيه قال : أتى على بن أبى طالب ، فقيل إن ههنا قوماً على باب المسجد يزعمون أنك ربهم ، فدعاهم فقال لهم : ويلكم !! ما تقولون ؟ قالوا : أنت ربنا وخالقنا ورازقنا . فقال : ويلكم !!

إنما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب مما تشربون؛ إن أطعته أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني؛ فاتقوا الله وارجعوا فأبوا، فطردهم؛ فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر، فقال: والله رجعوا يقولون ذاك الكلام، فقال: أدخلهم علي، فقالوا له مثل ما قالوا، وقال لهم مثل ما قال إلا أنه قال: إنكم ضالون مفتونون؛ فأبوا؛ فلما أن كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذلك القول فقال: والله لئن قلتم لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا أن يتموا على قولهم، فخد لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر، وأوقد فيه ناراً، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعون؛ فأبوا، فقذف بهم فيها. خرجه المخلص الذهبي. وترديدهم محمول على الاستتابة وإحراقهم — من انتهى عنه — محمول على رجاء رجوعهم أو رجوع بعضهم

(ذكر شبهه بخمسة من الأنبياء عليهم السلام في مناقب لهم)

عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، أخرجه القزويني الحاكمي

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب. أخرجه الملاء في سيرته.

(ذكر تشبيهه بجبريل [illegible] عليهما السلام).

عن علي قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو مريض، فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي ﷺ نائم، فلما دخلت عليه قال: ادن إلى ابن عمك، فأنت أحق به مني؛ فدنوت منهما، فقام الرجل وجلست مكانه، فقال النبي ﷺ: هل تدري من الرجل؟ قلت: لا بأبي

وأمى ، قال النبي ﷺ : ذاك جبريل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ، ونمت ورأسي في حجره . أخرجه أبو عمر محمد اللغوى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما — وقد ذكر عنده على — قال : إنكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطء جبريل فوق بيته . أخرجه أحمد فى المناقب

(ذكر أن النظر إليه عبادة)

عن عائشة رضى الله عنها قالت : رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه على ، فقلت : يا أبة ، رأيتك تكثر النظر إلى وجه على : فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : النظر إلى وجه على عبادة . أخرجه ابن السمان فى فى الموافقة

وعنها قالت : كان إذا دخل علينا على وأبى عندنا لا يمل النظر إليه ، فقلت له : يا أبة ، إنك لتديمن النظر إلى على فقال : يا بنية ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : النظر إلى على عبادة . أخرجه الخجندى

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : النظر إلى وجه على عبادة . أخرجه أبو الحسن الحربى .

وعن عمرو بن العاص مثله ، أخرجه الأبهرى

وعن معاذة الغفارية قالت : كان لى أنس بالنبي ﷺ ، أخرج معه فى الأسفار ، وأقوم على المرضى ، وأداوى الجرحى ، فدخلت إلى رسول الله ﷺ فى بيت عائشة وعلى خارج من عنده ، فسمعته يقول : يا عائشة ، إن هذا أحب الرجال إلى وأكرمهم على ، فاعرفى له حقه ، وأكرمى مثواه ، فلما أن جرى بينهما وبين على بالبصرة ما جرى رجعت عائشة الى المدينة ، فدخلت عليها فقلت لها ، يا أم المؤمنين ، كيف قلبك اليوم بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لك فيه ما قال ؟ قالت يا معاذة ، كيف يكون قلبى لرجل كان إذا دخل على وأبى عندنا لا يمل من النظر إليه ، فقلت له : يا أبة

إنك لتديمين النظر إلى علي . فقال : يا بنية سمعت رسول الله ﷺ يقول : النظر إلى وجه علي عبادة . أخرجه الخجندي .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : عد عمران ابن الحصين فإنه مريض : فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة . فأقبل عمران يحد النظر إلى علي ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : النظر إلى علي عبادة ؛ قال معاذ : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ ، وقال أبو هريرة : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ . أخرجه ابن أبي الفرات .

وعن ابن لعلي بن أبي طالب أنه قيل له ـ وقد أدام النظر إلى وجه علي مالك تديم النظر إليه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول النظر إلى وجه علي عبادة . أخرجه أبو الخير الحاكمي .

(ذكر اشتياق أهل السماء والأنبياء الذين في السماء اليه)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ما مررت بسماء إلا وأهلها يشتاقون إلى علي بن أبي طالب ، وما في الجنة نبي إلا وهو يشتاق إلى علي بن أبي طالب . أخرجه الملا في سيرته .

(ذكر أنه من خير البشر)

عن عقبة بن سعد العوفي قال دخلنا على جابر بن عبد الله ـ وقد سقط حاجباه على عينيه ـ فسألناه عن علي ، قال فرفع حاجبيه بيده فقال . ذاك من خير البشر

حملة العرش

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ صف المهاجرين والأنصار صفين ثم أخذ بيد علي وعباس فمر بين الصفين فضحك ﷺ ، فقال له رجل من أين ضحكت يا رسول الله فداك أبي وأمي ؟ قال هبط علي

جبريل عليه السلام بأن الله باهى بالمهاجرين والانصار أهل السموات العلا وباهى بى وبك ياعلى وبك ياعباس حملة العرش . أخرجه أبو القاسم فى فضائل العباس .

(ذكر إخبار المصطفى ﷺ بأنه مغفور له)

عن على عليه السلام قال . قال رسول ﷺ : "ألا أعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك مع أنك مغفور لك ؟ لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلى العظيم . لا إله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم . والحمد لله رب العالمين . أخرجه أحمد والنسائى وأبو حاتم وأخرجه ابن الضحاك وزاد بعد الحمد لله رب العالمين اللهم اغفر لى اللهم ارحمنى . اللهم اعف عنى انك غفور رحيم ـ أو عفو غفور . وقال إن رسول الله ﷺ علمنى هؤلاء الكلمات

(ذكر علمه وفقهه)

وقد تقدم فى ذكر أعلميته مطلقا وأعلميته بالسنة وانه باب دار العلم وان أحداً من الصحابة لم يكن يقول سلونى غيره وإحالة جمع من الصحابة عليه . تقدم معظم أحاديث هذا الذكر .

وعن على عليه السلام قال : قلت يا رسول الله أوصنى قال قل ربى الله ثم استقم فقلت ربى الله وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب قال ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا . أخرجه ابن البخترى والرازى وزاد: ونهلته نهلا . ومعنى نهلته هنا شربته ، وكرر لاختلاف اللفظ ونحو ذلك قول الشاعر

الطاعن الطعنة يوم الوغى   ينهل منها الأسل الناهل

قال أبو عبيد الناهل هنا بمعنى ، الشارب واذا جاز فى اسم الفاعل جاز فى الفعل ، وكان قياسه أن يقول ، ونهلت منه نهلا ، لأنه إنما يتعدى بحرف

انجر أى رويت منه ريا ، ويجوز أن يكون الناهل فى البيت بمعنى العطشان وهو من الاضداد يطلق على الريان والعطشان وهو أنسب ، لانه أكثر شربا ويكون قوله ينهل منه أى يشرب .

وعن أبى الزهراء عن عبد الله قال علما الارض ثلاثة عالم بالشام وعالم بالحجاز وعالم بالعراق فأما عالم الشام فهو أبو الدرداء وأما عالم أهل الحجاز فهو على بن أبى طالب وأما عالم العراق فأخ لكم ، وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان الى عالم أهل الحجاز وعالم أهل الحجاز لايحتاج اليهما أخرجه الحضرمى وبريد — والله أعلم — بالعالم هنا الاعلم ويكون أعلم من كان فى كل موضع ذلك المذكور . وان جاز أن يكون بالحجاز من هو أعلم من عالمى الشام والعراق دون على ، والله أعلم

وعن عبد الله بن عياش الزرقى — وقد قيل له أخبرنا عن هذا الرجل على بن أبى طالب . فقال : إن لنا أخطاءا وأحسابا ونحن نكره أن نقول فيه ما يقول بنو عمنا قال : كان على رجلا تلعابة — يعنى مزاحا — وكان اذا فزع فزع إلى ضرس من حديد ، قال قلت وما ضرس من حديد ؟ قال قراءة القرآن وفقه فى الدين وشجاعة ، وسماحة : أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قلت لعبد الله بن عياش ابن أبى ربيعة : ألا تخبرنى عن أبى بكر وعلى رضى الله عنهما — فإن أبابكر كان له السن والسابقة مع النبى ﷺ : ثم إن الناس صاغية إلى على ؟ فقال يا ابن أخى ، كان له والله ماشاء من ضرس قاطع السطة فى النسب ، وقرابته من رسول الله ﷺ ، ومصاهرته . والسابقة فى الاسلام والعلم بالقرآن ، والفقه فى السنة ، والنجدة فى الحرب . والجود فى الماعون ، كان له والله ماشاء من ضرس قاطع . أخرجه المخلص الذهبى .

وعن محمد بن كعب القرظى قال : كان ممن جمع القرآن على عهد رسول

الله ﷺ - وهو حي - عثمان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين، وسالم مولى أبي حذيفة مولى لهم. أخرجه أبو عمر.

وعن محمد بن قيس قال: دخل ناس من اليهود على علي بن أبي طالب، فقالوا له. ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا؛ قال: فقال علي: قد كان صبر وخير، قد كان صبر وخير، ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم. يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة. أخرجه أحمد في المناقب.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما انتفعت بكلام بعد النبي ﷺ إلا بشيء كتب به إلى علي بن أبي طالب. فانه كتب: بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد يا أخي، فإنك تسر بما يصل إليك مما لم يكن يفوتك، ويسوؤك ما لم تدركه، فما نلت يا أخي من الدنيا فلا تكن به فرحا، وما فاتك فلا تكن عليه حزنا، وليكن عملك لما بعد الموت، والسلام. أخرجه المخلص.

(ذكر كراماته)

عن الأصبغ قال: أتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين. فقال علي: ههنا مناخ ركابهم، وههنا موضع رحالهم، وههنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد ﷺ يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: عرض لعلي رجلان في خصومة، فجلس في أصل جدار، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، الجدار يقع، فقال له علي: امض، كفى بالله حارسا، فقضى بين الرجلين، وقام فسقط الجدار.

وعن الحارث قال: كنت مع علي بن أبي طالب بصفين فرأيت بعيرا من خيل الشام جاء وعليه راكبه وثقله، فألقى ما عليه، وجعل يتخلل الصفوف حتى انتهى إلى علي، فوضع مشفره ما بين رأس علي ومنكبه،

وجعل يحركها بجرانه ، فقال على : إنها والله لعلامة بينى وبين رسول الله ﷺ ، قال : فجد الناس فى ذلك اليوم واشتد قتالهم .

وعن على بن زاذان أن عليا حدث حديثا فكذبه رجل ، فقال على : أدعو عليك إن كنت صادقا ؟ قال : نعم ، فدعا عليه ، فلم ينصرف حتى ذهب بصره .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ أدعو عليا ، فأتيت بيته فناديته ، فلم يجبنى ، فعدت فأخبرت رسول الله ﷺ ، فقال لى : عد إليه ، ادعه فانه فى البيت ، قال : فعدت أناديه ، فسمعت صوت رحى تطحن ، فشارفت ، فاذا الرحى تطحن ، وليس معها أحد . فناديته ، فخرج إلى منشرحا ، فقلت له : إن رسول الله ﷺ يدعوك ، فجاء ، ثم لم أزل أنظر إلى رسول الله ﷺ وينظر إلى ، ثم قال : يا أبا ذر ، ما شأنك ؟ فقلت يا رسول الله ، عجيب من العجب ، رأيت رحى تطحن فى بيت على وليس معها أحد يرحى ، فقال : يا أبا ذر ، إن لله ملائكة سياحين فى الأرض ، وقد وكلوا بمؤنة آل محمد ﷺ . أخرجه ابن الملاء فى سيرته وأخرج أحمد فى المناقب حديث على بن زاذان خاصة .

وعن فضالة بن أبى فضالة قال : خرجت مع أبى إلى ينبع ، عائداً لعلى وكان مريضا ، فقال له أبى : ما يسكنك بمثل هذا المنزل ؟ لو هلكت لم يلك إلا الأعراب ـ أعراب جهينة ـ فاحتمل إلى المدينة ، فإن أصابك بها قدر وليك أصحابك وصلوا عليك ، وكان أبو فضالة من أهل بدر . فقال له على إنى لست بميت من وجعى هذا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلى أن لا أموت حتى أضرب ، ثم تخضب هذه ـ يعنى لحيته ـ من هذه ـ يعنى هامته ـ فقتل أبو فضالة معه بصفين . أخرجه بن الضحاك .

(ذكر اتباعه للسنة)

عن جابر رضى الله عنه حديثه الطويل فى صفة حج النبى ﷺ وفيه :

أن عليا قدم من اليمن ببدن رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ فقال : قلت : اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك ﷺ أخرجاه .

وعن على عليه السلام قال : رأينا رسول الله ﷺ قام فقمنا ، وقعد فقعدنا ـ يعنى فى الجنازة . أخرجه مسلم .

وعن أبى ساسان حضين بن المنذر قال : شهدت عثمان بن عفان وقد أتى بالوليد وقد شرب الخمر ، فقال : يا على قم فأجلده ؛ فقال على : قم يا حسن فاجلده ، فقال الحسن : ولى حارها من تولى قارها ؛ فكأنه وجد عليه ، فقال : يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده ؛ فجلده وعلى يعد حتى بلغ أربعين ، فقال : أمسك ، ثم قال : جلد رسول الله ﷺ أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا أحب إلى ـ أخرجه مسلم .

وعن أبى مطر البصرى قال : رأيت عليا اشترى ثوبا بثلاثة دراهم ، فلما لبسه قال : الحمد لله الذى رزقنى من الرياش ما أتجمل به فى الناس وأوارى به عورتى ، ثم قال : هكذا سمعت رسول الله ﷺ . أخرجه فى المناقب .

وعن على أنه كان يقول : إنى لست بنبى ولا يوحى إلى . ولكن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت ، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتى فيما أحببتم وكرهتم . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعنه وقد شاوره أبو بكر فى قتال أهل الردة بعد أن شاور الصحابة فاختلفوا عليه فقال له : ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال : أقول لك ان تركت شيئاً مما أخذ رسول الله ﷺ منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله ﷺ . قال : أما أن قلت ذالا لأقاتلنهم وان منعونى عقالا . أخرجه ابن السمان ، وقد سبق فى خصائص أبى بكر مستوفى .

(ذكر تفاؤل النبي ﷺ بكلمة سمعها من علي
وتيمن بها وعمل عليها)

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل الحسن ، فسمع عليا يوماً وهو يقول : ها حضره فقال : يالبيك قد أخذنا فألك من فمك فاخرجوا بنا إلى حضرة : قال : فخرجوا إلى خيبر فما سل فيها سيف إلى آخرها ـ يريد والله أعلم ـ فما ظهر ولا انتصر ولاأثر إلا سيفه وإلا فعامر سل سيفه ورجع عليه فقتله وقد وقع القتال قبل إعطائه الراية لعلي يومين يوم لأبي بكر ويوم لعمر على ما تقدم في الخصائص .

ومن ضرورة القتال سل السيوف وكان عامة قتالهم بها فصح ما ذكرناه من التأويل ، والله أعلم .

(ذكر شجاعته)

تقدم في خصائصه في ذكر اختصاصه بدفع الراية له طرف منه ، وشهرة ابلائه يوم بدر وأحد وخيبر وأكثر المشاهد قد بلغت حد التواتر حتى صارت شجاعته معلومة لكل أحد ، بحيث لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه .

وتقدم حديث ابن عباس في ذكر علمه متضمنا ذكر شجاعته .

وعن صعصعة بن صوحان قال : خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل من أصحاب علي فقتله ، فوقف عليه ثم قال : من يبارز ؟ فخرج اليه آخر فقتله وألقاه على الأول ، ثم قال : من يبـــارز ؟ فخرج اليه الثالث فقتله وألقاه على الآخرين ، وقال : من يبارز ؟ فأحجم الناس عنه وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الآخر ، فخرج علي عليه السلام على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، فشق الصفوف ، فلما

انفصل منها نزل عن البغلة وسعى اليه فقتله ، وقال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الأول ، ثم قال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين ، ثم قال : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة . ثم قال : يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص » ، ولو لم تبدأوا بهذا لما بدأنا . ثم رجع إلى مكانه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما — وقد سأله رجل : أكان على يباشر القتال يوم صفين ؟ فقال : والله ما رأيت رجلا أطرح لنفسه فى متلف من على ، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس ، بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله ، أخرجهما الواحدى .

وقال ابن هشام : حدثنى من أثق به من أهل العلم أن على بن أبى طالب صاح وهم محاصرو بنى قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام وقال : والله لأذوقن ماذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ، فقالوا يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ .

وعن على قال : قاتلت يوم بدر قتالا ، ثم جئت إلى النبى ﷺ فإذا هو ساجد يقول : ياحى يا قيوم . ففتح الله عز وجل عليه . أخرجه النسائى والحافظ الدمشقى فى الموافقات .

﴿ ذكر شدته فى دين الله عز وجل ﴾

عن سويد بن غفلة قال : قال عليه السلام : إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لأن أخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه . وفى رواية : أن أقول عليه ما لم يقل . أخرجاه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : اشتكى الناس عليا يوما ، فقام رسول الله فينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكوا عليا ،

فوالله إنه لأخشن فى ذات الله عز وجل — أو قال فى سبيل الله —
أخرجه أحمد .

وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن عليا مخشوشن فى ذات الله عز وجل . أخرجه أبو عمر .

(شرح) ـ الأخشن : مثل الخشن قاله الجوهرى ، تقول منه خشن بالضم فهو خشن واخشوشن للمبالغة أى اشتدت خشونته .

وعن على عليه السلام قال : كنت أنطلق أنا وأسامة إلى أصنام قريش التى حول الكعبة فنأتى بالعذرات التى حول البيوت ، فنأخذ كل سوابة جرو وبزاق بأيدينا وننطلق به إلى أصنام قريش فنلطخها . فيصيحون ويقولون : من فعل هذا بآلهتنا . فيظلون النهار يغسلونها بالماء واللبن . أخرجه أبو القزوينى الحاكمى

(شرح) ـ العذرات : جمع عذرة وهى فناء الدار .

﴿ ذكر رسوخ قدمه فى الإيمان ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عليا كان يقول فى حياة النبى ﷺ : الله عز وجل يقول : « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ولئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت . والله إنى لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه . فمن أحق به منى ؟ أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته وهو يقول : لو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعت فى كفة ووضع إيمان على فى كفة لرجح إيمان على . أخرجه ابن السمان والحافظ السلفى فى المشيخة البغدادية والفضائلى .

﴿ ذكر تعبده ﴾

تقدم فى حديث ضرار فى أول الفصل طرف منه .

وعن حارثة بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال : كان لعلي بيت في المسجد يتحدث فيه كما كان لرسول الله ﷺ أخرجه الحضرمي

(ذكر أذكاره وأدعيته)

عن جعفر الصادق قال : كان أكثر كلام علي عليه السلام . الحمد لله أخرجه الخجندي .

وعن عبد الله بن الحارث الهمداني أن علياً كان يقول في ركوعه : اللهم لك ركعت وبك آمنت . وأنت ربي . ركع سمعي وبصري ولحمي ودمي وشعري وعظمي ، تقبل مني إنك أنت السميع العليم . فإذا رفع رأسه من الركوع وأراد أن يسجد قال : لك أركع وأسجد ، وأقوم وأقعد ، وإذا سجد قال : اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، وأنت ربي ، سجد وجهي للذي خلقه ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين ، الحمد لله رب العالمين ، ويقول بين السجدتين : اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني ، أخرجه أبو روق الهزاني .

وعن أبي إسحاق السبيعي عن علي عليه السلام وخرج من باب القصر قال : فوضع رجله في الغرز فقال : بسم الله ، فلما استوى على الدابة قال : الحمد لله الذي كرمنا وحملنا في البر والبحر ، ورزقنا من الطيبات ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، رب اغفر لي ذنوبي . إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي والحافظ في الموافقات .

(ذكر صدقته)

عن علي عليه السلام قال : رأيتني مع رسول الله ﷺ ، وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع . وإن صدقتي اليوم لأربعون ألفاً . وفي رواية وإن صدقة مالي لأربعون ألف دينار . أخرجهما أحمد . وربما يتوهم متوهم

أن مال على عليه السلام تبلغ زكاته هذا القدر ؛ وليس كذلك — والله أعلم — فإنه رضى الله عنه كان أزهد الناس على ما علم من حاله مما تقدم وما سيأتى فى ذكر زهده . فكيف يقتنى مثل هذا ؟ قال أبو الحسن بن فارس اللغوى سألت أبى عن هذا الحديث ، قال : معناه أن الذى تصدقت به منذ كان لى مال إلى اليوم كذا وكذا ألفا ، قلت : وذكره لذلك يحتمل أن يكون فى معرض التوبيخ لنفسه بتنقل الحال إلى مثل هذا بعد ذلك الحال ويحتمل أن يكون فى معرض الشكر على سد الخلة وعظم الاكتراث بما خرج لله تعالى وأن إخراجه أبلغ فى الزهد من عدمه .

وعن عبد الله بن سلام قال : أذن بلال بصلاة الظهر ، فقام الناس يصلون ، فمن بين راكع وساجد وسائل يسأل فأعطاه على خاتمه وهو راكع فأخبر السائل رسول الله ﷺ . فقرأ علينا رسول الله ﷺ (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة وهم راكعون) أخرجه الواحدى وأبو الفرج والفضائلى ، ومضى أن الولاية هنا النصرة على ما تقدم تقريره فى الخصائص .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه — وقد سئل عن قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) — قال : هم أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : قلت . إنهم يقولون : إنه على بن أبى طالب . فقال : على منهم . . أخرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيرا) قال : أجر على نفسه يسقى نخلا بشىء من شعير ليلة حتى أصبح ، فلما أصبح قبض الشعير فطحن منه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة (دقيق بلا دهن) فلما تم إنضاجه أتى مسكين فسأل فأطعموه إياه ، ثم صنعوا الثلث الثانى ، فلما تم إنضاجه أتى يتيم مسكين

فسأل فأطعموه إياه ، ثم صنعوا الثلث الثالث ، فلما تم إنضاجه أتى أسير من من المشركين ، فأطعموه إياه وطووا يومهم ، فنزلت . وهذا قول الحسن وقتادة أن الأسير كان من المشركين . قال أهل العلم : وهذا يدل على أن الثواب مرجو فيهم وان كانوا من غير أهل الملة ، وهذا اذا أعطوا من غير الزكاة والكفارة .

وقال سعيد بن جبير : الاسير : المحبوس من أهل القبلة ذكره الواحدى

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر اقطع عليا ينبع ، ثم اشترى أرضا الى جنب قطعته لحفر فيها عينا : فبينما هم يعملون فيها اذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من السماء ، فأتى . على فبشر بذلك ، فقال ، بشروا الوارث . ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفى سبيل الله للقريب والبعيد ، فى السلم والحرب ، ليوم تبيض وجوه ، وتسود وجوه ، ليصرف الله بها وجهى عن النار وليصرف النار عن وجهى . أخرجه بن السمان فى الموافقة

﴿ ذكر فكه رهان ميت يتحمل دين عنه ﴾

عن على بن أبى طالب قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بجنازة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه ، فإن قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه ، وان قيل ليس عليه دين صلى عليه : فأتى بجنازة فلما تام ليكبر سأل ﷺ أصحابه : هل على صاحبكم دين ؟ قالوا : ديناران ، فعدل ﷺ وقال فصلوا على صاحبكم . فقال على : هما على ؛ برى منهما . فتقدم ﷺ فصلى عليه ثم قال لعلى جزاك الله خيرا . فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك ، إنه ليس من ميت إلا وهو مرتهن بدينه ومن يفك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة فقال بعضهم : هذا لعلى خاصة أو للسلمين عامة ؟ فقال : بل للسلمين عامة . أخرجه الدار قطنى ، وأخرجه أيضا ،

عن أبي سعيد ، وفيه . فقال علي أنا : ضامن لدينه . وأخرجه الحاكمي عن ابن عباس .

(ذكر أنه كان من أكرم الناس على

عند رسول الله ﷺ)

عن ابن اسحاق السبيعي قال ؛ سألت أكثر من أربعين رجلا من أصحاب النبي ﷺ من كان أكرم الناس على عند رسول الله ﷺ ؟ قالوا الزبير وعلى رضى الله عنهما . أخرجه الفضائلي

(ذكر زهده)

تقدم في صدر الفصل حديث ضرار وفيه طرف منه

وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلى . إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب منها هى زينة الابرار عند الله : الزهد في الدنيا ، فجعلك لا ترزأ من الدنيا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا ، ووهب لك المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضـــون بك إماما . أخرجه أبو الخير الحاكمي .

(شرح) ترزأ تصيب والرزء . المصيبة ووهب لك ، أي أدام ومنه وله الدين واصبا

وعن علي عليه السلام قال . قال رسول الله ﷺ ياعلى ، كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا في الدنيا وأكلوا التراث أكلا لما وأحبوا المال حبا جما واتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا ؟ قلت: أتركهم وما اختاروا وأختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأصبر على مصيبات الدنيا وبلواها حتى ألحق بكم إن شاء الله تعالى ؛ قال صدقت اللهم افعل ذلك به ، أخرجه

الحافظ الثقفى فى الاربعين ، وعن على بن أبى ربيعة أن على بن أبى طالب جاءه ابن التياح فقال : ياأمير المؤمنين ، امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال : الله أكبر ، فقام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال وأمر فنودى فى الناس ، فأعطى جميع مافى بيت المال المسلمين ، وهو يقول : ياصفراء يابيضاء غرى غيرى ، هاء وهاء ، حتى مابقى فيه دينار ولا درهم ، ثم أمر بنفضحه وصلى فيه ركعتين . أخرجه أحمد فى المناقب ، والملاء وصاحب الصفوة . وأخرج أحمد من طريق آخر والفضائلى معناه عن أبى صالح السمان . ولفظه : رأيت عليا دخل بيت المال فرأى فيه شيئا ، فقال : الا ارى هذا ههنا وبالنـــاس إليه حاجة ، فأمر به فقسم ، وأمر بالبيت فكنس ونضح . فصلى فيه - أو قال فيه يعنى نام - ، وفى رواية عند أحمد : فصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة . وأخرجهما القلعى :

(شرح). نضحه : أى رشه . قوله : هاء وهاء : أى هاك . وهاك . وقال الخطابى ، أصحاب الحديث يروونه : ها وها ساكن الالف ، والصواب مدها وفتحها ، لأن أصلها هاك : فحذفت الكاف وعوضت منها المدة والهمزة يقال للواحدها وللاثنين هاؤما وللجميع هاؤم وغير الخطابى يجيز فيه السكون على حذف العوض وينزل منزلة ها التى للتنبيه .

وعن أبى السوار قال : رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين فخير قنبر فى أحدهما . أخرجه أحمد وصاحب الصفوة ، وقد تقدم فى ذكر اتباعه للسنة انه اشترى ثوبا بثلاثة دراهم .

وعن عبدالله بن أبى الهذيل قال : رأيت عليا خرج وعليه قميص غليظ رازى إذا قمصه بلغ الظفر ، وإذا أرسله صار إلى نصف الساعد .

وعن الحسن بن جرموز عن أبيه قال : رأيت على بن أبى طالب يخرج

من مسجد الكوفة وعليه قطريتان مؤتزرا بواحدة ، مرتديا بالاخرى ، وإزاره إلى نصف الساق وهو يطوف بالأسواق ، ومعه درة ، يأمرهم بتقوى الله عز وجل وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء للكيل والميزان . أخرجهما القلعى .

(شرح) - القطر : والقطرية ضرب من البرود .

وعن أبي سعيد الازدى قال : رأيت عليا فى السوق وهو يقول : من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم ؟ فقال رجل : عندى . فجاء به فأعجبه فأعطاه ثم لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقطع مافضل عن أصابعه. أخرجه الملاء فى سيرته ، وأخرج صاحب الصفوة معناه عن فضل بن سلمة عن أبيه ، ولفظه :ان عليا اشترى قميصا ، ثم قال : اقطعه لى من ههنا من أطراف الاصابع . وفى رواية لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه ، فأمر بقطع مافضل عن أطراف الاصابع .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : اشترى على بن أبي طالب قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة ، وقطع كمه من موضع الرسغين ، وقال : الحمد لله الذى هذا من رياشه . أخرجه السلفى .

(شرح) - الرسغ : موصل الوظيف من الرجل واليد . تسكن سينه وتحرك بالضم كاليسر والعسر ،والوظيف:مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ثم استعمل الرسغ فى الآدمى اتساعاً . والريش والرياش : اللباس الفاخر ، كالحرم والحرام واللبس واللباس

وعن أبي بحر عن شيخ قال : رأيت على على إزارا غليظا ثمنه خمسة دراهم ، وقد اشتراه بخمسة دراهم ، قال : رأيت معه دراهم مصروره ،قال : هذه بقية نفقتنا من ينبع

وعن على بن ربيعة قال :كان لعلي امرأتان ، فكان إذا كان يوم هذه

اشترى لحما بنصف درهم ، وإذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم .

وعن ابن أبى مليكة قال : لما أرسل عثمان إلى على فى اليعاقيب وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له .

(شرح) يهنأ : أى يطليه بالهنا وهو القطران .

وعن عمر بن قيس قال : قيل لعلى : ياأمير المؤمنين ،لم ترفع . قميصك ؟ قال : يخشع القلب ويقتدى به المؤمن .

وعن زيد بن وهب ان الجعد بن بعجة عاتب عليا فى لبوسه ، فقال :و مالك واللبوس ؟ ان لبوسى هذا أبعد من الكبر ، وأجدران يقتدى به المسلم

وعن عدى بن ثابت ان عليا أتى بالفالوذج فلم يأكله .

وعن حبة العرنى ان عليا أتى بالفالوذج فوضع قدامه فقال والله إنك لطيب الريح حسن اللون طيب المطعم ، ولكنى أكره ان أعود نفسى مالم تعتده .

وعن أم سليم ـ وقد سئلت عن لباس على ـ قالت : كان لباسه الكرابيس السنبلانية.

وعن الضحاك بن عمير قال :رأيت قميص على أبى طالب الذى أصيب فيه ، كرباس سنبلانى ، ورأيت أثر دمه فيه كأنه ردىء . أخرج من حديث أبى سعيد الازدى الى هنا أحمد فى المناقب.

﴿ ذكر ما كان فيه من ضيق العيش مع استصحاب الصبر الجميل ﴾

عن على عليه السلام قال : أصبت شارفا من مغنم بدر ، وأعطانى رسول الله ﷺ شارفا ،فأنختهما عند باب رجل من الانصار أريد أن أحمل عليهما إذخرا وأبيعه وأستعين به على وليمة فاطمة ، ومعى رجل صائغ من بنى قينقاع وحمزة بن عبد المطلب فى البيت ، وقينة تغنيه فقالت :

ألا ياحمز للشرف النواء

فثار اليهما بالسيف فجب أسنتهما. وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما قال : فنظرت إلى أمر فصنعني فأتيت رسول الله ﷺ ومعه زيد بن حارثة ، فخرجت معه حتى قام على حمزة فتغيظ عليه ، فرفع حمزة بصره وقال: هل أنتم إلا أعبد آبائى ؟ فرجع رسول الله ﷺ يتهقر عنه . متفق على صحته .

وعنه قال : جعت بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل فى عوالى المدينة . فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله ، فأتيتها فعاطيتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدى ثم أتيتها فقالت بكلتى يدى هكذا بين يديها - وبسط اسماعيل رواى الحديث يديه جميعا - فعدت لى ست عشرة تمرة فأتيت النبى ﷺ فأخبرته . فأكل معى منها وقال الى خيرا ودعا لى . أخرجه أحمد وصاحب الصفوة والفضائلى :

(شرح) - عوالى المدينة : أعاليها وهى منازل معروفة بها . عاطيتها يجوز أن يكون من قولهم هو يعطينى بالتشديد ويعاطينى اذا كان يخدمك ويجوز أن يكون من المعاطاة مناولة فكل واحد منهما أخذ يد صاحبه على ذلك اذا عاقده عليه . وان لم يوجد اخذ ليدحساً . والذنوب : الدلو الملآن ماء وقال ابن السكيت : فيها ماء ما قرب من ملئها يؤنث ويذكر ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب وجمعه فى القلة أذنبة والكثير ذنائب نحو قلوس وقلائص ومجلت : تنفطت من العمل .

وعن سهل بن سعد ان على بن أبى طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال: ما يبكيهم ؟ قالت: الجوع . فخرج على فوجد دينارا فى السوق فجاء الى فاطمة فأخبرها . فقالت : اذهب الى فلان اليهودى فخذ لنا به دقيقا فجاء الى اليهودى فاشترى به دقيقا فقال اليهودى : أنت ختن هذا الذى يزعم انه رسول ؟ قال: نعم. قال: فخذ دينارك ولك الدقيق. فخرج على حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت: اذهب الى الجزار فخذ لنا بدرهم لحما ،

فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم . فجاء به وعجنت ونصبت وخبزت ، وأرسلت إلى أبيها ، فجاءهم . فقالت : يا رسول الله أذكر لك ، فإن رأيته حلالا أكلنا وأكلت ، من شأنه كذا وكذا ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا . فبيناهم مكانهم إذا غلام ينشد الله والإسلام الدينار . فأمر رسول الله ﷺ فدعى له ، فسأله فقال : سقط منى فى السوق ، فقال النبى ﷺ : يا على اذهب إلى الجزار ، فقل له إن رسول الله ﷺ يقول لك : أرسل إلى بالدينار ، ودرهمك على ، فأرسل به ، فدفعه إليه . أخرجه أبو داود .

وعن أسماء بنت عميس عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً فقال : أين ابنـــاى ؟ يعنى حسناً وحسيناً . قالت : قلت : أصبحنا وليس فى بيتنا شىء نذوقه . فقال على : أذهب بهما . فإنى أتخوف أن يبكيا عليك . وليس عندك شىء ، فذهب بهما إلى فلان اليهودى . فوجه إليه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان فى مسربة . بين أيديهما فضل من تمر . فقال : يا على ألا تقلب ابنى قبل أن يشتد الحر عليهما ؟ قال : فقال على : أصبحنا وليس فى بيتنا شىء ، فلو جلست يا رسول حتى أجمع لفاطمة تمرات ؟ فجلس رسول الله ﷺ وعلى ينزح لليهودى كل دلو بتمرة حتى اجتمع له شىء من تمر فجعله فى حجزته . ثم أقبل فحمل رسول الله ﷺ أحدهما وحمل على عليه السلام الآخر . أخرجه الدولابى فى الذرية الطاهرة فى مسند أسماء بنت عميس عن فاطمة .

(شرح) ـ المسربة : بالفتح والضم ، الغرفة ، وحجزة الإزار : معقده . وحجزة السراويل التى فيها التكة .

وعن أبى سويد المدنى قال : لمـــا أهديت فاطمة إلى على لم تجد عنده إلا رملا مبسوطاً ووسادة وجرة وكوزاً فأرسل رسول الله ﷺ : لا تقرب امرأتك حتى آتيك ... وذكر قصة دخوله عليه وقد تقدمت فى الخصائص .

وعن على عليه السلام أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحاتين وسقاء وجرتين فقال على لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبي ، فاذهبي فاستخدميه . فقالت : والله قد طحنت حتى مجلت يداى ، فأتت النبي ﷺ فقال : ما حاجتك يا بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحييت أن تسأله . ورجعت . فقالت : استحييت أن أسأله ، فأتيناه جميعاً فقال على : يا رسول الله ، لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : وقد طحنت حتى مجلت يداى ، وقد جاء الله بسبي وسعة ، فأخدمنا ، قال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكن أبيعه وأنفق عليهم أثمانهم . فرجعا فأتاهما ﷺ وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطت رؤسهما انكشفت أقدامهما ، وإذا غطت أقدامهما انكشفت رؤسهما . فثارا فقال : مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتمانى؟ قالا : بلى ، قال : كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، فقال: تسبحان دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً . وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين . واحمدا ثلاثاً وثلاثين . وكبرا أربعاً وثلاثين . قال على : فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ . فقيل له : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين . أخرجه أحمد .

(شرح) ـ الخميلة : لعله أراد بها الطنفسة ويقال لها الخمل . وسنوت : استقيت . والسانية : الناضحة التى يستقى عليها ، ومجلت : تنفطت من العمل . والسبي والسبا : الأسرى ، قاله الجوهرى ، وقال غيره : السبي : النهب وأخذ الناس عبيداً ، وأما السبية : المرأة المنهوبة، فعيلة بمعنى مفعولة وجمعه سبايا .

وعنه أن فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرحا . فأتى النبي ﷺ سبي

فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها ، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة ، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبت لأقوم فقال : على مكانكما ؛ فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى ، فقال : ألا أعلمكما خيراً مما سألتمانى ؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، وأحمدا ثلاثاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم يخدمكما . أخرجه البخارى وأبو حاتم .

وعنه قال : شكت إلى فاطمة من الطحين فقلت : لو أتيت أباك فسألته خادماً ؟ قال : فأتت النبي ﷺ فلم تصادفه ، فرجعت مكانها ، فلما جاء أخبر ، فأتى وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عرضاً خرجت منها أقدامنا ورءوسنا فقال : يا فاطمة أخبرت أنك جئت ، فهل كانت لك حاجة ؟ قالت : لا ، قلت : بلى ، شكت إلى من الطحين فقلت لو أتيت أباك فسألته خادماً ؟ فقال : أفلا أدلكما على ما هو خير لكما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ... ثم ذكر معناه . أخرجه أبو حاتم .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تشتكى أثر الخدمة وتسأله خادماً ، قالت : يا رسول الله لقد مجلت يداى من الرحا ، أطحن مرة وأعجن مرة ؛ فقال لها : إن يرزقك الله شيئاً سيأتيك ، وسأدلك على خير من ذلك : إذا لزمت مضجعك فسبحى الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبرى الله ثلاثاً وثلاثين ، واحمدى الله أربعاً وثلاثين ، فتلك مائة ؛ فهو خير لك من الخادم . أخرجه الدولابى .

﴿ ذكر تواضعه ﴾

تقدم فى زهده طرف منه ، وسيأتى فى ذكر ورعه طرف منه أيضا .

وعن أبى صالح بياع الأكسية عن جده قال : رأيت عليا اشترى تمراً بدرهم فحمله فى ملحفته ، فقيل : يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك ؟ قال : أبو العيال أحق بحمله . أخرجه البغوى فى معجمه .

وعن زيد بن وهب أن الجعد بن بعجة من الخوارج عاتب عليا فى لباسه فقال : مالكم وللباس ؟ هذا هو أبعد من الكبر ، وأجدر أن يقتدى به المسلم . أخرجه أحمد وصاحب الصفوة ، وقد تقدم فى زهـــده ، وقوله : أجدر : أى أحق وأولى ؛ وجدير وخليق وحرى بمعنى .

وعن زاذان قال : رأيت عليا يمشى فى الأسواق فيمسك الشسوع بيده فيناول الرجل الشسع ، ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة وهو يقرأ الآية « تلك الدار الآخرة نجعلهـــا للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » ثم يقول : هذه الآية نزلت فى ذى القدرة من الناس . أخرجه أحمد فى المناقب .

وعن أبى مطر البصرى أنه شهد عليا أتى أصحاب التمر وجارية تبكى عند التمار . فقال : ما شأنك ؟ قالت : باعنى تمراً بدرهم ، فرده مولاى ، فأبى أن يقبله ، فقال : يا صاحب التمر خذ تمرك وأعطها درهمها ، فإنها خادم وليس لها أمر ، فدفع عليا ، فقال المسلمون : تدرى من دفعت ؟ قال : لا . قالوا : أمير المؤمنين . فصب تمرها وأعطاها درهمها . وقال : أحب أن ترضى عنى فقال : ما أرضانى عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم !! . أخرجه أحمد فى المناقب .

ذكر حيائه من النبى ﷺ

عن على عليه السلام قال : كنت رجلا مذاء ، فكنت أستحى أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته منى . فأمرت المقداد بن الأسود فقال يغسل ذكره ويتوضأ . أخرجاه .

(ذكر غيرته على النبى ﷺ)

عن على عليـه السلام قال : قلت لرسول الله ﷺ : مالك تنوق فى

قريش وتدعنا ؟ قال : وعندكم شيء ؟ قلت : نعم ، بنت حمزة ، فقال ﷺ : إنها لا تحل لى ، إنها ابنة أخى من الرضاعة . أخرجه مسلم .

وقوله : تنوق : لعله بمعنى تأنق ، ويجوز ذلك ، أو يتخذ نوقاً ، وكنى به عن النساء .

﴿ ذكر خوفه من الله عز وجل ﴾

تقدم وصف ضرار له فى أول الفصل فى النثر معنى ذلك .

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال : دخلت على على بن أبى طالب يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة ، فقلت : أصلحك ، لو قربت إلينا من هذا البط ـ يعنى الاوز ـ فإن الله قد أكثر الخير ، فقال : ياابن زرير سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان : قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين أيدى الناس . أخرجه أحمد .

(شرح) ـ الخزيرة : أن ينصب القدر بلحم يقطع صغاراً على ماء كثير فإذا نضج رد عليه الدقيق ، وإن لم يكن فيها لحم فهى عصيدة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : حدثنى رجل من ثقيف أن علياً قال له : إذا كان عند الظهر فرح على ، قال : فرحت اليه فلم أجد عنده حاجباً يحجبنى دونه ، ووجدته وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية ، فقلت فى نفسى : لقد أمننى حين يخرج إلى جوهراً ولا أدرى ما فيها ، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم ، فإذا فيها سويق فأخذ منه قبضة فى القدح وصب عليه ماء ، فشرب وسقانى فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ فقال : والله ما أختم عليه بخلا به ولكنى أبتاع قدر ما يكفينى ، فأخاف أن يفنى فيوضع فيه من غيره ؛ وإنما حفظى لذلك ، وأكره أن يدخل بطنى إلا طيبا . أخرجه فى الصفوة والملاء فى سيرته .

وعن ابن حيان التيمى عن أبيه قال : رأيت على بن أبى طالب على المنبر يقول : من يشترى منى سيفى هذا ؟ فلو كان عندى ثمن إزار ما بعته . فقام إليه رجل وقال : أسلفك ثمن إزار .

قال عبد الرازق : وكانت بيده الدنيا كلها إلا ما كان من الشام .. أخرجه أبو عمر . وأخرج معناه بزيادة صاحب الصفوة عن على بن الارقم عن أبيه . ولفظه: قال : رأيت علياً وهو يبيع له سيفاً فى السوق، ويقول من يشترى منى هذا السيف ؟ فوالذى فلق الحبة لطال ما كشفت به الحروب عن وجه رسول الله ﷺ . ولو كان عندى ثمن إزار ما بعته .

وعن هارون بن عنترة عن أبيه قال : دخلت على على بن أبى طالب فى الخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال ، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟ فقال : ما أرزؤكم من مالكم ، وإنها لقطيفتى التى خرجت بها من منزلى ـ أو قال . من المدينة ـ .

(شرح) ـ السمل : الخلق ـ والقطيفة : دثار مخمل ، والجمع قطائف وقطف أيضا كصحيفة وصحف ـ أرزؤكم ؛ أصيب منكم ، والرزء المصيبة والجمع أرزاء .

وعن ابن مطرف قال : رأيت علياً مؤتزراً بإزاراً ، مرتديا برداء ، ومعه الدرة كأنه أعرابى بدوى ، حتى بلغ سوق الكرابيس فقال : ياشيخ ، أحسن بيعى فى قميص بثلاثة دراهم ؛ فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ، ثم جاء أبو الغلام فأخبره ، فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال : هذا الدرهم يا أمير المؤمنين ؛ فقال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان القميص ثمن درهمين ؛ قال : باعنى رضاى وأخذ رضاه . أخرجهما صاحب الصفوة ، وخرج الثانى أحمد فى المناقب .

(شرح) ـ الكرباس : فارسى معرب بكسر الفاء ، والكرباسة أخص منه ، والجمع كرابيس ، وهى ثياب خشنة .

وعن عمر بن يحيى عن أبيه قال : أهدى إلى على بن أبى طالب أزقاق سمن وعسل ، فرآها قد نقصت . قال : فقيل له : بعثت أم كلثوم فأخذت منه . فبعث إلى المقومين ، فقوموا خمسة دراهم ، فبعث إلى أم كلثوم : إبعثى لى خمسة دراهم . أخرجه فى الصفوة .

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال : قدم على على ابن أبى طالب مال من أصبهان ، فقسمه سبعة أسباع ، فوجد فيه رغيفا ، فقسمه سبع كسر ، وجعل على كل جزء كسرة ، ثم أقرع بينهم : أيهم يعطى أول ؟ أخرجه أحمد والقلعى.

وعن الأعمش قال : كان على يغدى ويعشى ، ويأكل هو من شىء يجيئه من المدينة .

وعن أبى صالح قال : دخلت على أم كلثوم بنت على وإذا هى تمتشط فى ستر بينى وبينها ، فجاء حسن وحسين ، فدخلا عليها وهى جالسة تمتشط ، فقالت : ألا تطعمون أبا صالح شيئا ؟ قال : فأخرجوا إلى قصعة فيها مرق بحبوب ، قال : فقلت : تطعمون هذا وأنتم أمراء ؟ قالت أم كلثوم : يا أبا صالح ، كيف لو رأيت أمير المؤمنين ، يعنى عليا ، وأتى بأترج ، فذهب حسين فأخذ منها أترجة فنزعها من يده ثم أمر به فقسم بين الناس ! ؟

(ذكر عدله فى رعيته)

تقدم فى ذكر ورعه آنفا طرف منه

وعن كريمة بنت همام الطائية قالت : كان على يقسم فينا الورس بالكوفة . قال فضالة : حملناه على العدل منه . أخرجه أحمد فى المناقب .

(ذكر تفقده أحوالهم)

عن أبي الصهباء قال : رأيت على بن أبي طالب بشط الكلأ يسأل عن الأسعار .

(ذكر شفقته على أمة محمد ﷺ فى الجاهلية والاسلام

وتخفيف الله عز وجل عن الأمة بسببه)

عن على بن أبي طالب قال : لما نزلت : « يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة » قال لى رسول الله ﷺ : ما ترى ديناراً ؟ قلت : لا يطيقونه . قال : فكم ؟ قلت : شعيرة . قال : إنك لزهيد . فنزلت : « أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات .. » الآية . قال : فبي خفف الله عن هذه الأمة . أخرجه أبو حاتم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : ألا أخبركم باسلام أبي ذر ؟ قال : قلنا : بلى . قال : قال أبو ذر : كنت رجلا من غفار ، فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم انه نبي . فقلت لأخى : انطلق الى هذا الرجل بمكة وائتنى بخبره . فانطلق فلقيه ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ قال : والله لقد رأيت رجـــلا يأمر بالخير وينهى عن الشر . فقلت : لم تشفنى من الخبر . فأخذت جراباً وعصا ثم أقبلت إلى مكة ، فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه ، وأشرب من ماء زمزم وأكون فى المسجد . قال : فمر بى على ، فقال : كأن الرجل غريب . قال : قلت : نعم . قال : فانطلق الى المنزل ، فانطلقت معه لا يسألنى عن شىء ولا أخبره . فلما أصبحت غدوت الى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرنى عنه بشىء . قال . فمر بى على فقال : أما آن للرجل أن يعرف منزله ؟ قال : قلت : لا . قال : فانطلق معى . فذهبت معـــه ولا يسأل أحد منا صاحبه عن شىء . حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه على معه ، ثم قال له : ألا تحدثنى ؟ قال : فقال : ما أمرك وما أقدمك

هذه البلد ؟ قال : قلت له إن : كتمت على أخبرتك . قال : فقلت له : بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه ، فرجع ولم يشفني من الخبر ، فأردت أن ألقاه ، فقال : أما إنك قد رشدت . هذا وجهي إليه فاتبعني وادخل حيث أدخل ، فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي ، وامض أنت ، فمضى ومضيت معه حتى دخلت معه على النبي ﷺ ، فقلت له : اعرض على الاسلام ؛ فعرضه فأسلمت . أخرجه البخاري .

وفي الحديث قصة ذكرناها مستوعبة في مناقب العباس .

(ذكر إسلام همدان على يديه)

عن البراء بن عازب قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام ، وكنت في من سار معه ، فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه الى شيء ؛ فبعث النبي ﷺ على بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالدا ومن معه الا من أراد البقاء مع علي فيتركه ، قال البراء : وكنت مع من عقب مع علي ، فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر ، فجمعوا له ، فصلى علي بنا الفجر ، فلما فرغ صفنا صفا واحداً ثم تقدم بين أيدينا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ . فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ ، فلما قرأ كتابه خر ساجدا وقال : السلام على همدان ، السلام على همدان . أخرجه أبو عمر

(ذكر إثبات أفضليته بقتل الخوارج)

عن عبيدة السلماني قال : ذكر علي الخوارج . فقال فيهم رجل مخدج اليد ـ أو مودن اليد ـ لولا أن تبطروا لأخبرتكم بما وعد الله تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ لمن قتلهم . قال : فقلت لعلي : أسمعته من رسول الله قال : أي ورب الكعبة ـ ثلاثا ـ أخرجه مسلم .

(شرح) ـ البطر ـ الاشر وهو شدة المرح ، تقول منه ، بطر بالكسر يبطر ، وأبطره المال ، وتقول بطرت عيشك كما تقــول رشدت أمرك . ومخدج اليد : ناقصها ، ومنه حديث الصلاة « فهى خداج » يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها لغير تمــام . ومودن اليد ـ وروى مودون اليد ـ ومعناهما ناقصها أيضا ، ومنه قول العرب ودنت الشيء وأودنته إذا نقصته وصغرته .

وعن عبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال : أن الحرورية لما خرجت وهو مع على ، فقالوا : لا حكم إلا لله ، فقال على : كلمة حق أريد بها باطل ، ان رسول الله ﷺ وصف لنا أناسا إنى لأعرف وصفهم فى هؤلاء ، يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم ـ وأشار إلى حلقه ـ من أبغض خلق الله إلى الله ، فيهم أسود إحدى يديه حلمة ثدى ، فلما قتلهم على عليه السلام قال : انظروا ، فنظروا فلم يجدوا ، فقال : ارجعوا ، فوالله ما كذب ولا كذبت ـ مرتين أو ثلاثا ـ ثم وجدوه فى خربة ، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه . قال عبد الله : وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول على فيهم . أخرجه أبو حاتم .

(شرح) ـ الحرورية : قوم ينسبون الى حرورا وهى بلد الخوارج .

وعن زيد بن وهب الجهنى انه كان فى الجيش الذى كان مع على بن أبى طالب الذين ساروا الى الخوارج ، فقال على : ياأيها النــاس ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من أمتى قوم يقرأون القرآن ، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم الى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم الى صيامهم بشيء ، يقرأون القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم ، لاتجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم ، الجيش الذين يصيبونهم ماقضى الله لهم على لسان محمد ﷺ لنكلوا عن العمل ، وآية ذلك

ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدى ، عليه شعرات بيض ؛ فتذهبون الى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم فى ذراريكم وأموالكم ، والله إنى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم سفكوا الدم الحرام،وأغاروا فى سرح الناس فسيروا على اسم الله تعالى. قال سلمة بن كهيل : فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبى ، فقال لهم : ألقوا الرماح ، وسلوا سيوفكم من جفونها، فإنى أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ؛ فرجعوا فوحشوا برماحهم وساووا السيوف فشجرهم الناس برماحهم فقتل بعضهم على بعض ، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان فقال على : التمسوا فيهم المخدج ؛ فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام على بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض . قال : أخروهم ، فوجدوه مما يلى الارض ، فكبر على ثم قال صدق الله وبلغ رسوله ، فقام إليه عبيدة السلمانى ، فقال : ياأمير المؤمنين ، والله الذى لاإله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ : قال : أى والله الذى لاإله إلاهو ؛ حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له . أخرجه مسلم .

وفى رواية قال : فخروا سجودا عند وجود المخدج ، وخر على ساجداً معهم . وفى رواية : قال أبو الرضى : فكأنى أنظر اليه حبشياً عليه ثديان ، أحد ثدييه مثل ثدى المرأة عليه شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع .

وفى رواية : أنهم لما لم يجدوه جاء على بنفسه فجعل يقول : أقلبوا ذا ، واقلبوا ذا . حتى جاء رجل من أهل الكوفة ، فقال : هو ذا ، فقال على : الله أكبر . أخرجهن أحمد فى المناقب

وفى رواية أنهم لما وجدوه قال على : هذا شيطان وهو ، وهو أضلهم . أخرجها أبو الخير القزوينى الحاكمى .

(شرح) ، وحشوا برماحهم ، أى ألقوها .

وعن أبي سعيد أنه قال : قال رسول الله ﷺ : تمزق مارقة من الناس ، تقتلهم أولى الطائفتين بالله عز وجل .

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ أتى منزل أم سلمة ، فجاء على فقال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ، هذا قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى . أخرجهما الحاكمى

(شرح) ـ القاسطين : الجائرون من القسط بالفتح والقسوط : الجور والعدول عن الحق ، والقسط : بالكسر العدل .

« ذكر السبب الموجب لقتال الخوارج عليا عليه السلام »

عن ابن عباس قال : اجتمعت الخوارج فى دارها ، وهم ستة آلاف أو أو نحوها ، قلت لعلى بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين ، أبرد بالصلاة ، لعلى ألقى هؤلاء القوم ، فقال : إنى أخافهم عليك ، قال : فقلت : كلا ، قال : ثم لبس حلتين من أحسن الحلل ، قال : وكان ابن عباس جميلا جهيراً ، قال : فلما نظروا إلى قالوا : مرحبا بابن عباس ، فما هذه الحلة ؟ قال : قلت : وما تنكرون من ذلك ؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ حلة من أحسن الحلل ، قال : ثم تلوت عليهم : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده » قالوا : فما جاء بك ؟ قلت : جئتكم من عند أمير المؤمنين ومن عند أصحاب رسول الله ﷺ ومن عند المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما قالوا ولأبلغهم ما تقولون . فما تنقمون من على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره ؟ قال : فأقبل بعضهم على بعض ، فقال بعضهم : لا تكلموه فإن الله تعالى يقول : « بل هم قوم خصمون » ، وقال بعضهم : ما يمنعنا من كلام ابن عم رسول الله ﷺ وهو يدعونا إلى كتاب الله ؟ قالوا : ننقم عليه خلالا ثلاثا ، قال : وما هن؟ قالوا : حكم الرجال فى أمر الله عز وجل ، وما للرجال ولحكم الله!؟ وقاتل ولم يسب ولم يغنم ، فإن كان الذين قاتل قد حل قتالهم فقد حل سبيهم ،

وإن لم يكن حل سبيهم فما حل قتالهم ، ومحى اسمه من أمير المؤمنين ، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير المشركين ؛ قال : فقلت لهم : غير هذا ؟ قالوا : حسبنا هـذا ؛ قال : قلت : أرأيتم إن خرجت من هذا بكتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم ؟ قالوا : وما يمنعنا ؟ قلت : أما قولكم حكم الرجال فى أمر الله فإنى سمعت الله عز وجل يقول فى كتابه : « يحكم به ذوا عدل منكم » فى ثمن صيد أرنب أو نحوه يكون قيمته ربع درهم ، فرد الله الحكم فيه إلى الرجال ، ولو شاء أن يحكم لحكم ؛ وقال تعالى : « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما » أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم . قلت : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم . فإنه قاتل أمكم ، وقال الله تعالى : « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» فإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم ، وإن زعمتم أنها أمكم فما حل سباها ، فأنتم بين ضلالين ؛ أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم ؛ قال : وأما قولكم : محا اسمه من أمير المؤمنين ، فإنى أنبئكم بذلك عمن ترضون ؛ أما تعلمون أن رسول الله ﷺ يوم الحديبية — وقد جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو — قال : يا على ، اكتب : هـذا ما اصطلح محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو ، فقالوا : لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ؛ فقال : اللهم إنك تعلم أنى رسولك ، ثم أخـذ الصحيفة فمحاها بيده ؛ ثم قال : يا على اكتب : هـذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمر ؟ فوالله ما أخرجه الله بذاك من النبوة ؛ أخرجت من هـذا ؟ قالوا : نعم . قال : فرجع ثلثهم ، وانصرف ثلثهم ، وقتل سائرهم على الضلالة . أخرجه بكار ابن قتيبة فى نسخته .

﴿ الفصل العاشر فى خلافته ﴾

(ذكر ما جاء فى صحة خلافته والتنبيه عليها)

تقدم فى باب الأربعة طرف منه ، وفى باب أبى بكر وعمر وعلى كذلك

وعن عمر أنه قال حين طعن وأوصى : إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم ـ يعنى عليا ـ أخرجه أبو عمر . وعن عمر بن ميمون قال كنت عند عمر إذ ولى الستة الأمر ، فلما جاوزوا أتبعهم بصره ؛ ثم قال : ائن وليتم هذا الأجلح ليركبن بكم الطريق ـ يعنى علياً ـ أخرجه ابن الضحاك وفى لفظ : إن ولوها الأصيلع يحملهم على الحق وإن السيف على عنقه. أخرجه القلعى ، وقد تقدم فى فصل مقتل عمر.

وعن عبد الرحمن بن عبيد أن سمع عمر رجلا ينادى رجلا من الأنصار من بنى حارثة فقال : تجدونه يستخلف ، فعد الأنصار والمهاجرين ولم يذكروا علياً ، فقال عمر : فما بكم عن على ؟ فوالله إنى لأرى إن قد ولى شيئاً من أموركم فسيحملكم على طريقة الحق . أخرجه ابن الضحاك .

وعن حارثة بن مضرب قال : حججت مع عمر وكان الحادى يحدو . إن إن الأمير بعده عثمان ، فحججت مع عثمان، فكان الحادى يحدو : إن الامير بعده على . أخرجه البغوى فى معجمه ، وقد تقدم فى ذلك أيضا فى نظيره فى مناقب عثمان .

وعن فضالة بن أبى فضالة الانصارى قال : خرجت مع أبى إلى ينبع عائداً لعلى بن أبى طالب ، فقال له : يا أبا حسن . ما قيمك بهذا البلد ، ان أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة ؟ فلو احتملت إلى المدينة فأصابك أجلك وليك أصحابك فصلوا عليك ؟ فقال : يا أبا فضالة : إن رسول الله ﷺ عهد إلى أن لا أموت حتى أومر ، ، ثم تخضب هذه ـ يعنى لحيته ـ من

هذه ـ يعنى ناصيته . أخرجه أحمد فى المناقب وأبو حاتم وقال : وقتل أبو فضالة مع على بصفين . وخرجه الملاّ فى سيرته ، وأخرجه ابن الضحاك وقال بعد قوله عائداً لعلى : وكان مريضا ، ولم يقل حتى أومر . وقد تقدم ذكر كراماته .

وعن ابن عمر أنه قال : ما أساء على شىء إلا أنى لم أقاتل مع على الفئة الباغية ، وعلى صوم الهواجر .

وفيه دليل على صحة خلافته عندهم .

وعن عمر بن خاقان قال : قال لى الاحنف بن قيس : لقيت الزبير ، فقلت له : ما تأمرنى به وترضاه لى ؟ قال : آمرك بعلى بن أبى طالب ، قلت أتأمرنى به وترضاه لى ؟ قال: نعم . أخرجه الحضرمى .

وعن عاصم بن عمر قال : لقى عمر علياً فقال : يا أبا الحسن ، نشدتك بالله هل كان رسول الله ﷺ ولاك الامر ؟ قال : إن قلت ذاك فما تصنع أنت وصاحبك ؟ قال : أما صاحبى فقد مضى ، وأما أنا فوالله لأخلعنها من عنقى فى عنقك ، قال : جذع الله أنف من أبعدك من هذا ؟ لا ، ولكن رسول الله ﷺ جعلنى علما ، فاذا أنا قمت فمن خالفنى ضل

وفى رواية أنه قال له : يا أبا الحسن نشدتك بالله هل استخلفك رسول الله ﷺ ؟ قال: لا ، ولكن جعلنى رسول الله ﷺ علماً ، فتى قمت فمن خالفنى ضل . أخرجهما ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر بيعته ومن تخلف عنها)

تقدم فى مقتل عثمان طرف من ذلك

وعن محمد بن الحنفية قال : أتى رجل وعثمان محصور ، فقال : ان أمير المؤمنين مقتول ، ثم جاء آخر فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة ، قال

فقال : يا محمد . فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال : حل لا أم لك قال . فأتو على الدار وقد قتل الرجل ، فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه ، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه ، فقال : إن هذا الرجل قد قتل ، ولا بد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحداً أحق بها منك . فقال لهم علي : لا تريدوني ، فانى لكم وزير خير منى لكم أمير . فقالوا : والله لا نعلم أحداً أحق بها منك: قال : فإن أبيتم على فان بيعتى لا تكون سراً ، ولكن ائتو المسجد ، فمن شاء أن يبايعنى بايعنى . قال : فخرج إلى المسجد فبايعه الناس .

وعن المسور بن مخرمة قال : قتل عثمان وعلى فى المسجد ، فمال الناس إلى طلحة ، قال : فانصرف على يريد منزله ، فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز فقال . انظروا إلى رجل قتل ابن عمه وسلب ملكه ! قال . فولى راجعا فرقى المنبر ، فقيل: ذاك على على المنبر، فمال الناس إليه فبايعوه وتركوا طلحة . أخرجهما أحمد فى المناقب ، وغيره ، ولا تضاد بينهما . بل يحمل على أن طائفة من الناس أرادوا بيعة طلحة والجمهور أتوا عليا فى داره فسألوه ما سألوه وأجابهم على ماتقدم تقريره ، فخرج بعد انصرافهم عنه فى بعض شؤونه ، فلما سمع كلام ذلك الرجل خشى الخلف بين الناس ، فصعد المنبر فى وقته ذاك . وبادر إلى البيعة لهذا المعنى ، لا لحب المملكة وخشية فواتها وحمية حين سمع كلام ذلك الرجل .

قال ابن اسحاق . إن عثمان لما قتل بويع على ابن أبى طالب بيعة العامة فى مسجد رسول الله ﷺ ، وبايع له أهل البصرة ، وبايع له بالمدينة طلحة والزبير .

قال أبو عمر . واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار ، وتخلف عن بيعته نفر ، فلم يكرههم، وسئل عنهم فقال : أولئك قوم قعدوا عن الحق

ولم يقوموا مع الباطل ، وتخلف عنه معاوية ومن معه بالشام وكان منهم فى صفين ما كان ، فغفر الله لهم أجمعين . ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه إذ رضى بالتحكيم فى دين الله بينه وبين أهل الشام ، فقالوا : حكمت الرجال فى دين الله عز وجل ، والله تعالى يقول (إن الحكم إلا لله) ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ، ونصبوا راية الخلاف ، وسفكوا الدماء ، وقطعوا السبيل ، فخرج اليهم بمن معه ، ورام رجعتهم ، فأبوا إلا القتال ، فقاتلهم بالنهروان ، فقتلهم واستأصل جمهورهم ، ولم ينج منهم إلا القليل . وقال أبو عمر . وبايع له أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان .

(ذكر حاجبه ونقش خاتمه)

كان حاجبه قنبر مولاه . ذكره الخجندى ، وكان نقش خاتمه (الله الملك). رواه أبو جعفر محمد بن علية ، أخرجه السلفى وأخرجه الخجندى .

(ذكر ابتداء شخوصه من المدينة وأنه لم يقم فيما قام فيه إلا محتسبا لله تعالى)

عن مالك بن الجون قال : قام على بن أبى طالب بالربذة ، فقال : من أحب أن يلحقنا فليلحقنا ، ومن أحب أن يرجع فليرجع مأذوناً له غير حرج ، فقام الحسن بن على فقال : يا أبة — أو يا أمير المؤمنين — لو كنت فى جحر وكان للعرب فيك حاجة لاستخرجوك من جحرك ، فقال : الحمد لله الذى يبتلى من يشاء بما يشاء ، ويعافى من يشاء بما يشاء ، أما والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً لبطن — أو ذنباً ورأساً — فو الله إن وجدت له إلا القتال أو الكفر بالله ، يحلف بالله عليه ، اجلس يا بنى ولا تحن على حنين الجارية . أخرجه أبو الجهم .

وقد تقدم فى باب الشيخين قول ابن الكوا وقيس بن عباد له فى قتاله وأنه : هل هو بعهد من رسول الله ﷺ أو شىء من عندك ؟ وجوابه لهما . فلينظر ثمة .

﴿ ذكر مارواه أبو بكر فى فضل على وروى عنه ﴾

وقد ذكرنا ذلك مفرقا فى الأبواب والفصول ، ونحن ننبه عليه لتوفر الداعية .

فمنه حديث النظر اليه عبادة فى الفضائل ، وحديث استواء كفه وكف النبى ﷺ ، وحديث أنه خيم عليه وعلى بنيه خيمة ، وحديث أنه من النبى ﷺ بمنزلة النبى ﷺ من ربه ، وحديث : لا يجوز أحد الصراط إلا بجواز يكتبه على ، كل ذلك فى الخصائص ، وقوله : من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة ، وإحالته على على لما سئل عن وصف رسول الله ﷺ فى الفضائل وحديث مشاورة أبى بكر له فى قتال أهل الردة فى اتباعه للسنة .

﴿ ذكر مارواه عمر فى على وروى عنه مختصراً ﴾

وقد تقدم جميع ذلك مفرقا فى أبوابه .

فمنه حديث الراية يوم خيبر ، وحديث ثلاث : خصال لأن يكون لى واحدة منهن ، وحديث أنه ﷺ قال : فى على ثلاث خلال لوددت أن لى واحدة منهن ، وحديث : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، وحديث رجحان إيمانه بالسموات السبع والأرضين ، وحديث : من كنت مولاه فعلى مولاه ، وقوله : ما أحببت الامارة إلا يومئذ ، لما قال لعلى : لأبعثنه إلى كذا كذا ، وقوله : أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقوله : على مولى من النبى ﷺ مولاه ، وقوله فى على : إنه مولاى ، وإحالته فى المسألة عليه غير مرة فى القضاء .

وقوله : أقضانا على ، ورجوعه إلى قوله فى مسائل كثيرة . كل ذلك فى الخصائص والفضائل مفرقا فى بابه

(الفصل الحادى عشر فى مقتله وما يتعلق به)

(ذكر إخباره عن نفسه أنه يقتل)

تقدم فى الذكر قبله حديث فضالة ، وفيه طرف منه

وعن زيد بن وهب قال : قدم على على قوم من أهـــل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له : اتق الله يا على . فانك ميت ، قال على بضربة على هذه تخضب هذه ـ يعنى لحيته من رأسه ـ عهد معهود ، وقضاء مقضى وقد خاب من افترى .

وعن عبد الله بن سبع قال : خطبنا على فقال : والذى خلق الحبة وبرأ النسمة ، لتخضبن هذه من هذه . قال : فقال الناس : أعلمنا من هو لنبيره ـ أو لنبيرن عشيرته ـ قال أنشدكم بالله ان يقتل بى غير قاتلى ، قالوا : إن كنت قد علمت ذلك فاستخلف ، قال : لا ولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله ﷺ ، أخرجهما أحمد .

شرح : لنبيره أى نهلكه ، والبوار الهلاك ، وقوم بور أى هلكى ، وبار فلان : هلك وأباره الله أهلكه . ذكره الجوهرى .

عن سكين بن عبد العزيز العبدى انه سمع أباه يقول جاء عبد الرحمن ابن ملجم يستحمل عليه فحمله ثم قال : أما ان هذا قاتلى ، قيل فما منعك منه ، قال أنه لم يقتلنى بعد وقيل له : ان ابن ملجم يسم سيفه ، وقال إنه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب ، فبعث اليه وقال : لم تسم سيفك ؛ قال لعدوى وعدوك فخلى عنه وقال : ماقتلنى بعد . أخرجه ابن عمر .

وعن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا قال فخرج على إلى الفجر ، فأقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهن ، فقال فانهن نوائح فضربه ابن ملجم قلت له ياأمير المؤمنين ، خل بيناوبين مراد ، فلا تقوم لهم ثاغية ولاراغية أبداقال : لا ولكن احبسوا الرجل فإن أنا مت فاقتلوه . وأن أعش فالجروح قصاص. أخرجه أحمد فى المناقب .

شرح ـ ثاغية : شاه ـ راغية : بعير ، يقال ثغت الشاة تثغو ثغاء ، ورغا البعير يرغو رغاء .

(ذكر رؤياه فى نومه ليلة قتله)

عن الحسن البصرى أنه سمع الحسن بن على يقول أنه سمع أباه فى سحر اليوم الذى قتل فيه يقول لهم : يابنى رأيت النبى ﷺ فى نومة نمتها ، فقلت: يا رسول الله مالقيت من أمتك من اللأواء واللدد !! فقال ادع الله عليهم . فقلت: اللهم أبدلنى بهم خيراً منهم، وأبدلهم بى من هو شر منى . ثم انتبه ، وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فقتله ابن ملجم . أخرجه أبو عمر والقلعى وغيرهما .

(ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفية قتله وأين دفن)

قال الزبير بن بكار: كان من بقى من الخوارج تعاقدوا على قتل على ومعاوية وعمرو بن العاص ، فخرج لذلك ثلاثه ، فكان عبد الرحمن بن ملجم هو الذى التزم لهم قتل على ، فدخل الكوفة عازما على ذلك واشترى سيفا لذلك بألف ، وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضله وكان فى خلال ذلك يأتى عليا يسأله ويستحمله فيحمله ، إلى أن وقعت عينه على قطام ـ امرأة رائعة جميلة كانت ترى رأى الخوارج ـ وكان على قد قتل أباها واخوتها بالنهروان ، فخطبها ابن ملجم ، فقالت له البنت : أنا لا أتزوج إلا على مهر لا أريد سواه ، فقال : وما هو ؟ قالت ثلاثة آلاف دينار ، وقتل على . قال : والله لقد قصدت قتل على والفتك به . وما أقدمنى هذا المصر غير ذلك ، ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك ، فقالت : إلا الذى قلت لك . قال : وما يغنيك أو يغنينى منك قتل على وأنا أعلم أنى إن قتلت علياً لم أفت ؟ فقالت: إن قتلته ونجوت فهو الذى أردت ، فتبلغ شفاء نفسى ، ويهنيك العيش معى ، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا ومافيها فقال

لها : لك مااشترطت . فقالت له سألتمس لك من يشد ظهرك ، فبعثت إلى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد ، فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي ، فقال : يا شبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة ؟ قال : وما هو ؟ قال : تساعدنى على قتل على بن أبى طالب . قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إداً .

كيف تقدر على ذلك ؟ قال : انه رجل لا حرس له ، ويخرج إلى المسجد منفرداً دون من يحرسه ، فنكمن له فى المسجد ، فاذا خرج الى الصلاة قتلناه فاذا نجونا نجونا ، وإن قتلنا سعدنا بالذكر فى الدنيا والجنة فى الآخرة. فقال : ويلك ان عليا ذو سابقة فى الاسلام مع النبي ﷺ والله ما تنشرح نفسى لقتله . قال : ويلك ! انه حكم الرجال فى دين الله عز وجل وقتل اخواننا الصالحين، فنقتله ببعض من قتل ، ولا تشكن فى دينك . فأجابه ، وأقبلا ، حتى دخل على قطام وهى معتكفة فى المسجد الاعظم فى قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم ، واخذوا أسيافهم ، وجلسوا قبالة السدة التى يخرج منها على ، فخرج على الى صلاة الصبح فبدره شبيب فضربه فأخطأه وضربه ابن ملجم على رأسه وقال : الحكم لله ياعلى لا لك ولا لأصحابك فقال على : لايفوتكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب ، ليأخذوه ، وهرب شبيب خارجا من باب كندة فلما أخذ قال : احبسوه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به ، وإن لم أمت فالامر إلى فى العفو و القصاص أخرجه أبو عمر .

شرح ـ الفتك : أن يأتى الرجل وهو غار غافل حتى يشد عليه ويقتله ، وفيه ثلاث لغات : فتح الفاء وضمها وكسرها مع إسكان التاء كود ودعم ـ إدا : الاد بالكسر والادة الداهية والامر الفظيع ، ومنه قوله تعالى : لقد جئتم شيئا ادا ، ـ فنكمن له : أى نختفى ، تقول كمن كمونا. ومنه الكمين فى الحرب ـ والسدة : باب الدار ، وقد تقدم .

وعن الليث بن سعد أن عبد الرحمن بن ملجم ضرب علياً فى صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بسم ، ومات من يومه ، ودفن بالكوفة ليلا . أخرجه البغوى فى معجمه .

واختلفوا فى أنه . هل ضربه فى الصلاة أو قبل الدخول فيها ؟ وهل استخلف من أتم الصلاة أو هو أتمها ؟ والأكثر على أنه استخلف جعدة ابن هبيرة يصلى بهم تلك الصلاة ، واختلفوا فى موضع دفنه فقيل : فى قصر الامارة بالكوفة ، وقيل : فى رحبة الكوفة ، وقيل : بنجف الحيرة . قال الخجندى : والأصح عندهم أنه مدفون من وراء المسجد غير الذى يؤمه الناس اليوم .

شرح ـ النجف والنجفة : بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ، والجمع نجاف بالكسر ، والنجاف أيضا : أسكفة الباب وهى عتبته العليا ـ والحيرة : بالكسر مدينة بقرب الكوفة ، والنسبة اليها حيرى وحارى أيضا على غير قياس ، وكأنهم قلبوا الياء ألفاً .

وعن أبى جعفر أن قبره جهل موضعه ، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر . ذكره الخجندى

وصلى عليه الحسن بن على وكبر عليه أربع تكبيرات . قال الخجندى : وقيل : تسعاً .

وروى هارون بن سعيد أنه كان عنده مسك أوصى أن يحنط به ، وقال : فضل من حنوط رسول الله ﷺ . أخرجه البغوى

وعن عائشة رضى الله عنها لما بلغها موت على قالت : لتصنع العرب ما شاءت ، فليس لها أحد ينهاها .

(ذكر تاريخ مقتله)

وكان ذلك فى صبيحة يوم سبع عشرة من رمضان صبيحة بدر ، وقيل:

ليلة الجمعة ، لثلاث عشرة ـ وقيل : لإحدى عشرة ليلة ـ خلت ـ وقيل بقيت ـ من رمضان، وقيل : لثمان عشرة ليلة منه ، سنة أربعين . ذكر ذلك كله ابن عبد البر .

(ذكر ما ظهر من الآية فى بيت المقدس لموت على)

عن ابن شهاب قال : قدمت دمشق وأنا أريد العراق ، فأتيت عبد الملك لأسلم عليه ، فوجدته فى قبة على فرش تفوت القائم ، وتحته سماطان فسلمت ثم جلست ، فقال لى : يا ابن شهاب ، أتعلم ما كان فى بيت المقدس صباح قتل على بن أبى طالب ؟ قلت : نعم . قال : فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة ، وحول إلى وجهه وأحنى على فقال . ما كان ؟ فقلت لم يرفع حجر فى بيت المقدس إلا وجد تحته دم . فقال : لم يبق أحد يعلم هذا غيرى وغيرك ، فلا يسمعه أحد منك . فما حدثت به حتى توفى أخرجه ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى .

(ذكر وصف قاتله بأشقى الآخرين)

عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ يا على ، أتدرى من أشقى الأولين ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : قاتلك . أخرجه أحمد فى المناقب ، وأخرجه ابن الضحاك

وقال فى أشقى الآخرين . الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه ـ وأخذ بلحيته .

وعن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ لعلى: من أشقى الأولين ياعلى ؟ قال : الذى عقر ناقة صالح . قال صدقت ، فمن أشقى الآخرين ؟ قال الله ورسوله أعلم . قال أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه ـ وأشار إلى يافوخه ـ فكان على يقول لأهله : والله لوددت أن لو انبعث أشقاها . أخرجه أبو حاتم والملاء فى سيرته .

وعن ابن سبع قال : سمعت عليا على المنبر يقول ما ينتظر أشقاها ؟ عهد إلى رسول الله ﷺ لتخضبن هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، خبرنا من هو حتى نبتدره . فقال : أنشدالله رجلا قتل بى غير قاتلى . أخرجه المحاملى .

(ذكر وصيته)

روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى إلى الحسن والحسين وصية طويلة فى آخرها: يا بنى عبد المطلب ، لاتخوضوا دماء المسلمين خوضا ، تقولون قتل أمير المؤمنين . ألا لا تقتلن بى إلا قاتلى . انظروا ، إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة ، ولا تمثلوا به ، فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور. أخرجه الفضائلى.

وعن هشيم مولى الفضل قال : لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين : عزمت عليكم لما حبستم الرجل ، فان مت فاقتلوه ، ولا تمثلوا به. فلما مات قام اليه حسين ومحمد وقطعاه وحرقاه ، ونهاهم الحسن . أخرجه الضحاك فى الآحاد والمثانى .

(ذكر سنه يوم مات ومدة خلافته)

واختلف فى ذلك ، فقيل : سنه وسبع خمسون ، وقيل : ثمان وخمسون وقيل ثلاث وستون، وقيل خمس وستون، وقيل ثمان وستون . ذكره أبو عمر وغيره .

وذكر أبو بكر أحمد بن الدارع فى كتاب (مواليد أهل البيت) أن سنه خمس وستون ، ولم يذكر غيره ، صحب النبى ﷺ منها بمكة ثلاث عشرة سنة ، وعمره إذ ذاك اثنا عشرة سنة ، ثم هاجر فصحبه بالمدينة عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة .

(الفصل الثانى عشر فى ذكر ولده)

وكان له من الولد أربعة عشر ذكراً وثمان عشرة أنثى .

(ذكر الذكور)

« الحسن والحسين » وقد استوعبنا ذكرهما فى مناقب ذوى القربى ، ولهما عقب . و « محسن » مات صغيراً ، أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعليها ، و « محمد الأكبر » أمه خولة بنت اياس بن جعفر الحنفيـة ، ذكره الدارقطنى وغيره ، وقال : وأخته لأمه « عوانة بنت أبى مكمل الغفارية » وقيل : بل كانت أمه من سبى اليمامة فصارت إلى على ، وأنها كانت أمة لبنى حنيفة سندية سوداء ، ولم تكن من أنفسهم ؛ وقيل : إن أبا بكر أعطى علياً الحنفية أم محمد من سبى بنى حنيفة . أخرجه بن السمان . و « عبد الله » قتله المختار . و « أبو بكر » قتل مع الحسين ، أمهمـا ليلى بنت معوذ بن خالد النهشلى ، وهى التى تزوجها عبد الله بن جعفر ، خلف عليهـا بعد عمه ، جمع بين زوجة على وابنته ، فولدت له « صالحاً » وأم ابنها وأم محمد بنى عبد الله ابن جعفر ، فهم إخوة عبد الله وأبى بكر ابنى على لأمهما . ذكره الدارقطنى و « العبـــاس الأكبر » و « عثمان » و « جعفر » و « عبد الله » قتلوا مع الحسين أيضاً ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد الوحيدية ثم الـكلابية و « محمد الأصغر » قتل مع الحسين أيضا ، أمه أم ولد ، و « يحى » و « عون » أمهما أسماء بنت عميس ، فهما أخوا بنى جعفر بن أبى طالب ، وأخوا محمد ابن أبى بكر لأمهم ، و « عمر الأكبر » أمه أم حبيب الصهبـــاء التغلبية ، سبيـة سباها خالد فى الردة فاشتراها على ، و « محمد الأوسط » أمه بنت أبى العاص .

(ذكر الإناث)

« أم كلثوم الـكبرى » و « زينب الـكبرى » شقيقتا الحسن والحسين

و « رقية » شقيقة عمر الأكبر و « أم الحسن » و « رملة الكبرى » أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفى و « أم هانىء » و « ميمونة » و « رملة الصغرى » و « زينب الصغرى » و « أم كلثوم الصغرى » و « فاطمة » و « أمامة » و « خديجة » و « أم الكرم » و « أم سلمة » و « أم جعفر » و « جمانة » و « تقية » لأمهات أولاد شتى ، ذكرها ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

وعقبه من الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس .

وتزوج بنات على بنو عقيل وبنو العباس ، ما خلا زينب بنت فاطمة كانت تحت عبد الله بن جعفر ؛ وأم كلثوم بنت فاطمة كانت تحت عمر بن الخطاب ، فمات عنها ، فتزوجها بعده محمد بن جعفر بن أبى طالب ، فمات عنها فتزوجها بعده عون بن جعفر بن أبى طالب ، فماتت عنده ؛ وأم ن تزوجها جعفر بن هبيرة المخزومى ؛ وفاطمة تزوجها سعد بن الأسود من بنى الحارث . والله أعلم .

(الباب الخامس فى مناقب أبى محمد طلحة بن عبيد الله وفيه عشرة فصول)

(الفصل الأول فى ذكر نسبه)

وقد تقدم ذكر آبائه فى باب العشرة ، يجتمع نسبه مع رسول الله ﷺ فى مرة بن كعب ، وينسب إلى تيم بن مرة ، فيقال : القرشى التيمى ؛ يجتمع مع أبى بكر فى كعب بن سعد بن تيم ، أمه الصعبة بنت عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة الحضرمى ، أخت العلاء بن الحضرمى ، أسلمت . ذكره ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى .

(الفصل الثانى فى اسمه وكنيته)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية والإسلام طلحة ، ويكنى أبا محمد ، وكان يلقب

بطلحة الخير ، لقبه به رسول الله ﷺ يوم أحد ، وقيل : فى وقعة بدر ، حين غاب عنها فى حاجة المسلمين ، وطلحة الفياض ، لقبه به رسول الله ﷺ يوم غزوة ذات العشيرة ، وطلحة الجود ، لقبه به رسول الله ﷺ يوم حنين . حكاه ابن قتيبة وصاحب الصفوة ومشكل الصحيحين والفضائل والطائى وغيره .

وعن طلحة بن عبيد الله قال : سمانى رسول الله ﷺ يوم أحد طلحة الخير ، وفى غزوة العشيرة طلحة الفياض ، ويوم حنين طلحة الجود . أخرجه ابن الضحاك .

ودعاه رسول الله ﷺ الصبيح المليح الفصيح . ذكره الطائى فى الأربعين .

وعن موسى بن طلحة أن طلحة نحر جزوراً . وحفر بئراً يوم ذى قرد فأطعمهم وسقاهم ، فقال رسول الله ﷺ : الفياض ، وقال اشترى طلحة بئراً فتصدق بها ، ونحر جزوراً ، فأطعمهم وسقاهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا طلحة ، أنت الفياض ، فسمى طلحة الفياض . أخرجه ابن الضحاك .

وأما طلحة الطلحات الذى قيل فيه :

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

فهو رجل من خزاعة . ذكره ابن قتيبة .

(شرح) ـ إنما لقب بطلحة الجود وطلحة الفياض لسعة عطائه وكرمه ، وكان جواداً ، وسيأتى من وصف جوده طرف فى بابه إن شاء الله تعالى . وغزوة ذات العشيرة ، ويقال العشيرة ، وهو موضع ببطن ينبع .

(الفصل الثالث فى صفته)

قال بعضهم : كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالسبط ولا بالجعد القطط ، حسن الوجه ، دقيق العرنين ، إذا مشى أسرع ، وكان لا يغير شعره .

هكذا ذكره أبو عمر ، وقيـــل : ولم يحك البغوى غيره . كان أبيض إلى الحمرة ، مربوعاً إلى القصر أقرب منه إلى الطول ، رحب الصدر ، عريض المنكبين ، إذا التفت التفت جميعاً ، ضخم القدمين لا أخمص لهما . والقولان حكاهما ابن قتيبة .

(شرح) ـ آدم : أسمر ، والأدمة بالضم السمرة ، والأدمة أيضـــاً الوسيلة إلى الشيء ؛ قاله الفراء ـ والسبط : بكسر البـاء وإسكانهـا الشعر المسترسل ، والجعد : ضـده ، والقطط : الشديد الجعودة ـ وعرنين الأنف : أوله ، تحت مجتمع الحاجبين ، وقد يطلق على الأنف . وعرنين كل شيء أوله .

(الفصل الرابع فى إسلامه)

عن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله قال : قال طلحة : حضرت بسوق بصرى فإذا راهب فى صومعة يقول : سلوا أهل هذا الموسم : أفيهم أحد من الحرم ؟ قال طلحة : نعم ، أنا . قال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قال : قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ، ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ ، فإياك أن تسبق إليه . قال طلحة : فوقع فى قلبي ما قال ، فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ . وقد تبعه ابن أبى قحافة . قال : فخرجت حتى دخلت على أبى بكر ، فقلت : اتبعت هذا الرجل ؟ قال : نعم ، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه ، فإنه يدعو إلى الحق ؛ وأخبره طلحة بما قال الراهب ، فسر رسول الله ﷺ بذلك فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد ، وشدهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ؛ فلذلك سمى أبو بكر وطلحة « القرينين » . أخرجه الفضائلى ، وصاحب فضائل أبى بكر .

وأسلم أخو طلحة عثمان بن عبيد الله ، أمه كريمة بنت موهب من كندة ، وقيل بنت جندب من بنى سواة بن عباس بن صعصعة . ولده عبد الرحمن بن عثمان ، له صحبة ورواية عن النبي ﷺ ، ولهما أخ ثالث قتل يوم بدر كافراً .

(الفصل الخامس فى ذكر هجرته)

لم أظفر بشيء يخصها . ولا شك فى أنه رضى الله عنه هاجر ولم يزل مع النبي ﷺ ملازما له حتى توفى وهو عنه راض ، وقضاياه فى أحد وغيرها مما يشهد له بذلك .

(الفصل السادس فى خصائصه)

(ذكر اختصاصه بالبروك يوم أحد للنبي ﷺ حتى صعد على ظهره إلى صخرة)

عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان ، فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع ، فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله ﷺ على ظهره حتى صعد على الصخرة . قال الزبير : فسمعت رسول الله ﷺ يقول : أوجب طلحة . أخرجه أحمد والترمذى وقال : حسن صحيح ، وأبو حاتم واللفظ للترمذى .

وعن طلحة رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد وحملت رسول الله ﷺ على ظهرى حتى استقل وصار على الصخرة فاستتر من المشركين ، فقال لى : هكذا — وأومأ بيده إلى وراء ظهره — : هذا جبريل يخبرنى أنه لا يراك يوم القيامة فى هول إلا أنقذك منه . أخرجه الفضائلى .

(ذكر اختصاصه برفع النبي ﷺ يوم أحد حتى استوى قائما)

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن عتبة بن أبى وقاص رمى رسول الله ﷺ يوم أحد ، فكسر رباعيته اليمنى ، وجرح شفته السفلى ،

وأن عبد الله بن شهاب الزهرى شجه فى جبهته ، وأن ابن قيمة جرح وجنته ، فدخل حلقتان من حلق الدرع فى وجنته ، ووقع رسول الله ﷺ فى حفرة من الحفر التى عمل عامر ليقع المسلمون وهم لا يعلمون ، فأخذ على بيد رسول الله ﷺ ، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ، ومص مالك بن أبى سعيد الخدرى الدم من وجه رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : من مس دمه دمى لم تمسه النار . أخرجه ابن إسحاق .

(ذكر اختصاصه بحمل النبى ﷺ يوم أحد والقتال دونه)

عن عائشة بنت طلحة قالت : لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبى ﷺ ، وشج وجهه ، وعلاه الغشى ، فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقرى وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه ، حتى أسنده إلى الشعب . أخرجه الفضائلى .

(ذكر اختصاصه بيوم أحد)

عن عائشة قالت : كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد ، قال : ذلك كله يوم طلحة ، قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد ، فقال لى رسول الله ﷺ ولأبى عبيدة بن الجراح : عليكما ؛ يريد طلحة ، وقد نزف ، فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ ، ثم أتينا طلحة فى بعض تلك الحفار ، فإذا فيه بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قطعت أصبعه ، فأصلحنا من شأنه . أخرجه صاحب الصفوة ، وأخرج أبو حاتم معناه ولفظه : قالت : قال أبو بكر : لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ كنت أول من جاء إلى النبى ﷺ ، فجعلت أنظر إلى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه ، فجعلت أقول : كن طلحة ، فداك أبى وأمى ، مرتين ؛ ثم نظرت إلى رجل خلفى ، كأنه طائر . فلم أنشب أن أدركنى ، فإذا أبو عبيدة بن الجراح ، فدفعنا إلى رسول الله ﷺ ، وإذا طلحة بين يديه صريع ؛ فقـــال النبى ﷺ دونكم أخاكم فوتا وجب

ومارمى فى جبهته ووجنته لانزعه ، قال لى أبو عبيدة: نشدتك الله يا أبا بكر إلا تركتنى . قال : فتركته ، فأخذ أبو عبيدة السهم بفمه فجعل ينضنضه ، ويكره أن يؤذى رسول الله ﷺ ، ثم استله بفمه ، ثم أهويت الى السهم الذى فى وجنته لانزعه ، فقال أبو عبيدة : نشدتك بالله يا أبابكر إلا تركتنى ، فأخذ السهم بفمه ، وجعل ينضنضه ، ويكره أن يؤذى رسول ﷺ ثم استله ، وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أشد منه ، وكان قد أصاب طلحة بضعة ثلاثون من طعنة وضربة ورمية .

(شرح) ينضنضه: أى يحركه ، يقال بالصاد والضاد معا. ونهكة: من قولهم نهكته الحمى بالكسر تنهكه نهكا اذا أجهدته ، ونهكته بالفتح نهكا ، لغتان والمعنى أشد جراحة وجهدا وألما .

وعن قيس بن أبى حازم قال رأيت يد طلحة بن عبيد الله شلاء ، وقى بها النبى ﷺ يوم أحد . أخرجه البخارى وأبو حاتم ، واللفظ : وعن أبى عثمان قال : لم يبق مع النبى ﷺ فى بعض تلك الايام التى قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد . أخرجاه .

(ذكر اختصاصه بمسح رسول ﷺ جسده بيده الكريمة يوم أحد فقام صحيحا)

عن أبى هريرة أن طلحة لما جرح يوم أحد مسح ﷺ بيده على جسده ، وقال : اللهم اشفه وقوه ، فقام صحيحا فرجع إلى العدو . أخرجه الملاء .

﴿ ذكر اختصاصه بالمبادرة الى تسوية رحل رسول الله ﷺ حين دعا الى ذلك ﴾

عن عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله ﷺ ليلة ، وقد سقط رحله ، يقول : من يسوى رحلى وله الجنة ؟ فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى

ركب ؛ فقال له النبي ﷺ : ياطلحة هذا جبريل يقرئك السلام ، ويقول أنا معك فى أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها . أخرجه الحافظ أبوالقاسم الدمشقى .

(الفصل السابع فى شهادة النبي ﷺ له بالجنة)

تقدم فى باب العشرة طرف من ذلك .

وعن على بن أبي طالب قال : سمعت أذنى من رسول الله ﷺ وهو يقول :طلحة والزبير جاراى فى الجنة . أخرجه الترمذى ، وقال : غريب.

وعن الزبير قال : سمعت رسول الله ﷺ يوم أحد يقول : أوجب طلحة الجنة . أخرجه البغوى فى معجمه .

وعن طلحة قال : كان بينى وبين عبد الرحمن بن عوف مال ، فقاسمته إياه فأراد شربا فى أرضى ، فمنعته ، فأتى النبي ﷺ ، فشكانى إليه ، فقال رسول الله ﷺ أتشكو رجلا قد أوجب ؟ فأتانى فبشرنى ، فقلت : ياأخى أبلغ من المال ماتشكونى فيه إلى رسول الله ﷺ؟ قال : قدكان ذلك ؛ قال : فانى أشهد الله وأشهد رسوله ﷺ أنه لك . أخرجه الفضائلى .

(الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله)

قال ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما :شهد طلحة أحدا وما بعدها . وقال الزبير بن بكار وغيره :أبلى طلحة يوم أحد بلاء حسنا ، وثبت مع رسول الله ﷺ ؛ ووقاه بيده فشلت . وشهد الحديبية والمشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام ، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله ﷺ توفى وهو عنهم راض ؛ وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر .

(ذكر اثبات سهمه من غنيمة بدر وأجره ولم يحضر)

عن ابن شهاب قال: لم يشهد طلحة بدرا ، وقدم من الشام بعد مرجع

رسول الله ﷺ من بدر، فكلم رسول الله ﷺ فى سهمه، فقال رسول الله ﷺ لك سهمك، قال: وأجرى يارسول الله؟ قال وأجرك، فلذلك كان معدودا فى البدريين. أخرجه ابن اسحاق وابن الضحاك. وحكاه ابو عمر عن موسى ابن عقبة قال الزبير بن بكار: كان طلحة بن عبيد الله بالشام فى تجارة، حين كانت وقعة بدر، وكان من المهاجرين الاولين فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، فلما قدم قال وأجرى يارسول الله؟ قال وآجرك. أخرجه أبو عمر

وقال الواقدى: بعث رسول الله ﷺ - قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر - طلحة بن عبيد الله وسعد بن زيد الى طريق الشام يتجسسان الاخبار ثم رجعا الى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر.

(ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة)

تقدم فى باب مادون العشرة حديث «تحرك حرا، وقوله ﷺ: «اثبت حرا فما عليك إلا نبي أوصديق أوشهيد، وكان طلحة ممن كان معه ﷺ.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر إلى طلحة ابن عبيد الله. أخرجه الترمذى وقال غريب.

(ذكر شهادة النبي ﷺ له أنه ممن قضى نحبه)

عن موسى بن معاوية قال: دخلت على معاوية فقال: ألا أبشرك؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول طلحة ممن قضى نحبه. أخرجه الترمذى وقال: غريب.

وعن طلحة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابى جاهل: سله عمن قضى نحبه من هو؟ وكانوا لا يجترئون على مسألته يوقرونه ويهابونه فسأله الأعرابى فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض ثم

إني طلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر ، فلما رآنى النبي ﷺ قال : أين السائل عمن قضى نحبه ؟ قال الأعرابي : أنا يارسول الله . قال : هذا ممن قضى نحبه . أخرجه الترمذى ، وقال : حسن غريب

وعنه قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر . فحمد الله وأثنى عليه . ثم قرأ هذه الآية « رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه . . . » الآية ، فقام اليه رجل فقال : يارسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال : أيها السائل هذا منهم . أخرجه فى الصفوة .

وعن جابر رضى الله عنه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة فقال من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى وجه طلحة بن عبيد الله . أخرجه الملا

(شرح) ـ نحبه : نذره ، كأنه ألزم نفسه أن يموت على وصف فوفى به ، هذا أصله ، لأن النحب النذر ، تقول نحبت أنحب بالضم ، والنحب الوقت والمدة ، يقال فلان قضى نحبه أى مدته فمات ، والمعنى أن طلحة التزم أن يصدق الله فى الحرب لأعدائه فوفى له ولم يفسخ ، وتناحب القوم ، إذا تواعدوا للقتال أو غيره ، وناحبت الرجل فاخرته أيضا ، ومنه حديث طلحة أنه قال لابن عباس : هل لك أن أناحبك ونرفع النبي ﷺ ؟ أى أفاخرك ونرفع النبي ﷺ من رأس الأمر ، لا تذكره فى فضائلك وقرابتك منه ـ ذكره الهروى .

(ذكر شهادته ﷺ بالمغفرة له وإثبات اسمه فى ديوان المقربين)

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد الله : أبشر ياأبامحمد ، إن الله قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، وقد أثبت اسمك فى ديوان المقربين . أخرجه الملا

(ذكر أنه فى حفظ الله عز وجل وفى نظره)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لطلحة ، أنت فى حفظ الله ونظره إلى تلحق به . أخرجه الملا .

(ذكر أنه سلف النبي ﷺ فى الدنيا والاخرة)

عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد الله أنت سلفى فى الدنيا ، وأنت سلفى فى الآخرة . أخرجه الملا فى سيرته ، وذلك أن طلحة تزوج حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ

(ذكر أنه حوارى النبي ﷺ)

عن زيد بن أبى أوفى أن النبي ﷺ قال لطلحة والزبير : أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم . أخرجه الحافظ الدمشقي والبغوى فى معجمه

(شرح) ـ الحوارى : الناصر ، والحواريون أنصار عيسى عليه السلام ومنه قول الأعور الكلابى :

ولكنه ألقى زمام قلوصه ليحيي كريماً أو يموت حوارياً

قال يونس بن حبيب : الحوارى : الخالصة ، وقيل : إن أصحاب عيسى إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يغسلون الثياب ويخلصونها من الأوساخ ، ويحورونها أى يبيضونها ، والتحوير التبييض ، والحور البياض ، وقال محمد بن السائب : الحوارى : الخليل ، وقال معمل عن قتاده : الحواريون كلهم من قريش ، أبو بكر وعمر وعلى وعثمان وحمزة وجعفر وأبو عبيدة ابن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير . وعن قتادة أيضا أنه قال الحواريون الذين تصلح لهم الخلافة . ذكره جميعه أبو بكر ، وذكر الهروى طائفة منهم ، وكذلك الجوهرى .

(ذكر إثبات الرجاء بأنه ممن قال الله تعالى فيه
ونزعنا ما فى صدورهم من غل)

عن على عليه السلام أنه قال: انى والله لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم (ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) أخرجه أبو عمر .

وعن أبى حبيبة عن مولى طلحة قال دخلت على على مع عمران بن طلحة ، بعد ما فرغ من أصحاب الجمل، فرحب به وأدناه ، وقال : إنى لأرجو أن يجعلنى واياك من الذين قال (ونزعنا ما فى صدرهم من غل ... الآية) وقال: يابن أخى كيف فلان ؟ كيف فلان ؟ وسأله عن أمهات أولاد ابنه ، ثم قال ، لم نقبض أرضكم هذه إلا مخافة أن ينهبها الناس . يافلان ، انطلق به ابن قرظة مرة ، فليعطه غلته ، وليدفع اليه أرضه ، فقال رجلان جالسان ناحية أحدهما الحارث الأعور : الله أعدل من ذلك أن يقتلهم ويكونوا اخواننا فى الجنة. فقال : قوما ، أبعد أرض الله وأسحقها ، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة ؟ يابن أخى إذا كان لك حاجة فأتنا . أخرجه الفضائلى الرازى .

(شرح) أسحقهما : أبعدهما، ومنه فى مكان سحيق أى بعيد، وكرر لاختلاف اللفظ ، والسحق : بالضم البعد ، تقول سحقاً له ، ومنه الحديث « فأقول سحقا سحقا » ، والسحق بضم الحاء لغة فيه، نحو عسر وعسر، وسحق الشىء بعد ، وأسحقه الله أبعده .

(ذكر جوده وسماحة نفسه وكثرة عطائه وصدقته وصلة رحمه)

عن سعدى بنت عوف امرأة طلحة قالت : لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف .

وعنها قالت : دخل علىّ طلحة فرأيته مغموماً، فقلت: ما شأنك ؟ قال : المال الذى عندى قد كثر وأكربنى ، فقلت : وما عليك ؟ اقسمه . فقسمه

حتى ما بقى منه درهم ؛ قال طلحة بن يحيى : فقلت لخازن طلحة: كم كان المال؟ قال : أربعمائة ألف .

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف . فبات أرقاً من مخافة ذلك المال ، حتى أصبح ففرقه .

(شرح) ـ الأرق : السهر ، وأرقت بالكسر : سهرت ، وكذلك ايترقت ـ على افتعلت ـ فأنا أرق ؛ وأرقنى كذا تأريقاً أى أسهرنى .

وعنه أن طلحة باع أرضاً من عثمان بسبعمائة ألف ؛ فحملها إليه ، فلما جاء بها قال : إن رجلا تبيت هذه عنده فى بيته — لا يدرى ما يطرقه من من أمر الله — لغرير بالله فبات ورسله تختلف فى سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم ـ أخرجهن صاحب الصفوة .

(شرح) ـ غرير : أى مغرور ؛ فعيل بمعنى مفعول كقتيل وطريح ، وأسحر : أى دخل فى السحر .

وعن جابر رضى الله عنه قال : صحبت طلحة ، فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه .

وعن على بن زيد قال : جاء أعرابى إلى طلحة يسأله ، ويتقرب إليه برحم فقال : إن هذه لرحم ما سألنى بها أحد قبلك . إن لى أرضا أعطانى بها عثمان ثلثمائة ألف ، فإن شئت فاغد فاقبضها ؛ وإن شئت بعتها من عثمان ؛ ودفعت إليك الثمن ؛ فقال الأعرابى : الثمن . فباعها من عثمان . . ودفع إليه الثمن .

وعن بعض ولد طلحة قال : لبس طلحة رداء نفيساً ، فبينا هو يسير إذا رجل قد استله ، فقام الناس فأخذوه منه ؛ فقال طلحة : ردوه عليه ، فلما رآه الرجل حجل ورمى به إلى طلحة ، فقال طلحة : خذه بارك الله لك فيه ، إنى لأستحى من الله أن يؤمل فى أحد أملا فأخيب أمله .

وعن محمد بن ابراهيم قال :كان طلحة يغل بالعراق مابين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف ، ويغل بالشراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل ، وكان لا يدع أحداً من بنى تيم عائلا إلا كفى مئونة عياله ، ويزوج أياماهم ويخدم عائلهم ، ويقضى دين غارمهم وكان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة عشرة آلاف ، ولقد قضى عن صبيحة ثلاثين ألف درهم . أخرج الأربعة الفضائلى .

(شرح) ـ العائل : الفقير ومنه « وإن خفتم عيلة » أى فقراً والأيامى جمع أيم وهى التى لا زوج لها بكراً كانت أو ثيبا ، ويقال للذى لا زوجة له أيم أيضا ، قال أبو عبيد : يقال رجل أيم وامرأة أيم ؛ ولا يقال أيمة ، والغارم : المديون .

وعن الزبير بن بكار أنه سمع سفيان بن عيينة يقول : كان غلة طلحة ابن عبيد الله كل يوم ألفا وافياً ، قال : والوافى وزنه وزن الدينار قال وعلى ذلك وزن دراهم فارس التى تعرف بالبغلية .

وسمع على عليه السلام رجلا ينشد :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا هو ما استغنى ويبعده الفقر

قال : ذلك أبو محمد طلحة .

«(ذكر أنه كان من خطباء الصحابة)»

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن عمر شاور الناس فى الزحف إلى قتال ملوك فارس التى اجتمعت بنهاوند ، فقام طلحة بن عبيد الله ، وكان من خطباء الصحابة ، فتشهد ثم قال : أما بعد يا أمير المؤمنين ، فقد أحكمتك الأمور ، وعجنتك البلايا ، واحنكتك التجارب ، فأنت وشأنك ، وأنت ورأيك ، إليك هذا الأمر ، فرنا نطع ، وادعنا نجب ، واحملنا نركب ، وقدنا ننقد ، فإنك ولى هذه الأمور ، وقد بلوت واختبرت . فلم ينكشف

لك عن شيء من عواقب قضاء الله عز وجل إلا عن خيار . ثم جلس . أخرجه فى فضائل عمر .

(ذكر ثناء ابن عباس عليه وعلى الزبير)

عن ابن عباس — وقد سئل عن طلحة والزبير — فقال : رحمة الله عليهما ، كانا والله مسلمين مؤمنين بارين تقيين خيرين فاضلين طاهرين زلا زلتين والله غافر لهما للصحبة القديمة والعشرة الكريمة والأفعال الجميلة ، فأعقب الله من يبغضهما بسوء الغفلة إلى يوم الحشر . أخرجه الأصبهانى

وقد تقدم فى مناقب على عليه السلام عن سعد بن أبى وقاص وعن سعيد ابن المسيب ما يدل على الحث على محبتهما والزجر عن بغضهما .

(الفصل التاسع فى مقتله وما يتعلق بذلك)

(ذكر كيفية قتله وسببه ومن قتله)

كان رضى الله عنه حربا لعلى رضى الله عنه ؛ وزعم بعضهم أن علياً دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله . فخرج طلحة عن قتله واعتزل فى بعض الصفوف ، فجاءه سهم عزب ، فقطع من رجله عرق النسا ، فلم يزل دمه ينزف منه حتى مات . ويقال إن السهم أصاب ثغرة نحره ، فقال : بسم الله ، وكان أمر الله قدراً مقدورا .

شرح ـ سهم عزب : بفتح الزاى هو الذى لا يعرف راميه ، قاله الأزهرى ، وعن أبى زيد: يقال : أصابه سهم عزب ، باسكانها إذا أتاه من حيث لا يدرى ، وبفتحها إذا رمى غيره فأصابه ـ والنسا : بالفتح والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ الحافر ، فاذا سمنت الدابة انفلت فخذاها بلحمتين عظيمتين ويجرى النسا بينهما ويستبين ، وإذا هزلت الدابة اضطرب الفخذان وخفى النسا ـ وثغرة النحر بالضم النقرة التى بين الترقوتين .

قال الأحنف بن قيس : لما التقوا كان أول قتيل طلحة ، والمشهور أن مروان بن الحكم هو الذى قتله ، رماه بسهم ؛ وقال : لا أطلب بثأرى بعد اليوم ؛ وذلك أن طلحة زعموا أنه كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه .

وعن يحيى بن سعيد قال : قال طلحة يوم الجمل :

ندمت ندامة الكسعى لما شريت رضى بنى حزم برغمى

اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى ؛ فرماه مروان بن الحكم بسهم فى ركبته ، فجعل الدم يسيل ، فإذا أمسكوا فم الجرح انتفخت ركبته ، فقال : دعوه فإنما هو سهم أرسله الله تعالى . قال : فمات ، فدفناه على شاطىء الكلا فرأى بعض أهله أنه أتاه فى المنام فقال : ألا تريحونى من هذا الماء فإنى قد غرقت ؟ ثلاث مرات يقولها ، قال : فنبشوه ، فإذا هو أخضر كأنه السلق فنزحوا عنه الماء ، ثم استخرجوه . فإذا ما يلى الأرض من لحيته ووجهه قد أكله الأرض، فاشتروا له دارا من دور بنى بكرة بعشرة آلاف ؛ فدفنوه فيها . أخرجه أبو عمر . وأخرج بعضه ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

وذكر أبو عمر من طريق آخر أن مروان بن الحكم رماه بسهم فى فخذه ، فشكه بسرجه ، فانتزع السهم ، وكان إذا أمسك الجرح انتفخ الفخذ وإذا أرسلوه سال . فقال طلحة : دعوه فإنه سهم من سهام الله أرسله؛ فمات ودفن ، فرآه مولى له ثلاث ليال فى المنام كأنه يشكو اليه البرد . فنبش عنه فوجد ما يلى الأرض من جسده مخضراً وقد تحاص شعره ، فاشتروا له دارا . . وذكر ما تقدم .

وعن المثنى بن سعد قال : لما قدمت عائشة بنت طلحة أتاها رجل ، فقال : أنت عائشة بنت طلحة ؟ قالت : نعم . قال: إنى رأيت طلحة فى المنام فقال : قل لعائشة حتى تحولنى من هذا المكان ، فإن البرد قد آذانى . فركبت فى مواليها وحشمها فضربوا عليه بيتا ، واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعرات

فى أحد شق لحيته ـ أو قال رأسه ـ حتى حول إلى هـذا الموضع . وكان بينهما بضع وثلاثون سنة . أخرجه ابن قتيبة والفضائلى .

شرح ـ قوله : ندمت ندامة الكسعى . البيت ؛ هكذا رواه أبو عمر والمشهور :

ندمت ندامة الكسعى لما رأت عيناه ما صنعت يداه

وهو رجل كان ربى نبعة ، وهو شجر ينبت فى الصخر ، واتخـذ منها قوسا فرمى به الوحش ليلا فأصاب وظن انه أخطأ ، فكسر القوس ؛ فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد ، فندم ؛ فقـال الشاعر : ندمت ندامة الكسعى ـ البيت ـ وقوله : برغمى : فى الرغم ثلاث لغات ضم الراء وفتحها وكسرها ، تقول رغم أنفى لله بكسر الغين وفتحها رغماً ورغماً ، إذا انقدت على كره من نفسك ، وفعلت ذلك على الرغم من أنفه ورغم فلان بالفتح إذا لم يقدر على الانتصاف ؛ وأصله من الرغام بالفتح وهو التراب ، يقـال : أرغم الله أنفه : أى ألصقه بالرغام . فكان الفـاعل للشىء على كره ملصقا أنفه بالرغام لمـا اتصف به من إذلال نفسه ـ والشاطىء : الجانب ، وكذلك الشطء ـ وتحاص شعره : أى سقط ، ورجل أحص بين الحصص : قليل الشعر .

﴿ ذكر تاريخ مقتله ﴾

قتل رضى الله عنه يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين .

﴿ ذكر سنه يوم قتل ﴾

وكان له يوم قتل ستون سنة ، وقيـل : اثنتان وستون ، وقيل : أربع وستون ، وقيل غير ذلك . أخرجه ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما .

(ذكر ما روى عن على عليه السلام من القول عند موت طلحة)

عن طلحة بن معروف أن عليا انتهى الى طلحة وقد مات ، فنزل عن دابته ، وأجلسه ، وجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه ويقول : ليتنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة . أخرجه الفضائلى .

(الفصل العاشر فى ذكر ولده)

وكان له أربعة عشر ولدا ؛ عشر بنين وأربع بنات .

ذكر البنين : « محمد » ، وهو السجاد ، سمى بذلك لكثرة عبادته ، ولد فى عهد رسول الله ﷺ ، فسموه محمداً وكنوه أبا القاسم ، فقيل : إن النبى ﷺ سماه محمداً وكناه أبا سليمان ، وقال لا أجمع له بين اسمى وكنيتى . أخرجه الدار قطنى ؛ قتل مع أبيه يوم الجمل ، وله عقب ، وكان على ينهى عنه ويقول : إياكم وصاحب البرنس ، فقتله رجل وأنشأ يقول :

وأشعث قوام بآيات ربه * قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
أمكنته بالرمح حضنى مقبلا * فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شىء غير أن ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يظلم
يناشدنى حم والرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم

شرح ـ الحضن : ما دون الابط إلى الكشح ، وحضنا الشىء : جانباه ونواحى كل شىء أحضانه ـ شاجر : أى ملابس له ، وتشاجر القوم : تطاعنوا ، وتشاجروا : تنازعوا ، وشجر الأمر بينهم : اختلف .

وروى أن عليا مر به قتيلا فقال : هذا السجاد ، قتله بره بأبيه . ذكره الدار قطنى . و« عمران بن طلحة » أمهما حمنة بنت جحش ، أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، لا عقب له ، وأختهما لأمهما زينب بنت مصعب بن عمير العبدرى . قاله الدار قطنى ، وذكر أن عمران هذا هو الذى قدم على على بعد الجمل ، وسأله أن يرد عليه أموال أبيه ، فقرّبه

وترحم على أبيـه ، وقال : لم نقبض أموالـكم إلا لتحفظ عليكم . ثم أمر بتسليمها وتسليم جميع مااستغل منها اليه . و «عيسى بن طلحة» وكان ناسكا، له عقب ؛ و « يحيى » وكان من خيـار ولده ، وله عقب ، أمهما سعـدى بنت عوف المرية ، أخوهما لأمهما المغيرة بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الله بن المغيرة ؛ و « اسماعيل » و « اسحـــاق » وله عقب و « يعقوب » وكان جوادا ممدحا . قاله الدار قطنى ـ قتل يوم الحرة ، وله عقب . أمهم أم ابان بنت عتبة بن ربيعة وهم بنو خالة معاوية بن أبى سفيان . قاله الدار قطنى ؛ و « موسى » من خيارهم أيضاً ، وله نبل وقدر . ووجهه عبـــد الملك بن مروان إلى شبيب فقتـــله شبيب بالـكوفة ، وله عقب ، أمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة . أخوه لأمه محمد بن أبى جهم بن حذيفة العدوى قاله الدار قطنى ؛ و « زكريا » و « يوسف » أمهما أم كلثوم بنت أبى بـكر الصديق ، وإخوتهما لأمهما عمـــار وابراهيم وموسى بنو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى ؛ و « صالح » أمه الفرعة التغلبية

ذكر الاناث : « عائشة » شقيقـة زكريا ويوسف وتزوجها مصعب بن الزبير بن العوام بعد أن كانت حلفت إن تزوجته فهو على كظهر أمى ، فأمرت بـكفارة الظهار ، فـكفرت ثم تزوجته ، و « أم اسحاق » تزوجها الحسن بن على و « الصعبـــة » أمها أم ولد وذكر الدار قطنى أن أم أم اسحاق أم الحارث الجربا بنت قسامة بن حنظلة الطائية ؛ و « مريم » أمها أم ولد . وذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة . وذكره الدار قطنى ، غير انه ذكر فى أولاده « صالح » و « عثمان » ولم يثبت ذلك .

(الباب السادس فى مناقب الزبير بن العوام)

(وفيه عشرة فصول على نحو من فصول طلحة)

(الفصل الأول فى نسبه)

وقد تقـدم ذكر آبائه فى باب العشرة فى ذكر الشجرة ، يجتمع نسبه

ونسب رسول الله ﷺ فى قصى بن كلاب ، وينسب إلى أسد بن عبد العزى ابن قصى ، فيقال: القرشي الأسدى . أمه صفية بنت عبد الملك ، عمة رسول الله ﷺ أسلمت وهاجرت والنبى ﷺ ابن خاله .

وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنه قال له يا بنى ، كانت عندى أمك وعند رسول الله ﷺ خالتك عائشة ، وبينى وبينه من الرحم والقرابة ما قد علمت ، وعمة أبى أم حبيبة بنت أسد جدته ، وأمى عمته ، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وجدتى هالة بنت وهب بن عبد مناف ، وزوجته خديجة بنت خويلد عمتى . أخرجه البغوى فى معجمه

(الفصل الثانى فى اسمه)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام الزبير . ويكنى أبا عبد الله

(الفصل فى الثالث فى صفته)

قال الواقدى : كان الزبير ليس بالطويل ولا بالقصير . إلى الخفة ما هو خفيف اللحية ، أسمر اللون ، أشعر ، وكان لا يغير شيبه

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير كان طويلا ، تخط رجلاه فى الأرض إذا ركب الدابة . أزرق أشعر ، وربما أخذت وأنا غلام شعر كتفيه حين أقوم . ذكره ابن قتيبة والبغوى فى معجمه وصاحب الصفوة

(الفصل الرابع فى إسلامه وسنه يوم أسلم)

عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه ان عليا والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين

وعن عروة قال : أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة . أخرجه أبو عمر والبغوى

قال أبو عمر : وقول عروة أصح من قول أبى الأسود

وقد روى من طريق آخر عن عروة أن الزبير أسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، أخرجه أبو عمر

وعن أبي الأسود قال ، أسلم الزبير بعد أبي بكر رابعا أو خامساً.وعنه لما أسلم الزبير كان عمه يعلقه فى حصير ويدخن عليه بالنار . ويقول له ارجع إلى الكفر ، فيقول الزبير لا أكفر أبداً ، أخرجهما فى الصفوة .

وأسلم أخواه شقيقاه السائب وأم حبيب ابنا العوام وأمهما صفية ، وأسلم أخواه لأبيه عبد الرحمن وزينب ابنا العوام ، أمهما أم الخير أميمة بنت مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى ، ولهم اخوة عدد لم يوقف على إسلامهم وهم مالك والحرث وصفوان وعبيدالله وبعكل ومالك وأصرم وأسد الله وبجير والأسود ومرة وبلال ، منهم من قتل كافراً ذكر ذلك الدار قطنى وذكر أن السائب جاهد مع النبي ﷺ واستعمله أبو بكر وقتل يوم اليمامة شهيداً ولا عقب له ولا رواية وأن عبد الرحمن بن العوام كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن : وحسن اسلامه ، واستشهد يوم اليرموك ولم يسند شيئاً . وأم حبيب تزوجها خالد بن حزام أخو حكيم بن حزام فولدت له أم حسين بنت خالد وزينب بنت العوام تزوجها حكيم بن حزام ، فولدت له عبدالله وخالداً ويحيي وأم شيبة وفاختة بنت حكيم بن حزام ولا رواية لها ولا لأختها .

(الفصل الخامس فى هجرته)

عن أبي الأسود قال:أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة . ذكره صاحب الصفوة وذكر الدار قطنى أنه هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وانه من المهاجرين الأولين

(الفصل السادس فى خصائصه)

(ذكر اختصاصه بأنه أول من سل سيفاً فى سبيل الله عز وجل ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لسيفه)

عن سعيد بن المسيب قال : كان الزبير أول من سل سيفا فى سبيل الله عز وجل فدعا له النبي ﷺ له بخير

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن أول رجل سل سيفه فى الله عز وجل الزبير ، وذلك أنه نفحت نفحة من الشيطان وأخذ رسول الله ﷺ، فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي ﷺ بأعلى مكة فقال له رسول الله ﷺ : مالك يازبير ؟ فقال . أخبرت بأنك أخذت . قال: فصلى عليه ودعا لسيفه. أخرجه أبو عمر ، وأخرج الفضائلى معناه عن سعيد بن المسيب ، ولفظه : بينا الزبير بمكة إذ سمع نغمة أن النبي ﷺ قد أخذ فخرج عريانا ما عليه شيء ، بيده السيف مصلتا، فتلقاه النبي ﷺ فقال مالك يازبير ؟ قال سمعت أنك قد قتلت قال . فما كنت صانعا ؟ قال أردت والله أن أستعرض أهل مكة . فدعا له النبي ﷺ . وأخرجه صاحب الصفوة كذلك ، وأخرجه الملا وزاد بعد قوله « استعرض أهل مكة» وأجرى دماءهم كالنهر لا أترك أحداً منهم إلا قتلته حتى أقتلهم عن آخرهم . قال : فضحك النبي ﷺ وخلع رداءه وألبسه ، فنزل جبريل وقال : إن الله يقرئك السلام ، ويقول لك اقرأ منى على الزبير السلام، وبشره أن الله أعطاه ثواب كل من سل سيفا فى سبيل الله ، منذ بعثت إلى أن تقوم الساعة ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا لأنه أول من سل سيفا فى سبيل الله عز وجل

(شرح) ـ نفحت نفحة : يجوز أن يكون من نفحت الريح إذا هبت أو من نفح العرق ينفح إذا نزل منه الدم ، أو من نفحت الناقة : ضربت برجلها ، ونفحه بالسيف تناوله من بعيد كل هذا يناسبه نفحة الشيطان . ويقال : نفح الطيب ينفح إذا فاح ، وله نفحه طيبة . ولا يزال لفلان نفحات من المعروف ونفحة من العذاب . قطعة منه ونغمة . كلام خفى . يقال منه : نغم ينغم وينغم نغما ، وفلان حسن النغمة إذا كان حسن الصوت ـ مصلتا : مجرداً وأصلت سيفه إذا جرده من غمده فهو مصلت بفتح اللام ـ أستعرض أهل مكة . أى أقتل من جانب ، ولا أسأل عن واحد من العرض الجانب يقال للخارجي أنه يستعرض الناس أى يقتلهم ولا يسأل عن مسلم ولا كافر

(ذكر اختصاصه بأنه حوارى النبي ﷺ)

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن لكل نبى حوارى ، وحوارى الزبير . أخرجه البخارى والترمذى ومسلم بزيادة . ولفظه : ندب رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبى ﷺ : لكل نبى حوارى وحوارى الزبير وأخرجه الترمذى عن على بن أبى طالب . وقال : حسن صحيح . وأخرجه أحمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه : لكل نبى حوارى والزبير حوارى وابن عمتى ; وأخرجه أبو معاوية ولفظه الزبير ابن عمتى وحوارى من أمتى .

وسمع ابن عمر رجلا يقول : أنا ابن الحوارى ; فقال إن كنت ابن الزبير وإلا فلا . أخرجه أبو عمر

(شرح) الحوارى : تقدم شرحه فى فضائل طلحة ـ وندب : أى دعا ; فانتدب : أى أجاب .

(ذكر اختصاصه بنزول الملائكة يوم بدر عليها عمائم على لون عمامة الزبير)

عن هشام بن عروة عن عبادة بن حمزة بن الزبير قال : كانت على الزبير عمامة صفراء ، معتجرا بها يوم بدر . ونزلت الملائكة عليها عمائم صفراء . يوم بدر . أخرجه أبو عمر .

وروى أنه كان يوم بدر على الميمنة ، وعليه ريطة صفراء ، فنزلت الملائكة على سيماه ، أخرجه أبو الفرج فى مشكل الصحيحين .

(شرح) ـ الاعتجار : لف العمامة على الرأس ، والمعجر ; ما تشده المرأة على رأسها ، يقال : اعتجرت المرأة بالمعجر ، والمعجرة بالكسر : نوع من العمة . يقال ; فلان حسن العجرة . والريطة ; الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ـ والسيما ; العلامة . ويجوز أن يكون ـ والله

أعلم - إنما نزلت على سيماه لأنه أول حربها ، فنزلت على سيما أول محارب لله عز وجل وفى سبيله . وقد تقدم ذلك فى هذا الفصل .

«(ذكر اختصاصه بالقتال بعنزة رسول الله ﷺ يوم بدر)»

عن الزبير رضى الله عنه قال : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وكان يكنى أبا ذات الكرش ، فقال : أنا أبو ذات الكرش ، فحملت عليه بالعنزة ، فطعنته فى عينه فمات قال هشام بن عروة : فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلى عليه ، ثم تمطيت ، وكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفها : قال عروة : فسأله إياها رسول الله ﷺ ، فأعطاه إياها ، فلما قبض ﷺ أخذها ، فطلبها أبو بكر فأعطاه إياها ، فلما قبض أخذها ، ثم سألها عمر فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم سألها عثمان ، فأعطاه إياها ، فلما قتل وقعت إلى آل على فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل . أخرجه البخارى .

(شرح) - قوله : مدجج : يروى بكسر الجيم وفتحها أى عليه سلاح تام فسمى به لأنه يدج أى يمشى رويداً لثقله بالسلاح ، وقيل لأنه يتغطى به من دججت السماء إذا تغيمت . وقوله : تمطيت : أى تمددت ، ومددت مطاى : والمطا ، الظهر .

«(ذكر اختصاصه بجمع النبى ﷺ له أبويه يفديه بهما يوم الأحزاب)»

عن عبد الله بن الزبير قال : كنت عند الأحزاب أنا وعمر بن أبى سلمة مع النساء فى أطم حسان ، فنظرت فإذا الزبير على فرسه يختلف إلى بنى قريظة مرتين أو ثلاثا ، فلما رجعت قلت يا أبة ، رأيتك تختلف ، فقال : رأيتنى يا بنى ؟ قلت نعم ، قال : كان رسول الله ﷺ قال : من يأتى بنى قريظة فيأتينى بخبرهم ؟ فانطلقت ، فلما رجعت جمع لى رسول الله ﷺ أبويه فقال فداك أبى وأمى . أخرجاه وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن .

وهذا القول لم ينقل أن النبى ﷺ قاله يوم الأحزاب لغيره .

وأخرج أحمد عنه قال : جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد . . والمشهور فى ذلك يوم أحد انه كان لسعد ، وسيأتى فى خصائصه ، ويحتمل أن يكون جمعهما لهما ، واشتهر فى سعد لكثرة ترديد القول له بذلك .

وقد روى عنه أنه قال . جمع لى رسول الله ﷺ أبويه مرتين ، فى أحد وفى قريظة .

(شرح) - أطم حسان ؛ أى حصنه . تضم وتسكن ؛ والجمع ؛ آطام ؛ والآجم مثله .

(ذكر اختصاصه بالقتال مع النبي ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة)

عن عمر بن مصعب بن الزبير قال ؛ قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة ؛ وكان يحمل على القوم ويقول له ؛ ههنا بأبى أنت وأمى ، ههنا بأبى أنت وأمى ، أخرجه البغوى فى معجمه ، وصاحب الصفوة ولم يقل بأبى وأمى .

(ذكر اختصاصه بمرافقة النبي ﷺ إلى وفد الجن)

عن الزبير بن العوام قال ؛ صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فى مسجد المدينة ، فلما انصرف قال ، أيكم يتبعنى إلى وافد الجن الليلة ؟ فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد ، فقال ذلك ثلاثاً ، فلم يتكلم منهم أحد ، فمر بى يمشى ، وأخذ بيدى فجعلت أمشى معه وما أجد من مس ، حتى خنس عنا نخل المدينة كله وأفضينا إلى أرض بوار فإذ رجال طوال كأنهم رماح مستثفرى ثيابهم بين أرجلهم ، فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ماتمسكنى رجلاى من الفرق ، فلما دنونا منهم خط لى رسول الله ﷺ برجله فى الأرض خطاً وقال لى ، اقعد فى وسطها ، فلما جلست فيها ذهب كل شىء كنت أجده ؛ ومضى رسول الله ﷺ ، وتلا عليهم القرآن حتى طلع الفجر ، ثم أقبل حتى مر بى ، فقال ، الحق . فجعلت أمشى معه ، فمضينا غير بعيد فقال لى ؛

التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد ؟ فقلت يارسول الله أرى سواداً كثيراً ، قال فخفض رسول الله ﷺ بيده الأرض ، وأخذ بروثة ثم رمى بها إليهم ، وقال رشد أولئك من وفد قوم . أخرجه ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى .

(ذكر اختصاصه بكسوة رسول الله ﷺ فى طريق الهجرة)

عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لما هاجر لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياباً بيضاء . أخرجه الحميدى فى جامعه من الصحيحين .

(ذكر اختصاصه بنزول قرآن بسببه)

عن عبد الله بن الزبير أن رجلا خاصم الزبير فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل ، فقال للأنصارى : سرح الماء يمر ، فأبى عليه . فاحتكموا عند النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ للزبير : اسق يا زبير . ثم أرسل إلى جارك ، فغضب الأنصارى فقال : يا رسول الله أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : يازبير اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر ، فقال الزبير . والله إنى لأحسب هذه نزلت فى ذلك « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .. الآية » أخرجاه . وعند البخارى فاستوعى رسول الله ﷺ للزبير حينئذ حقه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية » ، وذلك أن خبيباً أخرجه المشركون ليقتلوه فقال : دعونى حتى أصلى ركعتين ، فتركوه حتى صلى ركعتين ، ثم قال : لولا أن يقولوا جزع لزدت ، وأنشأ يقول :

ولست أبالى حين أقتل مسلماً ... على أى جنب كان فى الله مصرعى

فصلبوه حياً ، فقال اللهم إنك تعلم أنه ليس حوالى أحد يبلغ رسولك مقامى ، فأبلغه سلامى ، ثم رموه بسهم وطعنوه برمح ، فبلغ النبى ﷺ خبره

فقال : أيكم يحتمل خبيباً من خشبته وله الجنة ؟ فقال الزبير ، أنا وصاحبي المقداد . فخرجا يسيران الليل والنهار حتى وافيا المكان ، فإذا حول الخشبة أربعون رجلا نياما ، وإذا هو رطب لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ، فحمله الزبير على فرسه وسار فلحقه سبعون منهم ، فقذف خبيباً فابتلعته الأرض ، وقال ما جرأكم علينا يا معشر قريش ؟ ثم رفع العمامة عن رأسه : وقال : أنا الزبير بن العوام ، وأمى صفية بنت عبد المطلب ، وصاحبي المقداد بن الأسود، أسدان رابضان، إن شئتم ناضلتم وإن شئتم نازلتم،وإن شئتم انصرفتم فانصرفوا ، فقدموا على رسول الله ﷺ وعنده جبريل فقال يا محمد إن الملائكة لتباهى بهذين من أصحابك . ونزل قوله تعالى « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله» هذا أحد خمسة أقوال فى سبب نزولها ، وهو قول ابن عباس والضحاك. الثانى: نزلت فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وروى عن على وعمر . الثالث : فى صهيب الرومى . الرابع : فى المهاجرين والأنصار، قاله قتادة. الخامس : فى المهاجرين خاصة قاله الحسن .

وقوله تعالى « الذين استجابوا لله والرسول » نزلت فى سبعين ، منهم أبو بكر والزبير ، وقد سبق ذكر ذلك. أخرجه أبو الفرج فى أسباب النزول

الفصل السابع فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة

وقد تقدم ذلك فى باب العشرة من حديث عبدالرحمن بن عوف وسعيد ابن زيد ، وتقدم فى فصل الشهادة لطلحة بالجنة قوله ﷺ : طلحة والزبير جاراى فى الجنة .

الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره : شهد الزبير بدراً والحديبية والمشاهد كلها ، لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة . وأحد الستة أهل الشورى الذين قال عمر فيهم : توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . وهاجر الهجرتين ، وفيه يقول حسان بن ثابت :

أقام على عهد النبى وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل

أقام على منهـــاجه وطريقـه يوالى ولى الحق والحق أعـدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى يصول إذا ما كان يوم محجل
له من رسول الله قربى قريبـة ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل
فـكم كربة ذب الزبـير بسيفه عن المصطفى والله يعطى ويجزل
إذا كشفت عن ساقها الحرب هشها بأبيض سباق إلى الموت يرقل
فما مثله فيهم ولا كان قبـــله وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معــاشر وفعلك يابن الهاشمية أفضل

(شرح) ـ الهدى ، بفتح الهاء وإسكان الدال السيرة ، يقول ماأحسن هديه ؛ أى سيرته ـ والحوارى ، تقدم تفسيره ، مؤثل ؛ أى مؤصل والتأثيل والتأصيل بمعنى ، يقال ، مجد أثيل أى أصيل ؛ وكشفت الحرب عن ساقها ؛ أى اشتدت ومنه يكشف عن ساق ، أى عن شدة . وكذلك قامت على ساق . هشها ، لعله من الهش ، الجمع والكسب ، والهياشة ، مثل الحيـاشة . وهو ما جمع من المال واللباس ، فكأنه يجمع الناس ويكشفهم بسيفه والأبيض السيف والجمع البيض . والإرقال ، ضرب من السير . نحو الخبب . ويذبل . اسم جبل .

(ذكر شهادة النبي ﷺ)

تقدم حديث هذا الذكر بطرقه فى باب مادون العشرة وهو حديث تحرك حرا ، وقوله ﷺ أثبت فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد . خرجه مسلم

وخرج صاحب الكوكب عن النبى صلى الله عليـه وسلم أنه قال من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله وعلم عليه بعلامة ابن أبى شيبة .

(ذكر شهادة عمر أنه ركن من أركان الإسلام)

عن مطيع بن الأسود قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ، الزبير ركن من أركان الاسلام . أخرجه ابن السرى .

ورفعه ابن عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال : قال رسول ﷺ : الزبير بن العوام ركن من أركان المسلمين . أخرجه الملا فى سيرته .

(ذكر شهادة عثمان بأنه خيرهم وأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن مروان بن الحكم قال أصاب عثمان رعاف شديد حتى حبسه عن الحج وأوصى فدخل رجل من قريش فقال استخلف . فقال وقالوا قال : نعم قال : ومن قال ؛ فسكت فدخل عليه رجل - أحسبه الحارث - فقال : استخلف، فقال عثمان وقالوا ؟ قال نعم قال : فمن هو؟ قال : فسكت قال : فلعلهم قالوا الزبير ؟ قال نعم قال : أما والذى نفسى بيده إنه لخيرهم ماعلمت وإن كان لأحبهم الى رسول الله ﷺ .

وفى رواية انه قال ؛ والله انكم لتعلمون انه خيركم . أخرجه البخارى والبغوى وقال ؛ أما والذى نفسى بيده .. إلى آخره ، وزاد: ثلاث مرات .

﴿ ذكر ماجاء عن سعد بن مالك وسعيد بن المسيب فى الحث على محبته والزجر عن بغضه ﴾

تقدم حديثهما فى نظيره من فصل فضائل عثمان

(ذكر ثناء ابن عباس عليه)

تقدم فى فضائل طلحة ، لأن الثناء كان عليهما جميعا . والله أعلم

(ذكر ابلائه يوم اليرموك)

عن عروة ان أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك : ألا تشد فنشد معك ؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر ، قال عروة فكنت أدخل أصابعى فى تلك الضربات ألعب وأنا صغير قال عروة : وكان معه عبد الله ، وهو ابن خمس سنين فحمله على فرس ووكل به . أخرجه البخارى .

واليرموك : موضع بناحية الشام :

(ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول)

عن عروة عن عائشة رضي عنها قالت . لى : أبوك ـ والله ـ من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح . أخرجه مسلم ، وزاد فى رواية : تعنى أبا بكر والزبير .

وعنها قالت : يا بن أختى ، كان أبوك تعنى أبابكر والزبير ـ من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح .

قالت لما انصرف المشركون من أحد ، وأصاب أصحاب رسول الله ﷺ ما أصابهم فخاف ﷺ أن يرجعوا فقال من ينتدب لهؤلاء فى آثارهم حتى يعلموا ان بناقوة ، فأنتدب أبو بكر والزبير فى سبعين فخرجوا فى آثار القوم ، فسمعوا بهم ، فأ نصرفوا . قالت : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يقاتلوا . عدوا أخرجه البخارى .

(ذكر ماكان فى جسده من الجراح)

عن عروة قال : أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجمل ، فقال : يابنى مامن عضو الا وقد جرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك إلى فرجه . أخرجه الترمذى وقال ، حسن غريب .

وعن على بن زيد قال . أخبرنى من رأى الزبير وإن فى صدره لأمثال العيون من الطعن والرمى . أخرجه صاحب الصفوة والفضائلى .

وعن بعض التابعين قال : صحبت الزبير فى بعض أسفاره ، فأصابته جنابة ، وكنا بأرض قفر ، فقال لى : استرنى حتى أغتسل ، قال فسترته ، فحانت منى التفاتة فرأيته مجدعا بالسيوف : فقلت له والله لقد رأيت بك آثارا مارأيتها بأحد قط ، قال : أو قد رأيتها ؟ قلت نعم . قال أما والله مافيها جراحة الامع رسول الله ﷺ وفى سبيل الله . أخرجه الملاءفى سيرته

(ذكر ذبه عن وجه رسول الله ﷺ وهو نائم وما ترتب على ذلك)

عن عمر بن الخطاب قال رأيت رسول الله ﷺ وقد نام ، فجلس الزبير

يذب عن وجهه حتى استيقظ ، فقال له ياأباعبد الله لم تزل ؟ قال لم أزل ، أنت بأبي وأمي . قال : هذا جبريل يقرئك السلام ويقول : أنا معك يوم القيامة ، حتى أذب عن وجهك شرر جهنم . أخرجه الحافظ الدمشقي فى الأربعين الطوال .

﴿ ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لابن الزبير يابن أخى فأثبت له وصف الأخوة ﴾

عن سلمان قال : دخلت على النبي ﷺ ـ وعنده عبد الله بن الزبير ، ومعه طشت يشرب مافيه ـ فقال له النبي ﷺ ماشأنك يابن أخى ؟ ثم ذكر باقى الحديث . وسيأتى فى مناقبه من حديث ابن الغطريف .

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال . قلت للزبير . مايمنعك أن تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه أصحابه ؟ قال أما والله لم أفارقه منذ أسلمت ولكنى سمعته يقول :من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . أخرجه البخارى .

وفى رواية : والله لقد كان لى منه منزلة ووجهة ، ولكنى سمعته يقول .. وذكر الحديث .

وفى رواية لقد نلت من صحابته أفضل مانال أحد ،ولكنى سمعته يقول من قال على مالم أقل تبوأ مقعده من النار . فلا أحب أن أحدث عنه أخرجهما البغوى فى معجمه .

(شرح) ـ الوجهة : الجاه والعز .فليتبوأ مقعده من النار : أى لينزل منزلته منها يقال : بوأه الله منزلا أى أسكنه اياه ـ والمباءة : المنزل .

﴿ ذكرصلته وصدقته ﴾

عن أم درة قالت : بعث الزبير إلى عائشة بغرارتين تبلغ ثمانين ومائة ألف درهم .

وعن كعب قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فما كان يدخل منها بيته درهم واحد ؛ كان يتصدق بذلك كله . أخرجه أبو عمر وأخرجه الفضائلي وقال فكان يتصدق بقسمه كل ليلة ، ويقوم إلى منزله ليس معه منه شيء .

وأخرجه الطائي عن سعيد بن عبدالعزيز أنه قال كان للزبير .. وذكره . وعن جويرة قالت : باع الزبير دارا له بستمائة ألف ، قال : فقيل له يا أباعبد الله غبنت قال كلا ، والله لتعلمن أني لم أغبن ؛ هي في سبيل الله . أخرجه في الصفوة

(ذكر أنه كان من أكرم الناس على عهد رسول ﷺ)

عن ابن اسحاق السبيعي قال : سألت مجلسا فيه أكثر من عشرين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ : من كان أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ ؟ قالوا الزبير وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما . أخرجه الفضائلي.

﴿ ذكر سماحته في بيعه ﴾

قال أبو عمر كان الزبير تاجرا مجدودا في التجارة ، فقيل بما أدركت في التجارة ؟ قال لأني لم أشتر معيبا ، ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء .

شرح ـ مجدودا . أي محظوظا . والجد : الحظ ، والجديد : الحظيظ ، فعيل بمعنى مفعول .

﴿ ذكر شهادة الحسن بن على بكفاءة نسبه لنسبهم ﴾

عن هشام بن عروة عن أبيه أن حسن بن على أوصى في وصيته أن تزوجوا الى آل الزبير وزوجوهم ، فإنهم أكفاؤكم من قريش . أخرجه أبو معاوية

وفيه دليل على اعتبار الكفاءة في النسب ، وأن قريشا ليسوا أكفاء لبني هاشم ، وإلا لما كان في التخصيص فائدة .

﴿ ذكر اثبات رخصة عامة المسلمين بسببه ﴾

عن أنس رضى الله عنه أن الزبير وعبد الرحمن بن عوف شكيا إلى

رسول الله ﷺ القمل فى غزاة لهما ، فرخص لهما فى قميص الحرير ، فرأيت على كل واحد منهما قميص حرير .

وعنه رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير فى قميص الحرير فى السفر لحكة كانت بهما . أخرجهما مسلم ويشبه أن تكون الرخصة للحكة والقمل جمعا بين الحديثين .

﴿ ذكر من أوصى إلى الزبير من أصحاب رسول الله ﷺ ﴾

عن عروة بن الزبير أن ابن مسعود وعثمان والمقداد بن الاسود وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود أوصوا إلى الزبير بن العوام . أخرجه ابن الضحاك .

الفصل التاسع فى مقتله وما يتعلق به

﴿ ذكر كيفية قتله ومن قتله وأين قتل ﴾

قال أبو عمر . شهد الزبير يوم الجمل ، فقاتل فيه ساعة ، فناداه على وانفرد به فذكره أن رسول الله ﷺ قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض : أما إنك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فذكر الزبير ذلك وانصرف عن القتال راجعا الى المدينة نادما . مفارقا للجماعة التى خرج فيها ، فاتبعه ابن جرموز عبد الله ـ ويقال عمير ويقال عمر ويقال عميرة السعدى ـ فقتله بموضع يعرف بوادى السباع ، وجاء برأسه الى على ، فقال على رضى الله عنه ، بشر قاتل ابن صفية بالنار .

وعن أبي الاسود الدؤلى قال : لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من بعض ، خرج على على بغلة رسول الله ﷺ فنادى ادعوا لى الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما . فقال على : يازبير نشدتك بالله أتذكر يوم مربك رسول الله ﷺ فى مكان كذا وكذا وقال يازبير أتحب عليا ، قلت ألا أحب ابن خالى وعلى دينى ، فقال : ياعلى ، أتحبه؟ قلت يارسول الله ألا أحب ابن عمتى وعلى دينى؟ فقال يازبير لتقاتلنه وأنت

له ظالم قال : بلى ، والله لقد أنسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك . فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله وقال : مالك ؟ قال : قد ذكرني على حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول : لتقاتلنه وأنت له ظالم . ولا أقاتله ، ثم رجع منصرفا إلى المدينة ، فرأى عبد الله بن جرموز ، فقال : أى ها تورش بين الناس ثم تتركهم ؟ والله لا نتركه ، فلما لحق بالزبير . ورأى أنه يريده ، أقبل عليه الزبير فقال له ابن جرموز : اذكر الله ، فكف عنه الزبير حتى فعل ذلك مراراً ، فقال الزبير قاتله الله ، يذكر بالله وينساه ، ثم غافصه ابن جرموز فقتله ، أخرجه الفضائلى وغيره .

(شرح) ـ أى ها : بمعنى كيف ـ والتوريش : التحريش ، تقول : ورشت بين القوم وأرشت ـ وغافصه : أى أخذه على غرة .

قال أبو عمر : ويروى أن الزبير لما انصرف لقيه النعر ـ رجل من بنى مجاشع ـ فقال : أين تذهب يا حوارى رسول الله ﷺ ؟ إلى فأنت فى ذمتى لا يوصل إليك ، فأقبل معه ، فلحقه عميرة بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع فى غزاة من غزاة بنى تميم ، فلقوه مع النعر ، فأتاه عمير بن جرموز من خلفه ، وهو على فرس له ضعيفة ، فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس يقال له ذو الخمار ، حتى ظن أنه قاتله نادى صاحبيه : يانفيع ، يافضالة . فحملوا عليه حتى قتلوه . قال أبو عمر : وهذا أصح مما تقدم .

وعن عبد العزيز السلمى قال : لما انصرف الزبير يوم الجمل سمعته يقول

ولقد علمت لو ان علمى نافعى ... أن الحيـــاة من الممات قريب

فلم ينشب أن قتله ابن جرموز . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر تاريخ مقتله وسنه يوم قتل)

قيل : كان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستة

وثلاثين ، وفى ذلك اليوم كانت وقعة الجمل ، وسنه يومئذ سبع وستون سنة ، وقيل ست وستون . ذكره أبو عمر ، وقيل أربع وستون ، وقيل ستون ، وقيل : إحدى وستون . ذكره البغوى فى معجمه . وقيل : خمس وسبعون ، وقيل : بضع وخمسون . ذكره صاحب الصفوة والرازى .

(ذكر ما قاله على عليه السلام لقاتل الزبير)

تقدم فى كيفية قتله طرف منه .

قال أبو عمر : روى أنه لما جاء قاتل الزبير علياً برأس الزبير ، فلم يأذن له وقال للآذن : بشره بالنار .

وعن زر قال : استأذن ابن جرموز على على وأنا عنده ، فقال : بشر قاتل ابن صفية بالنار . أخرجه صاحب الصفوة .

(ذكر وصيته)

عن عبد الله بن الزبير قال : جعل الزبير يوم الجمل يوصينى بدينه ويقول إن عجزت عن شىء منه فاستعن عليه بمولاى . قال : فو الله ما دريت ما أراد حتى قلت : يا أبة من مولاك ؟ قال : الله تعالى ، فوالله ما وقعت فى كربة من دينه إلا قلت : يامولى الزبير ، اقض عنه . فيقضيه : وإنما كان دينه الذى عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال يستودعه إياه فيقول الزبير : لا ولكنه سلف ، فإنى أخشى عليه الضيعة . قال عبد الله : فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائة ألف ، فقتل ولم يدع ديناراً ولا درهما إلا أرضين بعتهما وقضيت دينه ، فقال بنو الزبير : ميراثنا . قلت : والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه . فجعل كل سنة ينادى ، فلما انقضت أربع سنين قسم بينهم . وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف ، فجمع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف .

وعن عبد الله أنه لقيه حكيم بن حزام فقال : يابن أخى ، كم على أخى ؟

فكتمه ، وقلت مائة ألف . فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع هذا قال : فقال عبد الله : أرأيت إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف ؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا ، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي ، وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف ، فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ، ثم قال : من كان له على الزبير شيء فليوافنا على الغابة . قال : فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف ، قال لعبد الله : إن شئتم تركتها لكم . قال عبد الله : لا قال : إن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم ، قال عبد الله : لا . قال ، فاقطعوا لي قطعة . قال عبد الله من ههنا إلى ههنا ، قال فباع عبد الله منها فقضى دينه وأوفاه . وبقي منها أربعة أسهم ونصف ، قال : فقدم على معاوية ، وعنده عمر بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن ربيعة ، قال : فقال له معاوية : كم قومت الغابة ؟ قال : كل سهم بمائة ألف ، قال كم بقي منها ؟ قال أربعة أسهم ونصف ، قال المنذر بن الزبير أخذت منها سهما بمائة ألف ، وقال عمر بن عثمان : أخذت منها سهماً بمائة ألف ، وقال ابن ربيعة : أخذت منها سهماً بمائة ألف ، فقال معاوية : كم بقي قال : سهم ونصف ، قال : قد أخذته بخمسين ومائة ألف ، قال : فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير ، اقسم بيننا ، قال : لا والله ، ثم ذكر معنى ما تقدم . أخرجهما البخاري . وذكر القلعي أن تركته بعد قضاء دينه سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف .

وعن عروة بن الزبير أن الزبير أوصى بثلث ماله ولم يدع ديناراً ولا درهما . أخرجه البغوي في معجمه .

(الفصل العاشر في ذكر ولده)

وكان له عشرون ولداً ، أحد عشر ذكراً وتسع إناث .

ذكر الذكور « عبد الله » وكان يكنى أبا بكر ، ويكنى أيضاً أبا خبيب بابنه :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : أول مولود ولد فى الإسلام عبد الله ابن الزبير ، أتوا به النبى ﷺ فأخذ النبى ﷺ تمرة ، فلاكها ثم أدخلها فى فيه فأول ما دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ .

وعن فاطمة بنت المنذر وهشام بن عروة بن الزبير قالا : خرجت أسماء بنت أبى بكر حين هاجرت وهى حبلى بعبد الله بن الزبير ، فقدمت قباء فنفست عبد الله بقباء ، ثم خرجت حتى أتت به رسول الله ﷺ ليحنكه فأخذه رسول الله ﷺ منها فوضعه فى حجره، قالا : قالت عائشة : فمكثنا ساعة نلتمسها ـ يعنى تمرة ـ قبل أن نجدها . فمضغها ثم بصقها فى فيه، فإن أول شىء دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ ، قالت أسماء : ثم مسحه وصلى عليه ، وسماه عبد الله ، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ وأمره بذلك الزبير ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلا ، ثم بايعه . أخرجهما البخارى .

وقال أبو عمر : كناه رسول الله ﷺ بكنية جده أبى أمه ، وسماه باسمه ودعا له ، وبارك عليه ، وشهد الجمل مع أبيه وخالته ، وكان فصيحاً ذا أنفة ، أطلس ، لا لحية له ، ولا شعر فى وجهه ، وكان كثير الصوم والصلاة ، شديد البأس ، كريم الجدات والأمهات والخالات وبويع له بالخلافة سنة أربع وستين ، وقتل سنة خمس وستين بعد موت معاوية بن يزيد ، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، وحج بالناس ثمانى حجج ، وذكر صاحب الصفوة فى صفته أنه كان إذا صلى كأنه عود من الخشوع . قال مجاهد : وكان إذا سجد يطول حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذما . قاله يحيى بن ثابت .

(شرح) ـ الجذم : أصل الشىء ، والجذمة القطعة : من الجبل ونحوه .

وقال ابن المنكدر : لو رأيت ابن الزبير يصلى كأنه غصن شجرة تصفقه الريح .

وعن عمر بن قيس عن أمه قالت : دخلت على ابن الزبير بيته وهو يصلى فسقطت حية من السقف على ابنه ، ثم تطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت ، ولم يزالوا بها حتى قتلوها وابن الزبير يصلى ما التفت ولا عجل ، ثم فرغ بعد ما قتلت الحية ، فقال : ما بالكم ؟ فقالت زوجته : رحمك الله أرأيت إن كنا هنا عليك يهون عليك ابنك ؟

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يحي الدهر أجمع ، ليلة قائما حتى يصبح ، وليلة راكعاً حتى يصبح ، وليلة ساجداً حتى يصبح .

وعن مسلم بن يناق المكى قال : ركع ابن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه .

وعن محمد بن الضحاك وعبد الملك بن عبد العزيز : كان ابن الزبير يصوم يوم الجمعة ، فلا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة ، فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة فلا يفطر إلا فى المدينة ، وأول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر .

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : كان ابن الزبير صواما بالنهار ، قواما بالليل وكان يسمى خادم المسجد .

وعن ابن أبي مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام .

وعن وهب بن كيسان قال : مارأيت ابن الزبير يعطى كلمة قط — لرغبة ولا لرهبة — سلطانا ولا غيره . أخرجه أبو معاوية الضرير .

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : دخلت على النبى ﷺ ، وإذا عبد الله بن الزبير معه طشت يشرب ما فيه . فقال النبى ﷺ : ما شأنك يابن أخى ؟ قال : إنى أحببت أن يكون من دم رسول الله ﷺ فى جوفى ، فقال ويل لك من الناس ، وويل للناس منك . لا تمسك النار ؛ إلا قسم اليمين . أخرجه ابن الغطريف .

وعن عروة قال : عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وبعد أبي بكر ، وكان أبر الناس بها . أخرجه البخاري .

وعنه ووهب بن كيسان قال : أهل الشام يعيرون الزبير ، يقولون : يابن ذات النطاقين ، فقالت اسماء : يابني ، يعيرونك بالنطاقين !! هل تدرى ماالنطاقان ؟ إنما كان نطاق شققته نصفين فأكيت قربة رسـول الله ﷺ بأحدهما وجعلت فى سفرته آخر . قال وكان أهل الشام اذا عيروه بالنطاقين يقول : أيها والإله ، تلك شكاة ظاهر عنك عارها . أخرجه البخاري .

قال الدارقطني : روى عبد الله عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن أبيه الزبير ، وروى عنه أخوه عروة وبنوه ، والجم الغفير .

﴿ ذكر مقتله ﴾

قتل فى أيام عبد الملك بن مروان ، سنة ثلاث وسبعين ، وعمره ثلاث وسبعون سنة صلب بعد قتله بمكة وبدأ الحجاج فى حصاره من أول ذى الحجة ، وحج الحجاج بالناس ذلك العام ، ووقف بعرفة وعليه درع ، ولم يطوفوا بالبيت فى تلك الحجة . وحاصروه ستة أشهر وسبعة عشر يوما :

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما كان قبل قتل بن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكية . فقال لها : كيف تجدينك ياأمه ؟ قالت ماأجدنى الا شاكية . فقال لها . إن فى الموت راحة ، فقالت لعلك تمنيته لى ! ماأحب أن أموت حتى تأتى على أحد طرفيك إما قتلت فأحتسبك وإما ظفرت بعدوك فقرت عيني ، وقال عروة : فألتفت إلى عبد الله وضحك قال فلما كان فى اليوم الذى قتل فيه . دخل عليها فى المسجد ، فقالت : يابنى لاتقبل منهم خطة تخاف منها على نفسك الذل مخافة القتل ، فوالله لضربة سيف فى عز خير من ضربة سوط فى مذلة ، فأتاه رجل من قريش فقال ، ألا نفتح لك الكعبة فتدخلها ، فقال عبد الله : من كل شيء تحفظ أخاك إلا من حتفه . والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم ، وهل حرمة المسجد

إلا كحرمة البيت؟ قال ثم شد عليه أصحاب الحجاج ؛ فقال : أين أهل مصر ؟ فقالوا: هم هؤلاء ـ من هذا الباب ـ لأحد أبواب المسجد ـ فقال لاصحابه: اكسروا غماد سيوفكم ، ولا تميلوا عنى ؛ قال : فأقبل الرعيل الاول ، فحمل عليهم وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده ، وانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد . قال : ثم دخل عليه أهل حمص ، فشد عليهم وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد، ثم دخل عليه أهل الاردن من باب آخر ، فقال : من هؤلاء؟ فقيل : من أهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد، ثم انصرف ؛ قال : فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا، فوقع بين عينيه . فنكس رأسه، قال : ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا .

ولما قتل كبر عليه أهل الشام ، فقال عبدالله بن عمر : المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم . قتل . وقال يعلى بن حرملة : دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام ، فإذا هو مصلوب ؛ فجاءت أمه ـ امرأة عجوز كبيرة طويلة مكفوفة البصر ـ تقاد . فقالت للحجاج : أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟ فقال لها الحجاج : المنافق ؟ قالت : والله ما كان منافقا ، ولكنه كان صواما قواما ، فقال : انصرفى ، فإنك عجوز قد خرفت . قالت لا ، والله ما خرفت . ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت المبير . قال أبو عمر : الكذاب ـ فيما يقولون ـ المختار بن عبيد الثقفى .

وعن ابن أبى مليكة قال: لما نزل عبدالله دعت أسماء بمركن ، وأمرتنى بغسله فكنا لا نتناول عضوا إلا جاء معنا ، فكنا نغسل العضو ونضعه فى الاكفان ثم نتناول الذى يليه فنغسله ونضعه فى أكفانه . حتى فرغنا منه ؛ ثم قامت فصلت عليه ، وكانت تقول قبل ذلك : اللهم لا تمتنى حتى تقر عينى بجثته فما أتت عليها جمعة حتى ماتت . أخرج ذلك كله أبو عمر .

وعن ابن نوفل معاوية بن مسلم بن أبي عقرب قال : رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة مكة ، قال فجعلت قريش تمر عليه الناس ، حتى مر عليه عبد الله بن عمر ، فوقف عليه ، فقال السلام عليك أبا خبيب ـ ثلاثا ـ اما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ، والله ان كنت ـ ما علمت ـ صواما قواما وصولا للرحم ، ثم نفذ عبد الله بن عمر ، فبلغ ذلك الحجاج فأرسل إليه فأنزل عن جذعه ، فألقى فى قبور الشهود ، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر ، فأبت أن تأتيه . فأعاد عليها الرسول : إما ان تأتينى أو لأبعثن اليك من يسحبك بقرونك ، قال فأبت وقالت : والله لا آتينك حتى تبعث إلى من يسحبنى بقرونى . قال : فقال أرونى سبتيتى ، فأخذ نعليه ، ثم انطلق حتى دخل عليها فقال : كيف رأيتنى صنعت بعدو الله ؟ قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، بلغنى أنك تقول له: يابن ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام ابى بكر من الدواب ، وأما الآخر فنطاق المرأة الذى لاتستغنى عنه ، أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فرأيناه . وأما المبير فلا إخالك الا اياه. قال : فقام عنها ولم يراجعها . أخرجه مسلم .

وعن مجاهد قال كنت مع ابن عمر . فمر على ابن الزبير . فوقف عليه فقال : رحمك الله .فانك كنت صواما قواما وصولا للرحم؛ وإنى أرجو أن لايعذبك الله عز وجل :

قال الواقدى : حصر ابن الزبير ليلة هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، ونصب الحجاج عليه المنجنيق ، وألح عليه بالقتال من كل جهة ، وحبس عنهم المير ، وحصرهم أشد الحصار فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت . اللهم لاتخيب عبد الله بن الزبير ، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ فى تلك الهواجر. وقتل يوم الثلاث لست عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن

اثنتين وسبعين سنة . أخرجه صاحب الصفوة .

عودة إلى ولد الزبير :«والمنذرابن الزبير»وكان يكنى أباعثمان، وكان سيداً حليماً ؛ قتل مع عبد الله بمكة قتله أهل الشام ، ويقال إنه قتل وله أربعون سنة . وله عقب وعروة كان فقيها فاضلا، يكنى أبا عبد الله وأصابته الأكلة فى رجله بالشام فقطعت رجله وعاش بعد ذلك ثمانى سنين ؛ توفى فى ضيعة له بقرب المدينة وله عقب وهو أحد الفقهاء السبعه المدنيين ، وكان حين قتل عثمان بن عفان غلاما لم يبلغ الحلم ؛ قال الدار قطنى : وروى عن أبيه الزبير وأمه أسماء وخالته عائشة ، واخيه عبد الله وروى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وحكيم بن حزام وعبد الله بن عباس وسعيد بن زيد وسعيد بن أبى وقاص ، وأبى حميد الساعدى ، وسفيان بن عبد الله الثقفى ، وزيد بن ثابت وغيرهم؛وروى عن عمر وعلى وعبد الرحمن بن عوف مرسلا . و«المهاجر» أمهم أسماء بنت أبى بكر «ومصعب» ،كان يكنى أبا عبدالله وقيل : أباعيسى ، وكان أجود العرب ، وكان أسمح الناس كفا ، وأحسنهم وجها ، كريما ، شجاعا ، جوادا ، ممدحاو جمع بين أربع عقائل لم يكن فى زمانه أجمل منهن فيما يقال. روى عن عبد الملك بن مروان أنه قال يوما لجلسائه : من أشجع العرب؛قالوا ابن فلان شبيب فلان؛ فقال عبدالملك: إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمه الحميد بنت عبدالله ابن عامر بن كريز وابنة زيان بن أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب ذكره الدار قطنى. وولاه أخوه عبد الله العراقين ، فسار إليه ، وقام به خمس سنين فأصاب ألف ألف وألف الف والف الف وأعطى الأمان فأبى ، ومشى بسيفه حتى مات ذلك مصعب بن الزبير ، وقتل مصعب سنة اثنتين وسبعين؛ صار إليه عبد الملك بن مروان من الشام وكاتب اصحابه فخذلهم عنه؛ فاسلموه ووجه إليه أخاه محمد بن مروان فى مقدمته ، فلقيه مصعب فقاتله فقتل مصعب وله عقب ، وكان الذى تولى قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان ،

وجاء برأسه الى عبد الملك فخر عبد الملك ساجدا ، قتل وهو ابن خمس واربعين سنة ، وقيل : ست وأربعين ، وقيل اثنتين وأربعين ، وقيل خمس وثلاثين . حكاه الدار قطنى . و«حمزة» قتل مع عبدالله بمكة ، أمهما الرباب بنت أنيف بن عبيد الكلبية « وعبيدة » له عقب و « جعفر » أمهما زينب بنت بشر من بنى قيس بن تغلب ، وكان عبيدة يشبه بأبيه ، وشهد جعفر مع أخيه حروبه واستعمله على المدينة ، وقاتل يوم قتل أخوه قتالا شديدا ، حتى جمد الدم على سيفه فى يده . وله شعر كثير فى كل فن وروى عن أبيه . و «عمر» وكان يكنى أبا الزبير ، وكان له قدر كبير ، وكان من أجمل أهل زمانه وقتل أيضا ، وله عقب . « وخالد » له عقب أيضا ، وكان استعمله أخوه عبد الله على اليمن . امهما أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص .

﴿ ذكر الاناث ﴾

« خديجة الكبرى » ، أم الحسن » ، و« عائشة » أمهن أسماء ، و« حبيبة » و«سودة » و« هند » أمهن أم خالد ، و« رملة » أمها الرباب « وزينب » أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، وأخوها لأمها محمد وابراهيم وحميد واسماعيل بنو عبد الرحمن بن عوف ، و« خديجة الصغرى » أمها الجلال بنت قيس من بنى أسد بن خزيمة وأخواها لأمها الزبير بن مطيع بن الاسود وعبد الرحمن بن الاسود بن أبى البخترى بن هشام بن أسد بن عبد العزى ابن قصى . ذكره الدار قطنى . فاما خديجة الكبرى فتزوجها عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ، ثم خلف عليها جبير بن مطعم ثم خلف عليها السائب بن أبى حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأما أم حسن فتزوجها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فولدت له أولادا ذكورا وإناثا وأما عائشة بنت الزبير فتزوجها الوليد بن عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ابن الوليد . وأما حبيبة فتزوجها يعلى بن أمية السهمى ثم خلف عليها عبد الله بن عباس بن علقمة من بنى عامر بن لؤى. وأما سودة فتزوجها الاشدق

عمرو بن سعيد بن العاص ، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الاسود بن البختري : وأما هند فتزوجها عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز ؛ فولدت له رجلين وهلكا ثم خلف عليها عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، فولدت له عون بن العباس، وأما رملة فتزوجها عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له ثم خلف عليها خالد بن زيد بن معاوية بن أبي معاوية. وأما زينب فتزوجها عتبة بن أبي سفيان بن حرب فولدت له أولادا. وأما خديجة الصغرى فتزوجها أبو يسار عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبة بن ربيعة ،فولدت له الزبير ومصبعا ابنى أبي يسار . وليس لبنات الزبير رواية . ذكر ذلك الدار قطني ، وذكر منهن «حفصة» قال : وماتت بعد أبيها ولم تتزوج .

﴿ الباب السابع فى مناقب أبي محمد عبد الرحمن بن عوف ﴾

وفيه عشرة فصول على ترتيب ماتقدم فى طلحة .

الفصل الاول فى نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه فى باب العشرة يجتمع مع رسول الله ﷺ فى كلاب ابن مرة وينسب إلى زهرة بن كلاب ، ويقال : القرشي الزهرى . أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث الزهرية ، أسلمت وهاجرت. ذكره بن الضحاك وذكره الدارقطني . قال : وأسلمت أختها الضيزنة بنت أبي قيس بن عبد مناف بن زهرة .

الفصل الثانى فى اسمه

كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو ؛ وقيل: عبد الحارث ؛ وقيل : عبد الكعبة ؛ فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، ويكنى أبا محمد وسماه النبي ﷺ الصادق البار . ذكره الدار قطني .

الفصل الثالث فى صفته

قال الواقدى: كان رجلا طويلا، حسن الوجه رقيق البشرة أبيض اللون مشربا بحمرة لا يغير لحيته ولا رأسه ، ضخم الكفين ، غليظ الاصابع ،

أقنى ، جعدا له جمة من أسفل أذنيه ، أعنق ، ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصاب بعضها رجله فعرج

(شرح) ـ ضخم الكفين : عظيمهما ـ أقنى : القنا : احديداب فى الأنف يقال : رجل أقنى الانف وامرأة قنواء بينة القنا . جعد الشعرة ضد السبط . أعنق : طويل العنق ؛ والمرأة بينة العنق . والهتم : كسر الثنايا من أصلها ، يقول ضربه فهتم فاه إذا ألقى مقدم أسنانه ورجل أهتم بين الهتم . والثرم بالتحريك : سقوط الثنيتين أيضا ، يقول منه : ثرم الرجل بالكسر ثرما وثرمته أنا بالفتح .

الفصل الرابع فى إسلامه

أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الارقم ، وقد تقدم أنه من جملة من أسلم على يد أبي بكر ، ذكرناه فى مناقب أبي بكر ، وأسلم معه أخوه الاسود بن عوف ـ وهاجر قبل الفتح ـ وأخواه لأبيه عبد الله ابن عوف وحمن بن عوف ولم يهاجرا وأقاما بمكة ،وعاش حمن فى الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام ستين سنة وأوصيا الى الزبير بن العوام .

الفصل الخامس فى هجرته

وهاجر عبد الرحمن بن عوف إلى المدينة . ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما ، وقال ابن الضحاك : هاجر الهجرتين . ذكره فى كتاب « الآحاد المثانى »

الفصل السادس فى خصائصه

(ذكر اختصاصه بصلاة النبى ﷺ خلفه فى بعض الاحوال)

عن المغيرة بن شعبة قال : تخلفت مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فتبرز ـ وذكر وضوءه ـ ثم عمد الناس وعبد الرحمن يصلى بهم فصلى مع الناس الركعة الاخيرة ؛ فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله ﷺ يتم صلاته ، فلما

قضاها أقبل عليهم وقال قد أصبتم وأحسنتم ـ يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها . أخرجاه .

وفى رواية : فأراد أن يتأخر ، فأومى إليه النبي ﷺ أن يمضى، فصليت أنا والنبي ﷺ خلفه .

وفى رواية :قال المغيرة: فأردت تأخير عبد الرحمن ، فقال لى النبي ﷺ دعه . أخرجه الشافعى فى مسنده .

وفى رواية : فجاء النبي ﷺ وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة فصلى خلفه وأتم الذى فاته . وقال : ماقبض نبي حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته . أخرجه صاحب الصفوة .

﴿ ذكر اختصاصه بالامانة على نساء النبي ﷺ ﴾

عن الزبير بن بكار قال :كان عبد الرحمن بن عوف أمين النبي ﷺ على نسائه . أخرجه أبو عمر .

﴿ ذكر اثبات أمانته فى السماء والارض ﴾

عن عبد الله بن عمر أن عبد الرحمن بن عوف قال لاصحاب الشورى هل لكم أن أختار لكم وانتفى منها ؟ قال على : أنا أول من يرضى ،فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنت أمين فى أهل الارض . أخرجه أبو عمر . وأخرجه الحضرمى عن على مختصرا ، ولفظه: سمعت رسول الله ﷺ :يقول عبد الرحمن بن عوف أمين فى الارض وأمين فى السماء .

(ذكر اختصاصه بأنه وكيل الله فى الارض)

عن على عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : عبد الرحمن بن عوف وكيل الله فى الأرض . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر اختصاصه وعثمان بآى نزلت فيهما)

عن السائب فى قوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا ... الآية ، نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف ،

فأما عثمان فقد تقدم ذكره ، وأما عبد الرحمن فجاء النبي ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة وقال : كان عندي ثمانية آلاف ، فأمسكت أربعة آلاف لنفسي وعيالي وأربعة آلاف أقرضها ربي عز وجل ، فقال ﷺ : بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ، ونزلت الآية . أخرجه الواحدي وأبو الفرج.

(الفصل السابع في شهادة النبي ﷺ له بالجنة)

سبق في نظيره من مناقب أبي بكر حديثه وحديث سعيد بن زيد في الشهادة للعشرة .

وعن أنس رضي الله عنه قال بينما عائشة في بيتها إذ سمعت رجة في المدينة فقالت ما هذا ؟ قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء وكانت سبعمائة بعير ، فارتجت المدينة من الصوت ؛ فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا . فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال : إن استطعت لأدخلها قائما . فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل . أخرجه أحمد .

وفي رواية إنه لما بلغه قول عائشة أتاها فسألها عما بلغه ، فحدثته ؛ فقال إني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عز وجل . أخرجه صاحب الصفوة .

(ذكر تسليم الله عز وجل عليه وتبشيره بالجنة)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال وردت قافلة من تجار الشام لعبد الرحمن ابن عوف فحملها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا له النبي ﷺ بالجنة ، فنزل جبريل وقال إن الله يقرئك السلام ويقول : أقرئ عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة . أخرجه الملاء . وسيأتي في ذكر صدقته أتم من هذا ان شاء الله تعالى . وهذا القافلة غير القافلة المتقدم ذكرها في الفصل قبله ، فإن الظاهر أن تلك كانت بعد وفاة النبي ﷺ ، وفي تلك أرى عبد الرحمن داخلا الجنة حبوا وفي هذه دعا له بها .

(الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله)

قال أبو عمر وغيره شهد عبد الرحمن بدرا والمشاهد كلها . وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا بالاسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين شهد عمر أن رسول الله ﷺ توفى وهو عنهم راض ، وأحد الخمسه الذين أسلموا على يد أبي بكر ، وبعثه رسول الله ﷺ الى دومة الجندل وعممه بيده وسدلها بين كتفيه وقال له : سر باسم الله ، ووصاه بوصايا وقال له إن فتح الله عليك فتزوج بنت شريفهم - أو قال بنت مليكهم - وقال : شريفهم الاصبغ بن ثعلبة الكلبي ، فتزوج ابنته تماضر وهى أم ابنه أبي سلمة .

وروى انه ﷺ قال : عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين : ذكر ذلك كله أبو عمر وغيره .

(ذكر دعاء النبي ﷺ له)

عن عمر بن الخطاب قال رأيت النبي ﷺ فى منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعا ويتضوران ، فقال النبي ﷺ : من يصلنا بشيء ؟ فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة . فقال النبي ﷺ كفاك الله أمر دنياك ، وأما آخرتك فأنا لها ضامن . أخرجه الحافظ أبو القاسم فى الاربعين الطوال .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت الله ﷺ يقول لعبد الرحمن بن عوف : بارك الله فى مالك وخفف عليك حسابك يوم القيامة . أخرجه الملاء .

وروى انه ﷺ قال : سق الله ابن عوف من سلسبيل الجنة . أخرجه الدارقطنى فى كتاب الاخوة

(ذكر ثقة النبي ﷺ بايمانه)

عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان رسول ﷺ أعطى رهطا

منهم عبد الرحمن بن عوف ولم يعطه معهم ، فخرج عبد الرحمن يبكى ، فلقيه عمر بن الخطاب فقال: مايبكيك ؟ قال أعطى رسول الله ﷺ رهطا وأنا معهم وتركنى فلم يعطنى شيئا. فأخشى أن يكون إنما منع رسول الله ﷺ موجدة وجدها على ، قال : فدخل عمر على النبي ﷺ فأخبره بخبر عبد الرحمن وما قال ، فقال رسول الله ﷺ : ليس بى سخط عليه . ولكنى وكلته إلى ايمانه . أخرجه عبد الرزاق .

(ذكر أنه ولى النبي ﷺ فى الدنيا والآخرة)

عن أويس بن أبي أويس عن النبي ﷺ انه قال لعبد الرحمن بن عوف : أنت ولي فى الدنيا والآخرة أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر أنه ممن سبقت له السعادة وهو فى بطن أمه)

عن ابراهيم بن عن عبد الرحمن بن عوف قال : أغمى على عبد الرحمن ثم أفاق فقال : إنه أتانى ملكان فظان غليظان فقالا لى : انطلق نخاصمك إلى العزيز الأمين ، قال : فلقيهما ملك فقال إلى أين تذهبان به ؟ فقالا : نخاصمه إلى العزيز الأمين . قال : خليا عنه فإنه ممن سبقت له السعادة وهو فى بطن أمه . أخرجه الملاء فى سيرته وأخرجه الواحدى فى أوسطه مسندا فى سورة هود عند قوله تعالى : « وأما الذين سعدوا » .

(ذكر إثبات الشهادة له)

تقدم فى باب العشرة حديث ـ « اثبت حرا » ـ وفيه مايدل على ذلك ـ فى مناقب سعيد بن زيد ؛ ووجه الشهادة مع كونه مات على فراشه أنه غريب وموت الغريب شهادة على ماتضمنه الحديث، فإنه مات بالمدينة ـ على ماسيأتى بيانه فى باب ذكر وفاته ـ وليست ببلده ، أو لعله كان مبطونا أو مطعونا ، على أننى لم أقف على ذلك ، لكنه يعلم ـ بالقطع ـ أن ثم سببا تثبت له به شهادة لسان النبوة له . بذلك والله أعلم .

(ذكر تزكية عثمان له)

عن عروة بن الزبير أن الزبير جاء إلى عثمان وقال : إن عبد الرحمن بن عوف زعم أن النبي ﷺ اقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، وإنى اشتريت نصيب آل عمر ، فقال عثمان : عبد الرحمن بن عوف جائز الشهادة له وعليه . أخرجه أحمد .

(ذكر علمه)

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر خرج إلى الشام فلما بلغ سرغ أخبر أن الوباء قد نزل بالشام ، فجمع أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم فاختلفوا، فوافق رأيه رأى الرجوع ، فرجع فجاء عبد الرحمن بن عوف - وكان متغيبا فى بعض حاجته - فقال : إن عندى من هذا علما . سمعت رسول الله ﷺ يقـــول : إذا وقع بأرض فلاتقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلاتخرجوا فراراً منه . أخرجاه ، وقد تقدم مستوعبا فى نظيره من مناقب عمر .

(ذكر رجوع عمر إلى رأيه)

عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ جلد فى الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين . فلما أن ولى عمر قال : إن الناس قد دنوا من الريف ، فما ترون فى حد الخمر . فقال له عبد الرحمن بن عوف : نرى أن نجعله كأخف الحدود . فجلد فيه ثمانين . أخرجاه .

(ذكر إثبات رخصة للمسلمين بسببه)

وقد تقدم ذكر ذلك فى فضائل الزبير لاشتراكهما فى السببية .

(ذكر خوفه من الله عز وجل)

عن سعيد بن ابراهيم عن أبيه أن عبدالرحمن أتى بطعام - وكان صائما - فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير منى فكفن فى بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلاه بدا رأسه ، وقتل حمزة وهو خير منى فلم

يوجد له مايكفن فيه إلا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا مابسط ـ أوقال أعطينا من الدنيا ماأعطينا ـ قد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ، ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام . أخرجه البخارى .

وفى بعض طرق هذا الحديث : أتى بطعام وكان صائما، فجعل يبكى وقال : قتل حمزة فلم يوجد مايكفن فيه إلا ثوب واحد وكان خيراً منى وقتل مصعب بن عمير..وذكر معنى ماتقدم. وعن نوفل بن إياس الهذلى قال : كان عبدالرحمن لنا جليسا وكان نعم الجليس،وإنه انقلب يوما حتى دخل بيته ودخلنا، فاغتسل ثم خرج فجلس معنا . وأتى بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : ياأبا محمد مايبكيك ؟ قال : ملك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا . أخرجه صاحب الصفوة

وعن الحضرمى قال : قرأ رجل عند النبى ﷺ لين الصوت ـ أو لين القراءة ـ فما بقى أحد من القوم إلا فاضت عينه الا عبدالرحمن بن عوف فقال ﷺ : إن لم يكن عبد الرحمن فاضت عنيه فقد فاض قلبه. أخرجه الفضائلى .

(ذكر تواضعه)

عن سعيد بن جبير قال : كان عبد الرحمن بن عوف لايعرف من بين عبيده . أخرجه فى الصفوة .

وعن عبدالرحمن بن عوف قال : نظرت يوم بدر عن يمينى وشمالى فاذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزنى أحدهما فقال : أى عم هل تعرف أباجهل؟ قلت : نعم ، فما حاجتك إليه يابن أخى ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ، والذى نفسى بيده لئن رأيته لايفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا ، قال : فتعجبت لذلك ، قال : وغمزنى الآخر فقال لى مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل يجول فى الناس فقلت : ألاتريان؟ هذا صاحبكما الذى

تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا الى رسول الله ﷺ فأخبراه ، فقال : أيكما قتله ؟ قال كل واحد منهما : أنا قتلته . فقال : هل مسحتما سيفيكما؟ قالا : لا فنظر رسول الله ﷺ الى السيفين فقال كلاكما قتله . وقضى رسول الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، الرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء . أخرجاه . وموضع تواضعه رضى الله عنه تمنيه أن يكون بين أضلعهما وقدره أكثر من ذلك

﴿ ذكر تعففه واستغنائه حتى أغناه الله عز وجل ﴾

عن عبد الرحمن بن عوف قال : لما قدمت المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد بن الربيع إنى أكثر الانصار مالا ، فأقسم لك نصف مالى ، وانظر أى زوجتى هويت فأنزل لك عنها فإذا حلت تزوجتها ، فقال له عبد الرحمن : لا حاجة لى فى ذلك ، هل من سوق فيه تجارة؟ قال سوق بنى قينقاع ،قال : فغدا إليه عبد الرحمن ، فأتى بأقط وسمن قال : ثم تابع الغدو ، فالبث ان جاء عليه أثر صفرة ، فقال رسول الله ﷺ تزوجت ؟ قال نعم . قال : ومن ، قال : أمرأة من الانصار . قال : فكم سقت ؟ قال : زنة نواة من ذهب ـ أو نواة من ذهب ـ فقال ﷺ : أولم ولو شاة . أخرجه البخارى .

(ذكر صلته أزواج النبى ﷺ)

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يقول : إن أمركن لما يهمنى بعدى ، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون ، قال : ثم تقول عائشة : سقى الله أباك من سلسبيل الجنة ـ تريد عبد الرحمن ابن عوف . وقد كان وصل ازواج النبى ﷺ بمال بيع بأربعين الفا . أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وأبو حاتم .

وعنه أن عبد الرحمن أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف . أخرجه الترمذى وقال : حسن غريب .

(ذكر صلته رحمه)

عن المسور بن مخرمة قال : باع عبد الرحمن بن عوف أرضا من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال فى بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، وبعث الى عائشة معى من ذلك المال ، فقالت عائشة : سقى الله ابن عوف سلسبيل الجنة . أخرجه فى الصفوة .

(ذكر صدقته وبره أهل المدينة)

عن الزهرى قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله ـ أربعة آلاف ـ ثم تصدق بأربعين الف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله عز وجل ، ثم حمل على الف وخمسمائة راحلة فى سبيل الله ؛ وكان عامة ماله من التجارة . أخرجه الصفوة . وأخرجه الملاء عن ابن عباس وقال ؛ تصدق بشطر ماله ـ أربعة آلاف درهم ـ ثم بأربعين الف درهم ثم بأربعين الف دينار ثم خمسمائة فرس فى سبيل الله ، ثم وردت له قافلة من تجارة الشام فحملها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا له النبى ﷺ بالجنة فنزل جبريل وقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : أقرىء عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة .

وقد تقدم فى خصائصه أن قوله تعالى: « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ... » الآية نزلت فى ذلك .

وعن طلحة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كان أهل المدينة عيالا على عبد الرحمن بن عوف ، ثلث يقرضهم ماله ، وثلث يقضى دينهم بماله ، وثلث يصلهم .

وعن عروة بن الزبير أنه قال : أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار فى سبيل الله تعالى . أخرجهما الفضائلى .

(ذكر خروجه عن جميع ماله وتسليم الله عليه وإخباره بقبول صدقته)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مرض عبد الرحمن بن عوف

فأوصى بثلث ماله، فصح فتصدق بذلك بيد نفسه ، ثم قال: ياأصحاب رسول الله ﷺ ، كل من كان من أهل بدر له على أربعمائة دينار ، فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له : ياأباعمر ألست غنيا ؟ قال هذه وصلة من عبد الرحمن لاصدقة ، وهو من مال حلال . فتصدق عليهم فى ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار ، فلما جن عليه الليل جلس فى بيته وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والانصار حتى كتب أن قميصه الذى على بدنه لفلان وعمامته لفلان ، ولم يترك شيئا من ماله إلا كتبه للفقراء ، فلما صلى الصبح خلف رسول الله ﷺ هبط جبريل وقال : يامحمد إن الله يقول لك أقرىء منى على عبد الرحمن السلام واقبل منه الجريدة ثم ردها عليه ، وقل له : قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله ، يصنع فى ماله ماشاء ، وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ، ولا حساب عليه ، وبشره . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر تبرره بالعتق)

عن جعفر بن برقان قال : بلغنى ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفا . أخرجه صاحب الصفوة .

وقال أبو عمر : وقد روى انه أعتق فى يوم واحد ثلاثين عبدا .

(ذكر أمر جبريل له باضافة الضيف وإطعام المسكين
حتى أراد الخروج عن جميع ماله)

عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه ان رسول الله قال له ياابن عوف إنك من الاغنياء ، وإنك لن تدخل الجنة إلا زحفا ـ وفى رواية حبوا ـ فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدمك ، قال ابن عوف: مالذى أقرض الله ؟ قال مما أمسيت فيه ، قال : من كله أجمع يارسول الله ؟ قال نعم ، فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك . فأتى جبريل فقال: مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين ، وليعط السائل ، فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه . أخرجه الفضائلى

(ذكر مافضل به عبد الرحمن وغيره من السابقين على غيرهم ممن شاركهم فى أعمالهم أوزاد عليهم)

عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف أن رجلا من أهل المدينة قال : والله لأقدمن المدينة ولأحدثن عهدا بأصحاب رسول الله ﷺ ، فقدم المدينة قال فلقى المهاجرين إلا عبدالرحمن بن عوف، فأخبر أنه بالجرف فى أرضه ، فأقبل يسير حتى إذا جاء عبدالرحمن وهو يحول الماء بمسحاة فى يده واضعا رداءه فلما رآه عبد الرحمن استحى فألقى المسحاة وأخذ رداءه ، فوقف الرجل عليه فسلم عليه ثم قال جئتك لأمر ثم رأيت أعجب منه ، هل جاءكم إلا ماجاءنا ؟ وهل علمتم الا ماعلمنا؟ قال عبد الرحمن : ماجاءنا إلا ماجاءكم وماعلمنا إلا ما علمتم . فقال الرجل : فما لنا نزهد فى الدنيا وترغبون فيها ونخف فى الجهاد وتتثاقلون عنه وأنتم خيارنا وسلفنا وأصحاب نبينا ﷺ ؟ فقال له عبد الرحمن : إنه لم يأتنا إلا ماجاءكم ولم نعلم إلا ماقد علمتم ولكنا ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر . أخرجه بن حريصا .

(ذكر شهادة عمر بن الخطاب بصلاحيته للخلافة لولا ضعف فيه)

عن ابن عمر قال خدمت عمر وكنت له هائبا معظماً ، فدخلت عليه ذات يوم فى بيته وقد خلا بنفسه ، فتنفس تنفسا ظننت أن نفسه خرجت ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقلت له والله ماأخرج هذا منك إلا هم ياأمير المؤمنين قال هم والله ، هم شديد ، إن هذا الامر لم أجد له موضعاً ـ يعنى الخلافة ـ قال فذكرت له عليا وطلحة والزبير وسعدا وعثمان ، فذكر فى كل واحد منهم معارضاً فذكرت له عبدالرحمن بن عوف فقال : أوه ! انعم المرء ! ذكرت رجلا صالحاً إلا أنه ضعيف ، وهذا الامر لايصلح له إلا الشديد من غير عنف ، اللين من غير ضعف ، الجواد من غير سرف ، والامساك من غير بخل . أخرجه القاسم بن سلام فى مصنفه .

(الفصل التاسع فى ذكر وفاته ومايتعلق بها)

توفى رضى الله عنه سنة إحدى وثلاثين ، وقيل اثنتين وثلاثين ، وهو ابن خمس وسبعين ، وقيل ثلاث وسبعين ، وقيل اثنتين وسبعين ، ودفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان . وكان أوصى بذلك .

وروى ابن النجار فى كتاب أخبار المدينة بسنده عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه قال : أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن هلم الى رسول الله ﷺ وإلى أخويك . فقال ماكنت مضيقاً عليك بيتك ، إنى كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن الى جنب صاحبه فيكون على هذا قبر عثمان بن مظعون وقبر عبد الرحمن بن عوف فى قبة ابراهيم بن النبي ﷺ فينبغى أن يزار هناك .

(ذكر ماروى عنه عند الموت)

قال أبو عمر : لماحضرته الوفاة بكى بكاء شديدا ، فسئل عن بكائه فقال إن مصعب بن عمير كان خيرا منى ، توفى على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن له مايكفن فيه ، وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيرامنى ، توفى على عهد رسول الله ﷺ ولم يجد له كفنا ، وانى أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته فى حياته الدنيا ، وأخاف أن أحبس عن أصحابى لكثرة مالى .

وقد تقدم فى ذكر خوفه صدور هذا القول عنه وهو صائم ولعله تكرر منه وهو الأظهر ، أو كان صائما وقد حضرته الوفاة ، وقد تقدم أيضا فى ذكر صدقته أنه أوصى أن يتصدق من ماله بخمسين ألف دينار ، وفى ذكر صلته لأزواج النبي ﷺ أنه أوصى لهم بحديقة فبيعت بأربعمائة ألف .

(ذكر ماخلفه)

عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفى وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفئوس حتى مجلت أيدى الرجال منه ، وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفا . أخرجه فى الصفوة .

وقال أبو عمر : كان تاجرا مجدودا فى التجارة ، فكسب مالا كثيرا وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع ؛ وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا ، فكان يدخل من ذلك قوت أهله سنة.

وعن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة عبد الرحمن التى، طلقها فى مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا — وفى رواية من ربع الثمن . أخرجه أبو عمر .

وقال الطائى : قسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امرأة ثمانين ألف درهم .

(الفصل العاشر فى ولده)

وكان له ثمانية وعشرون ذكرا وثمان بنات .

(ذكر الذكور)

« محمد » وبه كان يكنى ، ولد فى الاسلام ؛ و « سالم الاكبر » مات قبل الإسلام ، أمهما أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قاله أبو عمر وذكر ابن قتيبة وصاحب الصفوة أن محمدا أخو حميد لأمه ، وسيأتى ؛ و « أبو سلمة الفقيه » واسمه عبد الله الأصغر ، أمه تماضر بنت الاصبغ . ذكره ابن قتيبة وغيره و« ابراهيم » و«اسماعيل » و «حميد » أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، ذكره فى الصفوة و « زيد » قال ابن قتيبة : أمه أم ابراهيم ، وقال فى الصفوة ؛ أمه أم معن، وسيأتى ذكره و« معن » و«عمر» أمهما سهلة بنت عاصم بن عدى ، و « عروة الاكبر » أمه بحرية بنت هانىء و« سالم الاصغر » أمه سهلة بنت سهيل بن عمر ، و« أبو بكر » أمه أم حكيم بنت قارظ ؛ و« عبد الله » أمه بنت أبى الخشخاش ؛ و« عبد الرحمن» أمه أسماء بنت سلامه ؛ و«مصعب» أمه أم حريث من سبى بهراء ؛ و«سهيل» أبو الأبيض أمه مجد بنت يزيد ؛ و « عثمان » أمه غزال بنت كسرى ، أم ولد ، و « عروة » و «يحيى » و « بلال » لأمهات أولاد .

(ذكر البنات)

« أم القسم » ولدت فى الجاهلية ، أمها أم سالم الاكبر ، وقال فى الصفوة أمها بنت شيبة بنت ربيعة و« حميدة » و« أمة الرحمن الكبرى » أمهما أم حميد ؛ و« أمة الرحمن الصغرى » شقيقة معن ، و« أم يحيى » أمها زينب بنت الصباح ؛ و« جويرية » أمها بادنة بنت غيلان ؛ و« أمية » و« مريم » شقيقتا مصعب .

(الباب الثامن فى مناقب سعد بن مالك)

وفيه عشرة فصول على ترتيب فصول طلحة .

«(الفصل الاول فى نسبه)»

وقد تقدم ذكر آبائه فى باب العشرة فى ذكر الشجرة ، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى كلاب بن مرة ، وينسب الى زهرة بن كلاب ، فيقال : القرشى الزهرى ؛ ويجتمع هو وعبد الرحمن فى زهرة .

عن سعد بن أبى وقاص انه قال للنبى ﷺ : من أنا يارسول الله ؟ قال أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ؛ من قال غير ذلك فعليه لعنة الله . أخرجه الضحاك . أمه حمنة بنت سفيان بن أبى أمية بن عبد شمس . قاله ابن قتيبة والدارقطنى وغيرهما .

«(الفصل الثانى فى اسمه)»

ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام سعدا ويكنى أبا إسحاق .

«(الفصل الثالث فى صفته)»

وكان رجلا قصيراً غليظاً ، ذا هامة ، شثن الاصابع ، آدم ، جعد الشعر ، أشعر الجسد ، يخضب بالسواد ، ذهب بصره فى آخر عمره ، وقيل إنه كان طويلا ، ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

«(الفصل الرابع فى اسلامه)»

قال أبو عمر : أسلم قديماً بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة

قبل أن تفرض الصلاة ، وهو ممن أسلم على يد أبي بكر . وقد تقدم ذكر ذلك .

وعن سعيد بن المسيب قال : سمعت سعداً يقول : ما أسلم أحد إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الاسلام . أخرجه البخارى والبغوى فى معجمه وقال : ما أسلم أحد قبلى ؛ وقال : ستة أيام .

وعن جابر بن سعد عن أبيه قال : لقد رأيتنى وأنا ثلث الاسلام . أخرجه البخارى .

وعن عائشة بنت سعد قالت : لقد مكث أبي يوماً إلى الليل وإنه لثلث الإسلام . أخرجه البغوى فى المعجم .

وعنها قالت : لقد سمعت أبي يقول : رأيت فى المنام قبل أن أسلم بثلاث كانى فى ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لى قمر فاتبعته ، فكأنى أنظر إلى من سبقنى إلى ذلك القمر فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى على بن أبي طالب وإلى أبي بكر ، وكأنى أسألهم : متى انتهيتم إلى ههنا ؟ وبلغنى أن رسول الله ﷺ يدعو للإسلام مستخفياً ، فلقيته فى شعب أجياد قد صلى العصر ، فقلت له : إلى م تدعو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ؛ فما تقدمنى إلا هم : أخرجه الفضائلى ؛ وهذا يرد ما خرجه البغوى إذ قال : ما أسلم أحد قبلى . ولعله يريد : ما أسلم أحد قبلى ، أى فى اليوم الذى أسلمت فيه .

وكذلك رواه صاحب الصفوة عن سعيد بن المسيب قال : كان سعد يقول : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيـــه . . . ثم ذكر حديث البخارى المتقدم .

وكذلك أخرجه ابن الضحاك ، ولكنه قال : سبع الإسلام ، ولفظه :

عن سعيد عن سعد أنه قال : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه ، ولقد مكثت تسعة أيام وإنى لسبع الإسلام .

وأسلم أخواه لأبويه عامر وعمير ابنا أبى وقاص وأخواه لأبيه عتبة ابن أبى وقاص وخالدة بنت أبى وقاص .

فأما عامر فكان من مهاجرة الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وكان فاضلا ، روى سعد بن أبى وقاص أن النبى ﷺ قال يوماً : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع أخى عامر .

وأما عمير فشهد بدراً وهو ابن ست عشرة سنة — فيما يقال — وأراد النبى ﷺ أن يرده فبكى ، فخرج به معه فاستشهد يومئذ .

عن سعد قال : كان يوم بدر قتل أخى عمير ، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيبة ، فأتيت به رسول الله ﷺ فقال : اذهب فاطرحه فى القبض ، قال : فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخى وأخذ سلبى ، فما مكثت إلا قليلا حتى أنزلت على رسول الله ﷺ سورة الأنفال ، فقال ﷺ : اذهب فخذ سيفك .

وأما عتبة بن أبى وقاص فشهد أحداً مع المشركين ، ويقال : هو الذى رمى رسول الله ﷺ فكسر رباعيته ، ورمى وجهه .

وأما خالدة فتزوجها سمرة بن جنادة السواى ، وولدت له . ذكره الدارقطنى .

﴿ الفصل الخامس فى هجرته ﴾

ولم أظفر بشىء يخصها ، ولا شك فيه ، ووقائعه فى بدر وأحد وغيرها تدل عليها ، ولم يزل ملازماً رسول الله ﷺ إلى أن توفى وهو عنه راض .

﴿ الفصل السادس فى خصائصه ﴾

(ذكر اختصاصه بأنه أول العرب رمى بسهم فى سبيل الله)

عن سعد بن مالك قال : إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله .

أخرجاه ، وأخرجه أبو عمر وزاد : وذلك فى سرية عبيدة بن الحارث ، وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان . أخرجه صاحب الصفوة أيضاً .

﴿ ذكر اختصاصه بدعاء النبى ﷺ أن يستجاب دعاؤه فكان ذا دعوة مجابة ﴾

عن سعد أن النبى ﷺ قال : اللهم استجب لسعد إذا دعاك . أخرجه الترمذى ، وأخرجه أيضاً عن قيس أن النبى ﷺ قال : . . . الحديث .

وعن جبير بن مطعم بن المقداد أن سعداً قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يستجيب دعائى ، قال : يا سعد ، إن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته ، قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يطيب طعمتى ، فإنى لا أقوى إلا بدعائك ، قال : اللهم أطب طعمة سعد ، فإن كان سعد ليرى السنبلة من القمح فى حشيش دوابه فيقول : ردوها من حيث حصدتموها . أخرجه الفضائلى .

وعن يحى بن الرحمن بن لبيبة عن جده قال : قال سعد : يا رب إن لى بنين صغاراً فأخر عنى الموت حتى يبلغوا ، فأخر عنه الموت عشرين سنة . أخرجه فى الصفوة .

وعن جابر بن سمرة قال : شكى أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر فقالوا : لا يحسن الصلاة . فقال سعد : أما أنا فكنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ ، أركد فى الأولين ، وأخفف فى الآخريين ، فقال عمر : ذلك الظن بك يا أبا إسحق ، قال فبعث رجالا يسألون عنه فى مساجد الكوفة ، قال : فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً وقالوا معروفاً ، حتى أتوا مسجداً من مساجد بنى عبس ، قال : فقال رجل ـ يقال له أبو سعدة ـ : اللهم إنه كان لا يسير بالسرية ، ولا يعدل فى القضية ، ولا يقسم بالسوية ، قال : فقال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن ، فكان بعد ذلك يقول

إذا سئل : شيخ كبير مفتون ، أصابتني دعوة سعد . قال جابر بن سمرة : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق فيعهرهن .

وفي رواية أما أنا فأركد في الأوليين وأحذف في الآخريين ، ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ ؛ قال : صدقت ؛ ذلك الظن بك - أو ظني بك - أبا إسحق . أخرجه البخاري ؛ وأخرجه البرقاني على شرطهما بنحوه ، وقال : فقال عبد الملك بن عمير - الراوي عن جابر - فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك ، وإذا قيل له : كيف أنت يا أباسعد ؟ قال : كبير مفتون ، أصابتني دعوة سعد .

وعنده : اللهم إن كان كاذباً فاعم بصره ، وأطل عمره . . . ثم ذكر ما بعده .

وروى أن ابنته كانت تشرف عليه عند وضوئه ، فنهاها عن ذلك فلم تنته فدعا عليها ، وقال : شاه وجهك ، فلم تزل شوهاء .

ودخل عليه مولى لابنه عمير يشتكى إليه وقد ضربه عمير حتى أدماه . فنهاه عن ضربه ، وأمره فيه بمعروف ؛ فأغلظ له في القول . فقال : أجرى الله دمك على عقبيك ؛ فقتله المختار بن أبي عبيد . أخرجهما الملاء .

قال أبو عمر : وكان سعد مشتهراً بإجابة الدعوة ؛ تخاف دعوته وترجى ، لاشتهار إجابتها عندهم .

﴿ ذكر اختصاصه بدعاء النبي ﷺ بتسديد السهم ﴾

عن سعد أن النبي ﷺ قال : اللهم سدد سهمه ، وأجب دعوته . أخرجه أبو عمر وأبو الفرج في الصفوة .

﴿ ذكر اختصاصه بجمع النبي ﷺ له أبويه يوم أحد ﴾

عن علي عليه السلام قال : ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن مالك ، فإنه جعل يقول له يوم أحد : ارم ، فداك أبي وأمي . أخرجه مسلم والترمذي . وقال حسن صحيح .

وأخرجه من طريق آخر ولفظه : ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه ... الحديث ، وقال حسن صحيح .

وعنه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ فدى رجلا غير سعد ؛ فإنه قال يوم حنين ويوم أحد : ارم ، فداك أبي وأمي . أخرجه الملاء .

وعنه قال : ما جمع رسول الله ﷺ بين أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك قال : ارم ، فداك أبي وأمي ، وأنت الغلام الحسن . أخرجه أبو بكر يوسف ابن يعقوب بن البهلول .

وعن سعد أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد ؛ قال : كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين ، فقال له النبي ﷺ : ارم ، فداك أبي وأمي قال : فنزعت له بسهم ليس فيه نصل ، فأصبت جبينه ، فسقط وانكشفت عورته ، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه . أخرجاه .

وأخرج الترمذي منه : جمع أبويه يوم أحد .

وفي بعض طرقه : نثل لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد ، وقال: ارم ، فداك أبي وأمي . أخرجاه .

قال أبو عمر : لم يقل رسول الله ﷺ : فداك أبي وأمي — فيما بلغنا — إلا لسعد والزبير ، فإنه قال لكل واحد منهما ذلك ؛ وقد تقدم أين قال ذلك للزبير في خصائصه .

﴿ ذكر اختصاصه بموافقته تمنى رسول الله ﷺ رجلا صالحاً
يحرسه عند قدومه المدينة وقد أرق ليلة ﴾

عن عائشة قالت : أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فقال : ليت رجلا صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة ؛ فقالت : فسمعنا صوت السلاح ، فقال رسول الله ﷺ : من هذا ؟ قال : سعد بن أبي وقاص يا رسول الله ، جئت أحرسك . قالت عائشة : فنام رسول الله ﷺ حتى سمعنا غطيطه .

وعنها قالت : سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة ، فقال : ليت رجلا صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة ؛ قالت : فبينا نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة السلاح ، فقال : من هذا ؟ قال : سعد بن أبي وقاص ؛ قال: ماجاء بك ؟ قال : وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ ، فجئت أحرسه ؛ فدعا له رسول الله ﷺ . أخرجه مسلم والترمذي .

﴿ ذكر اختصاصه برؤية جبريل وميكائيل
عن يمين النبي ﷺ ويساره يوم أحد ﴾

عن سعد قال : رأيت عن يمين النبي ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد . يعني جبريل وميكائيل . أخرجاه وأبو حاتم .

(ذكر اختصاصه بقوله ﷺ هذا خالي فليرني المرء خاله)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أقبل سعد فقال النبي ﷺ : هذا خالي ، فليرني امرؤ خاله . أخرجه الترمذي ، وقال : غريب . قال : وكان سعد من بني زهرة ، وأم النبي ﷺ من بني زهرة ؛ فلذلك قال : خالي.

(ذكر اختصاص عمر إياه من بين أهل الشورى
بالأمر بالاستعانة إن لم يصبه الأمر)

عن عمر بن ميمون ... الحديث ، تقدم في فصل خلافة عثمان ، وفيه :

فإن أصاب الأمر سعداً فهو ذاك ، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر ، فإنى لم أعزله من عجز ولا خيانة . أخرجه البخارى وأبو حاتم .

«(ذكر اختصاصه بآيات نزلت فيه)»

عن سعد أنه قال : نزلت فى آيات من القرآن ، قال : حلفت أم سعد لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب ؛ قال : قالت : زعمت أن الله أوصاك بوالديك ، فأنا أمك ، وأنا آمرك بهذا ؛ قال : فمكثت ثلاثاً حتى غشى عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له عمارة ، فسقاها فجعلت تدعو على سعد ، فأنزل الله تعالى : « وإن جاهداك على أن تشرك بى . . . » إلى « وصاحبهما فى الدنيا معروفاً » .

قال : وأصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة فإذا فيها سيف ، فأخذته فأتيت به رسول الله ﷺ ، فقلت : نفلنى هذا السيف ، فأنا من قد علمت حاله ؛ فقال : رده من حيث أخذته ، فانطلقت حتى أردت أن ألقيه فى القبض لامتنى نفسى ، فرجعت إليه فقلت : أعطنيه ؛ قال : فشد بى صوته : رده من حيث أخذته ؛ فأنزل الله عز وجل : « يسألونك عن الأنفال » .

قال : مرضت ، فأرسلت إلى النبى ﷺ ، فأتانى ، فقلت : دعنى أقسم مالى حيث شئت . قال : فأبى ؛ قلت : فالنصف ، فأبى ، قلت : فالثلث ؛ فسكت ، فكان يعد الثلث جائزاً .

قال:وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين.فقالوا:تعال نطعمك ونسقك خمراً ، وذلك قبل أن تحرم الخمر، قال : فأتيتهم فى حش ـ والحش البستان ـ فإذا رأس جزور مشوى عندهم وزق من خمر ؛ قال : فأكلت وشربت معهم ، قال : فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم ، فقلت : المهاجرون خير من الأنصار . فأخذ رجل أحد لحيى الرأس فضربنى به ، فجرح أنفى ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فأنزل الله عز وجل فىّ — يعنى نفسه — شأن

الخمر : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » . أخرجه مسلم .

(شرح) — الجهد : بفتح الجيم المشقة ، يقال : جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها ، والجهد بضمها وفتحها الطاقة ومنه : « والذين لا يجدون إلا جهدهم » قرىء بهما ، وقال الفراء هو بالضم الطاقة وبالفتح من قولك أجهد جهدك فى هذا الأمر ، أى ابلغ غايتك ، ولا يقال أجهد جهدك بالضم ـ والقبض : بالتحريك هو ما قبض من أموال الناس ، وبالإسكان : خلاف البسط .

وعن سعد قال : نزلت « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » فى ستة أنا وابن مسعود منهم . وكان المشركون قالوا : لا يدنى هؤلاء .

وعنه قال . كنا مع النبي ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون : اطرد هؤلاء لا يجترون علينا ، قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما ؛ فوقع فى نفس رسول الله ﷺ ما شاء أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله : «ولا تطرد الذين يدعون ربهم» . أخرجهما مسلم

«(الفصل السابع فى شهادة النبي ﷺ له بالجنة)»

تقدم فى باب العشرة حديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد فى العشرة وهو منهم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال : أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة ؛ فدخل سعد بن أبي وقاص . أخرجه أحمد .

وأخرج الفضائلى معناه عن أنس ، ولفظه : بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ فقال : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ؛ فطلع سعد ابن أبي وقاص ؛ حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، فطلع سعد .

وأخرجه ابن المثنى فى معجمه عن ابن عمر ولفظه : قال : كنا جلوساً عند النبى ﷺ فقال : يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة ؛ فليس منا أحد إلا وهو يتمنى أن يكون من أهل بيته ؛ فإذا سعد قد طلع .

«(الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله)»

قال أبوعمر وغيره: شهد سعد بدراً والحديبية والمشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى الذين أخبر عمر أن رسول الله ﷺ توفى وهو عنهم راض ، وأحد من كان على حراً حين تحركت بهم الصخرة فقال ﷺ: اثبت حراً فما عليك إلا نبى وصديق وشهيد ، فكانت شهادة من النبى ﷺ بالشهادة .

وقد تقدم الحديث مستوفى فى باب مادون العشرة . وكان سابع سبعة فى الإسلام على ما تقدم فى فصل إسلامه ، وأحد الفرسان الشجعان ، وأحد من كان يحرس النبى ﷺ فى مغازيه ، وهو الذى كوف الكوفة ، ونفى الأعاجم ، وتولى قتال فارس . وكان على يديه فتح القادسية وغيرها ؛ وولاه عمر الكوفة فشكاه أهلها ورموه بالبهتان ، فدعا على الذى واجهه بالكذب دعوة ظهرت فيها إجابته ؛ وعزله عمر لما شكاه أهل الكوفة ، وولى عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الأرضين ؛ ثم عزل عماراً وأعاد سعداً على الكوفة ثانياً ، ثم عزله وولى جبير بن مطعم ، ثم عزله قبل أن يخرج إليها ، وولى المغيرة بن شعبة ؛ وقيل إن عمر لما ولى سعداً بعد أن عزله أبى عليه ، وقال : لا أعود لقوم يزعمون أنى لا أحسن أصلى فتركه ؛ ورام منه ابنه عمر وابن أخيه هاشم أن يدعو إلى نفسه بعد قتل عثمان فأبى ، فصار هاشم إلى على ، وكان سعد ممن لزم بيته فى الفتنة ، وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشىء حتى تجتمع الأمة على إمام .

وقد تقدم ثناء الله عليه بأنه من « الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » فى ذكر اختصاصه بنزول آيات فيه .

(ذكر دعاء النبي ﷺ له بالشفاء من مرضه فشفى)

عن سعد أن النبي ﷺ عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه فقال سعد : يارسول الله ، قد خفت أن أموت بالأرض التى هاجرت منها ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشف سعداً — ثلاث مرات — وفيه ذكر الوصية وقوله : والثلث كثير ؛ وفيه : إن صدقتك من مالك صدقة ، وإن نفقتك على عيالك صدقة ، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة . أخرجاه

(ذكر إثبات الشهادة له)

تقدم حديث هذا الذكر فى مثله من باب العشرة ، وسيأتى فى مناقب سعيد ووجه شهادته فى ما تقدم نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف .

(ذكر أنه ناصر الدين)

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ياسعد أنت ناصر الدين حيث كنت . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر اتباعه للسنة)

تقدم فى خصائصه فى الأولى منها قوله فى صلاته : ولا آلوا ما اقتديت من صلاة رسول الله ﷺ . أخرجه البخارى .

وعن عامر بن سعد أن سعداً ركب إلى قصره بالعقيق ، فوجد عبداً يقطع شجراً — أو يخبطه — فسلبه ، فلما رجع سعد جاء أهله فكلموه أن يرد على غلامهم — أو عليهم — فقال : معــاذ الله أن أرد شيئا نفلنيه رسول الله ﷺ ؛ وأبى أن يرد عليهم . أخرجه مسلم .

(ذكر شجاعته)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سعد بن أبى وقاص يعد بألف فارس . أخرجه الملاء فى سيرته .

وقد تقدم فى خصائص طلحة من حديث مسلم أنه لم يبق مع رسول الله ﷺ فى بعض تلك الأيام التى قاتل فيهن غير طلحة وسعد .

(ذكر صبره مع رسول الله ﷺ وسلم مع ضيق العيش)

عن سعد قال : إنى لأول العرب رمى سهما فى سبيل الله ، ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ مالنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر، حتى أن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط . أخرجاه

(ذكر شدته فى دين الله)

عن سعد قال : أعطى رسول ﷺ رهطا وأنا جالس ، فترك رسول الله ﷺ منهم رجلا هو أعجبهم إلى ، فقلت : مالك عن فلان ؟ والله إنى لأراه مؤمنا . فقال رسول الله ﷺ : أو مسلماً . ذكر ذلك سعد ثلاثا ، وأجابه بمثل ذلك ، ثم قال : إنى لأعطى الرجل العطاء وغيره إلى أحب منه خشية أن يكبه الله عز وجل على وجهه فى النار .

قال الزهرى : فرأى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح أخرجاه

(ذكره زهده)

تقدم فى النثر فى أول الفصل طرف منه

وعن عامر بن سعد قال : بينا سعد فى إبله فجاءه ابنه عمر ، فلما رآه سعد قال : أعوذ بالله من شر الراكب ، فقال له نزلت فى إبلك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم ، فضرب سعد صدره وقال : اسكت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى . أخرجه مسلم

(ذكر تواضعه وعدله وشفقته على رعيته وحيائه)

عن أبى المنهال أن عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معدى كرب عن سعد فقال : متواضع فى جبايته ، عربى فى نمرته ، أسد فى تاموره ، يعدل فى القضية ، ويقسم بالسوية ، ويبعد فى السرية . ويعطف علينا عطف البرة ، وينقل إلينا خفياً نقل الذرة . أخرجه الفضائلى

وفى رواية بعـــد قوله ، ويقسم بالسوية ، وهو لنا كالأب البر والأم المتحننة ، وإذا صاح الصائح أسد فى تاموره ، هو مع ذلك عاتق فى حجلتها من الحياء ، لم أر مثله . قال عمر : لم أر كاليوم ثناء أحسن منه

(ذكر صدقه)

عن ابن عمر أن سعداً حدثه عن رسول الله ﷺ أنه مسح على الخفين وأن ابن عمر سأل عن ذلك عمر فقال : نعم إذا حدث سعد عن النبي ﷺ فلا تسأل عنه غيره . أخرجه البخارى

(ذكر حرصه على البر والصدقة)

عن سعد قال : عادنى رسول الله ﷺ عام حجة الوداع من وجع اشتد بى فقلت : يارسول الله انى قد بلغ بى من الوجع ما ترى ، ولا يرثنى إلا ابنة ، أفأتصدق بكل مالى ؟ قال : لا . قلت : فالشطر يارسول الله ؟ قال : لا . قلت . فالثلث ؟ قال : الثلث ، والثلث كثير ، أوكبير . إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس . أخرجاه

(الفصل التاسع فى ذكر وفاته وما يتعلق بها)

قال أبو عمر وغيره : مات سعد بن أبى وقاص فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، وحمل على أعناق الرجال إلى المدينـــة . ودفن بالبقيع ، وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة ، ثم صلى عليه أزواج النبي ﷺ فى حجرهن . ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة

وقال الفضائلى : أدخل المسجد ووضع عند بيوت النبي ﷺ بفناء الحجر فصلى الامام عليه وصلى أزواج النبي ﷺ بصلاة الامام .

وعن موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن حمزة قال : لما توفى سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن مروا بجنازته فى المسجـــد . ففعلوا . فوقف به على حجرهن فصلين عليه . فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد ، فقالت عائشة : ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا مالا علم

لهم به ، عابوا علينا أن يمر بجنازة فى المسجد ! ما صلى رسول الله ﷺ على سهل بن بيضاء إلافى جوف المسجد . أخرجه مسلم

قال فى الصفوة : وكان سعد أوصى أن يكفن فى جبة صوف له كان لقى المشركين فيها يوم بدر ، فقال : أخبأها لهذا ، فكفن فيها . وذكره الفضائلى والقلعى .

قال ابن قتيبة : كان آخر العشرة موتا وقال الفضائلى : كان آخر المهاجرين وفاة .

قال الواقدى . : وكان ذلك سنة خمس وخمسين ، وقيل أربع وخمسين وقيل ثمان وخمسين . حكاه أبو عمر . وله بضع وستون سنة ، وقيل بضع وسبعون ، وقيل بضع وثمانون ، وقيل بضع وتسعون . ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما .

(الفصل العاشر فى ذكر ولده)

وكان له من الولد أربعة وثلاثون ولداً . سبعة عشر ذكراً وسبعة عشر أنثى .

(ذكر الذكور)

« اسحاق الأكبر » وبه كان يكنى ، أمه ابنة شهاب ، و « عمر » قتله المختار و « محمد » قتله الحجاج ، أمهما بنت قيس بن معدى كرب . و « عامر » وكان يروى عنه الحديث ، و « اسحاق الأصغر » ، و « اسماعيل » ، أمهم أم عامر بنت عمرو . و « ابراهيم » و « موسى » ، أمهما زبد ، و « عبد الله » أمه خولة بنت عمرو ، و « عبد الله الأصغر » ، و « بجير » ، واسمه عبدالرحمن ، أمهما أم هلال بنت ربيع بن مرى ؛ و « عمير الأكبر » ، أمه أم حكيم بنت قارظ ، و « عمير الأصغر » ، و « عمرو » ، و « عمران » ، أمهم سلمى بنت حفص و « صالح » ، أمه ظبية بنت عامر ، و « عثمان » ، أمه أم حجير

(ذكر الاناث)

« أم الحكم الكبرى » ، شقيقة إسحاق الأكبر ، و « حفصة » ، و « أم القسم

و « كلثوم » شقائق عمر ومحمد ، و« أم عمران » شقيقة اسحاق الأصغر ، و« أم الحكم الصغرى » و« أم عمرو » و« هند » و« أم الزبير» وأم موسى» أمهن زيد ، و « حمنة » أخت بجير ، و « حمنة » أخت عمير الأكبر ، و« أم عمر » و« أم أبونا » «وأم اسحـــاق » أمهن سلمى ، « ورملة » أخت عثمان ، «وعمرة » وهى العمياء أمها من سبي العرب و « عائشة ». ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة .

«(الباب التاسع فى مناقب أبى الأعور سعيد بن زيد وفيه عشرة فصول)»

(الفصل الأول فى نسبه)

وقد تقدم ذكره فى ذكر الشجرة من باب العشرة ، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى كعب بن لؤى ، وينسب إلى عدى بن كعب فيقال القرشى العدوى وعمر بن الخطاب ابن عم أبيه . كان أبوه زيد يطلب دين الحنيفيـــة دين ابراهيم قبل أن يبعث النبي ﷺ ، وكان لا يذبح الانصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم ، وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة وأبى هو التنصر ، فيقول له الراهب : انك تطلب دينا ما هو على الأرض اليوم ، قال : وما هو ؟ قال : دين ابراهيم ، كان يعبد الله لا يشرك به شيئا ، ويصلى إلى الكعبة . وكان زيد على ذلك حتى مات .

وعن سعيد بن زيد قال : خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام ، فأما ورقة فتنصر وأما زيد فقيـــل له : إن الذى تطلب أمامك . قال : فانطلق حتى أتى الموصل ، فإذا هو براهب ، فقال : من أين أقبل صاحب الراحلة ؟ قال : من بيت ابراهيم . قال : مايطلب ؟ قال : الدين . فعرض عليه النصرانية . فقال : لا حاجة لى فيها . وأبى أن يقبل . فقال : إن الذى تطلب سيظهر بأرضك ، فأقبل وهو يقول :

لبيك حقـــا حقـــا ... تعبـــدآ ورقا
مهما تجشمنى فإنى جاشم ... عذت بما عاذ به ابراهم

قال : ومر بالنبي ﷺ ومعه أبو سفيان بن الحرث يأكلان من سفرة لهما ، فدعواه إلى الغداء ، فقال : يا ابن أخي إني لا آكل مما ذبح على النصب قال : فما رئي النبي ﷺ من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث ﷺ ، قال: فأتاه سعيد بن زيد فقال : إن زيداً كان كما قد رأيت وبلغك ، استغفر له . قال : نعم ؛ فاستغفر له ، وقال : إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده . أخرجه أبو عمر

(شرح) — تجشمني : أي تحملني تقول جشمت الأمر بالكسر جشما وتجشمته إذا تكلفته على مشقة ، وأجشمته إذا كلفته إياه

وعن أسماء قالت . رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقـــول : يامعشر قريش والله مامنكم على دين ابراهيم غيري . وكان يحيي الموؤدة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته . لا تقتلها وأنا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها اليك وإن شئت كفيتك مؤنتها . أخرجه البخاري .

وعن ابن زيد عن أبيه قال في قوله تعالى : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها » نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يوحدون الله عز وجل: زيد بن عمرو بن نفيل وأبو ذر وسلمان ، أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي . اخرجه الواحدي وابو الفرج في اسباب النزول .

امه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية . ذكره ابو عمر

«(الفصل الثاني في اسمه)»

ولم يزل اسمه في الجاهلية ثم في الاسلام سعيداً ، وكان كذلك لفظا ومعنى ، ويكنى ابا الأعور

«(الفصل الثالث في صفته)»

كان آدم طوالا اشعر . قاله الواقدي

(الفصل الرابع فى إسلامه)

اسلم هو وزوجته ام جميـــل بنت الخطاب أخت عمر قديما ، وكان اسلامه قبل إسلام عمر ، وبسبب زوجته كان إسلام عمر ،وقد تقدم ذكر ذلك فى فصل اسلام عمر

عن قيس قال : سمعت سعيد بن زيد فى مسجد الكوفة يقـــول : والله لقد رأيتني وان عمر لموثقي على الاسلام أنا وأخته قبل أن يسلم عمر . أخرجه رزين .

وأسلمت اخته عاتكة بنت زيد وكانت حسناء جميلة بارعة الجمال فيما يقال ، تزوجها عبد الله بن ابى بكر فشغلته عن الغـــزو ، فأمره ابوه بطلاقها وقال : قد شغلتك عن المغازى . فطلقها ، فمر به يوما وهو يقول :

ولم ار مثلى طلق اليوم مثلها ولامثلها من غير جرم يطلق
لها خلق جزل ورأى ومنصب وخلق سوى فى الحياة ومصدق

فرق له أبوه فأذن له فى مراجعتها ، فراجعها وقتل عنها فقالت ترثيه :

رزئت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبى بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفك عينى حزينة عليك ولا ينفك جنبى أغبرا

فى أبيات . ثم خلف عليها عمر بن الخطاب ، فلم تزل عنده حتى قتل عنها فرثته بأبيات ؛ ثم خلف عليها الزبير بن العوام ، وكانت تخرج إلى المسجد ليلا وكان يكره مخرجها ويتحرج من منعها ، فخرجت ليلة إلى المسجد وخرج الزبير فسبقها إلى مظلم من طريقهـا فوضع يده على بعض جسدها فرجعت تسبح ثم لم تخرج بعد ذلك ، فقال لها الزبير : مالك لا تخرجين إلى المسجد ؟ قالت : يا أبا عبد الله فسد الناس ، فقال : أنا فعلت ذلك ، فقالت : أليس يقدر غيرك يفعل مثله ؟ فلم تخرج حتى قتل عنها الزبير . فرثته بأبيات فقالت :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقـــاء وكان غير مفدد
يا عمرو لو نبهتـــه لوجدته ... لا طائشاً رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنـــه ... عنها طراؤك يا ابن فقع القردد
والله ربك إن قتلت لمسلمـــا ... حلت عليك عقوبة المتعمد

ويقال إن عبد الله بن الزبير صالحها على ميراثها من الزبير على ثمانين ألفاً فقبلتها ، ثم خطبها على بن أبي طالب ، فقالت : إنى أضن بك يا ابن عم رسول الله ﷺ عن القتل . ويقال : خطبها عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر فامتنعت عليهما .

﴿ الفصل الخامس فى هجرته ﴾

قال أبو عمر : وهاجر هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب ،

﴿ الفصل السادس فى خصائصه ﴾

لم ينقل له من الخصائص غير ما ثبت لأبيه . فإنه لم ينقل فى فضل أحد من آباء العشرة ما نقل فى فضل زيد بن عمرو ، كما تقدم .

(الفصل السابع فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة)

تقدمت أحاديث هذا الفصل فى نظيره من باب العشرة .

(الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله)

قال أبو عمرو وغيره : شهد سعيد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً .

قال الواقدى : بعثه رسول الله ﷺ وطلحة إلى الشام يتجسسان الأخبار ، ثم رجعا فقدما إلى المدينة يوم وقعة بدر . وقد تقدم الحديث فى فصل فضائل طلحة ، فلذلك كانا معدودين من البدريين .

قال البغوى فى معجمه : فضرب له النبى ﷺ بسهمه ، قال : وأجرى ؟ قال : وأجرك . وأخرجه ابن الضحاك أيضاً .

وكانت له بنت عند الحسن بن على . ذكره الطائى .

(ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة)

عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال : كنا مع رسول الله ﷺ بحرا فقال : اثبت حرآ فما عليك إلا نبي أوصديق أوشهيد ، قيل : ومن هم؟قال: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف . قال : قيل فمن العاشر ؟ فقال أنا . أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح . وقد تقدم الحديث مختصراً فى باب العشرة .

وسيأتى فى ذكر وفاته أنه مات بالمدينة على فراشه . فوجه شهادته ما تقدم فى نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف ، فإن سعداً وسعيداً وعبد الرحمن ماتوا على فرشهم بمقبرة المدينة فحكمهم واحد .

(ذكر أنه ذو دعوة مجابة)

عن سعيد بن زيد أن أروى خاصمته فى بعض داره فقال : دعوها وإياها ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شبراً من الأرض بغير حق طوقه فى سبع أرضين يوم القيامة . اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها فى دارها . قال محمد بن زيد : فرأيتها عمياء تلتمس الجدر ، وتقول : أصابتنى دعوة سعيد بن زيد ؛ فبينما هى تمشى فى الدار إذ مرت على بئر فى الدار فوقعت فيها فكانت قبرها . أخرجه مسلم ، وأخرجه أبو عمر وقال : اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمى بصرها وتجعل قبرها فى بئر .

(ذكر زهده)

روى أن عمر أرسل إلى أبى عبيدة يقول : أخبرنى عن حال الناس ، وأخبرنى عن خالد بن الوليد أى رجل هو ، وأخبرنى عن يزيد بن أبى سفيان وعمرو بن العاص كيف هما وحالهما ونصيحتهما للمسلمين . فقال : خالد خير رجل وأنصحه للمسلمين وأشده على عدوهم ، وعمرو ويزيد نصحهما وجدهما كما تحب . قال : عن أخويك سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل؟ قال :

كما عهدت ، إلا أن السواد زادهما فى الدنيا زهداً وفى الآخرة رغبة . أخرجه أبو حذيفة وإسحق بن بشر فى فتوح الشام .

وأخرج أيضاً أن أبا عبيدة ولى سعيداً دمشق ، ثم خرج حتى أتى الأردن فنزلها فعسكر ، وبعث عليهم خالد بن الوليد ويزيد بن أبى سفيان ، فلما بلغ ذلك سعيد بن زيد كتب إلى أبى عبيدة : « سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد . فإنى ما كنت لأوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسى وعلى ما يدنينى من مرضاة ربى . فإذا أتاك كتابى هذا فابعث إلى عملك من هو أرغب إليه منى . فإنى قادم عليك وشيكا إن شاء الله تعالى . والسلام عليك » فلما بلغ الكتاب أبا عبيدة قال : ليتركنها . ثم دعا يزيد بن أبى سفيان فقال : اكفنى دمشق .

(شرح) ـ وشيكا . سريعاً ، تقول منه وشك بالضم يوشك وشكا أى يسرع .

«(ذكر احترام الولاة له ووصية أم المؤمنين حين وفاتها أن يصلى عليها)»

عن ابن سعيد بن زيد قال : كتب معاوية بن أبى سفيان إلى مروان ابن الحكم بالمدينة يبايع الناس لابنه يزيد ، فقال رجل من الشام : ما يحبسك ؟ قال : حتى يجىء سعيد بن زيد فيبايع . فإنه سيد أهل البلد ، فإذا بايع بايع الناس . قال : أفلا أذهب آتيك به ؟ فجاء الشامى وأنا مع أبى فى الدار ، فقال : انطلق فبايع ؛ فقال : انطلق . فسأجىء فأبايع ، فقال : تنطلق أو لأضربن عنقك ؛ قال : أتضرب عنقى ؟ والله إنك لتدعونى إلى أقوام أنا قاتلتهم على الإسلام . قال : فرجع إلى مروان وأخبره ، فقال له مروان : اسكت . قال : فماتت أم المؤمنين ، أظنها زينب ، فأوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد ، فقال الشامى لمروان : ما يحبسك أن تصلى على أم المؤمنين ؟ قال : أنتظر الرجل الذى أردت أن تضرب عنقه . فإنها أوصت أن يصلى عليها ، فقال الشامى : أستغفر الله . أخرجه البغوى فى

معجمه والفضائلي ؛ وخرج ابن الضحاك منه قصة البيعة ، وقال : سأل أهل المدينة . . . الخ . ولم يذكر قصة الصلاة على الجنازة .

«(الفصل التاسع في وفاته وما يتعلق بها)»

توفى بأرضه بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بها سنة خمسين أو إحدى وخمسين في أيام معاوية وهو ابن بضع وسبعين سنة ، ونزل في قبره سعد وابن عمر . ذكره في الصفوة وأبو عمر والفضائلي .

(الفصل العاشر في ذكر ولده)

وكان له واحد وثلاثون ولدا ثلاثة عشر ذكراً وثماني عشرة أنثى

(ذكر الذكور)

« عبد الله الأكبر » و« عبد الله الأصغر » و« عبد الرحمن الأكبر » و« عبد الرحمن الأصغر » و« إبراهيم الأكبر » و« إبراهيم الأصغر » و« عمر الأكبر » و« عمر الأصغر » و« الأسود » و« طلحة » و« محمد » و« خالد » و« زيد » .

(ذكر الإناث)

« أم الحسن الكبرى » و« أم الحسن الصغرى » و« أم حبيب الكبرى » و« أم حبيب الصغرى » و« أم زيد الكبرى » و« أم زيد الصغرى » و« عائشة » و« عاتكة » و« حفصة » و« زينب » و« أم سلمة » و« أم موسى » و« أم سعيد » و« أم النعمان » و« أم خالد » و« أم صالح » و« أم عبد الحولا » و« رجلة » .

(الباب العاشر في مناقب أبي عبيدة بن الجراح)

وفيه عشرة فصول :

(الفصل الأول في نسبه)

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة ، يجتمع هو ورسول الله

صلى الله عليه وسلم فى فهر بن مالك . وينسب إلى فهر فيقال القرشى الفهرى ، أمه من بنى الحرث بن فهر . أسلمت . قاله ابن قتيبة .

(الفصل الثانى فى اسمه)

ولم يزل اسمه فى الجاهلية والإسلام عامراً ، وكنيته أباعبيدة وبها اشتهر ، لقبه رسول الله ﷺ بأمين هذه الأمة . وسيأتى فى خصائصه .

(الفصل الثالث فى صفته)

وكان رضى عنه رجلا طويلا نحيفاً ، معروق الوجه ، أثرم الثنيتين ، خفيف اللحية ، وكان يخضب بالحناء والكتم . ذكره ابن الضحاك ، وسبب ثرمه أنه كان قد انتزع سهمين من جبهة رسول الله ﷺ يوم أحد بثنيتيه فسقطتا ، وسيأتى ذكر ذلك . ويروى أن المنتزع حلقتا الدرع . ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتى الدرع فانتزع الجميع ، فسقطتا لذلك . فما رئى أهتم كان أحسن من أبى عبيدة . ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما .

(شرح) . الأثرم : الساقط الثنية ، وكذلك الأهتم ، وقد سبق ذكرهما فى نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف . والمعروق الوجه : تقدم شرحه فى صفة أبى بكر .

(الفصل الرابع فى إسلامه)

أسلم قديماً مع عثمان بن مظعون ، وهو ممن أسلم على يدى أبى بكر — على ما تقدم بيانه .

(الفصل الخامس فى هجرته)

قال الواقدى : هاجر أبو عبيدة إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، ولم يحك ذلك ابن عقبة ولا غيره . ثم هاجر إلى المدينة .

(الفصل السادس فى خصائصه — ذكر اختصاصه بأنه أمين هذه الأمة)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إن لكل أمة أميناً ، وإن ـ أميننا أيتها الأمة ـ أبوعبيدة بن الجراح . أخرجه البخارى

ومسلم ، وأخرجه الترمذى وأبو حاتم ولفظهما : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة . . . ، الحديث . وأخرجه ابن نجيد وزاد : وطعن فى خاصرته ، وقال هذه خاصرة مؤمنة .

وعن حذيفة أن النبى ﷺ قال لأهل نجران : لأبعثن حق أمين . فأشرف أصحابه ، فبعث أبا عبيدة . أخرجه البخارى .

وعنه قال : جاء السيد والعاقب إلى النبى ﷺ فقالا : يا رسول الله ابعث معنا أمينك . فقال : سأبعث معكم أميناً ، حق أمين . فتشرف لها الناس ، فبعث أبا عبيدة . أخرجاه .

وعن أبى مسعود قال : لما جاء العاقب والسيد صاحبا نجران أرادا أن يلاعنا رسول الله ﷺ . فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعنه . فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا أبداً ، قال فأتياه فقالا . لا نلاعنك ، ولكن نعطيك ما سألت . فابعث معنا رجلا أميناً . فقال ﷺ : لأبعثن رجلا أميناً حق أمين . قال : فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح . قال : فلما قفا قال : هذا أمين هذه الأمة . أخرجه أحمد . وأخرجه الترمذى وقال : « فبعث أبا عبيدة » مكان « قم يا أبا عبيدة » ولم يذكر ما بعده . وأخرج ابن اسحق معناه عن محمد بن جعفر قال : فقال رسول الله ﷺ : ائتونى العشية أبعث معكم القوى الأمين قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببت الإمارة قط حبى إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها ، فرحت إلى الظهر مهجراً ، فلما صلى بنا رسول الله ﷺ نظر عن يمينه ويساره ، فجعلت أتطاول له ليرانى . فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه . فقال : اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه . قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة.

وعن أنس بن مالك أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا

ابعث معنا برجل يعلمنا ، فأخذ رسول الله ﷺ بيد أبي عبيدة وقال : هذا أمين هذه الأمة . أخرجه أبو عمر ، وأخرجه صاحب الصفوة وقال : إن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والإسلام . . . وذكر بقية الحديث .

(ذكر اختصاصه بالإمرة فى بعض الأحيان)

عن جابر بن عبد الله قال : بعث رسول الله ﷺ سرية وأمر عليها أبا عبيدة بن الجراح نتلقى عيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بها ؟ قال نمصها كما يمص الصبى ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، فكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، قال : وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ، فأتيناه فإذا هى دابة تدعى العنبر . قال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قال : لا بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفى سبيل الله ، وقد اضطررتم ، فكلوا ، قال : فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلثمائة ، حتى سمنا ، ولو رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور ـ أو كفدر الثور ـ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى وقب عينه ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ، ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها ، وتزودنا من لحمه وشائق . فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له ، فقال : هو رزق الله أخرجه لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟ قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله . أخرجه مسلم .

وفى رواية : فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه ونظر إلى أطول بعير فى الجيش وأطول رجل فحمله عليه ، فجاز تحته ، وأخرجه بهذه الزيادة الخلعى .

(شرح) ـ العير : بالكسر الإبل تحمل الميرة ، ويجوز أن تجمع على

على عيرات . والكثيب : الرمل المجتمع ، وقد تقدم فى فصل هجرة أبى بكر ، ووقب العين : نقرتها ، ووقبت عيناه : غارتا . وشائق : جمع وشيق ووشيقة، وهو اللحم يغلى إغلاء ثم يقدد ويحمل فى الأسفار . وهو أبقى قديد يكون .

قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أنه بمنزلة القدر لا تمسه النار . يقول : وشقت اللحم أشقه وشقاً وأشقته مثله ـ الفدر : جمع فدرة . وهى القطعة .

(ذكر اختصاص عمر إياه بالخلافة إن مات وهو حى)

عن عمر أنه لما بلغ سرغ وحدث أن بالشام وباء شديداً فقال : إن أدركنى أجلى وأبو عبيدة حى استخلفته ؛ فإن سألنى ربى عز وجل لم استخلفته على أمة محمد ؟ قلت : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لكل نبى أميناً ، وأمينى أبو عبيدة بن الجراح . وإن أدركنى أجلى وقد توفى أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل ؛ فإن سألنى ربى لم استخلفته ؟ قلت : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه يحشر يوم القيامة بين يدى العلماء نبذة .

(شرح) ــ سرغ: بفتح الراء وسكونها قرية بوادى تبوك من طريق الشام ، وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ــ نبذة : بفتح النون وضمها ناحية ؛ وقد تقدم فى فصل خلافة أبى بكر أن عمر بادر إلى مبايعة أبى عبيدة لما مات النبى ﷺ وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنت أمين هذه الأمة ؛ فامتنع معتذراً بأولوية أبى بكر ؛ ولما سئلت عائشة : من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟ قالت : أبا بكر ؛ قيل : ثم من؟ قالت : عمر ، قيل : ثم من ؟ قالت : أبا عبيدة . وقد تقدم ذلك فى فصل خلافة أبى بكر .

(ذكر اختصاص أبى بكر إياه بالسكون معه)

وروى أبو حذيفة إسحاق بن بشر فى كتابه « فتوح الشام » أن طوائف من أحياء العرب كانت تأتى من عامة الآفاق إلى أبى بكر إمداداً للمسلمين ،

فيستعمل عليهم الرجل منهم ، ويخبرهم أن يمضوا إلى أى أمرائه أحبوا ، فإذا قالوا : اختر لنا يا خليفة رسول الله ، قال : عليكم بالهين اللين الذى إذا ظلم لم يظلم ، وإذا أسىء إليه غفر ، وإذا قطع وصل ، رحيم بالمؤمنين ، شديد على الكافرين ؛ عليكم بأبى عبيدة بن الجراح .

(شرح) — هين لين : مخفف ومشدد ، وقوم هينون لينون ، بهما .

وقد تقدم فى فصل خلافة أبى بكر أنه قال يوم السقيفة: وقد رضيت لكم أحد الرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح . أما أبو عبيدة فسمعت رسول الله ﷺ يقول : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ؛ وأما عمر فسمعته يقول : اللهم أيد الدين بعمر أو بأبى جهل . . الحديث . وقد تقدم فى فصل إسلام عمر .

(الفصل السابع فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة)

وأحاديث هذا الفصل تقدمت فى نظيره من باب العشرة من حديث عبد الرحمن وسعيد بن زيد .

(الفصل الثامن فى ذكر نبذ من فضائله)

شهد أبو عبيدة مع النبى ﷺ بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة وما بعدها من المشاهد كلها ، وشهد بيعة الرضوان . وثبت معه يوم أحد ، وقتل أباه يوم بدر كافراً فأنزل الله جل وعلا « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم . . . » الآية ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، كان رضى الله عنه يسير فى العسكر ويقول : ألا رب مبيض لثيابه ومدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، بادروا السيآت القديمات بالحسنات الحادثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نعم الرجل أبو بكر ، نعم

الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح . أخرجه الترمذى وقال حديث حسن .

(ذكر أحبية النبي ﷺ له)

عن عائشة — وقد سئلت : أى أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه ؟ — قالت : أبو بكر ، قيل : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح . وقد تقدم ذلك فى باب ما دون العشرة .

(ذكر ثناء أبي بكر وعمر وغيرهما عليه)

تقدم ثناء أبي بكر فى فصل الخصائص وطرف من ثناء عمر .

وعن عمر أنه قال لأصحابه يوماً : تمنوا ، فقال رجل : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه فى سبيل الله عز وجل ، فقال : تمنوا ، فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهراً أنفقه فى سبيل الله عز وجل وأتصدق به ، ثم قال : تمنوا ، قالوا : ما ندرى ما نقول يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : لكنى أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح . أخرجه صاحب الصفوة ، وأخرجه الفضائلى وزاد : فقال رجل ما آلوت الإسلام ، قال : ذلك الذى أردت .

(شرح) . آلوت : قصرت عنه .

وعن عمرو بن العاص قال : ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً وأحسنها أخلاقاً وأشدها حياء ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح . أخرجه الفضائلى .

(ذكر كراهية عمر خلاف أبي عبيدة)

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر لما خرج إلى الشام وأخبر أن الوباء قد وقع به فجمع أصحاب رسول الله ﷺ واستشارهم فاختلفوا ، فرأى

عمر رأى من رأى الرجوع ، فرجع ، فقال له أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها ياأبا عبيدة ؟ -وكان عمر يكره خلافه- نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل فنزلت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ أخرجاه .

(شرح) — العدوة : بضم العين وكسرها شاطىء الوادى أى جانبه .

﴿ ذكر زهده ﴾

عن عروة بن الزبير قال : لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر : أين أخى ؟ قالوا : من ؟ قال : أبو عبيدة ، قالوا : يأتيك الآن ، فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه بيته فلم ير فى بيته إلا سيفه وترسه ورحله ، فقال له عمر : ألا اتخذت ما اتخذ صاحبك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا يبلغنى المقيل . أخرجه فى الصفوة والفضائل وزاد بعد قوله « يأتيك الآن » : « فجاء على ناقة مخطومة بحبل » .

وفى رواية أن عمر قال له : اذهب بنا إلى منزلك ، قال : وما تصنع ؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك على ؟ قال : فدخل منزله فلم ير شيئاً ، قال : أين متاعك ؟ ما أرى إلا لبداً وصحفة وشنا ، وأنت أمير عندك طعام ، فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات ، فبكى عمر ، فقال له أبو عبيدة : قد قلت لك ستعصر عينيك على يا أمير المؤمنين ، يكفيك ما يبلغك المقيل ، فقال عمر : غرتنا الدنيا ، كلنا غيرك يا أبا عبيدة . وأخرج جميع ذلك بتغيير بعض ألفاظه صاحب « فتوح الشام » ، وأخرج أيضاً أبو حذيفة فى فتوح الشام أن أبا بكر لما توفى وخالد على الشام والياً واستخلف عمر كتب إلى أبى عبيدة بالولاية على الجماعة ، وعزل خالداً ،

فكتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الأمان لأهل دمشق وأبو عبيدة الأمير وهم لا يدرون ، ثم لما علم خالد بذلك بعد ما مضى نحو من عشرين ليلة دخل على أبى عبيدة فقال : يغفر الله لك ؛ جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمنى وأنت تصلى خلفى والسلطان سلطانك ؟ فقال له أبو عبيدة : ويغفر الله لك . ما كنت لأعلمك حتى تعلمه من غيرى ، وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضى ذلك كله وقد كنت أعلمك إن شاء الله تعالى ، وما سلطان الدنيا أريد ، وما للدنيا أعمل ، وإن ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع ، وإنما نحن إخوان وقوام بأمر الله عز وجل ، وما يضر الرجل أن يلى عليه أخوه فى دينه ولا دنياه ، بل يعلم الوالى أنه يكاد أن يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما فى الخطيئة لما يعرض من الهلكة إلا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم . فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب إلى خالد .

(ذكر خوفه من الله عز وجل)

روى أحمد فى مسنده أن أبا عبيدة دخل عليه إنسان وهو يبكى فقال : ما يبكيك يا أبا عبيدة ؟ فقال : يبكينى أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين ، حتى ذكر الشام فقال : إن ينسأ من أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك ، وخادم يسافر معك ، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم ؛ وحسبك من الدواب ثلاث : دابة لرحلك ، ودابة لثقلك ، ودابة لغلامك ، ثم أنا أنظر إلى بيتى قد امتلأ رقيقاً ، وأنظر إلى مربطى قد امتلأ خيلا ودواب ؛ وكيف ألقى رسول ﷺ بعد هذا وقد أوصانا رسول الله ﷺ أن أحبكم إلى وأقربكم منى من لقينى على الحال التى فارقنى عليها ؟

(ذكر تواضعه وإنصافه لرعيته ومساواته لهم)

روى أبو حذيفة فى « فتوح الشـام » أن أبا بكر قد بعث عمرو ابن العاص فى نفر وقال له : يا عمرو ؛ هؤلاء أشراف قومك يخرجون مجاهدين فى سبيل الله ، بائعين أنفسهم لله ، فاخرج فعسكر حتى أندب الناس معك ، فقال عمرو : يا خليفة رسول الله ألست أنا الوالى على الناس ؟ قال : بلى ، أنت الوالى على من أبعثه معك من ههنا ؛ فقال : بل على من أقدم عليه من المسلمين ؛ قال : فقال : لا ، ولكن أحد الأمراء ، فإن جمعتكم حرب فأبو عبيدة أميركم ؛ فسكت عمرو ، ثم لما حضر شخوصه جاء إلى عمر فقال : يا أبا حفص ، قد علمت نصرتى فى الحرب ومناقبى فى العدو ؛ وقد رأيت منزلتى من رسول الله ﷺ ، وقد أرى أبا بكر ليس يعصيك ، فأشر عليه رحمك الله أن يولينى أمر هذه الجنود بالشام ، فإنى أرجو أن يفتح الله على يدى البلاد ، وأن يريكم الله والمسلمين ما تسرون به ؛ فقال عمر : ما كنت لأكذبك ؛ ما كنت لأكلمه فى ذلك . وما يوافقنى أن يبعثك على أبى عبيدة وأبو عبيدة أفضل عندنا منزلة منك ؛ قال : فإنه لا ينقص أبا عبيدة شيئاً من فضله إن ولانى عليه ؛ قال : فلما قدم عمرو على أبى عبيدة قال له أبو عبيدة : مرحباً بك يا أبا عبد الله ؛ رب يوم قد شهدته مباركاً للمسلمين فيه برأيك وبحضرك ، وإنما أنا رجل منكم ، لست — وإن كنت الوالى عليكم — بقاطع أمراً دونكم ، فاحضرنى برأيك فى كل يوم بما ترى ، فإنه ليس لى عنك غنى ؛ قال : فقال عمرو : افعل ، وفقك الله لمـا يصلح للمسلمين وتكبت به العدو .

وروى أيضاً أبو حذيفة فى « فتوح الشام » أن الروم بعثوا إلى أبى عبيدة : إنا نريد أن نبعث إليك رجلا منـا يعرض عليك الصلح ويدعوك إلى النصف ، فإن قبلت منـه فلعل ذلك أن يكون خيراً لك ولنا ،

وإن أبيت فما نراه إلا شراً لك . فقال لهم : ابعثوا من شئتم . فبعثوا رجلا طويلا أحمر أزرق ، فجاء ، فلما دنا من المسلمين لم يعرف أبا عبيدة من القوم ، ولم يدر أهو فيهم أم لا ؟ ولم يرهبه مكان أمير من الأمراء ، فقال : يا معشر العرب ، أين أميركم ؟ فقالوا له : ها هو ذا . فنظر فإذا هو بأبي عبيدة جالساً ، عليه الدرع ، وهو ممسك الفرس ، وبيده أسهم يقلبها وهو جالس على الأرض ، فقال له : أنت أمير هؤلاء ؟ قال : نعم ، قال : ما يجلسك على الأرض ؟ أرأيت إن كنت جالساً على وسادة أو كان تحتك بساط أكان ذلك واضعك عند الله ، أو هل يبعدك من الإحسان ؟ قال له أبو عبيدة : إن الله لا يستحي من الحق ، لأصدقنك : ما أصبحت أملك إلا سيفي وفرسي وسلاحي ، ولقد احتجت أمس إلى نفقة فاقترضت من أخي هذا شيئاً ـ يعني معاذ بن جبل ـ وكان عنده شيء فاقترضت ، ولو كان عندي بساط أو وسادة ما كنت لأجلس عليه وأجلس أخي المسلم ـ الذي لا أدري لعله خير مني منزلة عند الله عز وجل ـ على الأرض ، ونحن عباد الله ، نمشي على الأرض ونجلس عليها ونأكل عليها ونضطجع عليها ، وليس ذلك بناقصنا عند الله شيئاً ، بل تعظم به أجورنا وترفع به درجاتنا . فهلم حاجتك التي جئت لها .

وأخرج أيضاً أبو حذيفة أن أبا عبيدة لما وجهه عمر إلى الشام تلقاه في جنوده وهو على قلوص ، مكتنفها بعباءة خطامها من شعر . لابس سلاحه متنكب قوسه .

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن عمر كتب إلى أبي عبيدة في الطاعون الذي وقع بالشام أنه : قد عرضت حاجة عندنا ولا غنى فيها عنك ، فإذا أتاك كتابي هذا فإني أعزم عليك إن أتاك كتابي ليلا أن لا تصبح حتى تركب ، وإن أتاك نهاراً أن لا تمسي حتى تركب إلي . فلما قرأ الكتاب قال :

قد عرفت حاجة أمير المؤمنين ، إنه يريد أن يستبقى من ليس بباق ، ثم كتب : إنى قد عرفت حاجتك التى عرضت لك ، فخلنى من عزمتك يا أمير المؤمنين ، فإنى فى جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسى عنهم . فلما قرأ عمر الكتاب بكى ، فقيل له : مات أبو عبيدة ؟ قال : لا . وكان قد كتب إليه عمر أن الأردن أرض غمقة ، وأن الجابية أرض نزهة ، فاظهر بالمسلمين إلى الجابية . فلما قرأ أبوعبيدة الكتاب قال : هذا نسمع فيه أمير المؤمنين ونطيعه . أخرجه أبو حذيفة والفضائلى .

(شرح) — الطاعون : الموت من الوباء وهو المرض العام لفساد الهواء فتفسد لذلك الأمزجة والأبدان ، يقال : طعن الرجل فهو مطعون وطعين . والأردن بضم الهمزة وتشديد النون : نهر وكورة بأعلى الشام . والجابية : قرية بدمشق ، وغمقة — بالغين المعجمة — أى قريبة من الماء والنزوز والخضر ، والغمق : فساد الريح ، وغموقها من كثرة الأنداء ، فيحصل منها الوباء ، والغمق أيضاً : ركوب الندى الأرض ، وأرض غمقة ذات ندى ، وقال الأصمعى الغمق : الندى : نزهة : أى بعيدة من الماء فهى أقل وباء ، قال ابن السكيت : وما يضعه الناس فى غير موضعه . قولهم خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين ، قال : وأما التنزه : التباعد عن المياه والأرياف ، ومنه قولهم : فلان يتنزه عن الأقذار أى يتباعد عنها .

وعن عروة بن الزبير أن طاعون عمواس كان معافى منه أبو عبيدة ابن الجراح وأهله ، فقال : اللهم نصيبه فى آل أبى عبيدة ، فخرجت بثرة فى خنصر أبى عبيدة ، فجعل ينظر إليها ، فقيل له : إنها ليست بشىء ، فقال :

إنى أرجو أن يبارك الله فيها ؛ إنه إذا بارك فى القليل كان كثيراً . أخرجه الفضائلى وأبو حذيفة .

(شرح) — طاعون عمواس : قال الجوهرى هو أول طاعون كان فى الإسلام بالشام ، والبثرة : خراج صغير ، وجمعها بثور ؛ وفى هذا إشعار بأن الطاعون مفسر بغير ما فسر به آنفاً ، وأن أوله خراج فى البدن ، ولا يبعد أن يقال كل مرض عام من خراج أو غيره يسمى طاعوناً ؛ وكان ذلك الطاعون على ذلك النحو ، والله أعلم .

﴿ ذكر اهتمامه حين استنهضه عمر عام القحط ﴾

روى أن الناس قحطوا فى خلافة عمر ، فكتب إلى أبى عبيدة ابن الجراح وهو يومئذ بالشام : الغوث الغوث ، أدرك المسلمين . فكتب إليه أبو عبيدة : ياأمير المؤمنين ، كتبت إلى : «الغوث الغوث» ؛ وقد أتتك العير أولها عندك وآخرها بالشام .

﴿ الفصل التاسع فى ذكر وفاته وما يتعلق بها ﴾

مات رضى الله فى طاعون عمواس بالأردن من الشام - وفيها قبره - سنة ثمان عشرة ، فى خلافة عمر ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ؛ وصلى عليه معاذ بن جبل ، ونزل فى قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس . ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة .

وذكر المدائنى عن العجلانى عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال : مات فى طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً ؛ وقيل : لما وقع الطاعون قال عمرو بن العاص : إنه رجز فتفرقوا عنه ، فبلغ شرحبيل بن حسنة

فقال : صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من بعير أهله ؛ إنه دعوة نبيكم ورحمة من ربكم وموت الصالحين قبلكم ، فاجتمعوا له ولا تتفرقوا عنه . فبلغ ذلك عمرو ، فقال : صدق .

وروى أن عمرو بن العاص قال : تفرقوا عن هذا الرجز فى الشعاب والأودية ورءوس الجبال ؛ قال معاذ بن جبل : بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم ؛ اللهم اعط معاذاً وأهله نصيبه من رحمتك ؛ فطعن فمات .

وقال أبو قلابة : قد عرفت الشهادة والرحمة ، وبها عرفت ما دعوة نبيكم ؛ فسألت عنها فقيل : دعا النبى ﷺ أن يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون حين دعا أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فنعها فدعا بهذا . قال أهل العلم : إنما يكون شهادة لمن صبر عليه محتسباً عالماً بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فأما من فرّ منه فأصابه فليس بشهيد . أخرج من قول المدائنى إلى هنا القلعى .

(ذكر وصيته رضى الله عنه)

عن سعيد بن المسيب قال : لما طعن أبو عبيدة بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال : إنى موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحجوا ، واعتمروا وتواصوا ، وانصحوا لأمرائكم ، ولا تغشوهم ، ولا تلهكم الدنيا ، فإن امرأ لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعى هذا الذى ترون . إن الله تعالى كتب الموت على بنى آدم فهم ميتون ؛ فأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده ؛ والسلام عليكم ورحمة الله . يا معاذ بن جبل ، بالناس ،

ومات رحمه الله فقام معاذ فى الناس ، فقال : يا أيها النـاس : توبوا إلى الله من ذنوبكم ، فأيما عبد يلقى الله تعـالى تائباً من ذنبه إلا كان على الله حقاً أن يغفر له ؛ من كان عليـه دين فليقضه ، فإن العبد مرتهن بدينه ؛ ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه ، ولا ينبغى لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام ؛ أيها المسلمون قد فجعتم برجل ما أزعم أنى رأيت عبـداً أبر صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حباً للعامة ولا أنصح منه ، فترحموا عليه واحضروا الصلاة عليه .

٭(الفصل العاشر فى ذكر ولده)٭

وكان له من الولد « يزيد » و « عمير » أمهما هند بنت جابر . ودرجا ولم يبق له عقب، والله أعلم .

فهرست الجزء الثانى

من الرياض النضرة فى مناقب العشرة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

يطلب من :

المكتبة الإسلامية التجارية ـ بطنطا

مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز ـ بمصر

مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب ـ بالمالية

ومن المكتبات الكبرى

مطبعة دار التأليف
٨ شارع يعقوب بمصر
ت : ٢١٨٢٥